

#### 40 بَابِ اسْتِعْمَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ

ح4244-4245 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى خَيْبَرَ فَجَاءَهُ بِتَمْرٍ جَنِيبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكَلْتُ تَمْرَ خَيْبَرَ هَكَذَا؟» فَقَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعَيْنِ بِالثَّلَاثَةِ فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ بِعِ الْجَمْعِ بِالذَّرَاهِمِ ثُمَّ ابْتِغِ بِالذَّرَاهِمِ جَنِيبًا». [انظر الحديثين 2201 و2202 وطرافهما].

ح4246-4247 وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَانِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَخَا بَنِي عَدِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى خَيْبَرَ فَأَمَرَهُ عَلَيْهَا، وَعَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ عَنْ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ مِثْلَهُ. [انظر الحديثين 2201 و2202 وأطرافهما].

□ 40 اسْتِعْمَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ: بعد فتحها أميراً عليها.

ح4244-4245 رَجُلًا: هو سوادُ بنُ غزيرة، من بني عدي بن النجار. جَنِيبٌ: جيد. بِعِ الْجَمْعِ: هو التمر الرديء المجموع من أنواع شتى.

ح4246-4247 أَخَا بَنِي عَدِيٍّ: هو سواد بن غزيرة.

#### 41 بَابِ مُعَامَلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ خَيْبَرَ

ح4248 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أُعْطِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ الْيَهُودَ أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا وَلَهُمْ شَطْرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا. [انظر الحديث 2275 وأطرافه].

□ 41 مُعَامَلَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَهْلَ خَيْبَرَ: أي على سبيل المساقاة للشجر الذي بها من نخل وغيره.

ح4248 وَيَزْرَعُوهَا: أي يزرعوا ما كان (59/3) بين الشجر من البياض، وكان يسيراً تابعاً للشجر. على هذا حمله مالك -رحمه الله- انظر: "كتاب المزارعة".

## 42 بَابُ الشَّاةِ الَّتِي سُمَّتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ

رَوَاهُ عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.  
ح4249 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ. [انظر الحديث 3169 واطرافه].

42 بَابُ الشَّاةِ الَّتِي سُمَّتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ: أَي جُعِلَ فِيهَا السُّمُّ، وَقُدِّمَتْ إِلَيْهِ لِأَكْلِهَا. رَوَاهُ عُرْوَةُ: كَمَا فِي "الوفاة النبوية"<sup>(1)</sup>.

ح4249 شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ: جَعَلَتْهُ فِيهَا زَيْنُ بْنُ بُنْتُ الْحَارِثِ الْيَهُودِيَّةَ، امْرَأَةَ سَلَامِ بْنِ مِشْكَمٍ، وَأَكْثَرَتِ السُّمَّ فِي الذَّرَاعِ، وَأَهْدَتْهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَجَالَ مِنْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِضْعَةً جَعَلَهَا فِي فِيهِ، وَلَفَّظَهَا وَلَمْ يَسْغَهَا، وَأَكَلَ مَعَهُ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ فَاسَاغَ لِقْمَتَهُ، وَمَاتَ مِنْهَا -رَحِمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ- فَأَتَى بِالْيَهُودِيَّةِ فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَتْ: أَرَدْتُ إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا فَسَيُعْلِمُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَأَرِيحَ النَّاسَ مِنْكَ، فَتَرَكَهَا وَلَمْ يَعْقِبْهَا. وَقَالَ الزَّهْرِيُّ: "إِنَّهَا أَسْلَمَتْ، فَمِنْ ثَمَّ تَرَكَهَا"، وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ: أَنَّهُ دَفَعَهَا لِأَوْلِيَاءِ "بِشْرٍ" فَقَتَلُوهَا<sup>(2)</sup>.

قال البيهقي: "يَحْتَمِلُ أَنَّهُ تَرَكَهَا أَوَّلًا، ثُمَّ لَمَّا مَاتَ "بِشْرٌ" قَتَلَهَا بِهِ"<sup>(3)</sup>.

## 43 بَابُ غَزْوَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ

ح4250 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدَانُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ

(1) انظر صحيح البخاري، كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، وقد ذكره معلقا.

(2) رواه عبد الرزاق في مصنفه (66/6)، ابن سعد في الطبقات (202/2).

(3) رواه البيهقي (47/8). قلت: أخرج الشيخان قصة الشاة المسمومة عن أنس وفيه: أنه لم يقتلها. انظر

البخاري، كتاب الهبة باب 28 قبول الهدية من المشركين (ح2617)، ومسلم في الطب (ح2190). رواه أيضاً

أبو داود في الآيات (ح4511)، والبيهقي (46/8) وعندهما: أنه لما مات بشر بن البراء قتلها.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَامَةَ عَلَى قَوْمٍ فَطَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ: فَقَالَ: «إِنْ تَطَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَقَدْ كَانَ خَلِيفًا لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ».

[انظر الحديث 3730 وأطرافه].

□ 43 غزوة زيد بن حارثة: قال ابن حجر: "تتبع ما ذكره أهل المغازي من سرايا زيد بن حارثة فبلغت سبعا"، ثم سردهم كلهم، وقال: "ولعل مراد المصنف غزوة بني فزارة"<sup>(1)</sup>.

ح 4250 على قوم: فيهم أبو بكر وعمر، أبيه: زيد. لقد كان: أي زيد. خليفاً: حقيقاً.

#### 44 بَابُ عُمَرَةَ الْقَضَاءِ

ذَكَرَهُ أَنَسٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
ح 4251 حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنِ إِسْرَائِيلَ عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدْعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ كَتَبُوا هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا: لَا نُقِرُّ لَكَ بِهَذَا لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ شَيْئًا وَلَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «امْخُ رَسُولَ اللَّهِ» قَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ فَكَتَبَ «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا يَدْخُلُ مَكَّةَ السَّلَاحَ إِلَّا السَّيْفَ فِي الْقِرَابِ، وَأَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُ وَأَنْ لَا يَمْنَعُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا» فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى النَّجْلُ أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا: قُلْ لِصَاحِبِكَ أَخْرُجْ عَنَّا فَقَدْ مَضَى النَّجْلُ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَبِعَتْهُ ابْنَةُ حَمْزَةَ تُنَادِي يَا عَمَّ يَا عَمَّ فَتَنَاولَهَا عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِيَدَيْهَا، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: دُونَكَ ابْنَةُ عَمِّكَ، حَمَلَتْهَا فَاحْتَصَمَ

(1) الفتح (498/7).

فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ. قَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَخَذْتُهَا وَهِيَ بِنْتُ عَمِّي، وَقَالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي، وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي، فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَالَتِهَا وَقَالَ: «الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ». وَقَالَ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ» وَقَالَ لِجَعْفَرٍ: «أَسْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي» وَقَالَ لِزَيْدٍ: «أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا» وَقَالَ عَلِيٌّ أَلَا تَنْزَوِّجُ بِنْتَ حَمْزَةَ قَالَ: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ». [انظر الحديث 1781 وأطرافه].

ح4252 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ (ح). وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ نَافِعِ بْنِ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مُعْتَمِرًا فَحَالَ كُفَّارُ فَرِيشَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَحَرَ هَدْيَهُ وَحَلَقَ رَأْسَهُ بِالْحَذِييَةِ وَقَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يَعْتَمِرَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ، وَلَا يَحْمِلَ سِلَاحًا عَلَيْهِمْ إِلَّا سِيُوفًا وَلَا يُقِيمَ بِهَا إِلَّا مَا أَحَبُّوا فَاعْتَمَرَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَدَخَلَهَا كَمَا كَانَ صَالِحُهُمْ، فَلَمَّا أَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا أَمَرُوهُ أَنْ يَخْرُجَ فَخَرَجَ. [انظر الحديث 2701 وأطرافه].

ح4253 حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جَالِسٌ إِلَى حُجْرَةَ عَائِشَةَ ثُمَّ قَالَ: كَمْ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ أَرْبَعًا. [انظر الحديث 1775].

ح4254 ثُمَّ سَمِعْنَا اسْتِئْثَانَ عَائِشَةَ قَالَتْ عُرْوَةُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَسْمَعِينَ مَا يَقُولُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرَ فَقَالَتْ مَا اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ إِلَّا وَهُوَ شَاهِدُهُ وَمَا اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ قَطُّ. [انظر الحديث 1776].

ح4255 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ سَمِعَ ابْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ: لَمَّا اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَتَرْنَا مِنْ غُلَمَانَ الْمُشْرِكِينَ وَمِنْهُمْ أَنْ يُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 1600 وطرفيه].

ح4256 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ وَهَنَهُمْ حُمَى يَثْرِبَ وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَابَ

الثَلَاثَةَ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، وَلَمْ يَمْنَعُهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا  
الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا، إِلَّا الْإِبْقَاءَ عَلَيْهِمْ. [انظر الحديث 1602 واطرافه].

قال أبو عبد الله وزاد ابن سلمة عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن  
عبّاس قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لإمامه الذي استأمن قال:  
«ارمّلوا» ليرى المشركون قوتهم، والمشركون من قبل فعيقعان.

ح4257 حدثني محمد بن سفيان بن عيينة عن عمرو، عن عطاء بن  
ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما سعى النبي صلى الله عليه وسلم  
باليثية وبين الصفا والمروة ليرى المشركين قوته. [انظر الحديث 1649].

ح4258 حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا أيوب عن  
عكرمة عن ابن عباس قال: تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة  
وهو محرم وبني بها وهو حلال ومأنت يسرف. [انظر الحديث 1837 واطرافه].

ح4259 [قال أبو عبد الله] وزاد ابن إسحاق، حدثني ابن أبي نجيح،  
وأبان بن صالح عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس قال: تزوج النبي  
صلى الله عليه وسلم ميمونة في عمرة القضاء. [انظر الحديث 1837 واطرافه].

□ 44 **عُمْرَةُ الْقَضَاءِ**: وتسمى عمرة القضية، وعمرة الصلح، وعمرة القصاص، وكانت  
في ذي القعدة سنة سبع.

قال السهيلي في "الروض": "وسميت عمرة القضاء لأن النبي ﷺ قاضى قريشاً عليها، لا  
لأنه قضى العمرة التي صد عن البيت فيها، فإنها لم تكن فسدت بصدّهم عن البيت، بل  
كانت عمرة تامة متقبلة، وهي معدودة في عمره، صلى الله عليه وسلم وهن أربع". هـ<sup>(1)</sup>.  
وهذا قول الجمهور فيمن اعتمر وصد عن البيت أنه يجب عليه الهدى ولا قضاء عليه.  
**ذِكْرُهُ أَنَسٌ**: أي فيما أخرجه عبد الرزاق عنه.

ح4251 **فِي ذِي الْقَعْدَةِ**: أي عمرة الحديبية سنة ست. **ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ**: أي من العام  
المقبل. **هَذَا**: إشارة إلى ما في ذهنه. **مَا قَاضَانَا**: مفسر له. قال ابن حجر: "هذه رواية

(1) الروض الأنف (115/114/4).

الكشميهني، وهي غلط" والصواب "قاضي"<sup>(1)</sup>. **لَا نُقِرُّ بِهَذَا**: أي النبوءة. **ما منعناك شيئاً**: ولبايعناك. **امم رَسُولَ اللَّهِ**: أي لفظة "رسول" فقط، واجعل في محلها "ابن عبد". **لَا أَمْهُوكَ أَبَدًا**: كَانَ عَلِيًّا -رحمه الله- فَهَمَّ أَنْ أَمْرَهُ لَهُ بِذَلِكَ لَيْسَ مَتَحَقَّقًا، فَلِذَلِكَ امْتَنَعَ مِنْ امْتِثَالِهِ. "وفي رواية يوسف بعدُ قال: «فَأَرِنِيهِ»، فَأَرَاهُ إِيَّاهُ فَمَحَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ. وعند النسائي عن عليٍّ قال له صلى الله عليه وسلم: «أَمَا إِنَّ لَكَ مِثْلَهَا، وَسَتَاتِيهَا وَأَنْتَ مُضْطَرٌّ»<sup>(2)</sup>، يَشِيرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا وَقَعَ لِعَلِيِّ يَوْمَ الْحَكَمَيْنِ. فكان كذلك<sup>(3)</sup>. **فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتَبُ، فَكَتَبَ الْخ:** تمسك بظاهر هذه الرواية "الباجي"، فادَّعى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ بِيَدِهِ<sup>(4)</sup> بعد أن لم يكن يحسنُ يكتبُ، وشنَّعَ عليه علماء الأندلس في زمانه، وقالوا فيه ما قالوا، والجمهور على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكتب قط، وأن الكاتب في قصة الحديبية إنما هو عليٌّ كما صرح به المسور. والنكتة في قوله: «فأخذ الكتابَ وليس يحسنُ يكتبُ»، لبيان أن قوله: «أرني إيها» أنه ما (60/3) احتاج أن يريه موضع الكلمة التي امتنع علي من مَحْوِهَا إلا لكونه كان لا يحسن الكتابة. وقوله بعد ذلك: «فكتب»، فيه حذفٌ تقديره: فمحاها وأعادها لعليٍّ فكتب، وبهذا جزم ابنُ التين، أو أطلق «كُتِبَ»، بمعنى أمر بالكتابة، وهو كثيرُ كقوله: "كتب إلى قيصر وكسرى". قاله ابن حجر<sup>(5)</sup> كالقسطلاني<sup>(6)</sup>. وراجع ما كتبه في "الصلح" ولا بد. **فِي الْقِرَابِ**: هو وعاء يجعل فيه

(1) الفتح (502/7).

(2) رواه النسائي في الكبرى (167/5) حديث (8576).

(3) انظر الفتح (503/7).

(4) انظر كتاب الباجي: "تحقيق المذهب في أن النبي ﷺ كتب".

(5) الفتح (504/7).

(6) إرشاد الساري (379/6 و380).

السيف بنعمده. **فَلَمَّا دَخَلَهَا**: في العام المقبل. **ومضى الأجل**: ثلاثة أيام. **ابنة حمزة**: اسمها عمارة، أو فاطمة، أو أمامة، أو أمة الله، أو سلمى، والأول أشهر. **بِأَعْم**: تريد النبي ﷺ. **دونك**: خذي. **وزيد**: بن حارثة، وهو وصي حمزة وأخوه من الرضاعة. **وخالتها**: أسماء بنت عميس. **تحتي**: أي زوجتي. **بنف أخبي**: من الرضاعة. **«الخالقة بمنزلة الأم»**: أي في هذا الحكم الخاص، لأنها تقرب منها في الحنو والشفقة، فهي أولى من غيرها. **أنت ومني وأنا منك**: أي في النسب والصهر والسابقية والمحبة، وغير ذلك من المزاي. ولم يُرد محض القرابة لأن جعفرأ شاركه فيها. **أشبهت خلقي وخلقي**: أما الخلق -بالفتح- والمراد به الصورة، فقد شارك جعفرأ فيه جماعة قدّمنا ذكرهم في "ترجمة الحسنين"، ونظم الحافظ ابن حجر لهم هناك فراجعه<sup>(1)</sup>. وما ذكره الحافظ<sup>(2)</sup> هنا سهو منه على ما قدّمه ثمة، -رحمة الله عليه ورضوانه-.

وأما الخلق -بالضم- والمراد به الأوصاف المعنوية، فمشابهة جعفر فيه للنبي ﷺ خصوصية له، لم يشاركه فيها غيره، إلا أن يقال إن مثل ذلك حصل لفاطمة -عليها السلام-، فإن في حديث عائشة ما يقتضي ذلك، لكن ليس بصريح كما في قصة جعفر. فهي منقبة عظيمة له. قاله ابن حجر<sup>(3)</sup>. **أنت أخونا**: في الإيمان. **ومولانا**: لأنه معتقه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «مولى القوم منهم»<sup>(4)</sup>.

ح4252 **إِلَّا سَيِّوفاً**: أي في قرابها. **إِلَّا مَا أَحَبُّوا**: أي ثلاثة أيام.

ح4253 **أربعاً**: «إحداهن في رجب» كما في رواية.

(1) الفتح (97/7).

(2) الفتح (507/7).

(3) المصدر نفسه (507/7).

(4) أخرجه البخاري في الفرائض عن أنس حديث (6761) بلفظ: «مولى القوم من أنفسهم».

ح4254 **اسْتِنَانٌ عَائِشَةَ** : حسُّ مرور السواك على أسنانها. **أَرْبَعٌ عُمَرُ** : «إحداهن في رجب».

ح4255 **أَنْ بِيُوذُوا** : أي خشيت أن يؤذوه.

ح4256 **وَقَدْ** : كذا لابن السكن - بالقاف وسكون الدال - قال ابن حجر : "وهو خطأ"<sup>(1)</sup>، وغيره : «وفدٌ» - بالفاء وتنوين الدال - أي زيار<sup>(2)</sup>. **بِثْرِبَ** : هذا اسم المدينة. وقد نهى النبي ﷺ عن تسميتها بذلك<sup>(3)</sup>. وإنما ذكر ابن عباس ذلك حكاية عن قولهم. **الرُّكْنَيْنِ** : اليمانيين. **الإبفاء عليهم** : أي الرفق بهم.

ح4257 **سَعَى** : أي رمل.

ح4258 **تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ** : يعني ميمونة. زاد ابن حبان : «زَوَّجَهُ إياها العباس»<sup>(4)</sup>، وزاد أبو الأسود : «بأمرها لأن أختها كانت تحته»<sup>(5)</sup>. **وَهُوَ «مُحْرَمٌ»** : قال الزركشي : "قال سعيد بن المسيب : هذا وهم، ما تزوجها إلا وهو حلال، لرواية

(1) الفتح (509/7).

(2) كذا في الأصل والمخطوطة. ولعل الصواب : "زُوَّار"، والله أعلم.

(3) أخرجه أحمد (285/4)، وأبو يعلى (247/3)، والرويانى في مسنده (240/1) عن ابن البراء مرفوعاً : «من سَمَى المدينة يثرب، فليستغفر الله عز وجل، هي طاب، هي طاب، هي طابة». قال في مجمع الزوائد (3/3) : "رجاله ثقات". قلتُ : فيه يزيد بن أبي زياد الهاشمي ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعياً كما في التقريب وأورد الحافظ حديث أبي أيوب : «نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقال للمدينة يثرب»، وعزاه لعمرو بن شبة. قال المناوي في فيض القدير (156/6) : "لأن يثرب : الفساد. والتثريب : المؤاخذة بالذنب، ولا يليق ذلك بالمدينة".

(4) أخرج الحديث ابن حبان (441/9) حديث (413)، وليس فيه هذه الزيادة، بل أخرجها الطبراني في الكبير (173/11)، والشيبهـي - رحمه الله - نقل هذا العزو عن ابن حجر في الفتح (510/7) الذي عزا الزيادة للطبراني وابن حبان دون تفصيل.

(5) أوردها أبو الأسود يتيم عروة في "مغازيه" عن عروة كما في الفتح (510/7).



يزيد بن الأصم وأبي رافع، وغيرهما، وقد رواه الدارقطني عن ابن عباس أيضاً<sup>(1)</sup>.  
وبنى بها : بسرف.

#### 45 باب غزوة مؤتة من أرض الشام

ح4260 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ قَالَ:  
وَأَخْبَرَنِي نَافِعٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى جَعْفَرِ يَوْمَئِذٍ، وَهُوَ قَتِيلٌ  
فَعَدَدْتُ بِهِ خَمْسِينَ بَيْنَ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي ذُبْرِهِ يَعْنِي فِي  
ظَهْرِهِ. [الحديث: 4260 - طرفه في: 4261].

ح4261 أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ  
اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ  
فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَالْتَمَسْنَا  
جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلَى وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا  
وَيَسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ. [انظر الحديث 4260].

ح4262 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ  
هِلَالٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى زَيْدًا  
وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبْرُهُمْ فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ،  
فَأَصِيبُ ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأَصِيبُ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبُ، وَعَيْنَاهُ  
تَذْرَفَانِ حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.  
[انظر الحديث 1246 وأطرافه].

ح4263 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ قَالَ:  
أَخْبَرْتَنِي عَمْرَةُ قَالَتْ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: لَمَّا جَاءَ قَتْلُ  
ابْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ قَالَتْ عَائِشَةُ:  
وَأَنَا أَطْلَعُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ تَعْنِي مِنْ شَقِّ الْبَابِ فَأَنَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيُّ  
رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرَ قَالَ: وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ قَالَ:

(1) التنقيح (603/2).

فَذَهَبَ الرَّجُلُ ثُمَّ أَتَى فَقَالَ: قَدْ نَهَيْتُهُنَّ وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُطِغْنَهُ قَالَ: فَأَمَرَ أَيْضًا فَذَهَبَ ثُمَّ أَتَى فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبْنَا فَرَعَمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَاحْتُ فِي أَقْوَاهِنَّ مِنَ الثَّرَابِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أُرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ تَفْعَلُ وَمَا تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَنَاءِ. [انظر الحديث 1299 وطره].

ح4264 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا حَيَا ابْنَ جَعْفَرٍ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ. [انظر الحديث 3709].

ح4265 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ يَقُولُ: لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُوتِهِ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ. [الحديث: 4265 - طرفه في: 4266]

ح4266 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسٌ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ يَقُولُ: لَقَدْ دُقَّ فِي يَدِي يَوْمَ مُوتِهِ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ وَصَبَّرْتُ فِي يَدِي صَفِيحَةً لِي يَمَانِيَّةً. [انظر الحديث 4265].

ح4267-4268 حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضَيْلٍ، عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَامِرٍ عَنِ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرُهُ تُبْكِي وَآ جَبَلَاءَ وَآ كَذَا وَآ كَذَا، تُعَدِّدُ عَلَيْهِ فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ: مَا قُلْتَ سَيِّئًا إِلَّا قِيلَ لِي أَنْتَ كَذَلِكَ. حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبَّازُ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بِهَذَا فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ. [انظر الحديث 4267].

□ 45 غَزْوَةُ مُوتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ: عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَكَانَتْ فِي جَمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَمَانَ، وَسَبَبُهَا أَنَّ شَرْحَبِيلَ مِنْ أَمْرَاءِ قَيْصَرَ قَتَلَ رَسُولًا أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَاحِبِ بَصْرَى، فَجَهَزَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ عَسْكَرًا فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وَلَقِيَهُمُ الْكُفَّارُ فِي أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ.

ح4260 عَنْ ابْنِ أَبِي وَهَّابٍ: هُوَ سَعِيدٌ (61/3) أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا التَّقُوا مَعَ الْكُفَّارِ، أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَقَتَلَ، ثُمَّ جَعْفَرٌ فَقَتَلَ، ثُمَّ ابْنُ رَوَاحَةَ فَحَادَ حَيْدَةً فَقَالَ:

أقسمتُ يا نفسِ لَتَتَرِلْتَهُ ❖ كارهة أو لتطويعنه ❖ مالي أراكِ تكرهين الجنة،  
ثم نزل فقاتل حتى قُتِلَ، فأخذ خالدُ بنُ الوليدِ الرّايةَ فرجع بالمسلمين على جهة. رواه  
سعيد بن منصور. قاله الحافظ<sup>(1)</sup>. قَالَ: أي ابنُ هلال. وَأَخْبَرَنِي: معطوفٌ على القَدْرِ  
الذي كتبناه، وهو قوله: "أَنَّهُ بَلَّغَهُ" ... إلخ. "لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ: لله دَرُ كعب  
بن زهير حيث يقول:

لا يقع الطَّعْنُ إلا في نُحُورِهِم ❖ وما لهم عن حياضِ الموتِ تهليل<sup>(2)</sup>

ح4261 إِنْ قَتِلَ زَيْدٌ... إلخ: يؤخذ من هذا جواز ولاية الوظائف تعليقاً، وهو دليلٌ  
قويٌّ جداً، قاله في "التوشيح"<sup>(3)</sup>. بَعْضاً وَسَيِّبِينَ: الجمع بين هذا وبين الرواية السابقة  
أَنَّ العدد قد لا يكون له مفهوم، أو أَنَّ الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمي السَّهام، فإن  
ذلك لم يذكر في الرواية الأولى، أو أَنَّ الزائد على الخمسين جاءه من جهة قفاه أو جَنْبَيْهِ،  
ولا يلزم منه أَنَّهُ أدبر.

ح4262 نَعَى زَيْدًا... إلخ: أخبر بموتهم. فَأَصِيبَ: مات. تَذَرِقَانِ: تدفمان الدموع.  
حتى قَتَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم: اختلف أئمة النقل هل كان هناك قتالٌ وهزيمة، أو لم يكن إلا  
انحيازُ "خالدٍ" بالمسلمين حتى رجعوا سالمين. قال ابن حجر: "ويمكن الجمع بأن  
يكونوا هَزَمُوا جانباً للمشركين، وَخَشِيَ خالدٌ تكاثرَ الكفَّارِ فانحاز بالمسلمين عنهم  
حتى رجع بهم إلى المدينة"<sup>(4)</sup>.

ح4263 لَمَّا جَاءَ قَتْلُ... إلخ: أي على لسان جبريل، أو من حضر القتال. جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ

(1) الفتح (511/7).

(2) هو آخر بيت من قصيدته: "بانة سعاد...".

(3) التوشيح (2642/6).

(4) الفتح (513/7).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : أي في المسجد. يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ: "لِمَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ. وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنْ يَظْهَرَ الْحُزْنَ عَلَى الْإِنْسَانِ إِذَا أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ لَا يَخْرُجُهُ عَنْ كَوْنِهِ صَابِرًا رَاضِيًا، إِذَا كَانَ قَلْبُهُ مَطْمَئِنًّا، بَلْ قَدْ يُقَالُ: إِنَّ مَنْ كَانَ يَنْزِعُ بِالْمُصِيبَةِ وَيَعَالِجُ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالرَّضَى أَرْفَعُ رَتْبَةً مِمَّنْ لَا يَبَالِي بِوُقُوعِهَا أَصْلًا، أَشَارَ لَهُ "الطَّبْرِيُّ"<sup>(1)</sup>. وَجَلُّ: لَمْ يُسَمَّ. نِسَاءَ جَعْفَرٍ: أَي قَرَابَاتِهِ وَزَوْجَتِهِ. لَمْ يَبْطِئْهُ: لِأَنَّهَا فَهَمُنَ أَنْ النَّهْيَ مِنْهُ، لَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ. فَاحْتَفَى فِي أَفْوَاهِهِمُ التَّرَابُ: فَإِنْ ذَلِكَ يُسَكِّتُهُنَّ، إِنْ قَدَرْتَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِلَّا فَرُدَّهُنَّ بِالْمَلَاظِفَةِ. أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ: أَلْصَقَهُ بِالتَّرَابِ، وَلَمْ تُرِدْ حَقِيقَتَهُ. مَا أَنْتَ تَفْعَلُ: أَي لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلَمْ تَحْصَلْ إِلَّا عَلَى تَعَبِ نَفْسِكَ، وَتَعَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. الْعِنَاءُ: التَّعَبُ.

ح4264 يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ: يَشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ<sup>(2)</sup>: «هَنِيئًا لَكَ أَبُوكَ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ». ه<sup>(3)</sup>. وَذَلِكَ أَنَّهُ عُوِّضَ بِالْجَنَاحَيْنِ عَنْ قَطْعِ يَدَيْهِ، حَيْثُ أَخَذَ اللِّوَاءَ بِيَمِينِهِ فَقَطَّعَتْ، ثُمَّ أَخَذَهُ بِشِمَالِهِ فَقَطَّعَتْ، ثُمَّ احْتَضَنَهُ فَقُتِلَ -رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ وَرِضْوَانَهُ-. قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: "وَلَا مَانِعَ مِنْ حَمَلِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ". وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ: «أَنَّ جَنَاحِي جَعْفَرٍ كَانَا مِنْ يَاقُوتٍ»<sup>(4)</sup>، وَمَا لِلسَّهْلِيِّ<sup>(5)</sup> هُنَا مُعْتَرِضٌ.

(1) الفتح (514/7).

(2) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، أبو جعفر، أمه أسماء بنت عميس، وهو أول من ولد بأرض الحبشة من المسلمين لما هاجر أبواه إليها. توفي سنة 87هـ على الأصح، وله تسعون سنة، فيكون مولده قبل الهجرة بثلاث. الإصابة (42/4).

(3) عزاه في مجمع الزوائد (273/9) إلى الطبراني وقال: "إسناده حسن".

(4) رواه البيهقي في الدلائل حديث (1707) من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة، وانظر الفتح (516/7)

(5) الروض الأنف (127/4) والذي اعترض على السهلي قوله: "معنى الجناحين أنهما ليسا كما يسبق إلى الوهم على مثل الطائر وريشه... ولكن المراد صفة ملكية وقوة روحانية...".

ح4266 دُقُّ : انقطع.

ح4267-4268 أَغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ... إلخ: في مرض لم يممت منه. **وَإِذَا كَذَا**: أي «واعضداه»، «واعضاه»، «واظهراه»، كما في روايات. **أَنْتَ كَذَا**: استفهام إنكاري، زاد في رواية: «إِنَّ مَلَكًا رَفَعَ عَلَيْهِ مِرْزَبَةً<sup>(1)</sup> مِنْ حَدِيدٍ، وَجَعَلَ يَقُولُ: أَنْتَ كَذَا، فَلَوْ قُلْتُ: نَعَمْ، لَقَمَعْنِي»<sup>(2)</sup>، وفي رواية أخرى: «أَنْتَ جَبَلُهَا، أَنْتَ عِزَاهُ»<sup>(3)</sup>، وفي أخرى: «فَنَهَاهَا عَنِ الْبَكَاءِ عَلَيْهِ»<sup>(4)</sup>، وبها تظهر النكتة في قوله: «**فَلَمَّا مَاتَ**»: أي في غزوة مؤتة. «**لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ**»: امتثالاً لأمره الأول. وبهذه الزيادة، وهي قوله: «فلما مات لم تبك عليه»، تظهر النكتة في إدخاله هذا الحديث في هذا الباب. ويتجه الردُّ على مَنْ قال: لا مناسبة لدخوله فيه، لأن عبد الله (62/3) لم يممت من ذلك المرض.

46باب بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ ح4269 حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو ظَبْيَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرْقَةِ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَالْأَنْصَارُ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا عَشِينَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ، فَطَعْنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا أَسَامَةَ أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قُلْتُ كَانَ مُنْعَوِدًا فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. [الحديث 4269 - طرفه في: 6872]. [م = ك = 1، ب = 4، ح = 96، ا = 21804].

ح4270 حَدَّثَنَا فُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ يَقُولُ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(1) المِرْزَبَةُ: الإِرْزَبَةُ وهي المطرقة الكبيرة تكسر بها الحجارة. القاموس المحيط مادة (ر ز ب).

(2) أخرجه ابن سعد (529/3) عن أبي عمران الجوني مرسلًا.

(3) أخرجه ابن سعد أيضا عن الحسن مرسلًا.

(4) عزاه في الفتح (517/7) لأبي نعيم في المستخرج.

سَبَعَ غَزَوَاتٍ وَخَرَجْتُ فِيهَا بَيْنَعْتُ مِنَ الْبُعُوثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ مَرَّةً عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ وَمَرَّةً عَلَيْنَا أُسَامَةُ. [الحديث 4270 - اطرافه في: 4271، 4272، 4273].

ح4271 وَقَالَ عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَةَ يَقُولُ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَعَ غَزَوَاتٍ، وَخَرَجْتُ فِيهَا بَيْنَعْتُ مِنَ الْبُعُوثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ، عَلَيْنَا مَرَّةً أَبُو بَكْرٍ، وَمَرَّةً أُسَامَةُ. [انظر الحديث 4270 وطرفيه]. [م=ك=32، ب=49، ح=1815].

ح4272 حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلْمَةَ بِنِ الْكَوْعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَعَ غَزَوَاتٍ، وَغَزَوْتُ مَعَ ابْنِ حَارِثَةَ اسْتَعْمَلَهُ عَلَيْنَا. [انظر الحديث 4270 وطرفيه].

ح4273 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ مَسْعَدَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلْمَةَ بِنِ الْكَوْعِ، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَعَ غَزَوَاتٍ، فَذَكَرَ خَيْبَرَ وَالْحُدَيْبِيَّةَ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَيَوْمَ الْقُرْدِ، قَالَ يَزِيدُ: وَنَسِيتُ بَقِيَّتَهُمْ. [انظر الحديث 4270 وطرفيه].

□ 46 بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْعُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ: "الْحُرَقَاتِ"

بطون من جهينة.

ح4269 وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: لَمْ يُعْرَفْ. وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ. رَجُلًا مِنْهُمْ: هُوَ مِرْدَاسُ بْنُ عَمْرٍو. هَتَّى تَمَنَّبَيْتُ أَبِي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْمَبَالِغَةِ لَا الْحَقِيقَةَ، وَإِنَّمَا هُوَ تَنَاهٍ فِي الْخَوْفِ.

قال الكرمانى: "فيكون تَمَنَّى إسلاماً لا ذنب فيه"<sup>(1)</sup>. وفيه أن الكافر إذا أتى بالشهادتين حَقَّنَ دَمَهُ، وَإِنَّمَا تَأَوَّلَ أُسَامَةُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾<sup>(2)</sup>.

قال الزركشي في "التنقيح": "قيل: لم يُنْقَلْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَلْزَمَهُ بَيْتاً وَلَا غَيْرَهَا، لِمَكَانِ تَأْوِيلِهِ. قُلْتُ: نَقَلَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّهُ أَمَرَهُ بِالْبَيْتِ". هَذَا كَلَامُ التَّنْقِيحِ<sup>(3)</sup>.

(1) الكواكب الدراري (مج 8/ 16 ج 125).

(2) آية 85 من سورة غافر.

(3) التنقيح (604/2).

وقوله: "قيل... إلخ"، لعلّه أشار به لكلام القرطبي صاحب "المفهم"، فإنه ذكر ذلك فيه واستشكله، وأجاب باحتمال أن ذلك وقع ولم يُنقل، أو كان قبل نزول حكم الكفارة والدية.هـ.

وعلى ما "لصاحب التفسير" يبقى الجواب أيضاً عن الكفارة، إذ لم يذكرها. وقال الأبي: "وقع هذا الحديث في "جامع العتبية"، وتكلم عليه ابن رشد<sup>(1)</sup> فقال: قتل أسامة الرّجل ليس من العمد الذي فيه الإثم، ولا من الخطأ الذي فيه الدية والكفارة، وإنما هو عن اجتهاد تبين خطؤه، ففيه لأسامة أجر واحد، ولو أصاب لكان له أجران، وإنما عنّفه صلى الله عليه وسلم لتركه الاحتياط، فإن الاحتياط عدم قتله، قال: ونظيره ما وقع لـ"خالد" من قتل الخثعميين، وقتل الذين قالوا صبأنا، قال: وإنما ودّى صلى الله عليه وسلم الخثعميين تفضلاً واستئلاً لغيره، وعنّف خالداً بما قال له لتركه الأحوط أيضاً".هـ<sup>(2)</sup>.

ح4272 مع ابن حارثة: هو أسامة.

ح4273 بقيةتهم: كذا فيه -بالميم-، والمعروف التأنيث<sup>(3)</sup>.

#### 47 باب غزوة الفتح

وَمَا بَعَثَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِغَزْوِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح4274 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ فَقَالَ: انْطَلِفُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاجٍ، فَإِنَّ بِهَا ظِعِينَةَ

(1) يعني الجد المتوفى سنة 520 هـ.

(2) إكمال الإكمال (343/1).

(3) يعني المعروف: «بقيةتهم».

مَعَهَا كِتَابٌ فَخُدُوا مِنْهَا، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلَنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرُّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالظُّعَيْنَةِ فَلَنَا لَهَا أَخْرَجِي الْكِتَابَ قَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ فَقُلْنَا لِنُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لِنُلْقَيْنَنَّ النَّيَابَ، قَالَ: فَأَخْرَجْتُهُ مِنْ عَقَاصِيهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي فُرَيْشٍ يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيفًا وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ» فَقَالَ عَمْرٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَيَّ مِنْ شَهِدَ بَدْرًا؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ السُّورَةَ [المستحنة:1] «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ لِقُومٍ إِلَيْهِمُ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ» إِلَى قَوْلِهِ «فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ»... [انظر الحديث 3007 وأطرافه].

□ 47 غَزْوَةُ الْفَتْحِ: أي فتح مكة - شرفها الله -، وسببها أن قريشاً نقضوا العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ بالحديبية، فغزاهم صلى الله عليه وسلم، واستعمل على المدينة أبا رهم الغفاري، وأمر بالطرق فحبست حتى لا يأتي أهل مكة خبراً.

ح4274 ظَعْبِنَةٌ: امرأة في هودجها. اسمها: سارة أو كنود. فَأِذَا فِيهِ... إلخ: أي مضمن ما فيه. وأما لفظه فهو كما للسهيلي في "الروض": "أما بعد! يا معشر قريش فإن رسول الله ﷺ جاءكم بجيش كالليل يسير كالسَّيْلِ، فوالله لو جاءكم وحده نصره الله وأنجز له وعده، فانظروا لأنفسكم، والسلام" (1). مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ: حليفاً لهم. يَحْمُونَ قَرَابَتِي: زاد ابن إسحاق: "وكان لي بين أظهرهم ولدٌ وأهلٌ فصانعتهم عليه". اِعْمَلُوا



مَا شَفَعْتُمْ: الأمر للتشريف والتكريم، لا للإبابة، والمراد عدم المؤاخذة بما يصدر منهم بعد ذلك خصوصية لهم، أي في الآخرة، وأما في الدنيا فتقام عليهم الحدود.

#### 48 بَاب غَزْوَةِ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ

ح4275 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، [قَالَ]: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا غَزْوَةَ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ. قَالَ: وَسَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: مِثْلَ ذَلِكَ. [انظر الحديث 1944 واطرافه].

وَعَنْ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكَدِيدَ الْمَاءَ الَّذِي بَيْنَ فُدَيْدٍ وَعُسْفَانَ أَفْطَرَ قَلَمَ يَزَلُ مَقْطِرًا حَتَّى انْسَلَخَ الشَّهْرُ.

ح4276 حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَرَجَ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَمَعَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ وَذَلِكَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَنِصْفٍ مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ فَسَارَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ، يَصُومُ وَيَصُومُونَ حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ وَهُوَ مَاءٌ بَيْنَ عُسْفَانَ وَقُدَيْدٍ أَفْطَرَ وَأَفْطَرُوا. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآخِرُ فَالْآخِرُ. [انظر الحديث 1944 واطرافه].

ح4277 حَدَّثَنِي عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ إِلَى حُنَيْنٍ وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فَصَائِمٌ وَمَقْطِرٌ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ أَوْ مَاءٍ فَوَضَعَهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ أَوْ عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ الْمُقْطِرُونَ لِلصُّوَامِ: أَفْطَرُوا. [انظر الحديث 1944 واطرافه].

ح4278 وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ. [انظر الحديث 1944 واطرافه].

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح4279 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَافَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ. ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَشَرِبَ نَهَارًا لِإِيْرِيَةِ النَّاسِ فَأَفْطَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ. قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ، وَأَفْطَرَ فَمَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ. [انظر الحديث 1944 واطرافه].

□ 48 غَزْوَةُ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ: لعشر خلونَ منه سنة ثمانٍ من الهجرة، ودخل صلى الله عليه وسلم مكة لتسع عشرة خلت منه.

قال في المفهم: "هذا الذي أطبق عليه أهل السير، وهو أحسن ما قيل في ذلك". زاد غيره: "دخلها يوم الأربعاء بعد العصر، ومعه عشرة آلاف".

وعند ابن إسحاق وغيره: "خرج رسول الله ﷺ في اثني عشر ألفاً". ويجمع بينهما بأن العشرة آلاف خرج بها من المدينة، ثم تلاحق (63/3) به الألفان".

ح4276 عَلَى رَأْسِ ثَمَانَ سِنِينَ وَنِصْفٍ: "هذا وهم، والصواب: على رأس سبع سنين ونصف". قاله ابن حجر<sup>(1)</sup>. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَإِنَّمَا بِيُوْخَذُ... إلخ: تقدّم الكلام عليه في "باب الخروج في رمضان" من الجهاد.

ح4277 إِلَى حُنَيْنٍ: استشكله الإسماعيلي بأنَّ حُنَيْنًا كانت بعد "الفتح"، وكذا حكى ابنُ التين عن الداودي أنه قال: الصواب "إلى مكة". قال ابن حجر: "وتأويله ظاهر، فإن حُنَيْنًا لما وقعت عقب الفتح، أطلق الخروج إليها، قال: وبهذا جمع المحبُّ الطَّبْرِيُّ"<sup>(2)</sup>. بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ: وقع الجزم في هذه الرواية «بالماء» فتقدّم على رواية الشكِّ السابقة.

(1) الفتح (4/8).

(2) المصدر نفسه.

## 49 بَابُ أَيْنَ رَكَزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّأْيَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ

ح 4280 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ فَبَلَغَ ذَلِكَ فَرِيضًا، خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ، يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّةَ الظُّهْرَانِ فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانَ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عِرْقَةٍ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا هَذِهِ؟ لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عِرْقَةٍ؟ فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرٍو، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: عَمْرٍو أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ، فَرَأَاهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ، فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَّ أَبُو سُفْيَانَ، فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: «أَحْسِبُ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الْخَيْلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ» فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ فَجَعَلَتْ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمُرُّ كَتَيْبَةً كَتَيْبَةً، عَلَى أَبِي سُفْيَانَ فَمَرَّتْ كَتَيْبَةً قَالَ: يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ غِفَارُ قَالَ: مَا لِي وَالْغِفَارُ؟ ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ، قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُدَيْمٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمَرَّتْ سَلِيمُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتَيْبَةً لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَالَ مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ مَعَهُ الرَّأْيَةَ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا عَبَّاسُ حَبَّذَا يَوْمَ الدَّمَارِ ثُمَّ جَاءَتْ كَتَيْبَةً وَهِيَ أَقْلُ الْكَتَائِبِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ وَرَأْيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الرَّبِيزِ بْنِ الْعَوَّامِ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ؟ قَالَ: «مَا قَالَ؟» قَالَ: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «كَذَبَ سَعْدٌ وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعْظَمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةُ وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ» قَالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُرَكَزَ رَأْيَتُهُ بِالْحَجُونَ. قَالَ عَزْوَةٌ: وَأَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ لِلرَّبِيزِ بْنِ الْعَوَّامِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَا هُنَا أَمْرُكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُرَكَزَ الرَّأْيَةَ، قَالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَدَاءٍ فَقَتِلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ رَجُلَانِ حَبِيشُ بْنُ الْأَشْعَرِ وَكَرَزُ بْنُ جَابِرِ الْفِهْرِيِّ. [انظر الحديث 2976 واطرافه].

ح4281 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ يُرْجَعُ، وَقَالَ: لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ حَوْلِي لَرَجَعْتُ كَمَا رَجَعُ. [الحديث 4281 - أطرافه في: 4835، 5034، 5047، 5740].  
[م = ك = 6، ب = 35، ح = 794].

ح4282 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ زَمَنَ الْفَتْحِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَنْزِلُ غَدًا؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ مَنْزِلٍ؟».

ح4283 ثُمَّ قَالَ: «لَمَا يَرِثُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ، وَلَمَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ».  
قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ وَمَنْ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ؟ قَالَ: وَرِثَهُ عَقِيلٌ، وَطَالِبٌ. قَالَ مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ: أَيْنَ تَنْزِلُ غَدًا فِي حَجَّتِهِ؟ وَلَمْ يَقُلْ يُؤَسُّ حَجَّتِهِ وَلَا زَمَنَ الْفَتْحِ.

ح4284 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْزِلُنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ الْخَيْفَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ».  
[انظر الحديث 1589 وأطرافه].

ح4285 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَادَ حُنَيْنًا: «مَنْزِلُنَا غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ».  
[انظر الحديث 1589 وأطرافه].

ح4286 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِعْقَرُ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: ابْنُ خَطْلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «اقْتُلْهُ» قَالَ مَالِكٌ: وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا نَرَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ يَوْمَئِذٍ مُحْرَمًا. [انظر الحديث 1846 وطرفيه].

ح4287 حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَحَوْلَ النَّبِيِّ سِتُونَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ نُصَبِ،

فَجَعَلَ يَطْعُهَا يَعُودِ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ». [انظر الحديث 2478 وطرفه].

ح4288 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَبِي أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ، وَفِيهِ النَّالَةُ، فَأَمَرَ بِهَا فَأَخْرَجَتْ فَأَخْرَجَ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا مِنَ الْأَزْلَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، لَقَدْ عَلِمُوا مَا اسْتَنْسَمَا بِهَا قَطُّ» ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ فَكَبَّرَ فِي نَوَاحِي الْبَيْتِ وَخَرَجَ وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ. تَابَعَهُ مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ. وَقَالَ وَهَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 398 وطرفه].

□ 49 **أَيُّوبُ وَكَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الرَّايَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ؟** أي بيان المكان الذي

ركزت فيه راية النبي ﷺ يوم الفتح بأمره.

ح4280 **يَسِيرُونَ**: ليلاً. **مَرَّ الظَّهْرَانِ**: مكان معروف. **بَغِيرَانِ**: أي نيران جيش النبي ﷺ، **كَأَنَّهَا نِيرَانُ عُرْفَةَ**: لكثرتها. **لَكُنَّهَا**: جوابُ قسمٍ مقدَّر. **فَأَخَذُوهُمْ**: أي أخذوا أبا سفيان ومن معه. **فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ**: واستمر عند العباس لأمر النبي ﷺ له أن يحبسه حتى يرى العسكر. **حَطَمِ الْخَيْلِ**: ازدحامها، وهو يكون عند مضيق الجبل. وللمستملي: «حَطَمِ الْجَبَلِ»، أي أنفيه، وهو المسمَّى بالكراع، وهو محل ضيق، فلا يفوته إذا وقف فيه أحد من الجيش. **كَتَيْبَةٌ كَتَيْبَةٌ**: الكتيبة هي القطعة من الجيش. **مَالِي وَلِغَفَارَ**: أي ليس بيني وبينها حرب. **ثُمَّ مَرَّتْ سَلِيمٌ**... إلخ: ذكر الواقدي في القبائل أيضاً: «أشجع وأسلم وتميماً وفزارة»<sup>(1)</sup>. **مَعَهُ الرَّايَةُ**: أي راية الأنصار. **الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ**: أي يوم المقتلة العظمى. **حَبْذَا يَوْمَ الذَّمَارِ**: أي يوم الغضب للحريم والأهل، والانتصار لهم لمن قدر عليه، وقيل: مراده هذا يوم يلزمك

(1) راجع المغازي (819/2) بتصرف.

فيه حِفْظِي وحمائيتي مِن أَنْ يَنَالَنِي مَكْرُوهُ. **أَقْلُّ الْكَتَائِبِ**: أي عدداً، لِأَنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَانُوا أَقْلَ مَنْ غَيْرِهِمْ، وَهِيَ أَجَلُ الْكَتَائِبِ قَدْرًا لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِيهَا. **أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدٌ... إلخ.**

وعند ابنِ عساکر: عارضتُ امرأةَ النبيِّ ﷺ فقالت:

يا نبيَّ الهدى إليك لَجَاحِيُ ❖ قريش ولات حين لجا  
حين ضاقت عليهم سَعَةُ الأُر ❖ ض وعاداهم إلهُ السماء  
إن سعداً يريد قاصمة الظهر ❖ بأهل الحَجُونِ والبطحاء<sup>(1)</sup>

**كَذَبَ سَعْدٌ**: أي أخبر بغير ما سيقع. **يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةَ**: بإظهار الإسلام بها، وإزالة ما كان بها من الأصنام، وأذان بلال على ظهرها. **ويومٌ تَكُسى فِيهِ الْكَعْبَةُ**: المراد باليوم العام، لأنه صلى الله عليه وسلم كساها ذلك العام، ثم انتزع صلى الله عليه وسلم الراية من سعد ودفعها لابنه قيس، وقيل: لعلِّي. **يَا الْحَجُونُ**: موضع معروف قرب مقبرة مكة. **قَالَ**: نافع. **سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ**: أي بعد وفاة النبي ﷺ في وقت اجتمعوا فيه هناك، لأن نافعاً لا صحبة له ولم يدرك القصة. **قَالَ**: عروة، **مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ، مِنْ كَدَاءٍ**: -بفتح الكاف والمد-، ثنية بأعلى مكة، **وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَدَاءٍ**: -بالضم والقصر- ثنية بأسفل مكة. هذا أصح ما قيل في ذلك. قاله الزركشي<sup>(2)</sup>.

وقال ابن حجر: "هذا مخالفٌ للأحاديث الصحيحة الآتية أن خالداً دخل من أسفل مكة، ودخل النبي ﷺ من أعلاها، وكذا جزم به ابن إسحاق، وابن عقبة، وغيرهما"<sup>(3)</sup> (64/3).

(1) تنسب هذه الأبيات لضرار بن الخطاب الفهري، وأسلم عام الفتح، ولم يكن في قريش أشهر منه. ومات شهيدا في غزوة أجنادين. انظر الاستيعاب (598/2 و748).

(2) التنقيح (605/3).

(3) الفتح (10/8).

وبه ترجم البخاري كما يأتي. **فَقَتِلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدِ رَجُلَيْنِ ...** إلخ: وقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اثنا عشر، أو ثلاثة عشر رجلا، وانهمزوا.

### تنبيه:

اختلف الناس في مكة، هل فتحت عنوة أو صلحاً؟.

قال القرطبي في المفهم: "أحاديثُ "مسلم" وغيره نصُّ في أنَّ النبي ﷺ دخل مكة عنوة وقهراً، وهو الذي صار إليه جمهور العلماء والفقهاء، مالكٌ وغيره، ماعدا الشافعيُّ فإنه قال: "فتحت صلحاً"، والكلُّ متفقون على أنَّ النبي ﷺ لمَّا دخلها أَمَنَ أهلها، ولم يغنمهم، وترك لهم أموالهم وذراريهم وأراضيهم، ولم يجر عليهم حكم الغنيمة، ولا حكم الفياء، فكان ذلك أمراً خاصاً بمكة لشرفها وحرمتها، ولا يساويها في ذلك غيرها".<sup>(1)</sup>

ومن ثم قال الحافظ ابن حجر: "الحقُّ أن صورة فتحها كان عنوةً، ومعاملة أهلها معاملة من دخلت بأمان".<sup>(2)</sup>

ح4281 **بِوَجْعٍ**: الترجيع ترديد القارئ الحرف في حلقه. **وَقَالَ**: أي معاوية.

ح4282 **وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ مَنْزِلٍ؟**: وذلك أنَّ أبا طالبٍ حاز جميع ما خلفه عبد الله والد النبي ﷺ لكونه شقيقه، وهو الذي كفَّل النبي ﷺ بعد موت جدّه. فلما مات أبو طالب، ووقعت الهجرة، ولم يُسَلِّمْ طَالِبٌ، وتأخَّرَ إسلامُ عَقِيلٍ، استولياً على ما خلفه أبوهما، ثم ماتَ طَالِبٌ قَبْلَ "بدر" وبقي عَقِيلٌ، فلما تَقَرَّرَ حُكْمُ الإسلامِ بعدم توريث المسلم من الكافر، استمرَّ ذلك بيد عَقِيلٍ، وباع تلك الدُّورَ كُلَّهَا، وقرر صلى الله عليه وسلم عَقِيلًا على ما يخصُّه هو منها، تفضلاً منه عليه، وقيل: استمالةً وتأليفاً.

(1) المفهم (631/3).

(2) الفتح (11/8).

ح4283 قَالَ مَعْمَرٌ: بالسند السابق. فِيهِ حَجَّتُهُ: يعني لا في الفتح. قال ابن حجر: "ومعمر أوثق وأتقن من ابن أبي حفصة"<sup>(1)</sup>.

ح4284 إِنْ شَاءَ اللَّهُ: قاله تبركاً. الْخَيْفُ: وهو ما انحدر من غليظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء. واختياره صلى الله عليه وسلم لذلك المحل ليتذكر ما كانوا فيه، فيشكر الله على ما أنعم به عليه حيث مكَّنه من دخول مكة ظاهراً، على رغم أنف من سعى في إخراجها منها، وبيالغ في الصَّفْحِ عن الذين أساءوا إليه. تَقَاسَمُوا: تحالفوا، أي قريش. على الْكُفْرِ: أي على ألا يبايعوا بني هاشم، ولا يناكحوهم حتى يُسَلَّمُوا لهم النبي ﷺ، وحصروهم في الشعب.

ح4285 حِينَ أَرَادَ حُنَيْنًا: يعني في غزوة الفتح، لوقوع حنين إثرها.

ح4286 الْمَغْفَرُ: زَرْدٌ<sup>(2)</sup> من حَدِيدٍ. وَجَلُّ: لم يُسَمَّ. أَقْتَلَهُ: فقتله سعيد بن حريث، وأبو برزة الأسلمي بين زمزم ومقام إبراهيم.

ح4287 سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةَ نَصِيرٍ: ما ينصب للعبادة، وهم الأصنام. "وإنما كانوا بهذا العدد لأنهم يعظمون في كل يوم صنماً منها، ويخصون أعظمها بيومين". قاله في "المفهم". بَطَعْنَهَا يَحْوِدُ فِي بَدَنِ: «فيسقط الصنم بمجرد إشارته إليه من غير أن يمسه»، كما لابن حبان عن ابن عمر<sup>(3)</sup>. وللطبراني<sup>(4)</sup> من حديث ابن عباس: «فلم يبق وثن استقبله إلا سقط على قفاه، مع أنها كانت ثابتة بالأرض، قد شدَّ لهم إبليس أقدامها بالرصاص»<sup>(5)</sup>.

(1) الفتح (15/8).

(2) الزُّرْدُ: الدُّرْعُ المزرودة. القاموس المحيط مادة زرد. (ص258).

(3) أخرجه ابن حبان (452/14).

(4) رواه الطبراني في الكبير (279/10) نحوه.

(5) الفتح (17/8).



ح4288 **الآلهة**: الأصنام التي يسميها المشركون آلهة. **الأزلام**: أي التي كانوا في الجاهلية يستقسمون بها، أي يطلبون بها ما قسم لهم من الخير والشر بزعمهم. **وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ**: الصواب «أنه صلى فيه»<sup>(1)</sup> كما رواه بلال. و"المثبت مقدّم على النافي".  
قاله غير واحد.

### 50 باب دُخُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ

ح4289 **وَقَالَ اللَّيْثُ**: حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُرَدِّقًا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَمَعَهُ بِلَالٌ وَمَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ مِنَ الْحَبَابَةِ حَتَّى أَتَا فِي الْمَسْجِدِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ الْبَيْتِ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، فَمَكَثَ فِيهِ نَهَارًا طَوِيلًا ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَبَقَ النَّاسُ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ، فَوَجَدَ بِلَالًا وَرَاءَ الْبَابِ قَائِمًا، فَسَأَلَهُ أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَشَارَ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَتَسَيَّتُ أَنْ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى مِنْ سَجْدَةٍ؟. [انظر الحديث 397 واطرافه].

ح4290 **حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ**، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ كَدَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو أُسَامَةَ وَوَهَيْبٌ فِي كَدَاءِ. [انظر الحديث 1577 واطرافه].

ح4291 **حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ**، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ، عَنْ أَبِيهِ، دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءِ. [انظر الحديث 1577 واطرافه].

□50 **دخول النبي صلى الله عليه من أعلى مكة**: أي يوم الفتح. وروى الحاكم

عن أنس: «دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، ودقنه على رحله متخشعاً»<sup>(2)</sup>.

(1) انظر صحيح البخاري، الحديث الآتي برقم (4289).

(2) المستدرک (49/3) وقال الحاكم عقبه: صحيح على شرط مسلم.

ح4289 فأمره أن يأتيَ بمفتاحِ البيتِ: فجاء به ففتح له بعدما منعه أمه من إعطائه حتى أبطأ عليه، ثم أعطته له. ثم خرجَ: وردَّ المفتاحَ إلى عثمان، وقال: «خذها خالدة مخلدة، إني لم أضعها إليكم، ولكنَّ الله دفعها إليكم، ولا ينزعها منكم إلا ظالم»<sup>(1)</sup>، وفي رواية أنَّ النبي ﷺ قال: «يا بني شيبه كلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف»<sup>(2)</sup>. ومن سجدةٍ: أي من ركعة.

### 51 باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم مكة

ح4292 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، مَا أَخْبَرَنَا أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى غَيْرَ أُمَّ هَانئٍ فَإِنَّهَا ذَكَرَتْ أَنَّهُ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ اغْتَسَلَ فِي بَيْتِهَا، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، قَالَتْ لَمْ أَرَهُ صَلَّى صَلَاةً أَحْفَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ. [انظر الحديث 1103 وطرهه].

□51 مَنَزَلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ: أي بيان محل نزوله. وتقدم أنه نزل ب"المحصب"، وذكر هنا أنه نزل بببيت أم هانئ. والجمع بينهما أنه لم يقم عندها، وإنما نزل عندها حتى اغتسل وصلى، ثم رجع إلى حيث ضربت قبته عند المحصب.

### 52 باب

ح4293 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عُذْرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَيَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». [انظر الحديث 794 وطرهه].

ح4294 حَدَّثَنَا أَبُو الثُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ إِنَّهُ مِمَّنْ

(1) عزاه في الفتح (19/8) لابن عائد في السيرة عن عبد الرحمن بن سابط مرسلًا.

(2) عزاه الحافظ أيضاً لابن عائد من طريق علي بن أبي طلحة مرفوعاً.

قَدْ عَلِمْتُمْ، قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا رُئِيَهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مَنِّي، فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: 1-2] حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ، إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَذْرِي أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا فَقَالَ لِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَكْذَابُ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا؟ قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ فَتُحَ مَكَّةَ فَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجَلِكَ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ. [انظر الحديث 3627 واطرافه].

ح4295 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ شَرْحِبِيلٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْعَدَوِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَحَدَتَكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَدَ يَوْمَ الْفَتْحِ سَمِعْتَهُ أَذْنَائِي وَوَعَاةَ قَلْبِي وَأَبْصَرْتَهُ عَيْنَائِي حِينَ تَكَلَّمُ بِهِ إِنَّهُ حَمْدُ اللَّهِ وَأَنْتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، لَا يَحِلُّ لِمَرءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرًا، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَحَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا، فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، وَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ» فَقِيلَ لِأَبِي شَرِيحٍ مَاذَا قَالَ لَكَ عَمْرُو؟ قَالَ: قَالَ أَنَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ يَا أَبَا شَرِيحٍ إِنَّ الْحَرَمَ لَا يُعِيدُ عَاصِيًا وَلَا فَارًّا بِدَمٍ وَلَا فَارًّا بِخَرْبَةٍ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الْخَرْبَةُ: الْبَلِيَّةُ. [انظر الحديث 104 وطرقيه].

ح4296 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْحَرَمِ». [انظر الحديث 2236 وطرقيه].

52 بَابُ بَيْعِ تَرْجَمَةِ، وَكَأَنَّهُ بَيَّضَ لَهُ فَلَمْ يَتَفَقَّ لَهُ وَقُوعٌ مَا يَنَاسِبُهُ. قَالَ ابْنُ حَجْرٍ (1).

ح4293 اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ... إلخ: "وجه دخوله هنا ما سيأتي في التفسير: «ما صلى رسول الله ﷺ صلاةً بعد أن نزلت عليه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾»<sup>(1)</sup>، إلا يقول فيها: سبحانك... إلخ» فذكر الحديث.

ح4294 فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هو عبد الرحمن بن عوف. إِنَّهُ وَمَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ: فضله، لما سيظهر لكم منه، أي ممن ستعلمون فضله، فعبر بالماضي للتنبية على أن فضله محقق. لِيُرِيَهُمْ مَنِّي: أي بعض فضيلتي. ابْنُ عَبَّاسٍ: منادى بحذف أداته. مَا أَعْلَمَ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ. "وروي عنه: «أنه لما سمعها بكى وقال: «الكمال دليل الزوال»، أراد بالكمال النصر والفتح". قاله شيخ الإسلام<sup>(2)</sup>.

ح4295 لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ: هو الأشدق. يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ: لقتال ابن الزبير. سَاعَةً: من الصبح إلى العصر. أَنَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ: وكذب في ذلك. إِنَّ الْحَرَمَ لَا يُعِيدُ عَاصِبًا: صدق في هذا الكلام، ولكن أنزله في غير موضعه، فإن ابن الزبير بريء من جميع ذلك، وهو أحق بالإمارة في وقته من غيره. قاله الإمام مالك.

### 53 بَاب مَقَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَكَّةَ زَمَانَ الْفَتْحِ

ح4297 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُقْيَانُ (ح). حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُقْيَانُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْمْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرًا نَقَصَرُ الصَّلَاةَ. [انظر الحديث 1081].

ح4298 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ. [انظر الحديث 1080 وطرفه].

ح4299 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَبُو شَهَابٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقْمْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ تِسْعَ

(1) آية 1 من سورة النصر.

(2) تحفة الباري لذكرياء الأنصاري (179/8).

عَشْرَةَ، نَقَصْرُ الصَّلَاةِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَنَحْنُ نَقْصُرُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ تِسْعِ عَشْرَةَ، فَإِذَا زِدْنَا أَتَمَمْنَا. [انظر الحديث 1080 وطرفه].

□ 53 مَقَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ زَمَنَ الْفَتْحِ: أَي بَيَانُ مَدَّةِ مَقَامِهِ بِهَا.

ح4297 أَقَمْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا: يَعْنِي فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَهَا يَوْمَ الرَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَخَرَجَ يَوْمَ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْهُ.

ح4298 أَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا: أَي فِي الْفَتْحِ، فَلَا تَعَارُضَ بَيْنَ الْخَبْرَيْنِ، وَكَأَنَّ الْبَخَارِيَّ أَدْخَلَ الْأَوَّلَ هُنَا تَشْحِيدًا لِلذَّهَانِ. قَالَه ابْنُ حَجْرٍ (1).

ح4299 فِي سَفَرِهِ: هُوَ الْفَتْحُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَوْصُولٌ بِالسَّنَدِ الْأَوَّلِ. وَنَحْنُ نَقْصُرُ... إلخ: قَدَّمْنَا الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي "أَبْوَابِ الْقَصْرِ"، فَارْجِعْهُ.

## 54 بَاب

ح4300 وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَسَحَ وَجْهَهُ عَامَ الْفَتْحِ [الحديث 4300 - طرفه 6256].

ح4301 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سُنَيْنِ أَبِي جَمِيلَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا وَنَحْنُ مَعَ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: وَزَعَمَ أَبُو جَمِيلَةَ أَنَّهُ أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ مَعَهُ عَامَ الْفَتْحِ.

ح4302 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ سَلْمَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو قَلَابَةَ أَلَا تَلْقَاهُ فَتَسْأَلُهُ، قَالَ: فَلَقِيئُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: كُنَّا بِمَاءِ مَمْرٍ النَّاسِ وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانَ فَتَسْأَلُهُمْ مَا لِلنَّاسِ مَا لِلنَّاسِ، مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَوْ أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ، وَكَأَنَّمَا يُقْرَأُ فِي صَدْرِي وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَلُومُ بِإِسْلَامِهِمُ الْفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: انْزُكُوهُ وَقَوْمَهُ فَإِنَّهُ إِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ فَلَمَّا كَانَتْ وَقَعَةُ أَهْلَ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ

وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: حِينَئِذٍ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقًّا فَقَالَ: «صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤَمِّمْكُمْ أَكْثَرَكُمْ فِرَانًا» فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ فِرَانًا مِثِّي لِمَا كُنْتُ أَتَلَّقِي مِنَ الرُّكْبَانِ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: أَلَا تُعْطَوْنَا عَنَّا اسْتِ قَارِيكُمْ؟ فَاسْتَزَوْا فَقَطَّعُوا لِي قَمِيصًا فَمَا فَرَحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ.

ح4303 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ عَثْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَهْدًا إِلَى أَخِيهِ سَعْدُ بْنُ قَبِيضَ ابْنِ وَليدَةَ زَمْعَةَ، وَقَالَ عَثْبَةُ: إِنَّهُ ابْنِي، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ فِي الْفَتْحِ أَخَذَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ابْنَ وَليدَةَ زَمْعَةَ، فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقْبَلَ مَعَهُ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: هَذَا ابْنُ أَخِي عَهْدًا إِلَيَّ إِنَّهُ ابْنُهُ. قَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَخِي هَذَا ابْنُ زَمْعَةَ وَوَلِدٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ابْنِ وَليدَةَ زَمْعَةَ فَإِذَا أَشْبَهُ النَّاسَ بَعَثَةَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُوَ لَكَ هُوَ أَخُوكَ يَا عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ» مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وَوَلِدٌ عَلَى فِرَاشِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «احْتَجِبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةَ» لِمَا رَأَى مِنْ شَبهِ عَثْبَةَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ» وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَصِيحُ بِذَلِكَ. [انظر الحديث 2053 وأطرافه].

ح4304 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنْ الرَّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَفَرَّغَ قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا تَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟» قَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ خَطِيْبًا فَأَنَّنِي

على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإني أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فقطعت يدها فحسنت توبتها بعد ذلك، وتزوجت قالت عائشة: فكانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. [انظر الحديث 2648 وأطرافه].

4306-4305 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ أَبِي عُمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُجَاشِعٌ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَخِي بَعْدَ الْفَتْحِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ بِأَخِي لِيُبَايِعَهُ عَلَى الْهَجْرَةِ قَالَ: «ذَهَبَ أَهْلُ الْهَجْرَةِ» بِمَا فِيهَا فَقُلْتُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ يُبَايِعُهُ؟ قَالَ: أَبَايَعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ» فَلَقِيتُ مَعْبِدًا بَعْدَهُ، وَكَانَ أَكْبَرَهُمَا فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ صَدَقَ مُجَاشِعٌ. [انظر الحديثين 2962 و 2963 وطرفيهما].

4308-4307 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ أَبِي عُمَانَ التَّهْدِيَّ عَنْ مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ انْطَلَقْتُ بِأَبِي مَعْبِدٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُبَايِعَهُ عَلَى الْهَجْرَةِ قَالَ: «مَضَتْ الْهَجْرَةُ لِأَهْلِهَا أَبَايَعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْجِهَادِ» فَلَقِيتُ أَبَا مَعْبِدٍ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: صَدَقَ مُجَاشِعٌ. وَقَالَ خَالِدٌ عَنْ أَبِي عُمَانَ عَنْ مُجَاشِعٍ أَنَّهُ جَاءَ بِأَخِيهِ مُجَالِدٍ. [انظر الحديثين 2962 و 2963 وطرفيهما].

ح 4309 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عُذْرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي يَشْرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَهَاجِرَ إِلَى الشَّامِ، قَالَ: لَا هِجْرَةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ، فَانْطَلِقْ فَاعْرُضْ نَفْسَكَ فَإِنْ وَجَدْتَ شَيْئًا وَإِلَّا رَجَعْتَ. [انظر الحديث 3899 وطرفيه].

ح 4310 وَقَالَ النَّضْرُ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا أَبُو يَشْرٍ، سَمِعْتُ مُجَاهِدًا، قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ: فَقَالَ: لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ أَوْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ. [انظر الحديث 3899 وطرفيه].

ح 4311 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو التَّوَزَاعِيُّ عَنْ عَبْدِ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ، الْمَكِّيِّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقُولُ: لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ. [انظر الحديث 3899 وطرفيه].

ح 4312 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي

الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: زُرْتُ عَائِشَةَ مَعَ عَبْدِ بْنِ عُمَيْرٍ فَسَأَلَهَا عَنِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَتْ: لَا هَجْرَةَ الْيَوْمَ، كَانَ الْمُؤْمِنُ يَقْرُأُ أَحَدَهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخَافَةَ أَنْ يُقْتَلَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فَالْمُؤْمِنُ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ. [انظر الحديث 3080 وطرّفه].

ح4313 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَامِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَحِلَّ لِي قَطُّ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، لَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا، وَلَا يُعْضَدُ شَوْكُهَا، وَلَا يُخْتَلَى خِلَاهَا، وَلَا تَحِلُّ لِقَطْعِهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ» فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: إِنَّا الْبَادِخِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْهُ لِلْقَيْنِ وَالنَّبُوتِ، فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّا الْبَادِخِرُ فَإِنَّهُ حَلَالٌ» وَعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، يَمِثِلُ هَذَا أَوْ نَحْوَ هَذَا. رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 1349 واطرفه].

54 **بَابُ بَغِيرِ تَرْجُمَةِ، وَالْمُنَاسِبِ لَهُ: "بَابُ مَنْ شَهِدَ الْفَتْحَ"**، لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِيهِ مَنْ ثَبِتَ عِنْدَهُ شَهْوَدُهُ لَهُ، كَمَا فَعَلَ فِي بَدْرِ وَالْحُدَيْبِيَّةِ.

ح4300 **وَمَسَمَ وَجْهَهُ عَامَ الْفَتْحِ**: حَذَفَ الْمَخْبَرَ بِهِ اخْتِصَارًا، لِأَنَّ قَصْدَهُ أَنْ هَذَا مِمَّنْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ.

ح4301 **قَالَ الزَّهْرِيُّ. وَوَعَمَ: أَيُ قَالَ.**

ح4302 **قَالَ لِي: قَائِلُهُ أَيُوبُ. تَلْفَاهُ: أَيُ عَمْرًا. فَلَقَيْتُهُ: أَيُ لَقِيتُ عَمْرًا بِنِ سَلْمَةَ. فَسَأَلْتُهُ: عَنِ الْقِصَّةِ الَّتِي أَخْبَرَهُ بِهَا. أَوْحَى إِلَيْهِ كَذَا: يَرِيدُ حِكَايَةَ مَا كَانُوا يَخْبَرُونَهُ بِهِ مِمَّا سَمِعُوهُ مِنَ الْقُرْآنِ. بِقُرْأً: مِنَ الْقِرَاءَةِ. وَلِلْكَشْمِيهِنِيِّ: «يُقْرَأُ»، مِنَ التَّقْرِئَةِ، أَيُ يَسْمَعُ. وَلِلْإِسْمَاعِيلِيِّ: «يُغْرَى» بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ. أَيُ يَلْصِقُ بِالْغَرَاءِ. تَلَوَّمَ: التَّلَوَّمَ الْإِبْطَاءُ وَالتَّمَكُّثُ. الْفَتْحُ: أَيُ فَتْحُ مَكَّةَ. وَبَدَرًا: أَيُ سَبَقَ. فَلَمَّا قَدِمَ: هَذَا مَشْعَرُ بَأَنَّهُ**



لم يَفِدْ مع أبيه، فلا صحبة له. ويحتملُ أن يكون وَفَدَ بعد ذلك، فَمِنْ ثَمَّ اِخْتَلَفَ فِي صحبته. **فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ**: أَصَلِّيَ بِهِمْ. **تَجَمَّعَتْ**: وارتفعت. **أَلَا تَغْطُّوا**: قال السفاقي: صوابه «66/3» «تغطون» لأنه مرفوع على أصله، **فَأَشْتَرُوا**: لي ثوباً، زاد أبو داود: «فما شهدتُ مَجْمَعاً مِنْ جَرْمٍ إِلَّا كُنتُ إِمَامَهُمْ»<sup>(1)</sup>.

ح4303 **فَإِذَا الشَّبَّةُ يَعْتَبَةٌ**: ومع ذلك لم يحكم له به. **هُوَ أَخْوَكٌ**: فيه ردٌّ على مَنْ زعم أن اللام في «هو لك» للملك، أي هو لك عبد. **يَصِيحُ بِذَلِكَ**: فذلك يعلن بهذا الحكم. والغرض من إيراد هذا الحديث الإشارة إلى أَنَّ هذه القصة وقعت في فتح مكة.

ح4304 **أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ**: يعني عن عائشة، بدليل ما يأتي. **أَمْرَأَةٌ**: فاطمة بنت الأسود. **فِي غَزْوَةِ الْفَتْمِ**: هذا محلّ الشاهد. **لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ...** إلخ: حاشاها من ذلك، ورضي الله عنها وأرضاها.

ح4305-4306 **يَأْخِي**: هو مجالد، كنيته أبو سعيد. **أَبَا مَعْبُدٍ**: هو مُجَالِد.

ح4307-4308 **يَأْخِي** [معبد]<sup>(2)</sup> هو مجالد.

ح4309 **لَا وَجُورَةَ**: أي من دار الإسلام لدار الكفر لدار الإسلام فهي باقية إلى آخر الدهر.

ح4313 **عَنْ مَجَاهِدٍ**: هذا مرسل، وصلَّه في "الحج" و"الجهاد" عنه عن طاوس عن ابن عباس. **إِلَّا سَاعَةً**: من صبيحة يوم الفتح إلى عصره. **لَا يَعْضُدُ** يقطع، **يُخْتَلَى**: يحز. **خَلَاوًا**: حشيشها. **إِلَّا الْأَذْفَرِ**: نبت معروف. **لِلْقَبِينِ**: الحداد. **وَالْبَيْوتِ**: يجعل في ستوفها **لَسَدًا** خللها.

(1) أخرجه أبو داود في الصلاة حديث (587) عن عمرو بن سلمة بن قيس الجرَمي عن أبيه. قال أبو داود:

ورواه بن يزيد بن هارون عن عمرو بن سلمة، ولم يقل عن أبيه.

(2) زدتها من صحيح البخاري ليستقيم المعنى.

## 55 باب قول الله تعالى:

﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ  
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ ﴿ثم أنزل الله سكينته﴾ إلى قوله:  
﴿غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: 25 - 27).

ح4314 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا  
إِسْمَاعِيلُ رَأَيْتُ بَيْدَ ابْنَ أَبِي أَوْفَى ضَرْبَةَ قَالَ: ضَرْبُهَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قُلْتُ: شَهِدْتَ حُنَيْنًا؟ قَالَ: قَبْلَ ذَلِكَ.

ح4315 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ  
الْبِرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَارَةَ أَتَوَلَّيْتَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟  
فَقَالَ: أَمَا أَنَا فَاشْهَدْ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يُوَلِّ وَلَكِنْ  
عَجَلَ سَرَعَانَ الْقَوْمَ فَرَسَقْتَهُمْ هَوَازِنُ. وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ أَخَذَ بِرَأْسِ  
بَعْغَلِيهِ الْبَيْضَاءِ يَقُولُ.

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ».

[انظر الحديث 2864 وأطرافه].

ح4316 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قِيلَ لِلْبِرَاءِ وَأَنَا  
أَسْمَعُ أَوْلَيْتُمْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ فَقَالَ: أَمَا النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا كَانُوا رُمَاءً فَقَالَ:

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ».

[انظر الحديث 2864 وأطرافه].

ح4317 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ،  
سَمِعَ الْبِرَاءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسِ أُرْرَثُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَقَالَ: لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرْ،  
كَانَتْ هَوَازِنُ رُمَاءً وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا، فَأَكْبَبْنَا عَلَى الْغَنَائِمِ  
فَاسْتَقْبَلْنَا بِالسَّهَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْغَلِيهِ  
الْبَيْضَاءِ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ أَخَذَ بِرِمَامِهَا وَهُوَ يَقُولُ:

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ»

قَالَ إِسْرَائِيلُ وَزُهَيْرٌ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَعْغَلِيهِ.

[انظر الحديث 2864 وأطرافه].

ح4318-4319 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عَقِيلٌ  
عَنْ ابْنِ شَهَابٍ (ح). وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا

ابن أخي ابن شهاب قال: مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ: وَزَعَمَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ مَرْوَانَ وَالْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَقَدْ هَوَّازَنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَعِيَ مِنْ تَرَوْنَ وَأَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ فَاحْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّا الْمَالَ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِكُمْ»، وَكَانَ أَنْظَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ عَشْرَةَ لَيْلَةٍ حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ، فَلَمَّا نَبَّيْنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُسْلِمِينَ فَانْتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُرَدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ» فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا لَا نَذْرِي مَنْ أَدْنَى مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ، مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عِرْقَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ» فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عِرْقَاؤُهُمْ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا. هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْ سَبْيِ هَوَّازَنَ. [انظر الحديث 2307 و2308 واطرافهما].

ح4320 حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ (ح) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قَفَلْنَا مِنْ حُنَيْنٍ سَأَلَ عُمَرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَذْرٍ كَانَ نَذَرَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ اعْتِكَافٍ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَقَائِهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ حَمَادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ. وَرَوَاهُ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ وَحَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 2032 واطرافه].

ح4321 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ بْنِ أَلْحَجِّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا التَّقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ

فَضْرَبْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ بِالسَّيْفِ فَفَطَعْتُ الدَّرْعَ وَأَقْبَلَ عَلَيَّ  
 فَضَمَمَنِي ضَمًّا وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَأَرْسَلَنِي  
 فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ: مَا بَالُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ  
 رَجَعُوا وَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ  
 بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ»، فَقُلْتُ مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ قَالَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِثْلَهُ فَمَنْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِثْلَهُ، فَمَنْتُ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟» فَأَخْبَرْتُهُ  
 فَقَالَ رَجُلٌ: صَدَقَ وَسَلْبُهُ عِنْدِي فَأَرْضِيهِ مِنِّي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَهَا اللَّهُ إِذَا  
 لَا يَعْمَدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ، يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ: فَيُعْطِيكَ سَلْبَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ فَأَعْطِيهِ»  
 فَأَعْطَانِيهِ فَأَبْتَعْتُ بِهِ مَخْرَقًا فِي بَنِي سَلَمَةَ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأْتَلْتُهُ فِي  
 الْإِسْلَامِ. [انظر الحديث 2100 واطرافه].

ح4322 وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ بْنِ أَلْحَجِّ  
 عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ نَظَرْتُ  
 إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَآخِرُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ،  
 يَخْتَلُهُ مِنْ وَرَائِهِ لِيَقْتُلَهُ فَاسْرَعْتُ إِلَى الَّذِي يَخْتَلُهُ فَرَفَعَ يَدَهُ لِيَضْرِبَنِي  
 وَأَضْرِبُ يَدَهُ فَقَطَعْتُهَا، ثُمَّ أَخَذَنِي فَضَمَمَنِي ضَمًّا شَدِيدًا حَتَّى تَخَوَّفْتُ ثُمَّ  
 تَرَكَ فَتَحَلَّلَ وَدَفَعْتُهُ، ثُمَّ قَتَلْتُهُ، وَأَنْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَأَنْهَزَمْتُ مَعَهُمْ، فَإِذَا  
 بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَمْرُ اللَّهِ ثُمَّ  
 تَرَجَعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَقَامَ بَيِّنَةً عَلَى قَتِيلٍ قَتَلَهُ فَلَهُ سَلْبُهُ»، فَمَنْتُ  
 لِأَلْتَمِسَ بَيِّنَةً عَلَى قَتِيلِي فَلَمْ أَرَ أَحَدًا يَشْهَدُ لِي، فَجَلَسْتُ ثُمَّ بَدَأَ لِي فَذَكَرْتُ  
 أَمْرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: سِلَاحُ هَذَا  
 الْقَتِيلِ الَّذِي يَذْكُرُ عِنْدِي، فَأَرْضِيهِ مِنْهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَلَّا لَا يُعْطِيهِ أَصْبِيغٌ  
 مِنْ ثُرَيْسٍ وَيَدْعُ أَسَدًا مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَدَّاهُ إِلَيَّ فَاسْتَرَيْتُ مِنْهُ  
 خِرَافًا، فَكَانَ أَوَّلَ مَالٍ تَأْتَلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ. [انظر الحديث 2100 واطرافه].

55 بَابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْبَتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ» - إِلَى قَوْلِهِ -

﴿عَفْوَرٌ رَجِيمٌ﴾ أشار بذكر الآية إلى الكلام على غزوة حنين. وللنسفي: "باب غزوة حنين، وقول الله... إلخ". وحنينُ اسمُ وادٍ بجَنُبِ ذِي المَجَازِ، قَرِيبٍ مِنَ الطَّائِفِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ بَضْعَةُ عَشْرٍ مِيلاً مِنْ جِهَةِ عَرَافَاتِ. خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ لَسْتُ خُلُونِ مِنْ شَوَالِ سَنَةِ ثَمَانَ إِثْرَ الفَتْحِ، وَوَصَلَ إِلَيْهِ فِي عَاشِرِهِ. وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ مَالِكَ بْنَ عَوْفِ النَّصْرِيِّ جَمَعَ القِبَاثِلَ مِنْ هَوَازِنَ، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ الثَّقَفِيُّونَ، وَقَصَدُوا مُحَارَبَةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ.

ح4314 ضَرْبَةً: عَلَى سَاعِدِهِ. فَبَلَ ذَلِكَ: وَأَوَّلُ مَشَاهِدِهِ الحَدِيثِيَّةِ.

ح4315 رَجُلٌ: لَمْ يَعْرِفْ. أَتَوَلَّيْنَا: أَي انْهَزِمْنَا، وَيَأْتِي: «أَتَوَلَّيْتُمْ أَقَرَّرْتُمْ»، وَكُلُّهَا بِمَعْنَى. أَمَا أَنَا فَأَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يُولَدْ: أَي لَمْ يَفِرْ، بَلْ ثَبِتَ، كَمَا هُوَ المَعْلُومُ مِنْ حَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَالِ الأنْبِيَاءِ قَبْلَهُ. وَثَبِتَ مَعَهُ عَلِيٌّ، وَالعَبَّاسُ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ الحَارِثِ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ، قِيلَ: عَشْرَةٌ، وَقِيلَ: اثْنَا عَشَرَ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ. وَقِيلَ: مَائَةٌ. ابْنُ حَجْرٍ: "وَهُوَ أَكْثَرُ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ"<sup>(1)</sup>. وَتَضَمَّنَ جَوَابُ "البَرَاءِ" إِثْبَاتَ الفِرَارِ لَهُمْ، لَكِنْ لَا عَلَى الإِطْلَاقِ وَالتَّعْمِيمِ. وَلَمَّا رَأَى إِطْلَاقَ السَّائِلِ يَشْمَلُ الجَمِيعَ حَتَّى النَّبِيِّ ﷺ، بَادَرَ إِلَى اسْتِثْنَائِهِ، ثُمَّ أَوْضَحَ ذَلِكَ، وَخَتَمَ حَدِيثَهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَوْمئِذٍ أَشَدَّ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تَنْبِيهِ:

قال القرطبي في المفهم: "من قال إن النبي ﷺ فرَّ أو انهزم، قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانَ أَسْوَدًا وَأَعْجَمِيًّا، فَأَنْكَرَ مَا عُلِمَ مِنْ وَصْفِهِ قِطْعًا، وَذَلِكَ كَفْرٌ، وَلِأَنَّهُ أَضَافَ إِلَيْهِ نَقْصًا وَعَيْبًا. وَقَدْ حَكَى أَصْحَابُنَا الإِجْمَاعَ عَلَى قَتْلِ مَنْ أَضَافَ إِلَيْهِ نَقْصًا أَوْ عَيْبًا، وَقِيلَ: يَسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قَتَلَ"<sup>(2)</sup>. سَرَعَانَ: أَوَائِلُ. هَوَازِنُ:

(1) الفتح (30/8).

(2) المفهم (621/3).

قبيلة كبيرة فيها عدة بطون، وهم من "مُضَر". وأَبُو سَفْيَانَ بَنُ الْحَارِثِ: بن عبدالمطلب. بَغْلَنَةِ الْبَيْضَاءِ: التي أهداها له "فروة بِنُ نَفَاثَةَ"، وهي التي تُسَمَّى: "فضة". لَا كَذِبٌ: أي حقاً.

أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: هذا مما خرج موزوناً من غير قصد، فلا يسمّى شعراً. وعلى تسليم أنه شعرٌ، فلا يلزم منه أن يكون النبي ﷺ عالماً بالشعر ولا شاعراً، فإن المتمثل بالبيتِ النَّدْرِ لا يسمّى شاعراً باتفاق العقلاء. وحينئذ فلا ينافي قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ﴾<sup>(1)</sup> الآية. ثم إن قوله هذا جارٍ على عادة العرب (67/3)، من الانتساب إلى الجدِّ إذا كان أشهرَ من الأب.

ح4317 نزل النبي صلى الله عليه عن بغلته: أي واستنصر، أي قال: «اللهم نصرك»، كما في "مسلم". وفيه أيضاً عن سلمة بن الأكوع قال: «لما غشوا النبي ﷺ، نزل عن البغلة حتى قبضَ قبضةً من تراب، ثم استقبل بها وجوههم، فقال: «شاهت الوجوه»، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة، فَوَلُّوا منْهزمين». هـ<sup>(2)</sup>. وقوله: «شاهت الوجوه»، خبرٌ معناه الدعاء، أي اللهم شوّه وجوههم، أو خبّر عما يحلُّ بهم من التشويه عند القتل والأسر. قاله في "المفهم".

ح4318-4319 جَاءَهُ وَقَدْ هَوَّأَزْنَ مُسْلِمِينَ: وكانوا أربعة عشر رجلاً، فقالوا: يا رسول الله! إنا أهلٌ وعشيرةٌ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخفَ عليك، فامنن علينا، منن الله عليك. وقام خطيبهم فقال: يا رسول الله! إن اللواتي في الحظائر من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك، وأنت خير مكفول، ثم أنشده:

(1) آية 69 من سورة يس.

(2) مسلم، كتاب الجهاد باب غزوة حنين. (ح1777).

أَمُنُّنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ ❖ فَإِنَّكَ الْمَرْءَ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ

أَمِنَ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا ❖ إِذْ فَوْكَ تَمَلُّوْهَا مِنْ مَخْضِهَا الدَّرُّ

نقله في "الفتح" عن ابن إسحاق<sup>(1)</sup>. وزاد "السُّهَيْلِيُّ" على ذلك أبياتاً أُخْرَى فَانظَرَهُ<sup>(2)</sup>.

**أُمُوالَهُمْ وَسَبَبِيهِمْ:** كَانَ جَمَلَةٌ غَنَائِمُهُمْ سِتَّةَ آلَافِ نَفْسٍ بَيْنَ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ، وَأَرْبَعَةٌ وَعَشْرِينَ أَلْفًا مِنَ الْإِبِلِ، وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنَ الْغَنَمِ، وَأَرْبَعَةٌ آلَافٍ أَوْ قِيَّةٌ فِضَّةً.

قال السُّهَيْلِيُّ: "وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَلَّى أَبَا سَفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ أَمْرَهُمْ، وَجَعَلَهُ أَمِينًا

عَلَيْهِمْ. قَالَه الزَّبِيرُ"<sup>(3)</sup>. **اسْتَأْنَبَيْتُ:** أَي أَخْرْتُ الْقَسْمَ لِقُدُومِكُمْ. **فَقَلَّ:** رَجَعَ. **وَمِنَ**

**الطَّائِفِ:** ثُمَّ قَسَّمَهُ بَعْدُ. **بِطَبِيبٍ:** أَي يُعْطِيهِ عَنِ طَيْبِ نَفْسٍ، مِنْ غَيْرِ طَلْبِ عَوْضٍ. **هَتَّى**

**نُعْطِيهِ:** يَعْنِي يَرُدُّ السَّبِيَّ بِشَرْطِ أَنْ يُعْطَى عَوْضَهُ.

ح 4321 **جَوَالَتْ:** حَرَكَةٌ فِيهَا اخْتِلَاطٌ. **وَجَلَّ:** لَمْ يُسَمَّ الْأَوَّلُ وَلَا الثَّانِي. **حَبَلٌ عَانِقِهِ:**

الْعَانِقُ مَوْضِعُ الرِّدَاءِ مِنَ الْمِنْكَبِ، وَحَبْلُهُ عَصْبُهُ. **فَقَطَّعَتِ الدَّرْعَ:** وَخَلَصَتْ الضَّرْبَةَ إِلَى

يَدِهِ فَقَطَّعَتْهَا. **وَبِحَمِّ الْمَوْتِ:** لِشِدَّتِهَا. **فَأَرْسَلَنِي:** فَتَقَلَّتْهُ. **أَمْرُ اللَّهِ:** حُكْمُهُ وَقَضَاؤُهُ. **ثُمَّ**

**رَجَعُوا:** وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ. **لَا هَاءَ اللَّهُ إِذَا:** قَالَ الطَّيِّبِيُّ: "ثَبَّتَ فِي الرَّوَايَةِ: «لَا هَاءَ اللَّهُ

إِذَا»، فَحَمَلَهَا بَعْضُ النَّحَاةِ عَلَى أَنَّهَا تَغْيِيرٌ مِنَ الرَّوَاةِ، وَأَنَّ الصَّوَابَ: «ذَا»، وَلَيْسَ كَمَا

قَالَ، بَلِ الرَّوَايَةُ صَحِيحَةٌ، وَهُوَ كَقَوْلِكَ لِمَنْ قَالَ: أَفْعَلُ كَذَا، فَقُلْتَ لَهُ: وَاللَّهِ إِذَا لَا

أَفْعَلُ، وَالتَّقْدِيرُ: وَاللَّهِ إِذَا لَا يَعْمَدُ... إِلَى آخِرِهِ، قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ «إِذَا» زَائِدَةً. هـ.

وَنَحْوُهُ لِلْقُرْطُبِيِّ فِي "الْمَفْهَمِ"، انظُرْ نَصَّهُ، وَنَصَّ غَيْرِهِ فِي الْفَتْحِ هُنَا، فَقَدْ أَطَالَ الْحَافِظُ

فِي ذَلِكَ جَدًّا<sup>(4)</sup>، وَرَاجِعٌ مَا كَتَبْنَاهُ فِي "أَبْوَابِ الْخَمْسِ". **سَلَبَهُ:** مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ السَّلْبِ.

(1) الفتح (33/8 و34).

(2) الروض الأنف (264/4-265).

(3) يعني الزبير بن بكار.

(4) الفتح (37/7 و38).

**فَأَعْطَانِيهِ: فَبِعْتُهُ. مَخْرَفًا:** -بفتح الميم والراء- بستاناً. **تَأْتَلْتُهُ:** تأصلته. ح4322 **حتى تَخَوَّفْتُمْ:** الهلاك. **وَأَنْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ:** قال الطبري: "الانهزام المنهي عنه هو ما وقع مع نية عدم العود، وأما الاستطرد للكثرة فهو كالتحيز إلى فئة". **فِي النَّاسِ:** أي في الذين لم يفروا. **ثُمَّ تَرَاجَعَ النَّاسُ:** لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمَّهُ العباس أن ينادي أصحابَ الشجرة، وكان العباسُ صَيِّتًا، قال: فناديتُ بأعلى صوتي، أين أصحابَ الشجرة؟ قال: فوالله لَكَأَنَّ عطفهم حين سمعوا صوتي عطفةَ البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك! يا لبيك! فاقتتلوا مع الكفار، فقال صلى الله عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس، ثم أخذ (68/3) حصيات فرمى بها وجوه الكفار، ثم قال: «انهزموا ورب الكعبة» رواه "مسلم"<sup>(1)</sup>. أي ثم انهزموا، وبقيت نساؤهم وأبناؤهم ونعمهم وأموالهم بيد المسلمين غنيمة.

قال القرطبي: "لم يُسْمَعِ عن أحد من الشجعان مثل ثباته صلى الله عليه وسلم في هذه القضية"<sup>(2)</sup>. **أَضْيَعِمُ**<sup>(3)</sup>: تصغير ضبع على غير قياس، كأنه لما عظمَ أبا قتادة بأنه أسد، صغر خصمه وشبَّهه بالضبع لضعف افتراسه وما يوصف به من العجز. **خِرَافًا:** بستاناً. **تَأْتَلْتُهُ:** تملكته.

### 56 بَابُ غَزْوَةِ أُوطَاسٍ

4323 **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:** لَمَّا فَرَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أُوطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ

(1) صحيح مسلم، كتاب الجهاد. ح1775.

(2) المفهم (621/3) بتصرف.

(3) هذه رواية أبي زر عند القاسبي: «أصبيغ» وهو إما نوع من الطير، أو تشبيهه ببنات ضعيف يقال له: الصبغاء...

انظر الفتح (41/8).



ابن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه، قال أبو موسى: وبعتني مع أبي عامر فرمي أبو عامر في ركبته، رماه جُسمي بسهم فأثبته في ركبته فانتهيت إليه فقلت: يا عم من رماك؟ فأشار إلى أبي موسى، فقال: ذاك قاتلي الذي رماني، فقصدت له فلحقته، فلما رأني ولى فاتبته وجعلت أقول له ألا تستحيي ألا تثبت فكف فاختلقتنا ضربتين بالسيف فقتلته، ثم قلت لأبي عامر: قتل الله صاحبك، قال فانزع هذا السهم، فنزعته فنزا منه الماء، قال: يا ابن أخي أقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقل له استغفر لي، واستخلفني أبو عامر على الناس فمكث يسيراً ثم مات فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد أتر رمال السرير يظهره وجنبه، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقال: قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال: «اللهم اغفر لعبيد أبي عامر» ورأيت بياض إبطيه ثم قال: «اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس» فقلت: ولي فاستغفر، فقال: «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً». قال أبو بردة: إحداهما لأبي عامر والأخرى لأبي موسى.

[انظر الحديث 2884 وطرفه]. [م=ك=44، ب=38، ح=2498، ا=19713].

□ 56 غزوة أوطاس: هو واد بديار هوازن. وسببها أن هوازن لما انهزموا، ذهب طائفة منهم إلى الطائف، وطائفة إلى "بجيلة"، وطائفة إلى أوطاس، فأرسل النبي ﷺ إلى الذين بأوطاس عسكرياً مع أبي عامر الأشعري.

ح4323 جُسمي: أي رجل منسوب إلى بني جُشم. قيل: اسمه سلمة بن دريد بن الصمة. إلى أبي موسى: فيه التفات، أي إليّ. ولى: هارباً. فكف: عن الهرب. فنزا: انصب. ثم مات: وقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله عليه. فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم: ومعى اللواء. مرمل: معمول بالرمال. وهي حبال الحصر التي تضفر بها الأسيرة. وعلبه فراش: قال ابن التين: "أنكر هذه اللفظة الشيخ أبو الحسن<sup>(1)</sup>، وقال: الصواب

(1) المراد به -والله أعلم- أبو الحسن ابن بطال المتوفى سنة 449هـ.

«ما عليه فراش»، فسقطت «ما» هـ. وسلّمه الكرمانى (1) والدمايني (2) والقسطلاني (3)، واعترضه ابن حجر بقوله: «وهو إنكار عجيب، فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما في قصة عمر، ألا يكون على سيره دائماً فراش» هـ (4).

قلت: وفيه نظر، فإن أبا الحسن لم ينكره من حيث عدم موافقته لحديث عمر، بل أنكره من أجل قوله: «قَدْ أَثَرَ رِمَالُ السَّرِيرِ فِي ظَهْرِهِ»، إذ من المعلوم أن الرمال لا يؤثر فيه إلا إذا كان بغير فراش.

وفي «المشارك» ما نصّه: «وفي غزوة أوطاس: «على سرير مرمّل عليه فراش»، كذا في النسخ، وصوابه: «ما عليه فراش»، وآخر الحديث يدلُّ عليه، وهو قوله: «قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه» هـ (5)، وهو ظاهر. فَتَوَضَّأَ ثُمَّ دَعَا: يؤخذ منه استحباب التطهر لإرادة الدعاء، ورفع اليدين في الدعاء، خلافاً لِمَنْ خصَّ ذلك بالاستسقاء. قَالَ أَبُو بَرْدَةَ: بالسند السابق.

### 57 بَابُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ

فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانَ، قَالَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ.  
ح 4324 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ سَمِعَ سَقْيَانَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهَا أُمَّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي مَخَنَّثٌ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي [أَبِي] أُمَيَّةَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الطَّائِفَ غَدَا، فَعَلَيْكَ يَا بِنْتَهُ غِيلَانٌ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ يَارَبَعَ وَتُدْبِرُ بِثَمَانَ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلَنَّ

(1) الكواكب الدراري (مج 8/ج 16/ص 155).

(2) المصابيح على الجامع الصحيح عند حديث (4323) لوحة 243 ب..

(3) إرشاد الساري (408/6).

(4) الفتح (43/8).

(5) مشارق الأنوار (393/2).

هُؤُلَاءِ عَلَيْكُمْ». قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجِ الْمُخْتَلَفُ: هَيْتَ. حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ يَهْدَا، وَرَأَدَ: وَهُوَ مُحَاصِرُ الطَّائِفِ يَوْمَئِذٍ. [الحدِيث 4324 - طرفاه في 5235 - 5887]. [م-ك=39، ب-13، ح-2180، ا-26552].

ح4325 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَعِيدَانُ، عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الشَّاعِرِ الْأَعْمَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّائِفَ، فَلَمْ يَنْلُ مِنْهُمْ شَيْئًا قَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَتَقَلَّ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: نَذْهَبُ وَلَا نَفْتَحُهُ، وَقَالَ مَرَّةً نَقْفُلُ فَقَالَ: «اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ» فَغَدَوْا فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ فَقَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ غَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَأَعْجَبَهُمْ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ سَعِيدَانُ مَرَّةً. فَتَبَسَّمَ قَالَ: قَالَ الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سَعِيدَانُ الْخَبَرَ كُلَّهُ. [الحدِيث 4325 - طرفاه في: 6086-7480]. [م-ك=32، ب=29، ح=1778، ا=4588].

ح4326-4327 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَبَا بَكْرَةَ، وَكَانَ تَسْوَرٌ حِصْنَ الطَّائِفِ فِي أَنْاسٍ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَا: سَمِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ» وَقَالَ هِشَامٌ وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَوْ أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدًا وَأَبَا بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَاصِمٌ قُلْتُ لَقَدْ شَهِدَ عِنْدَكَ رَجُلَانِ حَسْبُكَ بِهِمَا قَالَ أَجَلٌ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَأَوَّلُ مَنْ رَمَى بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَنَزَلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ مِنَ الطَّائِفِ.

[الحدِيث 4326 - طرفه في 6766، الحدِيث 4327 - طرفي في: 6767].

ح4328 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَمَعَهُ بِلَالٌ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَلَا تُنْجِزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي فَقَالَ لَهُ: «أُبَشِّرُ». فَقَالَ: قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أُبْشِيرٍ. فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ كَهَيْئَةِ الْعَضْبَانِ فَقَالَ: «رَدَّ الْبُشْرَى فَاقْبَلَا أَنْتُمَا» قَالَا: قَبِلْنَا ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ، وَمَجَّ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «اشْرَبَا مِنْهُ»

وأفرغاً على وجوهكمما ونحوركمما وأبشيراً» فأخذوا القدح ففعلوا فنادت أم سلمة من وراء السُّر أن أفضيلاً لأمكمما فأفضلاً لها منه طائفة. [انظر الحديث 188 وطرفه].  
 ح4329 حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، أَنَّ صَقْوَانَ بْنَ يَعْلَى بْنَ أُمَيَّةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ يَعْلَى كَانَ يَقُولُ: لَيْتَنِي أَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ قَالَ: فَبَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعْرَانَةِ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ قَدْ أَظْلَلَّ بِهِ مَعَهُ فِيهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مُضْمَخٌ بِطِيبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ بَعْمَرَةَ فِي جُبَّةٍ بَعْدَمَا تَضْمَخَ بِالطِّيبِ؟ فَأَشَارَ عُمَرُ إِلَى يَعْلَى بِيَدِهِ أَنْ تَعَالَ فَجَاءَ يَعْلَى فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّرٌ الْوَجْهَ يَغْطِي كَذَلِكَ سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ فَقَالَ: «أَيْنَ الَّذِي يَسْأَلُنِي عَنِ الْعُمْرَةِ أَنْفَاءً؟» فَالْتُمِسَ الرَّجُلُ فَاتَى بِهِ، فَقَالَ: «أَمَّا الطِّيبُ الَّذِي بِكَ فَاغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانزِعْهَا ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمُرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ». [انظر الحديث 1536 واطرافه].

ح4330 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبَادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ، قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصَيِّهِمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ فَخَطَبَهُمْ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أُجِدْكُمْ ضَلَّالًا فَهَذَا كُمْ اللَّهُ بِي وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَالْفُكْمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةٌ فَاعْتَاكُمُ اللَّهُ بِي» كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَّنُّ قَالَ: «مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَّنُّ قَالَ: لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ حِينَئِذَا كَذَا وَكَذَا أَرْضُضُونَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالسَّائَةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَايِدِيًا وَشَعْبًا، لَسَلَكَتُ وَايِدِي الْأَنْصَارِ وَشَعْبَهَا: الْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِيَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً قَاصِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». [الحديث 4330 - طرفه في: 72445، إم-ك-12، ب-46، ح-1061، أ-16470].

ح4331 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ،

فَطَفِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي رَجَالَ الْمِائَةِ مِنَ الْبَيْلِ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي فَرِيضَتَنَا وَيَتْرُكُنَا، وَسَيُوفِنَا نَقَطْرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَقَالَتِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَقَالَ فَقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَّا رُؤَسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا نَاسٌ مِمَّنَا حَدِيثُهُمْ أَتَانَهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي فَرِيضَتَنَا وَيَتْرُكُنَا وَسَيُوفِنَا نَقَطْرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنِّي أُعْطِي رَجَالَ حَدِيثِي عَهْدٍ يَكْفُرُ، أَنَأَلْفُهُمْ أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ؟» فَوَاللَّهِ لَمَا تَقْلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتَجِدُونَ أَثْرَةً شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ». قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ يَصْبِرُوا. [انظر الحديث 3146 وأطرافه].

ح4332 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي النَّيَّاحِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَائِمَ بَيْنَ فَرِيضٍ فَغَضِبَتْ الْأَنْصَارُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالذُّنُوبِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» قَالُوا: بَلَى قَالَ: لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ». [انظر الحديث 3146 وأطرافه].

ح4333 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، أَنْبَأَنَا هِشَامُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنِ النَّقِيِّ هُوَ أَرْزَنُ وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةُ آلَافٍ وَالطَّلَقَاءُ فَادْبَرُوا قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ لَبَّيْكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» فَانْهَرَمَ الْمُشْرِكُونَ فَأُعْطِيَ الطَّلَقَاءُ وَالْمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا فَقَالُوا: قَدَعَاهُمْ فَأَدْخَلَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»

وَسَلَّمَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتُ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَأَخْتَرْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ». [انظر الحديث 3146 وأطرافه].

ح4334 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «إِنَّ فَرِيضًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٌ وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُجْبِرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالذُّنُوبِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتُ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكَتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ» - أَوْ شِعْبَ الْأَنْصَارِ». [انظر الحديث 3146 وأطرافه].

ح4335 حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ أَبِي وَائِلٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِسْمَةَ حُنَيْنٍ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: مَا أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ؟ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ: «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ». [انظر الحديث 3150 وأطرافه].

ح4336 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ مَنصُورٍ، عَنِ أَبِي وَائِلٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَثَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا أُعْطِيَ الْفَرَعَ مِائَةَ مِنَ اللَّيْلِ وَأُعْطِيَ عِيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأُعْطِيَ نَاسًا فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُرِيدُ بِهِذِهِ الْقِسْمَةِ وَجْهَ اللَّهِ. فَقُلْتُ لَأُخِيرَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ». [انظر الحديث 3150 وأطرافه].

ح4337 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنِ هِشَامِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَقْبَلْتُ هَوَازِنُ وَعَظْفَانَ وَغَيْرُهُمْ بِنَعْمِهِمْ وَدَرَارِيهِمْ وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ أَلْفٍ وَمِنَ الطَّلَاقِ فَأَذْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ فَنَادَى يَوْمِيذٍ نِذَاعِينَ لَمْ يَخْلُطْ بَيْنَهُمَا التَّفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ» قَالُوا: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبِشِرْ نَحْنُ مَعَكَ، ثُمَّ التَّفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ» قَالُوا: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبِشِرْ نَحْنُ مَعَكَ وَهُوَ عَلَى بَعْلَةٍ بَيْضَاءَ فَنَزَلَ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» فَأَنْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ فَأَصَابَ يَوْمِيذٍ غَنَائِمَ كَثِيرَةً فَقَسَمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالطَّلَاقِ وَلَمْ

يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةً فَنَحْنُ نُدْعَى وَيُعْطَى الْغَنِيمَةَ غَيْرُنَا فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَسَكَنُوا فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالذُّنْيَا وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ تَحُوزُونَهُ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتُ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَأَخَذْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ» وَقَالَ هِشَامٌ: قُلْتُ يَا أَبَا حَمْرَةَ وَأَنْتَ شَاهِدٌ ذَلِكَ قَالَ: وَأَيْنَ أُغِيبُ عَنْهُ». [انظر الحديث 3146 واطرفه].

□ 57 غَزْوَةُ الطَّائِفِ: الطائف بلدة كبيرة مشهورة، كثيرة الأعناب والتخيل، على ثلاثة مراحل من مكة من جهة المشرق، قيل: "أصلها أن جبريل -عليه السلام- اقتلع الجنة التي كانت لأصحاب الصَّريم، فسار بها إلى مكة، فطاف بها حول البيت، ثم أنزلها حيث الطائف، فسمي الموضع بها، وكانت أولاً بنواحي صنعاء". وسبب غزوتها أن طائفة من هوازن تحصنوا بها مع مالك بن عوف، قائد هوازن، فتوجه إليهم صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه من "حنين". فِي شَوَّال ... إلخ: هذا قول جمهور أهل المغازي. ح 4324 مَخْنَفٌ: هو مَنْ فِيهِ انْخَنَاطٌ، أي تكسر وتثن في هيئته وكلامه. وإنما دخل عليها لأنه من غير أولي الإربة. لِعَبْدِ اللَّهِ ... إلخ: أخي أم سلمة، واستشهد في قتال الطائف -رحمة الله عليه-. يَابَنْقَةَ غَيْلَانَ: اسمها بادية، أسلمت هي وأبوها، وتزوجها عبد الرحمان بن عوف. تَقْبِيلُ بَارِبَعٍ وَتَدْبِيرُ بَثْمَانَ: أي بَارِبَعٍ أَعْكَافٍ، أي طِيَّاتٍ فِي بَطْنِهَا لِسِمْنِيهَا، «وتدبر بثمان»، (69/3) أي أطراف الأركان الأربع التي ببطنها، تظهر من خلفها ثمانية في جنبها. قاله الزركشي<sup>(1)</sup>. الْمَخْنَفُ وَبَيْتٌ: أي هذا اسمه عبدالله بن عمرو، وصوابه عُمَرُ -بضم العين- قاله ابن سعادة. ونقل الحافظ نحوه عن الدارقطني.

ح 4325 لَمَّا حَصَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الطَّائِفَ: فِي حَدِيثِ أَنَسٍ عِنْدَ "مُسْلِمٍ": «أَنْ مَدَّةً

(1) التنقيح (608/3).

حصارهم كانت أربعين يوماً»<sup>(1)</sup>، والذي عند أهل السير: "عشرون، أو ثمانية عشر أو خمسة عشر يوماً". **فَلَمْ يَنْلُ مِنْهُمْ شَيْئاً**: وكانوا أعدوا ما يكفيهم لحصار سنة، ورموا المسلمين بسكك الحديد المحماة وبالنبيل، فأصابوا قوماً، فاستشار -عليه الصلاة والسلام- فيهم نوفل بن معاوية الديلي، فقال: "هم ثعلب في جُحر، إن أقيمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرک، فأمر بالرحيل عنهم"<sup>(2)</sup>. **إِنَّا قَافِلُونَ**: راجعون للمدينة. **نَقْفُلُ**: نرجع. **فَضَمَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: حيث امتنعوا من الرحيل أولاً، وانقادوا له ثانياً لَمَّا أصابتهم الجراح ولم ينالوا من العدو شيئاً. **كُلَّهُ بِالْخَبَرِ**: أي السُّدَّ كُلَّهُ بلفظ: "أخبرنا أخبرنا، لا بغيره"<sup>(3)</sup>.

ح4326-4327 **وَأَبَا بَكْرَةَ**: اسمه نفيح بن الحارث. **تَسَوَّرَ حِصْنَ الطَّائِفِ**: أي صعد إلى أعلاه، ثم تدلَّى منه ببكرة، فمن ثم كني أبا بكرة. **فَالجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ**: أي مطلقاً إن استحلَّ ذلك، أو في وقت معلوم، وهو وقت دخول السابقين.

ح4328 **بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ**: "قيل: هذا وهم، وصوابه: "بين مكة والطائف". قاله الزركشي<sup>(4)</sup>، وأصله للداودي، وأجيب عنه بأن "أل" في «المدينة» للعهد عن البلد التي كانوا في حصارها، وهي الطائف. **أَعْرَابِيٌّ**: لم يعرف. **مَا وَعَدْتَنِي**: من تعجيل نصيبي من المغنم. **أُمُّ سَلَمَةَ**: أم المؤمنين. **طَائِفَةٌ**: بقية.

ح4329 **يَخِطُّ**: يتردد صوت نفسه كالنائم.

ح4330 **قَسَمَ فِي النَّاسِ**: الغنائم. **فِي الْمَوْلَعَةِ قُلُوبُهُمْ**: هم أناس أسلموا يوم الفتح

(1) صحيح مسلم، كتاب الزكاة [باب إعطاء المؤلفلة قلوبهم ...] [ح(1059)].

(2) أخرجه ابن سعد في الطبقات (2/159).

(3) يعني بغير عنعنة.

(4) التنقيح (3/608).



إسلاماً ضعيفاً. **وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئاً**: ظاهرة أنهم لم يُعْطِهِمْ شيئاً أصلاً، لا من الأربعة الأخماس، ولا من الخمُس. قال ابن حجر: "وهو المعتمد، وهو خاصُّ بهذه القضية، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن قريشاً حديثُ عهدٍ بجاهليةٍ وعصبيةٍ، فأريدُ أن أُجْبِرَهُمْ وَأَتَلَّفَهُمْ»<sup>(1)</sup>، قال: "وما للواقدي من أنَّ المنع إنما كان من الخمس لا يُعَوَّلُ عليه، وإن تبعه القرطبي"<sup>(2)</sup>. **بِالنَّشْأَةِ وَالْبَعْبِيرِ**: أي بجنسها. **وِحَالِكُمْ**: بيوتكم. وفي ذلك من المنِّ عليهم ما لا يخفى، فإنه لولا هجرته صلى الله عليه وسلم إليهم، وسكناه عندهم، لما كان بينهم وبين غيرهم فرْقٌ، فنَبَّهَهُمْ على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به عنه بالنسبة إلى ما حصل عليه غيرهم من عَرْضِ الدنيا الفانية. **لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُمْ أَمْراً مِنَ الْأَنْصَارِ**: قال الخطابي: "أراد تطيب قلوبهم، حيث رضي بأن يكون واحداً منهم"<sup>(3)</sup>. لولا الهجرة، أي لولا أن النسبة للهجرية لا ينبغي تركها، لانتسبت إلى داركم وتسميتُ باسمكم، لكن خصوصية الهجرة سبقت ومنعت من ذلك، وهي أعلى وأشرف. **وَأَدْبِ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا**: المراد به هنا بلدهم ومدينتهم، وقيل: رأيهم ومذهبهم. **الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ**: الشعار هو الثوب الذي يلي الجلد من الجسد، والدثار الثوب الذي فوقه. وهذه استعارة لطيفة لفرط قربهم منه، وأراد أنهم بطانته وخاصته. **أَثْرَةً**: اختصاصاً في الأمور عليكم، واستبداداً بها. **تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ**: فيحصل لكم الانتصاف والثواب على الصبر عما فاتكم.

ح 4331 **بِعُطِي رِجَالًا مِائَةً مِنَ الْإِيلِ**: فأعطى صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب،

(1) أخرجه البخاري هنا في المغازي حديث (4334) وفيه: «مصيبة» بدل «عصبية». والظاهر أن لفظ:

«عصبية» وهم من الشارح لأنني لم أجده في روايات الحديث، والله أعلم.

(2) الفتح (48/8)، وانظر المفهم للقرطبي (107/3).

(3) الفتح (51/8).

وصفوان بن أمية، (70/3) وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، وعلقمة بن علاثة، ومالك بن عوف، مائة مائة من الإبل، وأعطى العباس بن مرداس دون ذلك، حتى أنشده شعره المعروف، فأكمل له مائة. **فَقَالُوا: أَي الْأَنْصَارِ. وَيَتْرُكُنَا:** هذا ظاهر أيضاً في أنّ العطاء كان من صلب الغنيمة، خلافاً للقرطبي<sup>(1)</sup> تبعاً للواقدي. **قَدْ وَضِبْنَا:** زاد في حديث أبي سعيد: "اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار"، قال: «فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً»<sup>(2)</sup>.

ح4332 **يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ:** أي عامه وزمنه. **وَمِنْ قُرَيْشٍ:** ابن حجر: "هذا خطأ، ولأبي نر: «في قريش»، وله أيضاً: «بين قريش»<sup>(3)</sup>.

ح4333 **وَالطَّلَاءُ:** جمع طليق، وهم من حصل المن عليهم يوم الفتح كأبي سفيان بن حرب، وابنه معاوية، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، وغيرهم. **فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ:** عن بغلته.

ح4334 **حَدِيثُ عَهْدٍ:** كذا في الصحيحين، وصوابه: «حديثوا عهد». وخرج الأفراد فيه على إرادة الحي. **أَجْبِزُهُم:** من الجائزة، وهي العطية. وللدثمي: «أجبرهم»، من الجبر ضد الكسر.

ح4335 **قَالَ رَجُلٌ:** هو معقب بن قشير المنافق. **مَا أَرَادَ بِهَا...** إلخ: قال القرطبي: "هذا قول جاهل بحال النبي ﷺ غليظ الطبع، حريص شره منافق: وكان حقه أن يقتل، إلا أن النبي ﷺ عفا عنه"<sup>(4)</sup>. **وَرَأَجَعُ "أَبْوَابَ الْخَمْسِ":** **فَتَنَغَّبَرَوْا وَجْهَهُ:** حتى ندمت على ما بلغته.

(1) المفهم (107/3).

(2) أخرجه أحمد (76/3)، وابن أبي شيبة (419/7).

(3) الفتح (54/8).

(4) المفهم (107/3).

ح4337 **مِنَ الطَّلَاقِ**: في رواية الكشميهني: «والطلاق». قال ابن حجر: "وهو أولى، فإنَّ الطلاق لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشره، وقيل: إن الواو مقدره عند من جوز تقدير حرف العطف" (1). **وَحَدَّثَهُ**: «إلا أربعة من أصحابه أو عشرة» كما سبق. **نَادِيَيْنِ**: تثنية "نادي"، وهم أهل المجلس. وللكشميهني: «نِدَاءَيْنِ». **قَالَ وَشَامٌ**: بالسند السابق. **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**: هو أنس بن مالك.

### 58 بَابِ السَّرِيَّةِ الَّتِي قَبِلَ نَجْدٌ

ح4338 **حَدَّثَنَا أَبُو الثُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً قَبِلَ نَجْدٌ فَكُنْتُ فِيهَا فَبَلَغْتُ سِهَامُنَا اثْنِي عَشَرَ بَعِيرًا وَتُقَلْنَا بَعِيرًا بَعِيرًا فَرَجَعْنَا بِثَلَاثَةِ عَشَرَ بَعِيرًا.** [انظر الحديث 3146 وأطرافه].

### 58 بَابِ السَّرِيَّةِ الَّتِي قَبِلَ نَجْدٌ: "وكانت قبل التوجه لفتح مكة.

فقال ابن سعد: كانت في شعبان، وقال غيره: كانت قبل "مؤتة" - وكان أبو قتادة هو أميرها، وعددٌ من خرج فيها عشرون رجلاً، وغنموا فيها مائتي بعير وألف شاة" (2).

### 59 بَابِ بَعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَدِيمَةَ

ح4339 **حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ (ح). وَحَدَّثَنِي نُعَيْمٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَدِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَّأْنَا صَبَّأْنَا، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أُسِيرَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ أَمْرِ خَالِدٍ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِنَّا أُسِيرَهُ، فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أُسِيرِي، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أُسِيرَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

(1) الفتح (55/8).

(2) الطبقات (132/2).

فَذَكَرْتَاهُ فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ». مَرَّتَيْنِ. [الحديث 4339 - طرفه في: 7189].

59 بَابُ بَعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ: وَهُمْ بِأَسْفَلَ مَكَّةَ مِنْ نَاحِيَةِ "يَلْمَلَم"، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَوَالٍ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ قَبْلَ الْخُرُوجِ إِلَى حَنِينٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ، دَاعِيًا إِلَى الْإِسْلَامِ لَا مَقَاتِلًا.

ح4339 صَبَأْنَا: خَرَجْنَا مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ. فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ: كَأَنَّهُ نَقِمَ عَلَيْهِمُ الْعَدُولَ عَنِ لَفْظِ الْإِسْلَامِ، وَفَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ مِنْهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْأَنْفَةِ وَعَدَمِ الْإِنْقِيَادِ إِلَى الدِّينِ، فَقَاتَلَهُمْ مُتَأَوَّلًا. قَالَه الْخَطَّابِيُّ<sup>(1)</sup>. أَبْرَأُ إِلَيْكَ وَمَا صَنَعَ خَالِدٌ: قَالَ الْخَطَّابِيُّ: "أَنْكَرَ عَلَيْهِ الْعَجَلَةَ وَتَرَكَ التَّثَبُّتَ فِي أَمْرِهِمْ، قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ الْمَرَادَ مِنْ قَوْلِهِمْ: «صَبَأْنَا»، زَادَ الْبَاقِرُ فِي رِوَايَتِهِ: «ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَخْرَجْ إِلَى هَؤُلَاءِ، وَاجْعَلْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْكَ، فَذَهَبَ حَتَّى جَاءَهُمْ وَمَعَهُ مَالٌ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَدَاهُ»<sup>(2)</sup>.

60 بَابُ سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ السَّهْمِيِّ

وَعَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزَّرِ الْمُدَلِجِيِّ وَيُقَالُ إِنَّهَا سَرِيَّةُ الْأَنْصَارِ

ح4340 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمْرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ فَغَضِبَ فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمْرُكُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطْبًا فَجَمَعُوا فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا فَأَوْقِدُوهَا فَقَالَ: ادْخُلُوهَا فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا وَيَقُولُونَ فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ فَسَكَنَ غَضَبُهُ فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الطَّاعَةَ فِي الْمَعْرُوفِ».

[الحديث 4340 طرفه في: 7145 و7257].

(1) الفتح (57/8).

(2) الفتح (58/8). قلتُ: ورواية الباقر أخرجها الطبري في تاريخه (164/2)، وابن هشام في السيرة (96/5).

□ 60 سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ السَّهْمِيِّ الْقَرَشِيِّ الْمَهَاجِرِيِّ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ مُجَرِّزٍ الْمُدَلِجِيِّ: هو القائف المذكور في "قصة زيد وأسامة"، القائل: "هذه الأقدام بعضها من بعض"<sup>(1)</sup>، وَيُقَالُ: إِنَّهَا سَرِيَّةُ الْأَنْصَارِيِّ: قال ابن حجر: "أشار بذلك (71/3) إلى احتمال تعدد القصة، أي لأنَّ عبدَ الله بنَ حذافة مهاجري، لا أنصاري"، قال: "وهو الذي يظهر لي، ويحتول أن المراد بالأنصاري، الأمر الأعم، أي أنه نصر رسول الله ﷺ في الجملة"<sup>(2)</sup>.

ح4340 وَأَسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ: قال ابنُ سعد: "هو علقمة بنُ مُجَرِّزٍ، ولكن تعجل بعضُ الناس فأمر عليهم عبدَ الله بنَ حذافة"<sup>(3)</sup>.

وقال البرماوي: "لعلَّ تأميرَ علقمة لابنِ حذافة هو [غرض]<sup>(4)</sup> البخاري، حيث جمع بينهما في الترجمة، مع أنه في الحديث لم يسمَّ واحداً منهما، والترجمة تفسيرٌ للمبهم في الحديث". أَوْقِدُوا نَارًا... فَهَمُّوا: أي بالدخول فيها، ظناً منهم أنهم إذا دخلوها بسبب طاعة أميرهم لا تضرهم. مَا خَرَجُوا مِنْهَا... إلخ: يعني أنهم لو دخلوها لاحترقوا وماتوا ولم يُغن عنهم ظنهم الذي ظنوه شيئاً.

### 61 بَابُ بَعَثْتُ أَبِي مُوسَى وَمُعَاذٍ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

ح4341-4342 حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ، قَالَ: وَالْيَمَنُ مِخْلَافَانِ ثُمَّ قَالَ: «يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرَا» فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ

(1) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، باب مناقب زيد بن حارثة حديث (3731).

(2) المصدر نفسه (59/8).

(3) الطبقات (163/2).

(4) في الأصل: "غور"، وصححها في المخطوطة بـ "غرض" وهو الصواب والله أعلم.

مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَحَدَتْ بِهِ عَهْدًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَسَارَ مُعَادًا فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى، فَجَاءَ يَسِيرُ عَلَى بَعْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَادًا: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ أَيُّمَ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ؟ قَالَ: لِمَا أَنْزَلُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَالَ: إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذَلِكَ، فَانْزِلْ، قَالَ: مَا أَنْزَلُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ فُقِتِلَ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَالَ: أَنْفَوْقَهُ تَقْوُوقًا، قَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَادًا قَالَ: أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي.

[الحديث 4342 - طرفه في: 4345]. [م = ك = 32، ب = 3، ح = 1733، أ = 19763].

ح 4343 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا فَقَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: الْبَيْعُ وَالْمَزْرُ فَقُلْتُ لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا الْبَيْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ الْعَسَلِ، وَالْمَزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ، فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ». رَوَاهُ جَرِيرٌ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ. [انظر الحديث - 2261 واطرافه].

ح 4344-4345 حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَدَّهُ أَبَا مُوسَى وَمُعَادًا، إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «يَسِّرًا وَلَا تُعَسِّرَا، وَيَسِّرًا وَلَا تُنْفِرَا، وَتَطَاوَعَا» فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ الْمَزْرُ وَشَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ الْبَيْعُ فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» فَاذْطَلَقَا فَقَالَ مُعَادٌ لِأَبِي مُوسَى: كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: قَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى رَاحِلَتِي وَأَنْفَوْقَهُ تَقْوُوقًا، قَالَ أُمَّ أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي، وَضَرَبَ فُسْطَاطًا فَجَعَلَا يَنْزَاوِرَانِ فزارَ مُعَادًا أَبَا مُوسَى فَإِذَا رَجُلٌ مُوتِقٌ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو مُوسَى: يَهُودِيٌّ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ، فَقَالَ مُعَادًا: لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ تَابِعَهُ الْعَقْدِيُّ وَوَهَّبُ، عَنْ شُعْبَةَ. وَقَالَ: وَكَيْعٌ وَالنَّضْرُ وَأَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَوَاهُ جَرِيرٌ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ. [انظر الحديث 2261 واطرافه، وانظر الحديث 4342].

ح 4346 حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، هُوَ النَّرْسِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ عَنْ

أَيُّوبَ بْنِ عَائِذٍ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ طَارِقَ بْنَ شِهَابٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَرْضِ قَوْمِي فَجِئْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنِيخٌ بِالْبَطْحِ فَقَالَ: «أَحَجَجْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ قُلْتُ لَبَّيْكَ إِهْلَالًا كَاهِلَالِكَ، قَالَ: «فَهَلْ سَقَتَ مَعَكَ هَدْيِي؟» قُلْتُ: لَمْ أَسُقْ، قَالَ: «قُطِفَ بِالْبَيْتِ وَأَسْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حَلَّ» فَفَعَلْتُ حَتَّى مَسَطْتُ لِي امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي قَيْسٍ وَمَكَّنْتَا بِذَلِكَ حَتَّى اسْتُخْلِفَ عُمَرُ. [انظر الحديث 1559 وأطرافه].

ح 4347 حَدَّثَنِي حِبَّانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ بِنْتِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْقِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَأَذْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَرُدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَيَأْتِكَ وَكَرَائِمُ أَمْوَالِهِمْ، وَآتِقْ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ. [الحديث 1395 وأطرافه].

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: طَوَّعَتْ طَاعَتٌ وَأَطَاعَتْ لَعْنَةٌ طِعْتُ، وَطِعْتُ، وَأَطَعْتُ.

ح 4348 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَيْمُونٍ أَنَّ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ فَقَرَأَ: «وَأَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» [النساء: 125] فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: لَقَدْ قَرَّتْ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ. زَادَ مُعَاذٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَرَأَ مُعَاذٌ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ سُورَةَ النَّسَاءِ، فَلَمَّا قَالَ: «وَأَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» [النساء: 125] قَالَ رَجُلٌ خَلْفَهُ قَرَّتْ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ.

□ 61 بَعَثَ أَبِي مُوسَى وَمُعَاذٌ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ: أَي وَبَعْدَ الرَّجُوعِ مِنَ

”تَبُوكَ“، لِأَنَّ أَبَا مُوسَى حَضَرَ.

ح4341-4342 **مِخْلَافٍ**: المِخْلَافُ هو الكورة والإقليم. وكانت جهة معاذ، العُليَا، وجهة أبي موسى، السُّفلى. **كذا قريباً**: كذا هنا، وللاكثر: «وكان... إلخ. وجلّ: يهودي. **فَقُتِلَ**: لعله كان استتيب قبل ذلك. **أَتَفَوْقَهُ تَفَوْقًا**: أي أقرؤه شيئاً بعد شيء في آناء الليل والنهار، ولا أقرؤه دفعة واحدة، بل أفرّق قراءته على أوقات، مأخوذاً من فواق الناقة، وهو أن تُحَلَبَ ثم تُثْرَكَ ساعة حتى تدرّ، ثم تُحَلَبَ، هكذا دائماً. **جُزْئِي**: أي الجزء الذي جعلته للنوم من أجزاء الليل، لأنه جزأً الليل أجزاءً جزءاً للنوم، وجزءاً للقيام والقراءة. **فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي**: أي أجعلها طاعة لله، لأنها إعانة على طاعة.

ح4343 **نا إسحاقُ بنُ خالدٍ**: هكذا وجدته بخط الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي بأصله المنتسخ بيده، وبخط الشيخ ميارة بأصله المنتسخ بيده، وكتب عليه سيدي عبد القادر المذكور بطرته ما نصّه: "ما في الأصل تصحيف، والصواب، وهو الذي في نسخة ابن سعادة بخطه: "نا إسحاقُ نا خالدٌ". هـ. مِنْ حَظِّهِ طَيْبَ اللَّهِ ثراه. وفي "الفتح" ما نصّه: "إسحاق هو ابن منصور، وخالد هو ابن عبد الله الطحان"<sup>(1)</sup>. **كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**: كان من العنب، أو من الشعير، أو من العسل، أو من غيرها، فالمدار على الإسكار.

ح4346 **ثُمَّ جَلَّ**: من إحرامك.

ح4348 **قَرَّتْ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ**: أي حصل لها السرور. وهذا كلام قليل صدر جهلاً في حال الاقتداء لا تبطلُ به الصلَاة، أو لعلّ معاذاً أمره بإعادة الصلاة ولم يُنْقَل.

62 **بَابُ بَعَثَ عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ**

ح4349 **حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُمَانَ، حَدَّثَنَا شَرِيحُ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ خَالِدِ بْنِ**



الوليد إلى اليمن، قال: ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ فَقَالَ: مُرْ أَصْحَابَ خَالِدٍ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَكَ فَلْيُعَقِّبْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُتَّقِلْ، فَكُنْتُ فِي مَنْ عَقَّبَ مَعَهُ، قَالَ: فَعَظِمْتُ أَوَاقِ دَوَاتِ عَدَدٍ.

ح4350 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ مَنجُوفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا إِلَى خَالِدٍ لِيَقْبِضَ الْخُمْسَ، وَكُنْتُ أَبْغِضُ عَلِيًّا وَقَدْ اغْتَسَلْ، فَقُلْتُ لِخَالِدٍ: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا؟ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ أَلْبِغِضُ عَلِيًّا؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «لَا تُبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمْسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ».

ح4351 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شَبْرُمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نَعْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ بَدْهَيْبَةَ فِي أَيْدِيهِ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحْصَلْ مِنْ ثَرَايِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عَيْنِيَّةَ بْنِ بَدْرِ وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلَقْمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَلَا تَأْمَنُونِي، وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً» قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاشِزُ الْجَبْهَةِ كَثُ اللَّحِيَةِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ مُشَمَّرُ الْإِزَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ قَالَ: «وَيْلَكَ أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلَ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ» قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: «لَا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي» فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَمْ أُمَرَ أَنْ أَتَّقِبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ» قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٌّ فَقَالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضَيْضِي هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ وَأَطْلُهُ قَالَ- لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ».

[انظر الحديث 3344 واطرافه]. [م=ك=12، ب=47، ح=1064، ا=11695].

ح4352 حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ جَابِرٌ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا أَنْ يُقِيمَ عَلَى إِحْرَامِهِ. زَادَ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ

عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ جَابِرٌ فَقَدِمَ عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسِعَايَتِهِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَمَ أَهَلَّتْ يَا عَلِيُّ؟» قَالَ يَمَا أَهَلَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَأَهْدُ وَأَمْكُثُ حَرَامًا كَمَا أَنْتَ» قَالَ: وَأَهْدِي لَهُ عَلِيٌّ هَدِيًّا. [انظر الحديث 1557 وأطرافه]. [م=ك=15، ب=17، ح=1216].

ح4353-4354 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ، حَدَّثَنَا بَكْرٌ أَنَّهُ ذَكَرَ لِابْنِ عُمَرَ أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهَلَ بِعُمْرَةَ وَحَجَّجَهُ، فَقَالَ: أَهَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجِّ، وَأَهَلَّنَا بِهِ مَعَهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً» وَكَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدْيٌ فَقَدِمَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْيَمَنِ حَاجًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَمَ أَهَلَّتْ فَإِنَّ مَعَنَا أَهْلَكَ؟» قَالَ: أَهَلَّتْ يَمَا أَهَلَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَأَمْسِكْ فَإِنَّ مَعَنَا هَدِيًّا». [م=ك=15، ب=27، ح=1231 و 1232].

□ 62 بَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ: رَوَى أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنْ عَلِيٍّ

— رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ— قَالَ: «بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَعَثْتَنِي إِلَى قَوْمٍ أَسَنَ مِنِّي، وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ لَا أَبْصِرُ الْقِضَاءَ، قَالَ: فَوَضِعَ يَدَهُ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْ لِسَانَهُ، وَاهْدِ قَلْبَهُ، وَقَالَ: يَا عَلِيُّ! إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ الْخَصْمَانِ، فَلَا تَقْضِ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ»<sup>(1)</sup>.

ح4349 سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ بَعَثْنَا ... إلخ: أَي بَعْدَ رَجُوعِهِمْ مِنَ الطَّائِفِ. أَنَّ يُعَقَّبَ: يَرْجِعُ إِلَى الْيَمَنِ. فَلْيُعَقَّبْ: فَلْيَرْجِعْ.

ح4350 يَقْبِضُ الْخُمْسَ: مِنَ الْغَنِيمَةِ. وَكُنْتُ أَبْغِضُ عَلِيًّا وَقَدْ اغْتَسَلَ: أَي مِنْ جَنَابَةٍ. هَذَا وَجْهٌ بَغْضُهُ لَهُ، لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ غُلٌّ مِنَ الْغَنِيمَةِ. زَادَ فِي رِوَايَةِ: «فَقُلْتُ يَا أَبَا الْحَسَنِ! مَا هَذَا؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَرِ إِلَى "الْوَصِيْفَةِ"<sup>(2)</sup>، فَإِنِهَا صَارَتْ فِي الْخُمْسِ، ثُمَّ صَارَتْ فِي

(1) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (111/1)، وَالْحَاكِمُ (145/3) وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ، وَابْنُ مَاجَةَ ح(2308).

(2) الْوَصِيْفُ: الْخَادِمُ غَلَامًا كَانَ أَوْ جَارِيَةً. وَالْجَمْعُ: الْوُصَفَاءُ.

آل بيت محمد، ثم في آل علي، فوَقعتُ بها»<sup>(1)</sup>.  
 وَاسْتَشْكَلَ قِسْمَةَ عَلِيٍّ لِنَفْسِهِ وَوَطَأَهُ لِلجَارِيَةِ بِغَيْرِ اسْتِبْرَاءٍ. وَأَجِيبَ عَنِ الْأَوَّلِ بِأَنَّ ذَلِكَ  
 مَفْوُضٌ إِلَيْهِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، (72/3) وعن الثاني باحتمال أنها بكرًا دون بلوغ، وأداه اجتهاده  
 إلى أنها لا استبراء فيها كما هو مذهب كثيرٍ من الصحابة. قاله الخطابي<sup>(2)</sup>.  
 زاد السيوطي في "التوشيح": "وقد صرَّح في هذا الحديث بإطلاعه صلى الله عليه وسلم  
 على ذلك، فهو تقرير منه، فيستدل به لعدم وجوب الاستبراء في الصغيرة، كما هو أحد  
 الوجهين عندنا". هـ<sup>(3)</sup>.

قال ابن حجر: "ويجوز أن تكون حاضت عقب صيرورتها له، ثم طهرت بعد يوم وليلة،  
 ثم وقع عليها، وليس في السياق ما يدفعه"<sup>(4)</sup>. لَا تَبْغِضُهُ فَإِنَّ لَهُ فِيهِ الْخُمْسَ أَكْثَرَ مِنْ  
 ذَلِكَ: وفي رواية: «لا تقع في عليٍّ فإنه منِّي وأنا منه، وهو وليكم بعدي»<sup>(5)</sup> قال بريدة:  
 «فما كان في الناس أحبَّ إليَّ من عليٍّ»<sup>(6)</sup>.

### تنبئيه:

قال ابن حجر: "يؤخذ من الحديث جواز التَّسْرِي على بنتِ النبي ﷺ، بخلاف التزويج  
 عليها لما وقع في حديث المسور"<sup>(7)</sup>.

(1) أخرجه أحمد (350/5)، والنسائي في الكبرى (135/5) حديث (8482).

(2) الفتح (67/8).

(3) التوشيح (2685/6).

(4) الفتح (67/8).

(5) رواه أحمد (356/5) من طريق أجليح الكندي عن عبدالله بريدة. قلت: وفيه أجليح وهو صدوق شيعي كما في التقريب.

(6) رواه أحمد (350/5) من طريق عبد الجليل عن عبد الله بريدة عن أبيه بريدة. الفتح (67/8).

(7) الفتح (87/8).

ح4351 **يَذْهَبِيَّةٌ**: تصغير ذهبية، وقد يؤنث الذهب في بعض اللغات. **أَدِيمٍ**: جلد. **مَقْرُوظٌ**: مدبوغ بالقرظ، نبت معروف. **وَمِنْ تَرَائِيهَا**: أي تراب معدنها. **ابن بدر**: أي ابن حصن بن بدر. **وَأَمَّا عَامِرُ ابْنِ الطُّفَيْلِ**: ذكر "عامر" هنا غلط، لأنه مات قبل ذلك قاله في "المشارك" (1). زاد في المفهم: "والصواب علقمة بن علاثة كما في الحديث الآخر من غير شك" هـ (2). ونحوه في "التنقيح" (3). **وَجَلٌّ**: لم يعرف. **نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا**: "هذه القصة غير القصة المتقدمة في غزوة حنين، وهم من خلطها بها، وهذه الذهبية كانت من الخمس.

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن له أن يضعه في صنف واحد من الأصناف لمصلحة". **وَأَنَا أَوْبِنُ مَنْ فِي السَّمَاءِ**.

قال القرطبي: "يَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بـ «من في السماء»: الملائكة، فإنه أمينٌ عندهم، معروف بالأمانة، أو السماء بمعنى العلو والرفعة المعنوية، وهكذا القول في قوله تعالى: ﴿ءَامِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ (4)، وقد تقدم أن التسليم في المشكلات أسلم" هـ. "من المفهم" (5). **وَجَلٌّ**: هو ذو الخويصرة التميمي. **غَائِرُ الْعَبَّيْنِ**: يعني أن عينيه داخلتان في محاجرهما، لأصقبتين بقعر الحدقة. **مَشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ**: بارزهما. **نَاشِزُ الْجَبْهَةِ**: مرتفعها. **مَخْلُوقَ الرَّأْسِ**: وكان حلقه إن ذاك من سيماء الخوارج، كما في التوحيد: «سيماهم التحليق» (6)، **أَنْ بَتَّفِيَّ اللَّهُ**: وفي رواية: «فقال: ومن يطع الله إذا عصيته».

(1) مشارق الأنوار (317/2).

(2) المفهم (111/3).

(3) التنقيح (611/3).

(4) آية 16 من سورة الملك.

(5) المفهم (111/3 و 112).

(6) حديث (7562).

قَالَ خَالِدٌ: وفي علامات النبوة: «فقال عمر»، ولا تنافي لاحتمال كون كل منهما سأل ذلك. وكونه "عمر" أرجح لما عُرفَ من صلابته، ولأنَّ خالداً كان إذ ذاك غائباً مع عليٍّ، كما في الحديث قبله. قاله ابن حجر<sup>(1)</sup>. لَعَلَّهُ: بمعنى عسى. مَقْفٌ: راجع. ضَغْضِيُّ هَذَا: نَسْلُهُ، وَطَبْأً: قيل: يعني به تحسين الصوت بالقراءة، وقيل: هو المواظبة عليها فلا يزال لسانه رطباً بها. وقيل: سهلاً، كما قال في الرواية الأخرى: «لَيِّنًا». قاله الزركشي<sup>(2)</sup>. لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ: أي لا يرفع إلى السماء، كناية عن عدم قبوله. يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ: يخرجون من الإسلام. استدل به مَنْ كَفَرَهُمْ. وأجاب عنه غيره بأنه خرج مخرج الزجر والتغليظ، أو المراد الإسلام الكامل. يَمْرُقٌ: ينفذ. وَنَ الرُّوبِيَّةِ: الشيء المُرْمَى، أي يخرج من الجانب الآخر. لئن أدركتهم لأقتلنهم: استشكل هذا مع أنه نهي خالداً عن قتل أصلهم. وأجيب بأنه أراد إدراك خروجهم واعتراضهم المسلمين بالسيف، ولم يكن ذلك ظهر في زمانه. وأول ظهوره في زمن عليٍّ كما هو مشهور. قاله ابن حجر<sup>(3)</sup>.

ح4352 بسعيائته: ما أتى به من المال (73/3).

### 63 بَابُ غَزْوَةِ ذِي الْخَلْصَةِ

ح4355 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، حَدَّثَنَا بَيَّانٌ عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: كَانَ بَيْتٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ لَهُ: ذُو الْخَلْصَةِ، وَالْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ، وَالْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ» فَفَقَرْتُ فِي مِائَةٍ وَخَمْسِينَ رَاكِبًا فَكَسَرْنَاهُ وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَدَعَا لَنَا وَلِأَحْمَسَ.

[انظر الحديث 3020 وأطرافه].

(1) الفتح (69/8).

(2) التنقيح (611/3).

(3) الفتح (69/8).

ح4356 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ، قَالَ: قَالَ لِي جَرِيرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ؟» وَكَانَ بَيْتًا فِي خْتَمِ يُسَمَّى الْكَعْبَةَ الِیْمَانِيَّةَ، فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَضْرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ تَبِّئْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا» فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ قَالَ: «فَبَارِكْ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرَجَالِهَا» خَمْسَ مَرَّاتٍ. [انظر الحديث 3020 واطرافه].

ح4357 حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ تَبِّئْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا» قَالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ، قَالَ وَكَانَ ذُو الْخَلْصَةِ بَيْتًا بِالْيَمَنِ لِخْتَمِ وَبَحِيلَةٍ، فِيهِ نُصْبٌ تُعْبَدُ يُقَالُ لَهُ: الْكَعْبَةُ، قَالَ: فَأَتَاهَا فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا، قَالَ: وَلَمَّا قَدِمَ جَرِيرٌ الْيَمَانَ كَانَ بِهَا رَجُلٌ يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَا هُنَا فَإِنَّ قَدْرَ عَلَيْكَ ضَرْبَ عُقُوكَ قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْرِبُ بِهَا إِذْ وَقَفَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ، فَقَالَ: لِنَكْسِرْتَهَا وَلِنَشْهَدَنَّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ لَأُضْرِبَنَّ عُقُوكَ، قَالَ: فَكَسَرَهَا وَشَهِدَ ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ يُكْنَى أَبَا أَرْطَاءَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ قَالَ: فَبَارِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرَجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ. [انظر الحديث 3020 واطرافه].

□ 63 غَزْوَةُ ذِي الْخَلْصَةِ: ذُو الْخَلْصَةِ، اسْمُ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ فِيهِ الصَّنَمُ، وَقِيلَ: اسْمُ

الْبَيْتِ الْخَلْصَةِ. وَالصَّنَمُ ذُو الْخَلْصَةِ، وَكَانَ بِبَلَدٍ يُقَالُ لَهَا الْعِبَلَاتُ مِنْ أَرْضِ خْتَمِ. وَحِكْيُ

الْمَبْرَدُ أَنَّ مَوْضِعَهُ صَارَ مَسْجِدًا جَامِعًا لِأَهْلِ بَلَدِهِ.

ح4355 **وَالْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ**: أي ويقال له الكعبة اليمانية، لأنه باليمن. **وَالْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ**: أي ويقال له ذلك أيضاً، لأنَّ بابه كان مقابلَ جهة الشام، فيكون الكل أسامٍ له، هذا الذي اختاره ابنُ حجر<sup>(1)</sup> ممَّا قيل في ذلك، وهو ظاهر، وبه يسقط ما في "التنقيح"<sup>(2)</sup> من توهيم الرواية. **أَلَا تُرَبِّحُنِي**: راحة قلبية.

ح4356 **أَجْرِبُ**: "أي صارت لاحتراقها سوداء كأنها جمل مُطلىّ بالقطران لجره".

ح4357 **وَلَمَّا قَدِمَ جَرِيرُ الْيَمَنِ**: بعد فراغه من ذي الخَلْصَةِ، وتوجيه الرسول إلى النبي ﷺ. **يَسْتَنْقِصِمُ بِالْأَزْلَامِ**: يستخرج بها ما يريد فعله من خيرٍ أو شرٍ، وقد حرم الله ذلك بقوله: ﴿وَأَنْ تَسْتَنْقِصُوا بِالْأَزْلَامِ﴾<sup>(3)</sup>. **رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ**: اسمه حصين.

#### 64 بَابُ غَزْوَةِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ

وَهِيَ غَزْوَةُ لَحْمٍ وَجُدَامٍ قَالَه إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ.  
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ عَنْ عُرْوَةَ هِيَ بِلَادُ بَلِيٍّ وَعُدْرَةَ وَبَنِي الْقَيْنِ.  
ح4358 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قُلْتُ مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا» قُلْتُ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عَمْرُو»، فَعَدَّ رَجَالًا فَسَكَتُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ. [انظر الحديث 3662].

□ 64 **غَزْوَةُ ذَاتِ السُّلَاسِلِ**: سُمِّيَتْ ذَاتِ السُّلَاسِلِ لِأَنَّ الْمَشْرِكِينَ ارْتَبَطَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مَخَافَةَ أَنْ يَفْرُؤُوا.

وذكر ابن سعد أنها كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان أو سبع بمحلٍّ بينه وبين المدينة عشرة أيام، توجه إليها عمرو بن العاص في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار،

(1) الفتح (71/8).

(2) التنقيح (611/3 و612).

(3) آية 3 من سورة المائدة.

فيهم أبو بكر وعمر<sup>(1)</sup>. **وَوَيْبَ غَزْوَةِ لَحْمٍ وَجُدَامٍ**: قبيلتان كبيرتان شهيرتان. **وَوَيْبٍ يَلَادُ بَلِيٍّ...** إلخ: هذه بطونٌ من قضاة.

ح4358 **نا خالد**: هو الطحان. **فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ...** إلخ: زاد البيهقي: «قال عمرو<sup>(2)</sup>: فَحَدَّثْتَنِي نَفْسِي أَنَّهُ لَمْ يَبْعَثْنِي عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ إِلَّا لِمَنْزِلَةٍ لِي عِنْدَهُ، فَأَتَيْتُهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ... إلخ»<sup>(3)</sup>. **فِيهِ آخِرِهِمْ**: وقلتُ في نفسي: "لا أعود أسأل عن هذا".

### 65 بَابُ ذَهَابِ جَرِيرٍ إِلَى الْيَمَنِ

ح4359 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: كُنْتُ بِالْيَمَنِ فَلَقَيْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ذَا كَلَاعٍ، وَذَا عَمْرٍو، فَجَعَلْتُ أُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ ذُو عَمْرٍو: لَئِنْ كَانَ الَّذِي تَذَكَّرُ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكَ لَقَدْ مَرَّ عَلَيَّ أَجَلُهُ مُنْذُ ثَلَاثِ، وَأَقْبَلَا مَعِيَ حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ رَفِعَ لَنَا رَكْبٌ مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ فَسَأَلْنَاهُمْ، فَقَالُوا فَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْخَلِفَ أَبُو بَكْرٍ وَالنَّاسُ صَالِحُونَ، فَقَالَا: أَخْبِرْ صَاحِبِكَ أَنَّا قَدْ جِئْنَا وَلَعَلَّنَا سَنَعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَرَجَعَا إِلَى الْيَمَنِ فَأَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرٍ بِحَدِيثِهِمْ قَالَ: أَفَلَا جِئْتُمْ بِهِمْ؟ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ قَالَ لِي ذُو عَمْرٍو: يَا جَرِيرُ إِنْ يَكْ عَلَيَّ كَرَامَةٌ وَإِنِّي مُخْبِرُكَ خَبْرًا إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا كُنْتُمْ إِذَا هَلَكَ أَمِيرٌ تَأْمَرْتُمْ فِي آخِرِ قَائِدَا كَانَتْ بِالسَّيْفِ كَانُوا مُلُوكًا يَعْضَبُونَ غَضَبَ الْمُلُوكِ وَيَرْضَوْنَ رِضَا الْمُلُوكِ.

□ 65 **ذَهَابُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ إِلَى الْيَمَنِ**: يقاتلهم ويدعوهم أن يقولوا "لا إله إلا الله". وهذا البعث غير بعثه إلى هدم ذي الخلصة، ويحتمل أن يكون بعثاً واحداً للجهتين على الترتيب.

(1) الطبقات لابن سعد (131/2) وليس فيها: "أو سبع" ولعل الشيبهبي قلد ابن حجر في ذلك، وإنما نقلها الحافظ عن ابن أبي خالد في كتابه صحيح التاريخ. انظر الفتح (74/8)..

(2) يعني عمرو بن العاص.

(3) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (400/4)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (37/3) من طريق البيهقي.



ح4359 **مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ**: أي من ملوكهم، وأسلموا وتوجها للمدينة. **لَنْ كَانَ الذِّي تَذَكَّرُ... إلخ**: أي حقاً. **لَقَدْ مَرَّ... إلخ**: "هو"<sup>(1)</sup> جواب شرط مقدر، أي إن أخبرتني بهذا، أخبرك بهذا. وهذا قاله ذو عمرو<sup>(2)</sup> عن اطلاع من الكتب القديمة، تعلموه من اليهود. **رُفِعَ**: ظهر. **فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ**: لعنه لما هاجر ذو عمرو في خلافة عمر. **تَأَمَّرْتُمْ**: تشاورتم، من الائتثار أي المشاورة. **فَإِذَا كَانَتْ**: أي الإمارة. **بِالسَّيْفِ**: بالقهر والغلبة. **كَانُوا**: أي الأمراء.

### 66 باب غزوة سيف البحر،

وَهُمْ يَتَلَقُونَ عَيْرًا لِفَرِيشٍ وَأَمِيرُهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ح4360 **حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ**: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: **بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْنًا قَبِيلَ السَّاحِلِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ فَخَرَجْنَا وَكُنَّا بِيَعْضِ الطَّرِيقِ فَنِي الزَّادُ فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ الْجَيْشِ فَجُمِعَ فَكَانَ مِزْوَدِي تَمْرَ فَكَانَ يَقُونَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلٌ قَلِيلٌ، حَتَّى فِينِي فَلَمْ يَكُنْ يُصِيبُنَا إِلَّا تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ، فَقُلْتُ مَا تُعْنِي عَنْكُمْ تَمْرَةٌ، فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فِينَيْتُ ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَحْرِ فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الطَّرْبِ فَأَكَلْنَا مِنْهَا الْقَوْمُ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضَلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنُصِبَا ثُمَّ أَمَرَ بِرَأْحِلَةٍ فَرُحِلَتْ، ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا فَلَمْ تُصِيبَهُمَا. [انظر الحديث 2483 واطرافه].**

ح4361 **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ**: الَّذِي حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: **سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ**: **بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مِائَةٍ رَاكِبٍ، أَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ نَرْصُدُ عَيْرَ فَرِيشٍ فَأَقَمْنَا بِالسَّاحِلِ نَصْفَ شَهْرٍ فَأَصَابَنَا جَوْغٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبْطَ فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْجَيْشُ جَيْشَ الْخَبْطِ فَالْقَى لَنَا الْبَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا: الْعَنْبَرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نَصْفَ شَهْرٍ وَأَدَهْنَا مِنْ وَدَكِهِ حَتَّى ثَابَتْ إِلَيْنَا أَجْسَامُنَا فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَنَصَبَهُ فَعَمَدًا إِلَى أَطْوَلِ رَجُلٍ مَعَهُ قَالَ**

(1) في المخطوطة: "هذا"

(2) ذو عمرو أحد ملوك اليمن.

سَفْيَانُ مَرَّةً: ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنَصَبَهُ وَأَخَذَ رَجُلًا وَبَعِيرًا فَمَرَّ تَحْتَهُ، قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ، ثُمَّ قَالَ إِنْ أَبَا عُبَيْدَةَ نَهَاةً. وَكَانَ عَمْرُو يَقُولُ: أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ لِأَبِيهِ: كُنْتُ فِي الْجَيْشِ فَجَاعُوا، قَالَ: ائْحِرْ قَالَ نَحَرْتُ قَالَ ثُمَّ جَاعُوا قَالَ ائْحِرْ قَالَ ثُمَّ جَاعُوا قَالَ نَحَرْتُ قَالَ ثُمَّ جَاعُوا قَالَ ائْحِرْ قَالَ ثُمَّ جَاعُوا قَالَ نَحَرْتُ قَالَ: نُهِيتُ. [انظر الحديث 2483 واطرافه].

[م = ك = 34، ب = 4، ح = 1935، أ = 14319].

ح4362 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: غَزَوْنَا جَيْشَ الْخَبَطِ، وَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَجَعْنَا جُوعًا شَدِيدًا فَالْقَى الْبَحْرُ حُوًّا مَيِّتًا لَمْ نَرَ مِثْلَهُ، يُقَالُ لَهُ: الْعَنْبَرُ فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ، فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَظْمًا مِنْ عِظَامِهِ، فَمَرَّ الرَّكِابُ تَحْتَهُ فَأَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ كُلُوا فَمَا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «كُلُوا رِزْقًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ أَطْعَمُونَا إِنْ كَانَ مَعَكُمْ». فَأَتَاهُ بَعْضُهُمْ فَأَكَلَهُ. [انظر الحديث 2483 واطرافه].

□ 66 غَزَاةُ سَيْفِ الْبَحْرِ: أَي سَاحِلُهُ، وَكَانَتْ سَنَةَ سِتٍّ أَوْ قَبْلَهَا قَبْلَ هَدَنَةِ الْحَدِيثِيَّةِ. وَأَمِيرُهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَهِيَ ثَلَاثُمِائَةِ رَاكِبٍ.

ح4360 مِزْوَدِيٌّ تَمْرٌ: الْمِزْوَدُ مَا يَجْعَلُ فِيهِ الزَّادُ. وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ زَادٌ بِطَرِيقِ الْعُمُومِ، وَأَزْوَادٌ بِطَرِيقِ الْخُصُوصِ، فَلَمَّا فَنِيَ الْعَامُ، جَمَعَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَا لَهُمْ مِنَ الْخَاصِّ لِقِصْدِ الْمَوَاسَاةِ بَيْنَهُمْ. قَالَ الْحَافِظُ<sup>(1)</sup>. إِلَى الْبَحْرِ: إِلَى سَاحِلِهِ. الطَّرِيقُ: الْجَبَلُ الصَّغِيرُ، طُولُهُ خَمْسُونَ ذِرَاعًا. ثَمَانُ عَشْرَةَ لَيْلَةً: مَنْ رَوَى هَذَا الْقَدْرَ، ضَبَطَ مَا لَمْ يَضْبُطْهُ غَيْرُهُ. وَمَنْ رَوَى: «خَمْسَةَ عَشْرَةَ» أَلْقَى الزَّائِدَ وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَمَنْ قَالَ: «شَهْرًا»، جَبَرَ الْكُسْرَ أَوْ ضَمَّ بَقِيَّةَ الْمَدَّةِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ وُجُودِهِمُ الْحَوْتِ إِلَيْهَا. قَالَ ابْنُ حَجْرٍ<sup>(2)</sup>.

(74/3) قَرُوحَلْتُمْ: شَدَّ عَلَيْهَا رَحْلِهَا.

(1) الفتح (79/8).

(2) الفتح (80/8) وفيه: «وجدانهم».

ح4361 **الغَبَطُ**: وَرَقُ السَّلْمِ<sup>(1)</sup> بعد بَلِّهِ بالماء. **يُقَالُ لَهُ العَنْبَرُ**: قال أهل اللغة، "العنبر سمكة بحرية كبيرة، يقال: إن العنبر المشموم رجيعةا"، وقال ابن سينا: "المشموم يخرج من البحر، وإنما يوجد في أجواف السمك التي تبتلعه". وعن الشافعي: "سمعت من يقول: رأيت العنبر نابتاً في البحر ملتويّاً مثل عنق الشاة، وفي البحر دابة تأكله، وهو سم لها فيقتلها، فيقذفها البحر، فيخرج العنبر من بطنها"<sup>(2)</sup>. **وَدَكِّهِ**: شحمه. **ثَابَتٌ**: رجفت. **أَجْسَامَنَا**: وزهب هزالنا. **أَطُولُ رَجُلٌ مَعَهُ**: قال ابن حجر: "لم أقف على اسم هذا الرجل، وأظنه قيس بن سعد بن عبادة، فإن له ذكراً في هذه الغزوة كما ستراه، وكان مشهوراً بالطول، وقصته في ذلك مع معاوية معروفة. ومحصلها: أن الروم بعثوا بأطول رجل عندهم يطلبون من يطاوله في المسلمين، فحضر له قيس المذكور، ونزع سراويله، وقال للرومي: البسها، فكانت السراويل طولاً قامة الرومي، بحيث كان طرفها على أنفه والطرف الآخر بالأرض"<sup>(3)</sup>. زاد مسلم: «فأمر أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينيه»<sup>(4)</sup>، **وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ**: هو قيس المذكور. **نَحَرُ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ**: أي لما جاعوا. **نَهَاهُ**: لأنه كان يشتري من الغير بالدين في ذمته، وليس له مال، لأن المال لأبيه، فأراد الرفق به. **ابن سَعْدٍ**: ابن عبادة المذكور. **أَنَحُوْ**: أي كان ينبغي لك أن تنحر للقوم.

ح4362 **فَأَنَاهُ بَعْضُهُمْ فَأَكَلَهُ**: قال القاضي عياض: "كذا لهم. ولابن السكن: «فأتاه بعضهم بعضو منه فأكله»، وبه تتم الفائدة"<sup>(5)</sup>.

(1) السَّلْمُ: شجرة من العضاة، الواحدة: سلمة. مختار الصحاح (ص311).

(2) الفتح (80/8).

(3) الفتح (80/8).

(4) صحيح مسلم. كتاب الصيد والذبايح. باب4 (ح1935).

(5) الفتح (81/8).

## 67 بَابُ حَجِّ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ

ح4363 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَهُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ النَّحْرِ فِي رَهْطٍ يُؤَدِّنُ فِي النَّاسِ «لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكًا، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانًا». [الحديث 4363 - أطرافه في 4605 - 4654 - 6744].

ح4364 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخْرُسُورَةَ نَزَلَتْ كَامِلَةً بَرَاءَةً وَأَخْرُسُورَةَ نَزَلَتْ خَاتِمَةَ سُورَةِ النَّسَاءِ «يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ» [النساء: 176]. [الحديث 4363 - أطرافه في 4605 - 4654 - 6744].

□ 67 هَجُّ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ: حَجُّ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ فِي

وقت الحج المشروع في ذي الحجة كما جزم الداودي، والروماني، والثعلبي، والماوردي، ومغلطاي، وجماعة<sup>(1)</sup>. وقال مجاهد: "إِنَّ حَجَّةَ أَبِي بَكْرٍ وَقَعَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ"<sup>(2)</sup>. قال ابن حجر: "ووافقه عكرمة بن خالد. وَمَنْ عَدَا هَذَيْنِ، إِمَّا مَصْرَحًا بِأَنَّ حَجَّةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَإِمَّا سَاكِتًا"<sup>(3)</sup>.

قال مقيدهُ الفضيل -عامله الله بلطفه الجميل-: ما قالتها الجماعةُ من أن حجَّ أبي بكرٍ وقع في وقته المشروع له، هو الحق الذي لا شك فيه ولا ارتياب. وما قاله مجاهدٌ، وإن جرى عليه جمعٌ محققون، كالسهيلي في "الروض"، والقرطبي في "المفهم"، وابن المنير، والداميني<sup>(4)</sup>، وغيرهم، من أعجب العُجاب، إذ يلزم عليه تقرير النبي ﷺ

(1) الفتح (82/8).

(2) أخرجه الطبري في التفسير (282/2) عند قوله تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات﴾ الآية 197 من سورة البقرة.

(3) الفتح (82/8).

(4) الذي عند الدماميني في التفسير حديث (4636): "قيل: هذا يدل على أن حج الصديق وقع في ذي الحجة، لا في ذي القعدة". وفي كتاب الحج عند حديث (1622): "قيل: كان في ذي القعدة ... وصوبه أصحابنا".

وقوع الأحكام الشرعية في غير أوقاتها، وهو باطل بالبديهة، لأنه صلى الله عليه وسلم إنما جاء بمحو آثار الجاهلية، ووضع الأحكام الشرعية في مواضعها، فكيف يُتصوّر توجيهه أصحابه لإقامة الحج في غير وقته، مع أن مكة إذ ذاك صارت دار إسلام، وعاملُ النبي ﷺ مقيمٌ بها، فمن ذا الذي يمنع أبا بكر من إقامة الحج في وقته، ومن ذا الذي يصدّه عنه. وتحويل الحج في العام المقبل لذي الحجة موقوفٌ على وضع شيء في موضع ذي القعدة، ومن ذا الذي يضعه! وقد انمحي أثر الجاهلية، وحُسمت مادة الكفر من مكة ونواحيها، ولأنه صلى الله عليه وسلم بعث بالأذان بنقض ما كانت تفعله الجاهلية وإبطاله من قوله: «لا يَحُجَّنَّ بعد العام مشركٌ، ولا يطوف بالبيت عريان» فكيف ينهى عمّا ذكر، ويقرّ وقوع الحج في غير وقته.

وقد نقل الأبي عن أبي عبيد كلاماً في بيان النسيء، إلى أن قال: «فجاء الإسلام وقد رَجَعَ المُحَرَّم إلى موضعه». هـ.

ولمّا يلزم عليه أيضاً أن أبا بكر لم يحجّ تلك السنة، «لأن المعدوم شرعاً معدومٌ حساً»، والمسلمون كلهم على أنه حجّ حجاً معتبراً، ولأنه مصادمٌ لقوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾<sup>(1)</sup> ولمّا في الصحيح عن أبي هريرة: «بعثني صلى الله عليه وسلم في مؤذنين يوم النحر»<sup>(2)</sup>، ولمّا فيه أيضاً «أَنَّ عَلِيًّا أَذَّنَ ببراءة يوم النحر». وجميع ذلك وقع في حجة أبي بكر هذه إجماعاً، فتبيّن أن الذي يجب المصير إليه والتعويل عليه، هو أنّ حجّ أبي بكر ما وقع إلا في وقته المشروع له، وهو ذو الحجة، وأنّ ما قاله مجاهدٌ ومن تبعه، لا يلتفت إليه، -والله سبحانه الموفق والهادي إلى سواء السبيل-.

(1) آية 3 من سورة التوبة.

(2) صحيح البخاري، كتاب الصلاة باب 9 ما يستر العورة حديث (362).

وقولُ الحافظ ابن حجر: "والمعتمد ما قاله مجاهد"<sup>(1)</sup>، سبقُ قلمٍ منه -رحمه الله- كما دلَّ عليه قوله إثره ما نصّه: "ويؤيِّده أن ابنَ إسحاق صرَّح بأن النبي ﷺ أقام -بعد أن رجع من تبوك- رمضان وشوال وذا القعدة، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج، فهو ظاهر في أن بعث أبا بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة، فيكون حجّه في ذي الحجة". هـ. كلام الحافظ بلفظه.

وهو كما تراه تأييدٌ لقول الجماعة، لا لقول مجاهدٍ، ثم رأيتُ الزُّرقاني على "المواهب" نسبَ للحافظ ما قلناه من السهو وسبقيّة القلم، وهو ظاهرٌ.

وبعدَ كتّبي هذا، وجدتُ في "الإرشاد" ما نصّه: "قال الزمخشري: قد وافقتُ حجّة الوداع ذا الحجة، وكانت حجّة أبي بكر قد وقعت في ذي القعدة. قاله مجاهد، وفيه نظر، إذ كيف تصح حجّة أبي بكر وقد وقعت في ذي القعدة، وأتى هذا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ الآية. وإنما نوّدي بذلك في حجة أبي بكر. فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾. قاله ابن كثير". هـ.

وتبعه عليه الشيخُ التَّوَّوْدِيُّ معتمداً عليه.

وفي "سمط الجواهر الفاخر" لسيدي المهدي الفاسي ما نصّه: "حج أبو بكر -رضي الله عنه- بالناس، وذلك في ذي الحجة على قول الجمهور، وهو المعتمد، وقيل: في ذي القعدة ورُدُّ". هـ، فالحمد لله على الموافقة.

وفي تفسير "ابن عطية" عند قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ ما نصّه: "قال الحسن: "إنما سُمِّيَ "أكبر" لأنه حجٌّ فيه أبو بكر -رضي الله عنه-

ونبذت فيه العهود، قال القاضي أبو محمد<sup>(1)</sup>: ...وبيأته أن ذلك اليوم كان المفتوح بالحق وإمارة الإسلام بتقديم رسول الله ﷺ، ونبذت فيه العهود، وعزّ فيه الدين، وذلل الشرك، فحقّه أن يسمّى أكبر<sup>(2)</sup>. هـ.

ح4364 بَرَاءَةٌ: الغرض منه الإشارة إلى أن نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾<sup>(3)</sup> الآية، كان في هذه القصة. وعن ابن إسحاق: "لما نزلت ﴿بَرَاءَةٌ﴾، وقد بعث النبي ﷺ أبا بكر على الحج، فقبل له: لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: لا يؤدّي عني إلا رجل من أهل بيتي، ثم دعا علياً فقال: «أخرج بصدرك براءة» وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى» الحديث<sup>(4)</sup>.

وروى أحمد: «أنه أذن بأربع: لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يحج بعد العام مشرك، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد، فعهد إلى مدته»<sup>(5)</sup>. آخِرُ سُورَةٍ: كذا في الأصل، ولعل صوابه: آية. كَامِلَةٌ: قال الداودي: "لفظ «كاملة» ليس بشيء، لأن براءة نزلت شيئاً فشيئاً". هـ.

#### 68 بَاب وَقَدْ بَنَى تَمِيم

ح4365 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي صَخْرَةَ، عَنْ صَقْوَانَ بْنِ مُحْرَزِ الْمَازِنِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَى نَقْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا فَرُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ فَجَاءَ

(1) يعني ابن عطية.

(2) المحرر الوجيز (6/3).

(3) آية 28 من سورة التوبة.

(4) انظر سيرة ابن هشام (545/4).

(5) مسند أحمد (79/1).

نَفَرٌ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبَشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلَهَا بَنُو تَمِيمٍ» قَالُوا: قَدْ قَبَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. [انظر الحديث 3190 واطرافه].

□ 68 وَقَدْ بَنِي تَمِيم: هو تميم بن مُر بن أَد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وكان وفودهم سنة تسع، قال أبو عبيدة: "كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود".

ح4365 البَشْرَى: بما يجازى به المسلمون، وتصير إليه عاقبتهم، وهو الجنة. قَالُوا: قائله الأقرع بن حابس. فَرُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ: أي تغير وجهه أسفاً عليهم لإيثارهم الدنيا على الآخرة.

### 69 بَاب

قال ابن إسحاق: عَزْوَةُ عَيْبَةَ بن حِصْن بن حُدَيْفَةَ بن بَدْر بنِي الْعَنْبَرِ من بنِي تَمِيمٍ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَيْهِمْ فَأَغَارَ وَأَصَابَ مِنْهُمْ نَاسًا وَسَبَى مِنْهُمْ نِسَاءً.

ح4366 حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بن حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ بن الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَا أزالُ أَحِبُّ بنِي تَمِيمٍ بَعْدَ ثَلَاثٍ، سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهَا فِيهِمْ «هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَالِ» وَكَانَتْ فِيهِمْ سَيِّئَةٌ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَ: «أَعْتَقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلِ» وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ فَقَالَ: «هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمٍ أَوْ قَوْمِي». [انظر الحديث 2543].

ح4367 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا هِشَامُ بنُ يَوْسُفَ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمْرُ الْقَعْقَاعِ بنِ مَعْبُدِ بنِ زُرَّارَةَ قَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعِ بنِ حَابِسٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلافِي قَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلافَكَ فَتَمَارِيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا» [الحجرات: 1] حَتَّى انْقَضَتْ. [الحديث 4367 - اطرافه في: 4845، 4847، 7302].

69 بَابٌ بغير ترجمة، كالفضل مما قبله. بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:



أَي إِلَى بَنِي الْعَنْبَرِ حَيْثُ أَغَارُوا عَلَى أَنَسٍ مِنْ خِزَاعَةِ قَتَاوَا عَلَيْهِمْ نِسَاءً: إِحْدَى عَشْرَةَ، وَرَجَالًا كَذَلِكَ، وَصَبِيَانًا ثَلَاثِينَ، وَذَلِكَ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ تِسْعَ .

ح4366 سَبِيَّةٌ: جَارِيَةٌ مَسْبِيَّةٌ.

### 70 بَابُ وَقَدْ عَبَدَ الْقَيْسَ

ح4368 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَدَدِيُّ، حَدَّثَنَا فَرَّةٌ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ لِي جَرَّةً يُتَّبَدُّ لِي نَبِيذٌ فَأَشْرَبُهُ حُلُومًا فِي جَرٍّ إِنْ أَكْثَرْتُ مِنْهُ، فَجَالَسْتُ الْقَوْمَ فَأَطْلَتُ الْجُلُوسَ خَشِيْتُ أَنْ أَقْتَضِحَ فَقَالَ: قَدِمَ وَقَدْ عَبَدَ الْقَيْسَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَرَحَبًا بِالْقَوْمِ غَيْرِ خَزَايَا وَلَا النَّدَامَى» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ مُضَرَ وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحُرْمِ، حَدَّثَنَا بِجَمَلٍ مِنَ الْأَمْرِ إِنْ عَمِلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ وَنَدْعُو بِهِ مَنْ وَرَاعَنَا، قَالَ: «أَمْرُكُمْ يَارَبِّعَ، وَأَنْهَأَكُمْ عَنْ أَرْبَعِ، الْإِيمَانَ بِاللَّهِ هَلْ تَذَرُونَ مَا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغَانِمِ الْخُمْسَ، وَأَنْهَأَكُمْ عَنْ أَرْبَعِ: مَا اثْنَيْدٌ فِي الدُّبَاءِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالْمُرْقَتِ». [انظر الحديث 53 واطرافه].

ح4369 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَدِمَ وَقَدْ عَبَدَ الْقَيْسَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا هَذَا الْحَيِّ مِنْ رَبِيعَةَ، وَقَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كَقَارِ مُضَرَ فَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ، فَمُرْنَا بِأَشْيَاءَ نَأْخُذُ بِهَا وَنَدْعُو إِلَيْهَا مِنْ وَرَاعِنَا قَالَ: «أَمْرُكُمْ يَارَبِّعَ، وَأَنْهَأَكُمْ عَنْ أَرْبَعِ، الْإِيمَانَ بِاللَّهِ، شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَعَقْدُ وَاحِدَةٍ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا لِلَّهِ خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَأَنْهَأَكُمْ عَنِ الدُّبَاءِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْحَنْتَمِ وَالْمُرْقَتِ». [انظر الحديث 53 واطرافه].

ح4370 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو، وَقَالَ بَكْرُ بْنُ مُضَرَ: عَنْ عَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ بَكْرِ بْنِ أَنْزَلٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَزْهَرَ وَالْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، أَرْسَلُوا إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالُوا: اقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنَّا جَمِيعًا،

وَسَلَّهَا عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَإِنَّا أَخْبَرْنَا أَنَّكَ تُصَلِّيَهَا، وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهَا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَكُنْتُ أَضْرِبُ مَعَ عَمْرِ النَّاسَ عَنْهُمَا، قَالَ كَرِيبٌ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا وَبَلَّغْتُهَا مَا أُرْسَلُونِي فَقَالَتْ: سَلْ أُمَّ سَلَمَةَ، فَأَخْبَرْتُهُمْ فَرَدُّونِي إِلَى أُمَّ سَلَمَةَ بِمِثْلِ مَا أُرْسَلُونِي إِلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ أُمَّ سَلَمَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْهُمَا وَإِنَّهُ صَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي نِسْوَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَصَلَّاهُمَا، فَأُرْسَلْتُ إِلَيْهِ الْخَادِمُ فَقُلْتُ: فُؤِمِي إِلَى جَنْبِهِ فَقُولِي تَقُولُ أُمَّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ أَسْمَعْكَ تَنْهَى عَنِ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ: فَأَرَاكَ تُصَلِّيَهُمَا، فَإِنْ أَشَارَ بِيَدِهِ، فَاسْتَأْخِرِي فَفَعَلْتُ الْجَارِيَةَ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخَرْتُ عَنْهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ سَأَلْتِ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ؟ إِنَّهُ أَتَانِي أَنَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بِالْإِسْلَامِ مِنْ قَوْمِهِمْ فَشَعَلُونِي عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ فَهَمَّا هَاتَانِ». [انظر الحديث 1233].

ح4371 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ هُوَ ابْنُ طَهْمَانَ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ بَعْدَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجَوَائِي يَعْنِي قَرْيَةَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ. [انظر الحديث 892].

□ 70 وَقَدْ عَبَدَ الْقَيْسُ: هُمْ قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ يَسْكُنُونَ الْبَحْرَيْنِ، كَانَتْ لَهُمْ وَفَادَتَانِ: إِحْدَاهُمَا فِي سَنَةِ خَمْسٍ أَوْ قَبْلَهَا، وَكَانَ عَدَدُهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، وَفِيهَا سَأَلُوا عَنِ الْإِيمَانِ وَعَنِ الْأَشْرِبَةِ. وَالْأُخْرَى كَانَتْ سَنَةَ الْوَفُودِ، وَهِيَ سَنَةُ تِسْعٍ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ حِينَئِذٍ أَرْبَعِينَ رَجُلًا.

ح4368 تَنْفَعِيذٌ: أَسَدُ الْفِعْلِ إِلَيْهَا مَجَازًا، فِيهِ جَوٌّ: مَتَعَلِّقٌ بِجَرَّةٍ، وَتَقْدِيرُهُ أَنْ (76/3) لِي جَرَّةٌ كَانَتْ فِي جَمَلَةِ جَرَارٍ. أَنْ أَفْتَضِمَ: لِأَنِّي أَصِيرُ فِي مِثْلِ حَالِ السَّكَارَى. وَأَنْ نَعَطُوا الْخُمْسَ: زِيَادَةٌ عَلَى الْأَرْبَعِ. وَأَنْهَاكُمُ: نَهَى كِرَاهَةً. الدُّبَاءُ: الْقَرْعُ. وَالنَّقِيرُ: مَا يَنْقَرُ فِي أَصُولِ النَّخِيلِ. وَالْحَنْتَمُ: هُوَ الزَّاجُ، أَيُّ عَنِ الْإِنَاءِ الْمُطْلَى بِهِ. وَالْمَزَقَتِ: أَيُّ الْإِنَاءِ الْمُطْلَى بِالزَّفْتِ.

ح4370 فَهَمَّا هَاتَانِ: ثُمَّ وَاطَبَ عَلَيْهِمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا فَعَلَ فَعَلًا وَاطَبَ عَلَيْهِ.

ح 4371 يجواشي: اسم قرية.

71 باب وقد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال

ح 4372 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قَبِيلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقَلَّبَنِي تَقَلَّلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٌ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْعَدُوُّ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٌ فَتُرِكَ، حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدُوِّ فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجَةٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ قَالَ: لَا وَلَكِنْ، أَسَلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[انظر الحديث 462 وأطرافه]. [م=ك=32، ب=19، ح=1764].

ح 4373 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكُذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَقُولُ إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ [الأمْر] مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ تَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شَمَّاسٍ وَقِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِطْعَةً جَرِيدٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا وَلَنْ تَعْدُوا أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ

وَلَكِنَّ أُدْبِرَتْ لِيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ وَإِنِّي لَأُرَاكَ الَّذِي أُرَيْتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ وَهَذَا ثَابِتٌ يُحْيِيكَ عَنِّي ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ. [انظر الحديث 3620 واطرافه].

ح4374 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ أَرَى الَّذِي أُرَيْتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ» فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا، فَأَوْحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنْ انْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوْلَتْهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي» أَحَدُهُمَا: الْعَنْسِيُّ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةٌ. [انظر الحديث 3621 واطرافه]. [م=ك=42، ب=4، ح=2274، ا=11814].

ح4375 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَتَيْتُ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَ فِي كَفِّي سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَبَّرَا عَلَيَّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ انْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَذَهَبَا فَأَوْلَتْهُمَا الْكَذَّابَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَصَاحِبَ الْيَمَامَةِ».

[انظر الحديث 3621 واطرافه]. [م=ك=42، ب=4، ح=2274، ا=11814].

ح4376 حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ مَهْدِيَّ بْنَ مَيْمُونٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءَ الْعَطَارِدِيَّ، يَقُولُ: كُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ فَإِذَا وَجَدْنَا حَجْرًا هُوَ أَحْيَرُ مِنْهُ أَلْقَيْنَاهُ وَأَخَذْنَا الْآخَرَ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجْرًا جَمَعْنَا جُثْوَةً مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّأَةِ، فَحَلَبْنَاهُ عَلَيْهِ ثُمَّ طَقْنَا بِهِ فَإِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَجَبٍ، فَلَمَّا مُتَّصِلُ الْأَسِنَّةِ فَلَمَّا نَدَعُ رُمْحًا فِيهِ حَدِيدَةٌ وَلَمَّا سَهْمًا فِيهِ حَدِيدَةٌ إِلَّا نَزَعْنَاهُ وَأَلْقَيْنَاهُ شَهْرَ رَجَبٍ.

ح4377 وَسَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ يَقُولُ: كُنْتُ يَوْمَ بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غُلَامًا أُرْعَى الْإِبِلَ عَلَى أَهْلِي فَلَمَّا سَمِعْنَا بِخُرُوجِهِ قَرَرْنَا إِلَى النَّارِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ.

71 **بَابُ وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ**: هم قبيلة كبيرة ينزلون اليمامة، بين مكة واليمن، وكان وفدُهم سنة تسع. وذكر الواقدي أنهم كانوا سبعة عشر رجلا، فيهم مسيلمة. **وَهَدِيثُ ثَمَامَةَ بْنِ أَثَالِ**: الحنفي، وكانت قصته مع وفد بني حنيفة.

ح4372 **مَا عِنْدَكَ**: أي شيء عندك. **ذَا دَمٍ** قال النووي: "أي دم يتشفى قاتله بقتله

لشرفه ورثاسته»<sup>(1)</sup>. أَوْ ذَا دِمٍ: مطلوبٍ به هو فلا لوم عليك في قَتْلِهِ. وَإِنْ تَنْعِم... إلخ: اقتصر في هذه المرّة على هذا القدر، لقصد الاستعطاف وطلب الإنعام عليه، وكأنّه في اليوم الأول رأى أمانة الغضب، فقدم ذكر القتل، فلمّا لم يقع رجوع إلى طلب الاستعطاف. **أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ**: زاد ابن إسحاق: "قد عفوت عنك يا ثمامة"، وذكر أنه لما كان في الأسر جمعوا ما كان في أهل النبي ﷺ من طعام ولبن، فلم يقع ذلك من ثمامة موقعاً، فلما أسلم جاءوه بالطعام فلم يصب منه إلا قليلاً، فقال: صلى الله عليه وسلم «إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء، وإن المسلم يأكل في معي واحد»<sup>(2)</sup>. **فَبَشِّرْهُ**: أي بخير الدنيا والآخرة. **قَالَ لَا**: أي ما خرجت من دين، لأن عبادة الأوثان ليست ديناً. **وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ**: أي استحدثت دين الإسلام. **مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: أي وافقته على دينه، فصرنا متصاحبين في الإسلام، أنا بالابتداء وهو بالاستدامة. **وَاللَّهُ لَا تَأْتِيَكُمْ**... إلخ: زاد ابن هشام: "ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً، فكتبوا إلى النبي ﷺ: إنك تأمر بصلة الرحم، فكتب صلى الله عليه وسلم إلى ثمامة أن يخلي بينهم وبين الحمل إليهم، ففعل"<sup>(3)</sup>.

ح4373 **مُسَيِّمَةُ الْكَذَّابُ**: ادعى النبوة سنة عشر. **إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ مِنْ بَعْدِهِ**: أي جعل لي الخلافة بعده. **وَمِنْ قَوْمِهِ**: يعني بني حنيفة. **وَمَعَهُ ثَائِنَةٌ**: خطيبه وخطيب الأنصار. **وَلَنْ نَعُدَّ**: بالجزم، على لغة من يجزم بـ"لن". **أَمَرَ اللَّهُ**: أي حكّمه. **وَلَيْتُنْ أَدْبَرْتَنَ**: أي عن الطاعة. **لَيَعْقِرَنَّكَ**: أي يهلكك. **يُجِيبُكَ عَنِّي**: إن أردت الإسهاب في الكلام، وإلا ففيما ذكرت لك كفاية.

(1) شرح النووي على مسلم (88/12).

(2) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة باب 12 (93/7)، ومسلم، كتاب الأشربة. (ح184).

(3) سيرة ابن هشام (639/2).

ح4374 فَأَوْلَتْهُمَا كَذَّابَيْنِ: لَأَنَّ الكَذْبَ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غيرِ محلِّه، كما أَنَّ وَضْعَ سوارِي الذهبِ فِي يَدِي النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَضْعِ الشَّيْءِ فِي غيرِ محلِّه. العَنَسِيُّ: هُوَ الأَسْوَدُ صَاحِبُ صَنَعَاءِ.

ح4376 أَخْبِرُونَهُ: الأَخِيرِيَّةُ حِسِّيَّةٌ، مِنْ كَوْنِهِ أَشَدَّ بِياضاً مِنْهُ، أَوْ صِقَالَةً، أَوْ هَيْئَةً، أَوْ غيرَ ذَلِكَ. جُنُودَةٌ: قِطْعَةٌ مِنْ تَرَابٍ، فِيصِيرُ كَوْمًا. فَحَلَبْنَا عَلَيْهِ: لِتَصِيرِ مِثْلِ الحِجْرِ. مُنْصَلُ الأَسَنَةِ: أَي الرِّمَاحِ، أَي مَزِيلُهَا عَنِ مَحَالِّهَا، لِعَدَمِ قِتَالِهِمْ فِيهِ. شَهْرٌ: أَي فِي شَهْرِ. ح4377 وَسَمِعْتُمْ: هَذَا حَدِيثٌ آخَرَ مُتَّصِلٌ بِالإِسْنَادِ المَذْكُورِ. يَوْمَ بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: أَي اشْتَهَرَ أَمْرُهُ عِنْدَهُمْ. يَخْرُوجُ: أَي ظَهَرَهُ عَلَى قَوْمِهِ بِفَتْحِ مَكَّةِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ: دَلَّتْ هَذِهِ القِصَّةُ عَلَى أَنَّ أَبَا رَجَاءَ كَانَ فِي مَن تَابِعِ مُسَيْلِمَةَ مِنْ قَوْمِهِ بَنِي عَطَّارِدِ، بَطْنُ بَنِي تَمِيمٍ. وَالسَّبْبُ فِيهِ أَنَّ سِجَاحَ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، ادَّعَتْ (77/3)، النُّبُوَّةَ فَتَبِعَهَا جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهَا، ثُمَّ خَادَعَهَا مُسَيْلِمَةُ وَتَزَوَّجَهَا، وَاجْتَمَعَ قَوْمُهَا وَقَوْمُهُ عَلَى طَاعَةِ مُسَيْلِمَةَ.

## 72 بَابُ قِصَّةِ الأَسْوَدِ العَنَسِيِّ

ح4378 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ الجَرَمِيِّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ صَالِحِ، عَنِ ابْنِ عَبِيدَةَ بْنِ نَشِيْطٍ، وَكَانَ فِي مَوْضِعِ آخَرَ اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنَ عُنَيْبَةَ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابَ قَدِمَ المَدِينَةَ، فَنَزَلَ فِي دَارِ بَيْتِ الحَارِثِ وَكَانَ تَحْتَهُ بَيْتُ الحَارِثِ بْنِ كُرَيْزٍ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ خَطِيبُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضِيبٌ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَهُ فَقَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ: إِنْ شِئْتَ خَلَيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الأَمْرِ ثُمَّ جَعَلْتَهُ لَنَا بَعْدَكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا القَضِيبَ مَا أُعْطَيْتُكَه وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرَيْتُ فِيهِ، مَا أُرَيْتُ وَهَذَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ وَسَيِّحِيْبِكَ عَنِّي» فَأَنْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 3620 وأطرافه].

ح4379 قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنْ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي ذَكَرَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُرِيتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ ففُطِعَتْهُمَا وَكُرِهَتْهُمَا، فَأَذِنَ لِي ففَنَقَضْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوْلَتْهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ» فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ فَيَرُوزُ بِالْيَمَنِ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ. [نظر الحديث 3621 وأطرافه].

□ 72 قِصَّةُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ: صاحب صنعاء، الذي ادعى النبوة، وكان يقال له: ذو الخمار -بالحاء المعجمة-، لأنه كان يخمر وجهه، وقيل: "هو اسم شيطانه". قاله ابن حجر<sup>(1)</sup>. أو -بالحاء المهملة- "لأنه استقبل حماراً، فعثر الحمار، فقال لأصحابه: "إنه سجد لي". قاله ابن إسحاق. وقيل: "إنه علم حماراً، إذا قال له: اسجد، يَخْفِضُ رَأْسَهُ قَبْلَهُ". قاله الكرمانى.

ح4378 اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ: نَبَّهَ بِهَذَا عَلَى أَنَّ الْمُبْهَمَ فِي قَوْلِهِ: «عَنْ أَبِي عبيدة»، هو عبدالله الثقة، لا أخوه موسى الضعيف، وكان بينهما ثمانون سنة، وعبدالله هو الأكبر. نَحْنَهُ: أي تحت مسيلمة. ابْنَةُ الْحَارِثِ: اسمها كيسة، ثم صارت بعده لعبدالله بن عامر. أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ... إلخ: قيل: الصواب "أم أولاد عبدالله"، لأنها زوجته، لا أمه. قال ابن حجر: "وهو اعتراض متجه، ولعله كان [فيه]<sup>(2)</sup> أم عبدالله بن عبدالله بن عامر، فإن لعبدالله بن عامر ولداً اسمه عبد الله كاسم أبيه"<sup>(3)</sup>.

ح4379 ذِكْرُ لَيْبٍ: الذي ذكره له هو أبو هريرة. إِسْوَارِيَيْنِ: تثنية إسوار، لغة في سوار. ففَطَعْتُهُمَا: اشتد علي أمرهما. الَّذِي قَتَلَهُ فَيَرُوزُ: وذلك أن الأسود العنسي ادعى النبوة، وكان معه شيطانان: سُحِيقٌ وَشَقِيقٌ -مُصَغَّرَيْنِ- يخبران بالوقائع، فأخبراه

(1) الفتح (93/8).

(2) زدتها من الفتح (92/8).

(3) الفتح (92/8).

شيطانه بموت "بازان"، عامل النبي ﷺ بصنعاء، فخرج في قومه حتى ملك صنعاء، وتزوج "المرزبانة"، زوجة "بازان"، قهراً، فوعدت المرزبانة زادويه<sup>(1)</sup> وفيروزاً وغيرهما ليقتلوه، وكان على بابه ألف حارس، فنقبوا الجدار ودخلوا عليه، وقد سقته "المرزبانة" الخمر صرفاً حتى سكر، فقتله فيروز واحتز رأسه، وأخرجوا المرأة وما أحبوا من المتاع، وأرسلوا الخبر إلى المدينة، فوافى ذلك موت النبي ﷺ.

### 73 بَابِ قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ

ح4380 حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صَيْلَةَ بْنِ زُقَيْرٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ: قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ لِمَا تَفْعَلُ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعِنًا لِمَا تَفْعَلُ نَحْنُ وَلَا عَقِبًا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَا: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا وَأَبْعَثَ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا، فَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ» فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ» فَلَمَّا قَامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ». [انظر الحديث 3745 وأطرافه].

ح4381 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ عَنْ صَيْلَةَ بْنِ زُقَيْرٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: ابْعَثْ لَنَا رَجُلًا أَمِينًا فَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ» فَاسْتَشْرَفَ لَهُ النَّاسُ فَبْعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ. [انظر الحديث 3745 وطرفيه].

ح4382 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ». [انظر الحديث 3744 وطرفه].



□ 73 قِصَّةُ أَهْلِ نَجْرَانَ: نجران بلدة كبيرة على سبع مراحل من مكة، تشتمل على سبع وثلاثين قرية.

ح4380 جَاءَ السَّيِّدُ: اسمه الأيهم. وَالْعَاقِبُ: اسمه عبد المسيح، وهما نصرانيان. وذكر ابن سعد: «أنهما رجعا بعد ذلك وأسلما»<sup>(1)</sup>. **يَلَاعِنَاهُ**: أي يباهله بمعنى قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ إلى ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(2)</sup>. قال ابن سعد: "دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فامتنعوا فقال: «إن أنكرتم ما أقول، فهلمُّ أباهلكم»"<sup>(3)</sup>.

قال ابن حجر: "فيه مشروعية المباهلة، وقد دعا إليها ابن عباس والأوزاعي وجماعة من العلماء. وعُرف بالتجربة أن من كان مبطلاً وباهلاً، لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة". قال: "ووقع لي ذلك مع شخص، وكان متعصباً لبعض الملاحدة، فلم يقم بعدها غير شهرين"<sup>(4)</sup>. **فَقَالَ أَحَدُهُمَا: هُوَ السَّيِّدُ. مِنْ بَعْدِنَا: أبدأ. نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتِ: في رواية يونس: «أنه صالحهم على ألفي حلة، ألف في رجب، وألف في صفر، ومع كل حلة أوقية»**<sup>(5)</sup>.

#### 74 بَابُ قِصَّةِ عُمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ

ح4383 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ سَمِعَ ابْنَ الْمُكَدَّرِ جَايِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أُعْطِيْتُكَ هَكَذَا، وَهَكَذَا ثَلَاثًا». فَلَمْ يَقْدَمْ مَالُ

(1) الطبقات لابن سعد (358/1).

(2) آية 61 من سورة آل عمران.

(3) الطبقات (357/1).

(4) الفتح (95/8).

(5) طبقات ابن سعد (358/1).

الْبَحْرَيْنِ حَتَّى فُيْضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَ أَوْ عِدَّةً فَلْيَأْتِنِي، قَالَ جَابِرٌ: فَجِئْتُ أَبَا بَكْرٍ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أُعْطِيكَ هَكَذَا وَهَكَذَا ثَلَاثًا» قَالَ: فَأَعْطَانِي قَالَ جَابِرٌ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَسَأَلْتُهُ، فَلَمْ يُعْطِنِي ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتُهُ الثَّلَاثَةَ، فَلَمْ يُعْطِنِي فَقُلْتُ لَهُ قَدْ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، فِيمَا أَنْ تُعْطِنِي وَإِنَّمَا أَنْ تَبْخَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ: أَقُلْتَ تَبْخَلُ عَلَيَّ وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ قَالَهَا ثَلَاثًا، مَا مَنَعَكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيكَ. وَعَنْ عَمْرٍو عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: جِئْتُهُ فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ عُدَّهَا فَعَدَدْتُهَا فَوَجَدْتُهَا خَمْسَ مِائَةٍ فَقَالَ: خُدْ مِثْلَهَا مَرَّتَيْنِ. [انظر الحديث 2296 واطرافه].

□ 74 **فِصَّةُ عُمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ**: عُمان - بضم المهملة وتخفيف الميم - بلدة باليمن. و"البحران": بلد عبد القيس.

ح4383 **فَأَعْطَانِي**: أي في آخر الأمر، وقوله: «فَلَقِينَهُ» بيان لكيفية ذلك الإعطاء. وَعَنْ عَمْرٍو: أي ابن دينار، بالسند الأول، عَنْ مُحَمَّدٍ: هو الباقر. **بْنِ عَلِيٍّ**: هو زين العابدين. **عُدَّهَا**: أي الحثية التي حثا أولاً.

### 75 بَابُ فُذُومِ الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ

وَقَالَ أَبُو مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمُ مِثِّي وَأَنَا مِنْهُمْ». ح4384 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَدَمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ، فَمَكَّنَنَا حِينَئِذٍ مَا تُرَى ابْنُ مَسْعُودٍ وَأُمُّهُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَكَرُومِهِمْ لَهُ. [انظر الحديث 3763].

ح4385 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ زُهْدَمَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو مُوسَى أَكْرَمَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ جَرْمٍ وَإِنَّا لَجُلُوسٌ عِنْدَهُ، وَهُوَ يَتَعَدَّى دَجَاجًا وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ جَالِسٌ فَدَعَاهُ إِلَى الْعَدَاءِ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا فَقَدَرْتُهُ، فَقَالَ: هَلُمَّ فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَأْكُلُهُ فَقَالَ: إِنِّي حَلَقْتُ لَأْكُلُهُ، فَقَالَ: هَلَمْ أَخْبِرَكَ عَنْ يَمِينِكَ، إِنَّا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرًا مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ فَاسْتَحْمَلْنَاهُ فَأَبَى أَنْ يَحْمِلَنَا فَاسْتَحْمَلْنَاهُ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَحْمِلَنَا ثُمَّ لَمْ يَلْبَثِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَى بِنَهْبِ إِبِلٍ فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ دَوْدٍ فَلَمَّا قَبِضْنَاهَا قُلْنَا تَغَفَّلْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمِينَهُ لَا نُفْلِحُ بَعْدَهَا أَبَدًا فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ حَلَقْتَ أَنْ لَا تَحْمِلَنَا وَقَدْ حَمَلْتَنَا قَالَ: «أَجَلٌ وَلَكِنْ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا». [انظر الحديث 3133 واطرافه].

ح4386 حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَخْرَةَ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ مُحَرَّرِ الْمَازِنِيِّ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، قَالَ: جَاءَتْ بَنُو تَمِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أُبَشِّرُوا يَا بَنِي تَمِيمٍ» قَالُوا: أَمَا إِذْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْبَلُوا الْبَشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ» قَالُوا: قَدْ قَبَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. [انظر الحديث 3190 واطرافه].

ح4387 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَعْفِيُّ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْإِيمَانُ هَا هُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْيَمَنِ - وَالْجَفَاءُ وَغَطُّ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّائِينَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ، رَبِيعَةٌ وَمُضْرَةٌ». [انظر الحديث 3302 واطرافه].

ح4388 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَقْنِدَةٍ وَاللَّيْنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْحَيْلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْعَنَمِ». [انظر الحديث 3301 واطرافه].

وَقَالَ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح4389 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْفِتْنَةُ هَا هُنَا هَا هُنَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ». [انظر الحديث 3301 واطرافه].

ح4390 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ أضعفُ قلوبًا، وأرقُّ أقيدهُ، الفقهُ يمان، والحكمةُ يمانية».

[انظر الحديث 3301 وأطرافه].

ح4391 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ عَلْقَمَةَ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَجَاءَ خَبَّابٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَيْسَاطِيعُ هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ أَنْ يَقْرَأُوا كَمَا تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ أَمَرْتُ بَعْضَهُمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: أَجَلٌ. قَالَ: اقْرَأْ يَا عَلْقَمَةُ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ حُدَيْرٍ: أَخُو زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ: أَتَأْمُرُ عَلْقَمَةَ أَنْ يَقْرَأَ وَلَيْسَ يَأْقُرُنَا؟ قَالَ: أَمَا إِنَّكَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْمِكَ وَقَوْمِهِ فَقَرَأْتُ خَمْسِينَ آيَةً مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى قَالَ قَدْ أَحْسَنَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا أَقْرَأُ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ يَقْرؤُهُ، ثُمَّ التَّقَتْ إِلَى خَبَّابٍ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ: أَلَمْ يَأْنِ لِهَذَا الْخَاتَمِ أَنْ يُلْقَى؟ قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَنْ تَرَاهُ عَلَيَّ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَأَلْقَاهُ.

رَوَاهُ عُذْرٌ، عَنْ شُعْبَةَ.

□ 75 قَدُومُ الْأَشْعَرِيِّينَ: هم قوم أبي موسى، وَأَدْلُ الْيَمَنِ: من عطف العام على الخاص، أو المراد أهل اليمن ما عدا الأشعريين. (78/3) وَقَالَ أَبُو مُوسَى: وصله في "الشركة". هُم: أي الأشعريون. وَبَنِي وَأَنَا مِنْهُمْ: المراد به المبالغة في اتصال طريقهما، واتفقهما على الطاعة.

ح4384 قَدِمْتُ: زمن خيبر. أَنَا وَأَخِي: أبو بردة. وَأُمَّهُ: أم عبد. إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ: أي بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

ح4385 فَاسْتَحْمَلْنَاهُ: طلبنا منه أن يحملنا للذهاب معه لَمَّا قَدِمَ أَبُو مُوسَى: يعني إلى الكوفة أميراً عليها زمن عثمان. أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: أي عند خروجه لغزوة تبوك. إِلَّا أَتَيْنَا... إلخ<sup>(1)</sup>: أي وكفرت عن يميني.

(1) وقع تقديم وتأخير في ألفاظ الحديث (4385). فأول الألفاظ هو قوله: لما قدم أبو موسى، وثاني لفظه قوله: أتينا النبي صلى الله عليه، وثالث لفظه قوله: فاستحملناه.

ح4386 نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ : يعني غير أبي موسى وأصحابه، لأن مجيء أبي موسى كان سنة سبع، وقدام بني تميم سنة تسع.

ح4387 فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْيَمَنِ : أي إلى جهته، فيدل على أنه أراد أهل البلد، لا من ينسب إلى اليمن ولو كان من غير أهلها.

ح4388 أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ : هذا يرد قول من قال: المراد بقوله: «الإيمان يمان... إلخ»: الأنصار، وغير ذلك من الأقوال، ويعين أن المراد به أهل اليمن، أي من يسكنه. وروى الطبراني أن النبي ﷺ قال لعبيثة: «أي الرجال خير؟ قال: رجال أهل نجد، قال: كذبت، بل هم أهل اليمن، الإيمان يمان» الحديث<sup>(1)</sup>.

ح4391 خَبَّابُ : بن الأرت. بَابَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ : كنية ابن مسعود. فَقَالَ زَيْدُ بْنُ حَدَبٍ : وهو من بني أسد بن خزيمة بن مدركة. «وتأمر»<sup>(2)</sup> علقمة : وهو من النخ، قبيلة من اليمن. فَقَالَ : أي ابن مسعود. فِي قَوْمِكَ : بني أسد. وَقَوْمِهِ : النخ. يشير لدم النبي ﷺ لبني أسد في قوله -كما في المناقب- «إن جهينة وكذا وكذا خير من بني أسد» وثناؤه على النخ كما في مسند أحمد عن ابن مسعود: «شهدت رسول الله ﷺ يدعوا لهذا الحي من النخ، أو يُتنبى عليهم، حتى تَمَنَّيْتُ أَنِّي رَجُلٌ مِنْهُمْ»<sup>(3)</sup>. إِيَّا وَهُوَ : أي علقمة. وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ : لعله كان يرى أن النهي عن لبس الذهب للتنزيه، فنبهه ابن مسعود على أنه للتحريم، فرجع إلى قوله مسرعاً. يُلْقَى : يُرْمَى به. فَأَلْفَاهُ : رماه.

#### 76 بَابُ قِصَّةِ دَوْسٍ وَالطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ

ح4392 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سُقْيَانُ، عَنْ ابْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاعِرَجِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى

(1) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (89/2) عن عمرو بن عبسة، وفي المعجم الكبير (98/20) عن معاذ.

(2) كذا في الأصل. وفي صحيح البخاري: «أتأمر».

(3) أخرجه أحمد (403/1)، والطبراني في الكبير (133/10)، وحسن الحافظ إسناده كما في الفتح (100/8).

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ عَصَتُ، وَأَبْتُ قَادُغُ  
اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ.  
[انظر الحديث 2937 وطرفه].

ح4393 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ  
قَيْسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ  
فِي الطَّرِيقِ:

يَا لَيْلَةَ مِنْ طَوْلِهَا وَعَنَائِهَا عَلَى أَتْهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَّتِ  
وَأَبَقَ غُلَامٌ لِي فِي الطَّرِيقِ فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَبَايَعْتُهُ فَبَيَّنَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ طَلَعَ الْغُلَامُ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَذَا غُلَامُكَ؟» فَقُلْتُ: هُوَ لَوْجِهِ اللَّهُ فَأَعْتَقْتُهُ.  
[انظر الحديث 2430 وطرفه].

□ 76 قِصَّةُ دَوْسٍ وَالطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ: قَدِمَ الطُّفَيْلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْلِمًا قَبْلَ  
إِسْلَامِ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَبِعْتَهُ إِلَى قَوْمِهِ، وَقَالَ لَهُ: اجْعَلْ لِي آيَةً. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ نَوِّرْ لَهُ،  
فَسَطَعَ نَوْرٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ: يَا رَبِّ! أَخَافُ أَنْ يَقُولُوا إِنَّهُ مُثَلَّةٌ، فَتَحَوَّلَ إِلَى طَرَفِ  
سُوطِهِ، فَكَانَ يَضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ الْمَظْلَمَةِ، ثُمَّ زَهَبَ وَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَ أَبُوهُ، وَلَمْ  
تُسَلِّمْ أُمُّهُ، وَأَجَابَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَحده»<sup>(1)</sup>.

ح4393 لَمَّا قَدِمْتُ: أَي أَرَدْتُ الْقُدُومَ. دَارَةٌ: هِيَ أَحْصَى مِنَ الدَّارِ. وَأَبَقَ... إلخ:  
لَا يَغَايِرُ مَا سَبَقَ - فِي الْعَتَقِ - مِنْ قَوْلِهِ: «فَأَصْلٌ أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ»، لِأَنَّ رِوَايَةَ «أَبَقَ»  
فَسَّرَتْ وَجْهَ الْإِضْلَالِ، وَأَنَّ الَّذِي أَضَلَّ هُوَ أَبُو هُرَيْرَةَ، بِخِلَافِ غُلَامِهِ فَإِنَّهُ أَبَقَ، وَلَمْ  
يَعْرِفْ أَبُو هُرَيْرَةَ مَكَانَهُ، فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى إِنْكَارِ ابْنِ التَّيْنِ رِوَايَةَ: «أَبَقَ». قَالَه  
ابن حجر<sup>(2)</sup>. طَلَعَ الْغُلَامُ: رَجَعَ إِلَى سَيِّدِهِ بَعْدَ إِبَاقِهِ بِبِرْكَةِ إِسْلَامِهِ.

(1) الفتح (102/8).

(2) أورده ابن ماكولا في الإكمال (390/3)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (18/25)، وابن عبد البر في الاستيعاب

(22/1)، وابن حجر (102/8) عن هشام بن الكلبي. قال: إنما سمي الطفيل بن عمرو ... ذا النور لأنه وفد

على النبي صلى الله عليه وسلم...

## 77 بَابُ قِصَّةِ وَقْدِ طَبِيٍّ وَحَدِيثُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ

ح4394 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْنَا عُمَرَ فِي وَقْدٍ فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا رَجُلًا وَيُسَمِّيهِمْ فَقُلْتُ: أَمَا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بَلَى، أَسَلَّمْتَ إِذْ كَفَرُوا وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَقَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا، فَقَالَ عَدِيٌّ: فَلَا أَبَالِي إِذَا.

□ 77 وَقْدُ طَبِيٍّ، وَحَدِيثُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: الطَّائِي. وَحَاتِمٌ هُوَ الْجَوَادُ الْمَشْهُورُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْجُودِ.

ح4394 أَتَيْنَا عُمَرَ: فِي خِلَافَتِهِ. فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا رَجُلًا: قَبْلَ أَنْ يَدْعُو عَدِيًّا. أَسَلَّمْتَ... إلخ: يَشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى وَفَائِهِ بِالْإِسْلَامِ وَلِوِازِمِهِ، مِنْ أَدَاءِ الزَّكَاةِ وَغَيْرِهَا، بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ مَنَعَ كُلَّ مَنْ أَطَاعَهُ مِنَ الرَّدَّةِ، وَذَلِكَ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْفُتُوحِ (79/3). **فَلَا أَبَالِي إِذَا**: أَي إِذَا كُنْتَ تَعْرِفُ قَدْرِي، فَلَا أَبَالِي إِذَا قَدَّمْتَ عَلَيَّ غَيْرِي.

## 78 بَابُ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

ح4395 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَأَهْلَلْنَا بِعُمْرَةٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُهْلِكْ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ ثُمَّ لَا يَحِلَّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا» فَقَدِمْتُ مَعَهُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ، وَلَمْ أَطْفُ بِالْبَيْتِ وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَشَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «انْقِضِي رَأْسَكَ وَأَمْسِطِي وَأَهْلِي بِالْحَجِّ وَدَعِي الْعُمْرَةَ» فَقَعَلْتُ فَلَمَّا قَضَيْنَا الْحَجَّ أُرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ إِلَى التَّنْعِيمِ فَاعْتَمَرْتُ فَقَالَ: «هَذِهِ مَكَانُ عُمْرَتِكَ» قَالَتْ: فَطَافَ الَّذِينَ أَهْلُوا بِالْعُمْرَةِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حَلُّوا ثُمَّ طَافُوا طَوَافًا آخَرَ بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مِئِي وَأَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَأَمَّا طَافُوا طَوَافًا وَآجِدًا. [انظر الحديث 294 واطرافه].

ح4396 حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ حَدَّثَنِي عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ فَقَدْ حَلَ فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ: هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» [الحج:33]. وَمِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَحْلُوا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ قُلْتُ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ الْمُعَرَفِ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرَاهُ قَبْلَ وَبَعْدَ.

ح4397 حَدَّثَنِي بَيَّانٌ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ طَارِقًا عَنْ أَبِي مُوسَى الشَّاعِرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَطْحَاءِ فَقَالَ: «أَحَجَّجْتَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «كَيْفَ أَهَلَّتْ؟» قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا هَيْهَاتَ كَاهَيْهَاتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «طَفُ بِالْبَيْتِ وَيَالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ، وَتَبَيْتُ امْرَأَةً مِنْ قَيْسٍ، فَقُلْتُ رَأْسِي.» [انظر الحديث 1559 واطرافه].

ح4398 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَّاضٍ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو أَخْبَرَهُ أَنَّ حَقِصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَرْوَاجَهُ أَنْ يَحْلِلْنَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَتْ حَقِصَةُ: فَمَا يَمْنَعُكَ؟ فَقَالَ: لَبَّدْتُ رَأْسِي وَقَلَّدْتُ هَدْيِي فَلَسْتُ أَجِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ هَدْيِي.» [انظر الحديث 1566 واطرافه].

ح4399 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنِي شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ يَسَّارٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ خَتَمِ اسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِيَادِهِ أَذْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِي عَلَى الرَّاحِلَةِ فَهَلْ يَقْضِي أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ قَالَ: «نَعَمْ.» [انظر الحديث 1513 واطرافه].

ح4400 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ الثُّعْمَانَ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أُسَامَةَ عَلَى الْقُصَوَاءِ وَمَعَهُ بِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، حَتَّى أَنَاخَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ لِعُثْمَانَ: «إِنِّيِنَا بِالْمِقْتَاحِ» فَجَاءَهُ بِالْمِقْتَاحِ فَفَتَحَ لَهُ الْبَابَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُسَامَةُ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ ثُمَّ



أغلقوا عليهم البابَ فمَكَتَ نَهَارًا طَوِيلًا ثُمَّ خَرَجَ وَابْتَدَرَ النَّاسُ الدُّخُولَ فَسَبَقْتُهُمْ فَوَجَدْتُ يَلَالًا قَائِمًا مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: صَلَّى بَيْنَ دَيْنِكَ الْعَمُودَيْنِ الْمُقَدَّمَيْنِ، وَكَانَ النَّبِيُّ عَلَى سِنَّةِ أَعْمَدَةِ سَطْرَيْنِ صَلَّى بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ مِنَ السَّطْرِ الْمُقَدَّمِ، وَجَعَلَ بَابَ النَّبِيِّ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَأَسْتَقْبَلَ بَوَجهِهِ الَّذِي يَسْتَقْبَلُكَ حِينَ تَلْجُ النَّبِيَّةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ، قَالَ: وَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى؟ وَعِنْدَ الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَرْمَرَةٌ حَمْرَاءُ. [انظر الحديث 397 واطرافه].

ح4401 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرْتُهُمَا أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حَبِيٍّ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاضَتْ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَاسِنُنَا هِيَ؟» فَقُلْتُ: إِنَّهَا قَدْ أَقَاضَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَطَافَتْ بِالنَّبِيِّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلْتَنْفِرْ». [انظر الحديث 294 واطرافه].

ح4402 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا وَلَا نَذْرِي مَا حَجَّهُ الْوَدَاعِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَاطْتَبَ فِي ذِكْرِهِ وَقَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ أُمَّتُهُ أَنْذَرَهُ نُوحٌ، وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ، فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا، إِنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيَمْنَى كَانَ عَيْنُهُ عَيْنَةَ طَافِيَةَ». [انظر الحديث 3057 واطرافه].

ح4403 «أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بِلَادِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثًا، وَيَلِّكُمُ أَوْ وَيَحْكُمُ انظُرُوا، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَقَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». [انظر الحديث 1742 واطرافه].

ح4404 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً، وَإِنَّهُ حَجَّ بَعْدَ مَا هَاجَرَ حَجَّةً وَاحِدَةً لَمْ يَحُجَّ بَعْدَهَا حَجَّةَ الْوَدَاعِ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ. وَبِمَكَّةَ أُخْرَى. [انظر الحديث 3949 واطرافه].

ح4405 حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ لَجَرِيرٍ: «اسْتَنْصَيْتَ النَّاسَ» فَقَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَقَارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». [انظر الحديث 121 واطرافه].

ح4406 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ، ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمَحْرَمِ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ: «أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ: «أَلَيْسَ الْبَلَدَةُ؟» قُلْنَا: بَلَى قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قُلْنَا بَلَى، قَالَ: «فإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ» قَالَ مُحَمَّدٌ وَأُحْسِيْبُهُ قَالَ: «وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ أَلَا قُلْنَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضَلَالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ قَلْعًا بَعْضٌ مَنْ يُبَلِّغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَنْ سَمِعَهُ» فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا هَلْ بَلَغْتُمْ؟» مَرَّتَيْنِ. [انظر الحديث 67 واطرافه]. [م-ك-28، ب-9، ح-1679، أ-20408].

ح4407 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، [الثوري] عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أَنَسًا مِنَ الْيَهُودِ قَالُوا: لَوْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا فَقَالَ عُمَرُ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ فَقَالُوا «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» [المائدة: 3]. فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ مَكَانٍ أَنْزَلَتْ، أَنْزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْبُ بِعَرَفَةَ. [انظر الحديث 45 واطرافه].

ح4408 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بَعْمُرَةَ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِحَجَّةٍ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِحَجٍّ وَعُمْرَةَ، وَأَهَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجِّ، فَأَمَّا مَنْ أَهَلَ بِالْحَجِّ أَوْ جَمَعَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَلَمْ يَجْلُوا حَتَّى يَوْمِ النَّحْرِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ وَقَالَ: مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا مَالِكٌ مِثْلَهُ.

[انظر الحديث 294 وأطرافه].

ح4409 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ هُوَ ابْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ، أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى وَأَنَا دُو مَالٍ وَلَا يَرْتِنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِثَلَاثِي مَالِي؟ قَالَ: «لَا» قُلْتُ أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ قَالَ: «لَا» قُلْتُ قَالْتُمْ قَالَ: «هُوَ الثَّلَاثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَدَرَ وَرَتَّكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَأَسْتِ تَنْفِقُ نَفَقَةَ تَبْتَغِي بِهَا وَجَهَ اللَّهُ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى اللَّقْمَةَ تَجْعَلَهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ» قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجَهَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ تَدَدْتِ بِهِ دَرَجَةً وَرَفَعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخْلَفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضِرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هَجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ» لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ رَأَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُوقِيَ بِمَكَّةَ.

[انظر الحديث 56 وأطرافه].

ح4410 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَقَ رَأْسَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ. [انظر الحديث 1726 وطرقيه].

ح4411 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ أَخْبَرَهُ ابْنُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَقَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَأَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَصَرَ بَعْضُهُمْ.

[انظر الحديث 1726 وطرقيه].

ح4412 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ أَقْبَلَ يَسِيرُ عَلَى حِمَارٍ وَرَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ بِمِنَى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يُصَلِّي بِالنَّاسِ قَسَارَ الْحِمَارِ  
بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ ثُمَّ نَزَلَ عَنْهُ فَصَفَّ مَعَ النَّاسِ. [انظر الحديث 76 واطرافه].  
ح4413 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سُئِلَ  
أَسَامَةُ وَأَنَا شَاهِدٌ عَنْ سَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ فَقَالَ:  
الْعَنَقَ فَإِذَا وَجَدَ فَجَوْهَةً نَصَّ. [انظر الحديث 1666 وطره].

ح4414 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ  
عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطَمِيِّ، أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ أَخْبَرَهُ أَنَّ  
صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ الْمَغْرِبِ  
وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا. [انظر الحديث 1674].

□ 78 حَجَّةُ الْوَدَاعِ: -بفتح الحاء والواو، وكسرهما-. أي ذكرُ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ التي  
حَجَّهَا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَسُمِّيَتْ بِالْوَدَاعِ لِأَنَّهُ وَدَعَ فِيهَا الْأَحْيَاءَ وَالْأَمْوَاتَ.

ح4395 خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: يوم السبت لخمس  
بقين من ذي القعدة، ثم خرج ذو القعدة ناقصاً، ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم  
الأحد صبح رابع ذي الحجة، وبهذا تتفق الأخبار. قاله ابن حجر<sup>(1)</sup>.

ح4396 فَقَلْتُ: أي لعطاء، وَقَائِلُهُ ابْنُ جَرِيحٍ. قَالَ: أي عطاء. بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ: أي  
الوقوف بعرفة.

ح4397 فَقَلْتُ وَأُسَيِّ: استخرجت ما فيه من الهوام.

ح4400 شَطْرَيْنِ: قال في المشارق: "شطرين" -بالسين المهملة- لجماعتهم. وعند  
الأصيلي: "شطرين" بالمعجمة وهو تصحيف، والأول الصواب أي صَفَيْنِ. ه<sup>(2)</sup>. وَصَوَّبَ  
"العارفُ الفاسي" رواية الإعجام أيضاً بأن تعتبر الأعمدة المقدمة في شطر، والمؤخرة  
في شطر<sup>(3)</sup>، لأن الشطر يطلق على الناحية والقسم. قَالَ: أي ابنُ عمر. مَرَمَةٌ حَمْرَاءُ:

(1) الفتح (104/8).

(2) مشارق الأنوار (214/2).

(3) حاشية العارف الفاسي (مج3/31م/8ص).

”المَرْمَرُ“ جنس من الرخام نفيس معروف، وكان ذلك في زمن النبي ﷺ، ثم تغيرَ بناء الكعبة بعده في زمن ابن الزبير. وقد أشكل دخول هذا الحديث في ”باب حجة الوداع“، لأنَّ فيه التصريح بأن القضية كانت عام الفتح“.

ح4402 كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحِجَّةِ الْوَدَاعِ: ”كأنه شيء ذكره النبي ﷺ فتحدثوا به، وما فهموا أن المراد بالوداع وداع النبي ﷺ، حتى وقعت وفاته بعدها بقليل، فعرفوا ذلك“. فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ: أي ما كان خفياً عليكم من شأنه. فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ: الآن لاطلاعكم على أحواله. أَنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَيَّ مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ: من إثبات صفات التنزيه له. إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ: تعالَى الله عن نسبة ما لا يليق به إليه علواً كبيراً. فائدة:

قال ابن العربي: ”لا نبتدئ نحن بنفي وصف عن الله تعالى لم يقل به قائل، ولا نسبه إليه مبطل“ هـ. قال العارف: ”يعنى لأن نفي النقص مع استحالته نقص لولا ادعاؤه، فنقتصر على نفي دعوى المبطل الكافر كالشريك والولد والصاحبة كما في ”سورة الإخلاص“، وكما في ”البخاري“: «إن الله ليس بأعور» في حديث الدجال المدعي الألوهية<sup>(1)</sup>. إِنَّهُ: أي الدجال. أَعْوَرَ: وكفى بذلك دليلاً على كذبه في دعواه الألوهية.

ح4403 لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً بَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ: أي لا تكن أفعالكم شبيهة بأفعال الكفار في ضرب رقاب المسلمين.

ح4404 لَمْ يَحْجَّ بَعْدَهَا: أي الحجة المذكورة، يعني ولا قبلها، أي بعدما هاجر إلى المدينة. وَيَمَكَّةُ أُخْرَى: يوهم هذا أنه لم يحج قبل الهجرة إلا واحدة، وليس كذلك، بل حج قبل أن يهاجر مراراً، بل الذي لا يرتاب فيه أحد أنه صلى الله عليه وسلم لم

(1) حاشية العارف على البخاري (مج3/32م/3ص).

يترك الحج وهو بمكة قط، لأن قريشاً في الجاهلية لم يكونوا يتركونه، فأحرى هو صلى الله عليه وسلم.

وقد ثبت حديثُ جبير بن مُطعم: «أن رآه في الجاهلية واقفاً بعرفة»<sup>(1)</sup>، وثبت: «دعاؤه قبائل العرب بمنى ثلاث سنين متوالية» قاله الحافظ.

ح4406 عَنْ [بْنِ] <sup>(2)</sup> أَبِي بَكْرَةَ: هو عبد الرحمن. الزَّمان: أي أشهر السنة. قَدْ اسْتَدَارَ: بأن حولت الجاهلية أسامي الأشهر عن موضوعاتها الأصلية، وأدخلت فيها النسب. كَهَبَيْتَهُ: أي وصار عند ظهور الإسلام كهينته... إلخ. أي رجع إلى أصل وضعه. وانظر: ما كتبناه في "سورة براءة". وَوَجِبَ مَضْرُوبٌ: أضيف إليهم لأنهم كانوا يبالغون في حرمة وتعظيمه، وأفادت هذه الإضافة التعريف، أي وتخلص رجب الحقيقي (80/3) من رجب الذي كانوا ينقلون إليه. قاله الزركشي<sup>(3)</sup>.

ح4407 نَاسًا مِنَ الْيَهُودِ: فيهم كعب الأخبار.

ح4409 وَتَى لَهُ: حزن لأجله.

ح4413 العَنَقَ: نوعٌ من السير، بين الإسراع والإبطاء. فَجْوَةٌ: متسعاً. نَصْرٌ: أسرع.

### 79 بَابُ غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهِيَ غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ

ح4415 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُرْسَلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَسْأَلُهُ الْحُمْلَانَ لَهُمْ إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ، وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ أَصْحَابِي

(1) أصله في الصحيح، وانظر صحيح البخاري كتاب الحج باب الوقوف بعرفة حديث (1581)، ومسلم في الحج حديث (1220).

(2) زدتها. لأن عبد الرحمن هو ابن أبي بكر.

(3) التنقيح (615/3).

أرسلوني إليك لتحملهم، فقال: «والله لا أحملكم على شيء» ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ورجعت حزيناً من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه علي فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم أثبت إلا سوية إذ سمعت بلالاً ينادي أي عبد الله بن قيس فأجبتة فقال: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك، فلما أتيتة قال: «خذ هذين القرينين وهذين القرينين، لسيئة أبعرة، ابتاعهن حينئذ من سعد فانطلق بهن إلى أصحابك قفل: إن الله - أو قال - إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء فاركبوهن» فانطلقت إليهم بهن فقلت: إن النبي صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء، ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا لا تظنوا أنني حدثتكم شيئاً لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا لي: والله إنك عندنا لمصدق، ولنفعلن ما أحببت فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم منعه إياهم ثم إعطاءهم بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى.

[انظر الحديث 3133 وأطرافه].

ح4416 حدثنا مسدد، حدثنا يحيى عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك واستخلف علياً فقال: أخافني في الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس نبي بعدي.

[انظر الحديث 3133 وأطرافه]. [م=ك=44، ب=4، ح=2404].

وقال أبو داود: حدثنا شعبة عن الحكم سمعت مصعباً.

ح4417 حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا محمد بن بكر أخبرنا ابن جريج، قال: سمعت عطاء يخبر قال: أخبرني صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه، قال: غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم العسرة قال: كان يعلى يقول: تلك الغزوة أوثق أعمال عدي قال عطاء: فقال صفوان: قال يعلى. فكان لي أجيراً فقاتل إنساناً فعض أحدهما يد الآخر قال عطاء: فلقد أخبرني صفوان أيهما عض الآخر، فنسيته قال: فانتزع المعضوض يده من في العاض فانتزع إحدى نبيتيه، فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فأهدر نبيته

قَالَ عَطَاءٌ: وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفِيدَ عِيْدُهُ فِي فِيكَ تَقْضَمُهَا كَأَنَّهَا فِي فِي فَحَلَّ يَقْضَمُهَا». [انظر الحديث 1847 واطرافه].

□ 79 غَزْوَةُ تَبُوكِ: قال الحافظ ابن حجر: "هكذا أورد المصنف هذه الترجمة بعد حجة الوداع وهو خطأ، وما أظن ذلك إلا من التَّسَاخ، فإن غزوة تبوك كانت في رجب سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف، و"تبوك" مكان معروف بين المدينة ودمشق، يقال بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة"<sup>(1)</sup>. وَهِيَ غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ: أُخِذَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾<sup>(2)</sup>، لأنها كانت في حرٍّ شديدٍ وجهد جهيد، من قلة الظهر والنفقة والماء.

وَسَبَبُهَا أَنْ نَصَارَى الْعَرَبِ كَتَبُوا إِلَى هِرَقْلَ: "إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي خَرَجَ يَدْعِي النُّبُوَّةَ هَلْكَ، وَأَصَابَتْهُمْ سِنُونَ أَهْلَكَتْ أَمْوَالَهُمْ، فَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ عِظَمَائِهِمْ وَجَهَّزَ مَعَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي رَجَبٍ فِيمَا يَزِيدُ عَلَى الثَّلَاثِينَ أَلْفًا كَمَا جَزَمَ بِهِ ابْنُ إِسْحَاقَ.

زاد الواقدي: "معهم عشرة آلاف فرس"<sup>(3)</sup>، حتى وصل تبوك وأقام بها بضع عشر ليالٍ"<sup>(4)</sup>. وقال الدمياطي: "عشرين يوماً ولم يلق كيداً"، أي حرباً. وجاءه إليها وفدٌ "أدرج"، ووفد "أيلة" فصالحهم على الجزية، ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها، وقدم المدينة في شهر رمضان.

ح4415 الحُمْلَانِ: أي ما يحملهم عليه ويركبونه. وَهُوَ غَضْبَانٌ: وفي رواية: «جاءه نفر معسرون كلهم يستحملونه، لا يحبون التخلف عنه، فقال: ﴿لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾»

(1) الفتح (111/8). قلت: بين المدينة النبوية وتبوك حوالي 700 كيلومتر.

(2) آية 117 من سورة التوبة.

(3) المغازي (1002/3).

(4) المغازي (1005/3) وفيه: "قدم رسول الله ﷺ تبركاً وأقام بها عشرين ليلةً يصلي ركعتين".



هَذِبْنَ الْقَرِينَتَيْنِ<sup>(1)</sup>: أي النَّاقَتَيْنِ المقرونة إحداهما بالأخرى، وحذف الراوي الثالثتين اختصاراً. **ابْتِغَاءَهُمْ**: كذا بالأصل للكشميةهني. **وَلِغَيْرِهِ**: «ابتاعهن»، قال ابن حجر: "وهو الصواب وغيره تحريفٌ، وكذا يقال فيما بعده"<sup>(2)</sup>. **مِنْ سَعْدٍ**: قال الحافظ: "يهجس في خاطري أَنَّهُ ابنُ عبادة". هـ.

وفي "باب قدوم الأشعريين": «ثم لم ينشب رسول الله ﷺ أن أتى بنهب إبل، فأمر لنا بخمس نود». قال الزرقاني على المواهب: "ولم ينبئه الحافظ على الجمع بينهما". وقال الشامي: "يَحْتَمِلُ أن يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد، ثم اشتراه منه لأجل الأشعريين، أو يُحْمَلُ على التعدد". هـ.

قلت: بل نبه الحافظ عليه في "الكفارات" ونصه: "وفي الجمع بينهما، أي بين رواية: «اشترى الإبل من سعد» وبين «رواية الباب»، أي التي فيها: «أتى فيها بنهب إبل»، عُسْرٌ، لكن يَحْتَمِلُ أن تكون الغنيمة لَمَّا حصلت، حصل لسعد منها القدر المذكور، فابتاع النبي ﷺ منه نصيبه فحملهم عليه". هـ من "الفتح"<sup>(3)</sup> و"الإرشاد"<sup>(4)</sup>، ونحوه للكرماني<sup>(5)</sup>.

ح4416 **وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا**: أي على المدينة وعلى عياله كما هو ظاهره، وهو الذي رجّحه الحافظ ابن عبد البر وابن دحية والعراقي، وقطع به القسطلاني، خلاف ما للدمياطي تبعاً للواقدي<sup>(6)</sup>، من أَنَّهُ خَلَفَ محمد بن مسleme على المدينة وعلياً على أهله. **بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ وَنِ مَوْسَى**: روى الحاكم في "الإكليل": «أنه صلى الله عليه وسلم قال:

(1) هذه رواية أبي زر عن المستملي. وفي صحيح البخاري (3/6) والفتح (112/8): «هذين القرينتين».

(2) الفتح (112/8).

(3) الفتح (613/11).

(4) الإرشاد (450/6).

(5) الكواكب الدراري (مج8/ج16/ص216).

(6) انظر: المغازي (995/3).

«يا علي اخلفني في أهلي، واضرب وخذ واعط، ثم دعا نساءه فقال: اسمعن لعلِّي وأطعن»<sup>(1)</sup>.

ح4417 قَالَ عَطَاءٌ: بالسند السابق. **إِنْسَانًا**: هو يعلى الراوي، وهو الذي عض الأجير كما في "مسلم"<sup>(2)</sup>. **تَقْضِيهِمَا**: تعضاها. **فَقُل**: ذكر من الإبل.

80 باب حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ [التوبة:118].

ح4418 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبِ بْنِ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِذْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عِيرَ فَرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْنَهْدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَدَّكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، كَانَ مِنْ خَبْرِي، أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ، وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةَ إِلَّا وَرَى بَعِيرَهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفْرًا بَعِيدًا، وَمَقَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ يُرِيدُ الدِّيَّانَ. قَالَ كَعْبٌ: فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَحْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتْ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ

(1) انظر الفتح (112/8) وقد رواه البزار (32/4) وغيره مختصرا دون قول: "واضرب وخذ ... إلخ".

(2) صحيح مسلم، كتاب القسامة باب 4 حديث (1673) رقم 23.

فَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَأَقُولُ فِي نَفْسِي أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَّازِي شَيْئًا فَقُلْتُ: أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ؟ ثُمَّ الْحَفَّهْمُ فَعَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى اسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْعَزْوُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أُرْتَحِلَ فَأَذْرِكُهُمْ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَلَمْ يُقَدِّرْ لِي ذَلِكَ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَطَفِقْتُ فِيهِمْ أَحْزَنَنِي أَنِّي لَا أَرَى [إِلَّا] رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ النَّفَاقُ - أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَدَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ - وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ ثُبُوكَ فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ يَتَّبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ؟». فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبْسَهُ بَرْدَاهُ وَنَظْرُهُ فِي عَطْفِهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بَشَسَ مَا قُلْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: قَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا حَضْرَتِي هَمِّي، وَطَفِقْتُ أَتَذْكُرُ الْكُذِبَ وَأَقُولُ بِمَاذَا أَخْرَجَ مِنْ سَخَطِهِ غَدَاً، وَاسْتَعْنَتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاخَ عَنِّي الْبَاطِلُ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ فَاجْمَعْتُ صِدْقَهُ وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَدِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ وَكَانُوا يَضَعُ وَتَمَانِينَ رَجُلًا فَقِيلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَانِيَتُهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلِمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ: «سَعَالٌ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجَ مِنْ سَخَطِهِ بِعَدْرِ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلِكُنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ وَلَنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَحِدُّ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عَدْرِ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَّقَ، فَمَنْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ» فَقُمْتُ وَتَرَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا

قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَدَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَدَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ، فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤْتِبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَالْكَذِبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِي هَذَا مَعِيَ أَحَدًا؟ قَالُوا: نَعَمْ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، فَقُلْتُ مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ، وَهَيْلَالُ بْنُ أُمَيَّةِ الْوَاقِفِيُّ، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أَسْوَةٌ فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرْتُ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ. فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا بَيْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَكْتُ شَفَتَيْهِ يَرُدُّ السَّلَامَ عَلَيَّ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ فَأَسَارِفُهُ النَّظْرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَّقْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ حِذَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعَلَّمُنِي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؟ فَسَكَتَ فَعُدْتُ لَهُ فَتَشَدَّدْتُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَتَشَدَّدْتُ فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْحِذَارَ، قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ أَتْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِيمٌ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فَطُفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانٍ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبِكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانَ وَلَا مَضِيعَةً، فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ.

فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا الشُّوْرَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ أَمْرًا تَكُ فَعَلْتُ: أَطْلَقَهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ اعْتَزَلْهَا وَلَا تَقْرَبْهَا، وَأَرْسَلْ إِلَى صَاحِبِيٍّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لِأَمْرَاتِي، الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، قَالَ كَعْبُ: فَجَاءَتْ أَمْرًا هَيْلَالُ بْنُ أُمَيَّةِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَيْلَالُ بْنُ أُمَيَّةِ شَيْخٌ ضَائِعٌ

لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكَرَّرَ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لَا وَلَكِنْ لَا يَقْرَبُكَ» قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَدْنَى لِمَرْأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا اسْتَأْذَنْ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتَهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فَلَيْشَتْ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، حَتَّى كَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بِيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبْتُ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْقَى عَلَى جَبَلٍ سَلَعَ يَاعَلَى صَوْتِهِ، يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكِ أَبْشِرْ.

قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ وَأَدْنَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا وَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْقَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ فَلَمَّا جَاعَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ تَوْبِيَّ فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا يُبَشِّرَاهُ، وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعْرْتُ تَوْبِيَّ فليستُهُمَا وَأَنْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يَهْتُونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِيُتَهَنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ» قَالَ: فُلْتُ أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةَ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» فُلْتُ فَإِنِّي أَمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي يَخْتِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَانِي بِالصَّدَقِ وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا

مَا بَقِيَتْ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَتْ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ (التوبة: 117) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: 119) فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلَكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ (التوبة: 95) - إِلَى قَوْلِهِ -: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (95)، 96 قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخْلَفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خَلَفْنَا عَنِ الْغَزْوِ إِمَّا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ.

[انظر الحديث 2757 وأطرافه]. [م-ك=49، ب=9، ح=2769، ا=15770].

80 حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ (1):

أَيُّ عَنِ التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ: كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَهَلَالُ بْنُ أُمِيَّةَ، وَمِرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ.

ح4418 جِبْنَ تَخَلَّفَ: أَيُّ زَمَنَ تَخَلَّفَهُ. عَنِ قِصَّةٍ... إلخ: مَتَعَلَّقٌ بِقَوْلِهِ: «يُحَدِّثُ».

تَوَاتَفْنَا: أَخَذَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضِ الْمِيثَاقِ. يَهَا: بِدَلِّهَا. أَدُكِرَ فِي النَّاسِ: أَعْظَمَ

ذِكْرًا. وَلَا أَبَسَوْ: مَثِي. وَرَى يَغْيِرُهَا: أَيُّ أَوْهَمَ غَيْرَهَا. قَالَ النَّوَوِيُّ: «يَنْبَغِي لِلْأَمِيرِ أَنْ

يَفْعَلَ ذَلِكَ، إِلَّا إِذَا كَانَ سَفَرَهُ بَعِيدًا». جَلَّى: أَوْضَحَ. أَهْبَةَ غَزْوَهُمْ: مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِيهِ.

كِتَابُ حَافِظٍ: لِكَثْرَتِهِمْ جَدًّا. يُرِيدُ الدِّيَوَانَ: أَيُّ لَا يَجْمَعُهُمْ دِيْوَانَ مَكْتُوبٍ لِكَثْرَتِهِمْ.

وَقَدَّمْنَا عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ عَلَى الثَّلَاثِينَ أَلْفًا، وَقَالَ (81/3) أَبُو زُرْعَةَ: «كَانُوا

سبعين ألفاً"، قال النووي: "وَجُمِعَ بينهما بأن أبا زرعة عدُّ التابع والمتبوع<sup>(1)</sup>، وابنُ إسحاق عدُّ المتبوع فقط". النَّاسُ: فاعل. الجِدُّ: الجهد في الشيء والمبالغة فيه. وهو منصوب على نزع الخافض، أو نعتٌ لمصدر محذوف، أي اشتدَّ النَّاسُ الاشتدادَ الجَدَّ. وَتَفَارَطَ: فات. مَغْمُوصاً عَلَيْهِ: مطعوناً عليه في دينه. فَقَالَ رَجُلٌ: هو عبد الله بن أنيس. بُرْدَاهُ: ثوباه. وَنَظَرُهُ فِي عَظْفِهِ: جانبه. يشير إلى إعجابه بنفسه ولباسه. زام: زال. فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ: عزمت عليه لتيقني أنه لا ينجيني إلا الصدق. قَادِمًا: وكان قدومه صلى الله عليه وسلم في رمضان. مَا خَلَّفَكَ؟: وفي رواية: «فأعرض عني فقلت: «يا رسول الله! لم تعرض عني، فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت، قال: فما خَلَّفَكَ؟». ظَهْرَكَ؟: مركوبك. جَدَلًا: فصاحة وقوة في الكلام، وكان شاعراً. تَجَدُّ: تغضب. وَثَارَ: نهض. كَأَفْيِكَ دُنْبِكَ: منصوب على نزع الخافض. اسْتِغْفَارُ: فاعل. بِوَأَنْبُونِي: يلوموني ويقولون لي: "إنك شاعر فصيح"، فأقول: ما كنت لأجمع أمرين، التخلّف والكذب على رسول الله ﷺ. فِيهِمَا أُسْوَةٌ: قدوة. وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ كَلَامِنَا: فيه جوازُ الهجر أكثر من ثلاث لمن كان هجره شرعياً. قال ابن بطال: "إنما اشتدَّ الغضبُ على من تَخَلَّفَ، وإن كان الجهاد فرضَ كفاية، لأنه في حق الأنصار خاصة فرض عين، لأنهم بايعوا على ذلك، ومصدقه قولهم:

نحن الذين بايعوا محمدا ❖ على الجهاد ما بقينا أبدا

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة، لأنها كالنكت لببعتهم" هـ. نقله السهيلي في "الروض" وقال: "لا أعرف لهذه المسألة وجهاً غير الذي قاله ابن بطال"<sup>(2)</sup>. هَلْ حَوَّكَ شَفَعْتِيهِ... إلخ: لأنه لم يدم النظر إليه من الحياء والخجل. فَأَسَارَقَهُ: أنظر إليه في

(1) شرح النووي على مسلم (100/17).

(2) الروض الأنف (307/4-308).

خفية. **تَسْوَرْتُهُ جِدَارًا...** إلخ: أي علوتُ سور داره ودخلتها. **اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ:** ليس في هذا تكليمٌ لِكَعْبٍ، لأنَّهُ لم ينو به كلامه. **نَبَطِيٌّ:** فلاحٌ، وكان نصرانياً. **مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ:** هو جبلةُ بن الأيهم. **مَضْبَعَةٌ:** حيث يضيع حقك وتهجر. **نُوَاسِيْبِكُ:** من المواساة، وهي العطية. **وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ:** زاد في رواية: «وقلتُ إنَّا لله، قد طمع في أهل الكفر». **فَتَجَبَّمَتْ:** قصدت. **بِهَا:** أي الصحيفة. **التَّنُّورُ:** الذي يخبز فيه. **فَسَجَرْتُهُ:** أوقدته. **رَسُولُ:** "قال الواقدي: إنه خزيمةُ بنُ ثابت، قال: وهو الرسول إلى هلال ومُرارة"<sup>(1)</sup>. **أَمْرَانِكَ:** هي عميرة بنت جبير. **أَمْرَأَةٌ هَلَالُ:** خولة بنتُ عاصم. **بَلِ اعْتَزَلْنَاهَا وَلَا تَقْرَبْنَاهَا:** قال ابن بطال: "قال سحنون: مَنْ سَجِنَ فِي دَيْنِ امْرَأَتِهِ أَوْ غَيْرِهَا، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ". هـ. **نَقَلَهُ ابْنُ غَازِي فِي "الْأَحْكَامِ". فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي:** قال الحافظ: "لم أعرفه، ويستشكل لنهي النبي ﷺ عن كلامهم، ويجابُ باحتمال أنه بعض ولده، أو من النساء، أو من الخدم، ولم يدخل الكلُّ في النهي". هـ<sup>(2)</sup>. ونحوه للدماميني<sup>(3)</sup>. **يَمَا وَحَبَّتْ:** أي برحبها، أي مع سعتها. **صَاوِخُ:** "هو أبو بكر الصديق"<sup>(4)</sup>. قاله الواقدي<sup>(5)</sup>، كما نقله ابن حجر<sup>(6)</sup> والعيني<sup>(7)</sup> وغيرهما. **أَوْفَى:** أشرف.

(1) المغازي (1052/3).

(2) الفتح (121/8).

(3) المصابيح على الجامع الصحيح عند الحديث (4418).

(4) سياق القصة يفيد أن الصارخ هو نفسه الذي سعى فأشرف على الجبل فيكون حمزة بن عمرو من قبيلة أسلم، وليس أبا بكر كما رواه الواقدي عن ابن عائذ بصيغة زعموا.

(5) المغازي (1053/3).

(6) الفتح (122/8).

(7) عمدة القارئ (377/12).



فخروئتُ ساجداً: أبكي فرحاً بالتوبة حينَ صَلَّى صَلَاةَ الْعَجْرِ: في رواية معمر<sup>(1)</sup>: «فأنزل الله توبتنا على نبيه حينَ بقيَ الثلث الآخر من الليل، ورسولُ الله ﷺ عند أم سلمة، وكانت أم سلمة محسنةً في شأني، معنيةً بأمرِي، فقال: يا أم سلمة! تيبَ على كعب، قالت: أفلا أرسلُ إليه فأبشُرُه؟ قال: إذا يحطمكم الناس فيمنعوكم النُّومَ سائرَ الليل، (82/3) حتى إذا صَلَّى الفجر آذن بتوبة الله علينا». وَرَكَضَ رَجُلٌ: هو الزُّبَيْرُ ابنُ العوام. وَسَعَى سَاعِمٍ: هو حمزةُ بنُ عمرو الأسلمي. الَّذِي سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ: هو حمزة. هذا الذي لابن حجر<sup>(2)</sup> هنا، والعيني<sup>(3)</sup> والسيوطي<sup>(4)</sup> والقسطلاني<sup>(5)</sup>، تبعاً للواقدي<sup>(6)</sup>. والذي لابن حجر<sup>(7)</sup> والعيني<sup>(8)</sup> وزكرياء<sup>(9)</sup> والقسطلاني<sup>(10)</sup> في "باب ما يعطى البشير" من الجهاد: «أنَّ البشير الذي أعطاه كَعْبٌ تُوْبِيَهُ هو سلمةُ بنُ الأكوع»، فانظر ذلك.

قلتُ: ولم يتحرَّر لي هذا المقام على ما ينبغي، لأنهم ذكروا أنَّ الصارخ هو أبو بكر، ولم أرَ مَنْ ذكر أنه الذي أعطاه الثوبين، فتأملُه. غَيْرَهُمَا: من الثياب. وَأَسْتَعْرَفْتُ ثَوْبَيْنِ: قال الواقدي: "من أبي قتادة"<sup>(11)</sup>. فَوَجَأً فَوَجَأً: جماعة جماعة. فَقَامَ

(1) هذه رواية عبدالرزاق في مصنفه (397/5) وغيره عن معمر عن الزهري، والأولى أن يشير إلى رواية البخاري عن إسحاق عن الزهري. انظر صحيح البخاري كتاب التفسير باب ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا...﴾ حديث (4677).

(2) الفتح (122/8).

(3) عمدة القارئ (378/12).

(4) التوضيح (2725/6).

(5) إرشاد الساري (457/6).

(6) المغازي (1054/3).

(7) الفتح (189/6).

(8) عمدة القارئ (409/10).

(9) تحفة الباري (333/6).

(10) إرشاد الساري (185/5).

(11) المغازي (1054/3).

طَلْحَةَ ... إلخ: فيه جواز القيام للتهنئة وإدخال السرور. فَلَمَّا سَلَّمْتُمْ... إلخ: وعند ابن مردويه من وجه آخر عن كعب قال: «لما نزلت توبتي أتيت النبي ﷺ فقبلت يده وركبته»، يَخْبِرُ يَوْمٍ... إلخ: «استشكل هذا بيوم إسلامه فإنه خير أيامه، وأجيب بأن يوم تَوْبَتِهِ مَكْمَلٌ لإيمانه، فيوم إسلامه بداية سعادته، ويوم توبته مكمّل لها، فهو خير من جميع أيامه، وإن كان يَوْمُ إِسْلَامِهِ خَيْرَهَا. فَيَوْمُ تَوْبَتِهِ المضاف إلى إسلامه خيرٌ من يوم إسلامه المجرد عنها»<sup>(1)</sup>. قاله ابن حجر. **بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**: زاد في رواية: «إنكم صدقتم الله فصدقكم»<sup>(2)</sup>، **كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ**: إنما شبهه بقطعة منه، لا بكله، لأن القصد الإشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين، وفيه يظهر السرور، فَكَأَنَّ التَّشْبِيهَ وقع لبعض الوجه، فناسب أن يشبهه ببعض القمر. قاله ابن حجر<sup>(3)</sup>. وقدّمنا في "باب صفة النبي ﷺ" توجيهاً آخر، فانظروه. **إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي**: أي من شكرها. **أَنْخَلِمَ**: أخرج. **صَدَقَةٌ**: أي متصدقاً به. فهو مصدر في موضع الحال. قال القاضي عياض: "فيه الشكر على النعم بالعمل الصالح والصدقة، قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾"<sup>(4)</sup>. **بَعْضَ مَالِكٍ**: "فيه دلالة على كراهة الصدقة بكل المال". قاله القاضي. قال النووي: "ولا يعارضه قبول ذلك من أبي بكر، لأنه علم صبره"<sup>(5)</sup>. وفي رواية: «يجزئ عنك الثل»<sup>(6)</sup>.

(1) الفتح (122/8).

(2) أخرج هذه الزيادة ابن أبي شيبة في مصنفه (423/7)، والطبراني في الكبير (53/19).

(3) الفتح (122/8).

(4) إكمال المعلم (282/8).

(5) شرح النووي على مسلم (97/17).

(6) بل هذه رواية أحمد (452/3) في قصة أبي لبابة لا في قصة كعب. والأولى الإشارة إلى رواية أبي داود في السنن

حديث (3321) بإسناد صحيح في قصة كعب وفيها: «إن من توبتي إلى الله أن أخرج من مالي كله إلى الله وإلى

رسوله صدقة. قال: "لا". قلت: فنصفه. قال: "لا". قلت: فثلثه، قال: "نعم..." وانظر رواية ابن مردويه من

طريق ابن عيينة عن الزهري وفيها: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يجزئ عنك من ذلك الثلث».

أَبْلَاهُ اللَّهُ: أنعم عليه. **أَنْ لَا أَكُونَ**: «لا» زائدة. قاله القاضي<sup>(1)</sup>. **وَكُنَّا تَخْلَفْنَا** ... إلخ: حاصله أن كعباً فسّر قوله تعالى: «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا» بمعنى أُخْرُوا حتى تاب الله عليهم، لا أن المراد أنهم خَلَفُوا عن الغزو. **وَأَرْجَأَ**: أَخَّرَ.

### 81 بَاب نَزُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِجْرَ

ح4419 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الرَّهْرِيِّ عَنِ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِجْرِ قَالَ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ» ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ الْوَادِيَّ. [انظر لحديث 433 واطرافه].

ح4420 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِ الْحِجْرِ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَدِّيِّينَ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ»». [انظر لحديث 433 واطرافه].

□ 81 نَزُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الْعَجْرَ: أي عند توجهه لتبوك، والحِجْرُ منازلُ ثمود بين المدينة والشام.

ح4419 **أَنْ يُصِيبَكُمْ**: مفعول له، أي كراهة أن يصيبكم. **أَجَازَ الْوَادِيَّ**: أي قطعَهُ.

ح4420 **لِأَصْحَابِ الْحِجْرِ**: "اللام" بمعنى "عن". وحذف المقول لهم ليعم كل سامع، والتقدير: قال لأمته عن أصحاب الحِجْرِ وَهُمْ ثَمُودُ.

### 82 بَاب

ح4421 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ اللَّيْثِ عَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلْمَةَ، عَنِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ عَنِ أَبِيهِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: ذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَعُضَ حَاجَتِيهِ، فَفَمْتُ أَسْكَبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَعَسَلَ وَجْهَهُ،

(1) إكمال المعلم (285/8).

وَدَهَبَ يَغْسِلُ ذِرَاعَيْهِ فِضَاقَ عَلَيْهِ كُمْ الْجَبَّةِ فَأَخْرَجَهُمَا مِنْ تَحْتِ جُبَّتِهِ  
فَعَسَلَهُمَا ثُمَّ مَسَحَ عَلَى خَفِيَّهِ. [انظر الحديث 182 واطرافه].

ح4422 حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ يَحْيَى،  
عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ حَتَّى إِذَا أَشْرَقْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: «هَذِهِ طَابَةٌ،  
وَهَذَا أَحَدُ جَبَلٍ يُحِبُّنَا وَتُحِبُّهُ». [انظر الحديث 1481 واطرافه].

ح4423 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ، عَنْ  
أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ  
مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ  
مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَايَاتِي إِلَّا كَأَنَّهُمْ مَعَكُمْ»، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ  
قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ». [انظر الحديث 2838 وطرّفه].

82 بَابٌ: هُوَ كَالْفَصْلِ مِمَّا قَبْلَهُ، لِأَنَّ أَحَادِيثَهُ تَتَعَلَّقُ بِبَقِيَّةِ قِصَّةِ تَبُوكَ.

ح4421 ثُمَّ مَسَحَ عَلَى خَفِيَّهِ: زاد مسلم: «قال المغيرة: فأقبلت حتى نجد الناس  
قد قدموا عبدالرحمن بن عوف فصلّى بهم، فأدرك النبي ﷺ الركعة الأخيرة، فلما سلّم  
عبدالرحمن، قام النبي ﷺ يتمّ صلاته، فأفزع ذلك الناس»، وفي رواية له: «قال المغيرة:  
فأردت تأخير عبد الرحمن، فقال النبي ﷺ: دعه»<sup>(1)</sup>.

83 بَابُ كِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ

ح4424 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ  
عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ  
بْنِ حَذَافَةَ السَّهْمِيِّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ  
الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَرْقَهُ فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ: فَدَعَا  
عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَمْرُقُوا كُلَّ مَمْرُقٍ.  
[انظر الحديث 64 واطرافه].

(1) صحيح مسلم، كتاب الصلاة (ح274 و275).

4425 حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأَقَاتِلَ مَعَهُمْ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَكَوا عَلَيْهِمْ يَنْتَ كِسْرَى، قَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ». [الحديث 4425 طرفه في: 17099].

4426 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ يَقُولُ: أَذْكَرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الْعِلْمَانَ إِلَى تَنْبِيَةِ الْوَدَاعِ نَتَلَّقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً مَعَ الصَّبِيَّانِ. [انظر الحديث 3083 وطرفه].

4427 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيَّ، عَنْ السَّائِبِ أَذْكَرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الصَّبِيَّانِ نَتَلَّقَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَنْبِيَةِ الْوَدَاعِ مَقْدَمَهُ مِنْ غَزْوَةِ نَبُوكَ. [انظر الحديث 3083 وطرفه].

□ 83 كِتَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى: أَي مَكَاتِبَتِهِ إِيَّاهُ، وَهُوَ أَبُو بَرْزَيْزِ بْنِ هُرْمُزٍ، الْكَبِيرُ الْمَشْهُورُ، وَقَبِيصَرٌ: هُوَ هِرْقُلُ. قَالَ الدَّوْدِيُّ: «كَاتَبَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ الْمُلُوكِ سِتَّةً: هِرْقُلُ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيُّ، وَالْمَقْوِصِيُّ، وَمَلِكُ غَسَّانِ هُوَذَةَ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْمَنْدَرُ بْنُ سَاوَى». هَذَا نَقَلَهُ السَّفَاقِسِيُّ فِي «الْفَصِيحِ»<sup>(1)</sup>.

أما لفظ كتابه صلى الله عليه وسلم لقيصر، فهو مذكور في أول هذا الجامع. وأما كتابه لكسرى فنصه على ما ذكره الواقدي، وابن إسحاق: «بسم الله الرحمن الرحيم! من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس. سلام على من اتبع الهدى، (83/3) // وَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ اللَّهِ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، لِأَنْذَرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحِقُّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ، أَسْلَمَ تَسْلَمَ، فَإِنِ أَبَيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْمَجُوسِ»، حَكَاهُ الْعَيْنِيُّ<sup>(2)</sup>.

(1) يعني كتابه: «المخبر الفصيح على الجامع الصحيح».

(2) عمدة القارئ (383/12). وقد أخرجه الطبري في تاريخه (132/2-133) عن الواقدي وابن إسحاق.

ووجدتُ نحوه في كتاب "الإعجاز" للقاضي أبي بكر الباقلاني، وقال بعده ما نصُّه: "كتابُهُ صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملكِ الحبشة: «من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملكِ الحبشة: مسلمٌ أنت»<sup>(1)</sup>، فإني أحمدُ إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهدُ أن عيسى بنَ مريمَ روحُ الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة، فحملت بعبسى، فخلقه<sup>(2)</sup> من روحه ونفخه، كما خلق آدمَ بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، وإني أدعوك وجنودك إلى الله تعالى، قد بلغتُ ونصحتُ، فاقبلوا نصحي، والسلام على من اتبع الهدى». هـ منه<sup>(3)</sup>.

ح4424 عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ: هو المنذرُ بنُ ساوى. فَلَمَّا قَرَأَ: كذا للأكثر بحذف المفعول. فَحَسِبْتُ: قائله الزهري. فَدَعَا عَلَيْهِمْ: على كسرى وجنوده، فسَلَطَ اللهُ عليه ولده شيرَوَيْه، فقتله بعد ما قتل جميعَ إخوته ليستبدَ بالملك. ولما شعر أبوه بأنه أراد قتله، احتال هو في قتل ولده أيضاً، فأخذ حَقًّا وجعل فيه سُمًّا، وكتب عليه حَقَّ الجماع، مَنْ تناول منه كذا جامع كذا، وجعله في بعض خزائنه، فوجده شيرويه بعدما قتل أباه، فتناول منه فمات بعد أبيه بستة أشهر. ثم تولى الملكَ منهم أربعة عشر مَلِكًا، وهلكوا في سنة واحدة، وَمَزَقَ اللهُ مُلْكَهُمْ كُلَّ مَمزَق، حتى وَلَّوْا أمرهم امرأة.

ح4425 أَيَّامِ الْجَمَلِ: ظرف لنفع لا للسمع، لأنَّ سماعها وقع قبل ذلك، ونفعه الله بها أيام الجمل، وهي المقاتلة التي وقعت بين عليٍّ وعائشة -رضي الله عنهما-. يَفْتَنُ كِسْرَى: هي بوران بنت شيرويه.

(1) في أكثر من مصدر "سلم أنت". انظر تاريخ الطبري (132/2)، وإعجاز القرآن.

(2) في إعجاز القرآن: "فحملته". وما في الفجر الساطع ثابت أيضاً في تاريخ الطبري (132/2) وغيره.

(3) إعجاز القرآن للباقلاني (ص134).

ح4427 مَقْدَمَهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ: ابنُ حجر: "في إيراد هذا الحديث هنا إشارة إلى أن إرسال الكتب إلى الملوك كان في سنة غزوة تبوك"<sup>(1)</sup>، وهي سنة تسع.

84 بَاب مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَقَاتِهِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ

تَخْتَصِمُونَ ﴿الزمر: 30-31﴾

ح4428 وَقَالَ يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ غَزْوُهُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالَ أَجْدُ أَلَمِ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوْأَنُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ».

ح4429 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْخَارِثِ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالْمُرْسَلَاتِ عُرْقًا ثُمَّ مَا صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ. [انظر الحديث 763].

ح4430 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرَعَرَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي يَشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: إِنَّ لَنَا أَبْنَاءَ مِثْلَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعَلَّم. فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ النَّايَةِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فَقَالَ: أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ فَقَالَ: مَا أَعْلَمَ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعَلَّم. [انظر الحديث 3627 واطرافه].

ح4431 حَدَّثَنَا فُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمَ الْخَمِيسِ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ، فَقَالَ: «الْثَوْنِي أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا» فَتَنَازَعُوا وَلَمَّا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازَعُ فَقَالُوا: مَا سَأَلَهُ أَهَجَرَ اسْتَقْهَمُوهُ؟ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «دَعُونِي فَإِلَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ» وَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثٍ قَالَ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَحْيُوا الْوَقْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُحْيِيهِمْ» وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَ فَتَسِيئُهَا. [انظر الحديث 114 واطرافه].

ح4432 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْبَيْتِ رَجَالٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ» فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالْإِخْتِلَافَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فُومُوا». قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَكَانَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ لِإِخْتِلَافِهِمْ وَلِغَطِّهِمْ.

ح4433-4434 حَدَّثَنَا يَسْرَةُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ جَمِيلٍ اللَّخْمِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي شَكْوَاهِ الَّذِي فُيَضَ فِيهِ فَسَارَهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَهَا بِشَيْءٍ فَضَجَّكَتْ، فَسَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَتْ: سَارَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَقْبِضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوَفِّي فِيهِ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ يَنْبَعُهُ فَضَجَّكَتْ.

[انظر الحديث 2623 واطرافه]. [انظر الحديث 3524 واطرافه].

ح4435 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدٍ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَأَخَذَتْهُ بَحَّةٌ يَقُولُ: «مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» [الآية النساء: 69] فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ. [الحديث 4435 - اطرافه في: 4436، 4437، 4463، 4586، 6348، 6509].

[م=ك=44، ب=13، ح=2444، ا=26479].

ح4436 حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا مَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَرَضَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى». [انظر الحديث 4435 واطرافه].

ح4437 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ



يُحْيَا أَوْ يُخَيِّرَ» فَلَمَّا اسْتَكَى وَحَضَرَهُ الْقَبْضُ وَرَأْسُهُ عَلَى فِخْذِ عَائِشَةَ غُشِيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ شَخَّصَ بَصْرَهُ نَحْوَ سَقْفِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» فَقُلْتُ: إِذَا لَمْ يُجَاوِرْنَا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ. [انظر الحديث 4435 وأطرافه].

ح4438 حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ عَنْ صَخْرِ بْنِ جُوَيْرِيَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُسْنِدُهُ إِلَى صَدْرِي وَمَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سِوَاكَ رَطْبٌ يَسْتَنُّ بِهِ قَائِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصْرَهُ فَأَخَذْتُ السِّوَاكَ فَقَصَمْتُهُ وَنَفَضْتُهُ وَطَيَّبْتُهُ ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَنَّ بِهِ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَنَّ اسْتِنَانًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَمَا عَدَا أَنْ فَرَّخَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ يَدَهُ أَوْ إِصْبَعَهُ ثُمَّ قَالَ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» ثَلَاثًا ثُمَّ قَضَى وَكَانَتْ تَقُولُ: مَاتَ بَيْنَ حَاقِنْتِي وَدَاقِنْتِي. [انظر الحديث 890 وأطرافه].

ح4439 حَدَّثَنِي حَبَّانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّدَاتِ وَمَسَحَ عَنْهُ يَدَيْهِ فَلَمَّا اسْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُوقَى فِيهِ طَفِقَتْ أَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّدَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفِثُ وَأَمْسَحَ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ. [الحديث 4439 - أطرافه في: 5016، 5735، 5751]. [م = ك = 39، ب = 2، ح = 2192، أ = 26249].

ح4440 حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَيَّ ظَهْرَهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَالْحَقِيقِي بِالرَّفِيقِ». [الحديث 4440 - طرفه في: 5674].

ح4441 حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ هِلَالِ الْوَزَّانِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» قَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزَ قَبْرَهُ حَتَّى أَنْ يَتَّخِذَ مَسْجِدًا. [انظر الحديث 435 وأطرافه].

ح4442 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَقِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَائِشَةَ

رَوْحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَرْوَاحَهُ أَنْ يُمْرَضَ فِي بَيْتِي فَأَذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ وَهُوَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ تَخَطُّ رَجُلَاهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ قَالَ عَبِيدُ اللَّهِ: فَأَخْبِرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالَّذِي قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَدْرِي مَنْ الرَّجُلُ الْآخِرُ الَّذِي لَمْ نُسَمِّ عَائِشَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ لَأ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَتْ عَائِشَةُ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَخَلَ بَيْتِي وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ قَالَ: «هَرِيفُوا عَلِيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ، لَمْ تُحَلَّلْ أَوْكِيَهُنَّ لِعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ» فَاجْلَسْنَا فِي مِخْضَبٍ لِحَقِصَةِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ طَفِقْنَا نَصُبُ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقَرَبِ، حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَّ، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى يَهُمْ وَخَطَبَهُمْ. [انظر الحديث 198 واطرافه].

ح4443-4444 وأخبرني عبيدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عُبَيْة، أنَّ عَائِشَةَ وَعَبْدَ اللهِ بنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ قَالَا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةَ لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اعْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ كَذَلِكَ يَقُولُ: «لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَدِّثُ مَا صَنَعُوا. [انظر الحديث 435 و436 واطرافهما].

ح4445 أخبرني عبيدُ اللهِ أنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَقَدْ رَاجَعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَى كَثْرَةِ مُرَاجَعَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي قَلْبِي أَنْ يُحِبَّ النَّاسُ بَعْدَهُ رَجُلًا، قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا وَلَا كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ أَحَدٌ مَقَامَهُ إِلَّا تَشَاءَمَ النَّاسُ بِهِ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَعْدِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ: رَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو مُوسَى وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 198 واطرافه].

ح4446 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَوْسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ لَبَيْنَ حَافَتِي وَدَاقِنَتِي فَلَا أَكْرَهَ شِدَّةِ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 890 واطرافه].

ح4447 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ أَبِي حَمْرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكِ النَّصَارِيُّ، وَكَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَبَعَ عَلَيْهِمْ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوقَى فِيهِ فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنَ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ أَصْبَحَ يَحْمَدُ اللَّهُ بَارئًا فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلَاثِ عِبْدِ الْعَصَا وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْفَ يُتَوَقَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا إِنِّي لَأَعْرِفُ وَجُوهَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ الْمَوْتِ إِذْ هَبَّ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْتَسْأَلُهُ فِيمَنْ هَذَا الْأَمْرُ إِنْ كَانَ فِينَا عِلْمَنَا ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا عِلْمَانَاهُ فَأَوْصَى بِنَا فَقَالَ عَلِيٌّ إِنَّا وَاللَّهِ لِنُنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَتَعْنَاهَا لَنَا يُعْطِينَاهَا النَّاسَ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح4448 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَفِيلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَنَا هُمْ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي لَهُمْ لَمْ يَقْجَاهُمْ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي صُفُوفِ الصَّلَاةِ ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَكَصَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبِيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ أَنَسٌ: وَهَمَّ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَقْتَتِلُوا فِي صَلَاتِهِمْ فَرَحًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَيْمُوا صَلَاتَكُمْ، ثُمَّ دَخَلَ الْحُجْرَةَ وَأَرَخَى السِّتْرَ. [انظر الحديث 680 واطرافه]

ح4449 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو ذَكَوَانَ مَوْلَى عَائِشَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوقَى فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السَّوَّاءُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السَّوَّاءَ، فَقُلْتُ: أَخْذُهُ لَكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ. فَتَنَاوَلْتُهُ فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ أَلَيْتُهُ لَكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ فَلَيْتُهُ فَأَمَرَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةً أَوْ عُلْبَةً يَشْكُ عَمْرُ فِيهَا مَاءً، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» حَتَّى فُيْضَ وَمَالَتْ يَدُهُ. [انظر الحديث 890 واطرافه].

ح4450 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا غَدًا أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ فِي بَيْتِي فَقَبِضَهُ اللَّهُ، وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي وَخَالَطَ رِيفَهُ رِيفِي، ثُمَّ قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكَ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ: أُعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَأَعْطَانِيهِ، فَقَضَيْتُهُ ثُمَّ مَضَعْتُهُ فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَنَّ بِهِ وَهُوَ مُسْتَنِدٌّ إِلَى صَدْرِي.

[انظر الحديث 890 واطرافه]. [ل-ك=44، ب-13، ح=2443].

ح4451 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تُوْفِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَكَانَتْ إِحْدَانَا تُعَوِّدُهُ بِدُعَاءٍ إِذَا مَرَضَ، فَذَهَبَتْ أَعُوذُهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»، وَمَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ بِهَا حَاجَةً، فَأَخَذْتُهَا فَمَضَعْتُ رَأْسَهَا وَنَفَضْتُهَا، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ فَاسْتَنَّ بِهَا كَأَحْسَنِ مَا كَانَ مُسْتَنًّا، ثُمَّ نَاولْتِيهَا فَسَقَطَتْ يَدُهُ أَوْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيفِي وَرِيفِهِ، فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ.

[انظر الحديث 890 واطرافه].

ح4452-4453 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكِنِهِ بِالسُّنْحِ حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يُكَلِّمُ النَّاسَ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَتَيَمَّمَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُعْسَى بِثَوْبِ حَبْرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَلَهُ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ، أَمَا الْمَوْتَةُ الَّتِي كَتَبْتُ عَلَيْكَ فَقَدْ مَتَّهَا. [انظر الحديثين 1241 و1242 واطرافهما].

ح4454 قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ قَابِي عُمَرَ

أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَتَرَكَوْا عُمَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الشَّاكِرِينَ﴾ [إل عمران: 145] وَقَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ آيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا، فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا، فَعَقَرْتُ حَتَّى مَا تُفْلِنِي رَجُلَايَ وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ. [انظر الحديث 1242 واطرافه].

ح4455-4456-4457 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُقْيَانَ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ. [انظر الحديث 1241 واطرافه]. [وانظر الحديث 1242 واطرافه]. [الحديث 4456 - طرفه في 5709].

ح4458 حَدَّثَنَا عَلِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، وَزَادَ قَالَتْ عَائِشَةُ: لَدَدْنَاهُ فِي مَرَضِهِ، فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ «لَا تَلْدُونِي» فَقُلْنَا كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَلْدُونِي» قُلْنَا كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ فَقَالَ: «لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لَدٌّ» وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَّا الْعَبَّاسَ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدَكُمْ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الزُّرَّادِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح4459 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: ذَكَرَ عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَتْ: مَنْ قَالَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَمُسْنِدُهُ إِلَى صَدْرِي، فَدَعَا بِالطَّسْتِ فَأَخْنَثَ فَمَاتَ، فَمَا شَعَرْتُ، فَكَيْفَ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ؟ [انظر الحديث 274].

ح4460 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ طَلْحَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَوْصَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: لَا، فَقُلْتُ كَيْفَ كَتَبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةَ أَوْ أَمَرُوا بِهَا، قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ. [انظر الحديث 2740 واطرافه].

ح4461 حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا،

وَلَا عَبْدًا وَلَا أُمَّةَ إِلَّا بَعَلَّتْهُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي كَانَ يَرْكُبُهَا وَسِلَاحُهَا، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً. [انظر الحديث 2739 وأطرافه].

ح 4462 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا نَقَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ. وَإِذَا كَرِبَ أَبَاهُ فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَيَّ أَيْبُكَ كَرِبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ». فَلَمَّا مَاتَ: قَالَتْ: \*يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ \* يَا أَبَتَاهُ مَنْ جِئَهُ الْفِرْدَوْسُ مَأْوَاهُ \* يَا أَبَتَاهُ إِلَى حَبْرِيلَ نَدَعَاهُ. فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْنُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ.

84 بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَوَقَاتِهِ، وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾: أَي سَمِوت. ﴿وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ الْآيَةُ.

كان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم بالصداع والحمى في بيت ميمونة على المعتّم يوم الاثنين. وقيل: السبت، وقيل: الأربعاء. والأكثر على أنه أقام مريضاً ثلاثة عشر يوماً، وقيل: أربعة عشر، وقيل: اثني عشر، وقيل: عشرة. وتوفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في ربيع الأول إجماعاً، في السنة الحادية عشرة من الهجرة في الثاني عشر منه عند الجمهور.

قال الإمام السهيلي: "وهو مشكل لعدم ملاءمته لحجة الوداع التي وقعت يوم الجمعة إجماعاً، سواء جُعِلَت الأشهر كلها كوامل، أو كلها نواقص، أو بعضها كاملاً وبعضها ناقصاً، وهو إشكال ظاهر متجه. وَجَوَابُ الْبَارِزِيِّ عَنْهُ قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: "بعيداً"<sup>(1)</sup>، وجزم سليمان التيمي<sup>(2)</sup> وابن الكلبي وأبو مخنف بأنه صلى الله عليه وسلم توفي في ثاني ربيع الأول، ويلزم عليه أن تكون الأشهر الثلاثة قبله كلها نواقص.

(1) الفتح (129/8).

(2) سليمان بن طرخان، أبو المعتمر التيمي، نزل فيهم بالبصرة، أحد السادة، مناقبه جمّة. توفي سنة 143هـ.

الكاشف للذهبي (461/1). وقد أورد الذهبي روايته في تاريخ الإسلام (156/1).

وعند موسى بن عقبة، والليث، والخوارزمي، وابن زبُر<sup>(1)</sup>: أنه صلى الله عليه وسلم توفي في أول ربيع الأول". قال السهيلي: "وهذا أقرب في القياس مما لابن الكلبي وأبي مخنف". كذا في "روضه"<sup>(2)</sup>، بلفظه. ونحوه في "الفتح" عنه. ونَقَلَ السيوطي<sup>(3)</sup> والزُّرقاني عنه خِلافَ ذلك غلطاً.

وقال ابن حجر: "المعتمد ما قال أبو مخنف: "إنه توفي في ثاني ربيع الأول". وكان سبب غلط غيره أنهم قالوا مات في ثاني ربيع الأول، فغيّرت فصارت ثاني عشر"<sup>(4)</sup>. وجزم موسى بن عقبة نقلاً عن الزهري، وأبو الأسود<sup>(5)</sup> عن عروة: «أنه صلى الله عليه وسلم توفي حين زاغت الشمس»<sup>(6)</sup>.

وما في الصحيح عن أنس من: «أنه توفي من آخر ذلك اليوم، أي يوم الاثنين»<sup>(7)</sup>، معناه في أول النصف الثاني من النهار، وذلك عند الزوال، ودفن صلى الله عليه وسلم ليلة الأربعاء على المشهور عند الجمهور.

قال أبو عمر في "الاستيعاب": "ذكر ابن إسحاق عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء»<sup>(8)</sup>،

(1) في الأصل: "ابن زير". وهو خطأ. وابن زبُر هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة، أبو سليمان الرّبّعي مؤرخ، محدث، له "تاريخ مولد العلماء ووفياتهم". (ت 379 هـ). الأعلام (6/225).

(2) الروض الأنف (4/440).

(3) التوشيح (6/2729).

(4) الفتح (8/130).

(5) يعني يتيم عروة.

(6) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (2/274)، والبداية والنهاية لابن كثير (5/254).

(7) صحيح البخارين كتاب الصلاة باب وجوب القراءة للإمام والمأموم... (ح721).

(8) أخرجه أحمد (6/62 و 242 و 274)، وعبد الرزاق في مصنفه (3/520) وغيرهما. والمساحي: المرور كما

فسره ابن إسحاق عند أحمد.

وصلى عليه عليٌّ والعباسُ وبنو هاشم، ثم خرجوا. ثم دخل المهاجرون، ثم الأنصار، ثم الناسُ يصلّون، وأكثر الناسُ الكلامَ فيمن دخلَ قبره صلى الله عليه وسلم (3/84)، وأصح ذلك أنه نزل في قبره العباس عمه، وعليُّ، وقُتْمُ والفضلُ ابنا العباس، ويقال: كان أوسُ بنُ خُوَليٍّ، وأسامةُ بنُ زيدٍ معهم، وكان آخرهم خروجاً من القبر قُتْمُ، فهو آخرُ النَّاسِ عهداً برسول الله ﷺ. ذكر ذلك ابنُ عباس وغيره، وهو الصحيح، وألحد له في قبره صلى الله عليه وسلم، وبنى فيه اللَّبن، يقال: تسع لبنات، وطرح في قبره شملة قطيفة كان يلبسها، فلما فرغوا من وضع اللَّبن أخرجوها، وهالوا<sup>(1)</sup> التراب على لحدّه، وجعل قبره مسطوحاً، ورشَّ عليه الماء رشاً<sup>(2)</sup>.

وقال القاضي في الإكمال: "ذكر "مسلم" تكفينَ النبي ﷺ وإقبارَه، ولم يذكر غسلَه -ولا خلاف أنه غسل- ولا حديثَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ. وقد اختلف في ذلك، فقيل: لم يُصلَّ عليه جملة. وقيل: بل صلى عليه -أفذاذاً وفوجاً بعد فوج-، الرجالُ ثم النساءُ ثم الصبيانُ، ولم يدفن إلا في ليلة الأربعاء، لأنَّ الناس اشتغلوا بالخلافة، ثم بتجهيزه، ثم باستيعاب الصلاة عليه، وهذا أولى الوجوه بالصواب. والصحيح الذي عليه الجمهور أنَّ الصلاة على النبي ﷺ كانت صلاةً حَقِيقَةً، لا مجرد الدعاء فقط". هـ.

ح4429 **يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ:** أي «بَيْتِيَه» كما في "النسائي"<sup>(3)</sup>، وما "للترمذي" من قولها: «خرج إلينا وهو عاصِبٌ برأسه»<sup>(4)</sup> محمول على أنه خرج من المحل الذي كان نائماً فيه. ثُمَّ مَا صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا... إلخ: زادت لفظ «لنا» لإفادة أنها ليست آخر

(1) في الاستيعاب: "أهالوا".

(2) الاستيعاب: (47/1 و48).

(3) سنن النسائي (168/2).

(4) رواه الترمذي (219/2 تحفة).



صلاته مطلقاً، فلا يخالف ما صححه غير واحدٍ أنّ آخر صلاةٍ صلاها صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر. قال البيهقي: «هي الصبح من يوم الاثنين، وهي آخر صلته صلى الله عليه وسلم»<sup>(1)</sup>.

ح4430 **وَمِنْ هَيْثُ تَعَلَّمُ**: من فضيلته ووفور علمه.

ح4428 **أَجْدُ أَلَمِ الطَّعَامِ**: أي أجسُّ بالألم في جوفٍ بسبب الطعام. **الذِّي أَكَلْتُمْ يَخْيَبُ**: من الشاة المسمومة، أي جعلته بقمي وإن لم أسغه. **أَبْهَرِي**: الأبهر عرقٌ مُتَّصِلٌ بالقلب، إذا انقطع مات صاحبه، فمات صلى الله عليه وسلم شهيداً، وكان مضى لأكله ما ذُكِرَ ثَلَاثُ سِنِينَ.

ح4439 **نَفَثَ**: تفل بغير ريق. **بِالْمُعَوِّذَاتِ**: سورتَي الفلق والناس، وجمعاً باعتبار الكلمات، أو المراد هما والإخلاص، وهو المعتمد. **يَبِيدُهُ**: في رواية معمر: «بيد نفسه» لبركتها.

ح4431 **يَوْمُ الْخَمِيسِ**: مبتدأ خبره محذوف، أي له شأنٌ عظيم، يدلُّ له قوله: **“وما يوم الخميس”**، لأن هذا التركيب يستعمل عند إرادة تفخيم الأمر والتعجب منه. زاد في الجهاد: «ثم بكى حتى خَضَبَ دمعُهُ الحَصَى». **فَتَنَّا زَعَمُوا**: هل يكتب أو لا يكتب. **أَهْجَرَ؟** بهمزة الاستفهام مبنياً للمفعول أو الفاعل. **أَيُّ أَقَالَ هَجْرًا؟** وهو ما يقع من كلام المريض غير منتظم، وذلك محالٌ عليه صلى الله عليه وسلم، فكان هذا القول وقع من بعض من قرب دخوله في الإسلام، ظناً منه جواز ذلك عليه، أو هو استفهام إنكاري بمعنى النفي، أي أنّ ذلك لا يقع منه<sup>(2)</sup>. **فَالذِّي أَنَا فِيهِ**: من المشاهدة والتأهب للقاء الله.

(1) انظر السنن الكبرى للبيهقي (83/3).

(2) ألف الحافظ السبتي الن دحية الكلبي ت633هـ رسالة في هذا الموضوع، عنوانها: “من ألم الحجر إذ كذب وفجر وأسقط عدالته من قال من الصحابة ما له أهجر” مطبوعة بتحقيق زميلي عبد العزيز فارج.

خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ: من شأن الكتابة. وَأَوْصَالُهُمْ: في تلك الحالة. وهذا يدلُّ على أن الذي أراد أن يكتبه لم يكن أمراً متحتماً، وإلَّا لَمَا تركه. جَزِيرَةُ الْعَرَبِيِّ: مكة والمدينة واليمن. وَأَجْبِزُوا الْوَفْدَ: أعطوهم. بنحو... إلخ: وكانت جائزة الواحد منهم على عهده صلى الله عليه وسلم أوقية من فضة، وهي أربعون درهماً. وَسَكَنَدَ: أي سعيد. عَنِ الثَّالِثَةِ: قال الداودي وابنُ التين: "هي الوصية بالقرآن". وقال المهلب وابنُ بطال: "بل تنفيذ جيش أسامة". (85/3) وقال القاضي عياض: هي قوله: «الصَّلَاةُ وما ملكت أيمانكم»، أو: «لا تتخذوا قبوري وثناً يعبد» فإنها ثبتت<sup>(1)</sup> في "الموطأ"<sup>(2)</sup>.

ح4432 فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هو عمر، حيث فهم أن الأمر ليس متحتماً. فَأَخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ: أي من كان في البيت حينئذٍ من الصحابة. قال النووي: "اتفق العلماء على أن قول عمر: «حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ» من قوة فهمه ودقيق نظره، لأنه خشي أن تكتب أمور ربما عجزوا عنها، فاستحقوا العقوبة. وفي تركه صلى الله عليه وسلم الإنكار على عمر إشارة إلى تصويب رأيه"<sup>(3)</sup>. ولا يعارض هذا قول ابن عباس. إِنَّ الرُّزِيَّةَ كُلَّ الرُّزِيَّةِ... إلخ: أي المصيبة كل المصيبة. مَا حَال... إلخ: لأن عمر كان أفتقه من ابن عباس قطعاً، سيما وقد صُوِّبَ رَأْيُهُ.

ح4433-4434 أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ أَنْتَبَعَهُ: أي يموت. فكان كما قال صلى الله عليه وسلم، فقد اتفقوا على أن فاطمة -عليها السلام- كانت أول من مات من أهل بيت النبي ﷺ بعده حتى من أزواجه. قاله ابن حجر<sup>(4)</sup>.

(1) رواه مالك مرسلاً عن عطاء ابن يسار في كتاب الصلاة، باب جامع الصلاة (240/2-241) بتحقيق مصطفى الأعظمي.

(2) نقل قول المهلب القاضي عياض في الإكمال (383/5).

(3) شرح النووي (90/11 و 91).

(4) الفتح (136/8).

ح4435 **بُحَّةٌ**: هي شيء يعرض في الحلق يتغيّر له الصوت فيغلظ. **خُبِيرٌ**: أي فاختار الموت، قال العلماء: التخيير خاصٌّ بالأنبياء، ورؤية المقعد قد يكون لبعض الأولياء.

ح4437 **وَحَضْرَةُ الْقَبْضُ**: أي الموت. **فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى**: أي الملائكة، أي اجعلني فيهم.

ح4438 **سِوَاكَ**: من جريد. **بَسْتَنُ بِهِ**: يستاك. **فَأَبَدَهُ**: أي مدَّ بصره إليه. **فَقَضَمْتَهُ**: بالمعجمة- أي مضغته. **وَطَيَّبْتَهُ**: غسلته بالماء. **فَرَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: من السواك. **ثُمَّ قَضَى**: أي مات- صلوات الله وسلامه عليه-. وفي "مسند أحمد" عنها قالت: «فلما خَرَجَتْ نَفْسُهُ، لم أجد قطُّ ريحاً أطيب منها»<sup>(1)</sup>. **بَيْنَ حَاقِنَتَيْ وَذَاقِنَتَيْ**: الحاقنة هي النقرة بين الترقوة وحبل العاتق، وقيل: ما دون الترقوة من الصدر، والذاقنة هي ما يناله الذقن من الصدر.

والمراد أنه صلى الله عليه وسلم مات وهو متكئ عليها، ورأسه الشريف بين حلقها وصدرها. وهذا هو المراد من قولها أيضاً: «مات بين سحري و نحري»، وليس فيه مغايرة لقولها أيضاً: «إنه مات ورأسه على فخذي»، لأنه محمولٌ على أنها رفعتة عن فخذها إلى صدرها. قاله ابن حجر<sup>(2)</sup>.

ح4442 **اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ...** إلخ: ذكر ابن سعد عن الزهري أنّ فاطمة هي التي خاطبتهن بذلك، فقالت لهن: «إنه يشق عليه الاختلاف»<sup>(3)</sup>. **فَأَذِنَ لَهُ**: ودخل بيتها يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين الذي بعده. قال في الإكمال: "لم يكن القسم واجباً عليه صلى الله عليه وسلم ولكن لحسن عشرته التزمه تطيباً لنفوس أزواجه، وليقتدي به من

(1) مسند أحمد (121/6).

(2) الفتح (139/8).

(3) طبقات ابن سعد (168/8) ولنظفه: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق عليه أن يطوف عليكن...»

يجب عليه، واختلف في ذي الزوجات يمرض ولا يقدر أن يدور، فقيل: يختار، وقيل: يقرع<sup>(1)</sup>. **فَخَرَجَ**: يعني إلى الصلاة من بيت عائشة. **عَبْدَ اللَّهِ**: هو ابنُ عباس. **سَبَعَ قَرِيْبٍ**: قيل: الحكمة في هذا العدد أنَّ له خاصية في دفع ضرر السم والسحر. **أَوْكَيْتَهُنَّ**: جمع وكاء، رباط القربة. **وَحَطَبَهُمْ**: في "مسلم": «أن ذلك كان قبل موته بخمس»<sup>(2)</sup> قال ابن حجر: "فعلى هذا يكون يوم الخميس، ولعله بعد أن وقع عنده اختلافهم ولغظهم"<sup>(3)</sup>.  
**ح4445** **فِي ذَلِكَ**: أي في إمامة أبي بكر بالناس. **لَنْ يَقُومَ أَحَدٌ مَقَامَهُ إِلَّا تَنْشَاءَ مَمَّ النَّاسُ بِهِ**: قال الدماميني: "في بعض الطرق السابقة أنها أرادت أن يكون عمر هو الذي يصلِّي فانظر هذا، مع علمها بما يلحقه من تشاؤم الناس، والله أعلم بحقيقة الحال"<sup>(4)</sup> هـ.  
 وجوابه أنَّها علمت حدة عمر وغلظته فلا يستطيع الناس التشاؤم به.

**ح4447** **بَارِئًا**: اسم فاعل من بَرَأَ، أي أفاق من المرض. **عَبْدُ الْعَصَا**: كناية عن صيرورته تابعاً لغيره، يعني أن النبي ﷺ (86/3) يموت بعد ثلاث، وتصير أنت مأموراً عليك، وهذا من قوة فراسة العباس -رضي الله عنه- "لأن الأمر وقع كما قال. **هَذَا الْأَمْرُ**: أي الخلافة.

**ح4448** **بِضْحَكٍ**: فرحا بإقامة الدين الذي جاء به. **وَأَرْخَى السَّنْبَرَ**: زاد في رواية: «وتوفي من آخر ذلك اليوم»<sup>(5)</sup>، أي عند الزوال كما سبق.

**ح4449** **سَخْرِيٍّ وَنَحْرِيٍّ**: السَّخْرُ الرُّئَةُ. والمراد هنا محلها الذي هو الجنب. والنحر موضع القلادة من الصدر، أي بين جنبي وصدري، أي مات صلى الله عليه وسلم وهو

(1) إكمال الإكمال (306/2).

(2) صحيح مسلم، كتاب الصلاة (ح532).

(3) الفتح (142/8).

(4) مصابيح الجامع عند الحديث رقم (4445).

(5) أخرجه البخاري في الصلاة باب 12 هل يلتفت لأمر نزل به ... (ح720).

متكى عليّ. فَأَمَرَهُ: أي السواك على أسنانه. ركوّةٌ أو عُلْبَةٌ: كلاهما إِنْاءٌ من جلد. وَمَا لَتْ بِيَدُهُ: حين توفي صلى الله عليه وسلم. زاد أحمد: «فلما خَرَجَتْ نفسه لم أجد ريحاً قطّ أطيب منها». (1)  
ح4450 فاستنّ: استاك.

ح4452-4453 بالسُّنْمِ: من عوالي المدينة. فَتَيَمَّمْ: قصد. فَاقْبَلَهُ: في جبهته وجبينه الشريفين. لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ: يعني إن حيين - كما قال عمر - اجتمع عليك موتتان: هذه التي مِتَّهَا، والأخرى التي تموتها بعد حياتك، على قول عمر.  
ح4454 وَعَمْرٌ يُكَلِّمُ النَّاسَ: أي يقول: "ما مات رسول الله ﷺ، بل لم يميت حتى يفني المنافقين". فَهَقِرْتَهُ: بضم العين - هلكت، أو - بفتحها - دهشت وتحيرت. تَقْلَبِي: تحملني. أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَدْ مَاتَ: بدلٌ من الهاء في «تلاها»، أي تلا الآية التي معناها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَدْ مَاتَ، وهي قوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾.

ح4458 لَدَنَاهُ: أي جعلنا الدواء في جانب فمه بغير اختياره، وذلك أنهم أذابوا قُسْطًا<sup>(2)</sup> بزيت فلدّوه به، لأنهم ظنوا أَنَّ به ذات الجنب، وَالْقُسْطُ يُلْدُّ به مِنْ ذات الجنب. كراهةُ الْمَرِيضِ: بالرفع خبر لمحذوف، أي الامتناع كراهية المريض. والنصب على أنه مفعول له، أي لأجل كراهية. قال القاضي: "والرفع أوجه"<sup>(3)</sup>. لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِيهِ الْبَيْتُ إِلَّا لُدَّ: لتركهم امتثال نهيه عن ذلك. أَمَا مَنْ باشر فظاها، وأما غيره فلكونهم تركوا نهيمهم عن فعل ما نهاهم عنه صلى الله عليه وسلم. وأراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا. زاد في رواية: «حتى ميمونة وكانت صائمة».

(1) مسند أحمد (121/6).

(2) القسطنط: عود هندي وعربي نافع لبعض الأمراض. القاموس (ص614).

(3) مشارق الأنوار (366/2).

ح4459 **مَنْ قَالَهُ؟**: الصحيحُ أَنَّهُ لم يوص له بشيء. وما ورد من الأحاديث المصراحة له بالخلافة أو غيرها كُلهُ موضوع كما "لابن الجوزي". قاله ابن حجر<sup>(1)</sup>. **فَأَنْخَنَشَ**: استرخى ومال.

ح4461 **بَخَلْتَهُ الْبَبْضَاءُ**: وهي لدل.

ح4462 **لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: أي عَظُمَ به مرضه. **جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ**: أي يحصل له غشيان. **وَكَرَبَ أَبَاهُ**: المراد بالكرب ما كان يجده صلى الله عليه وسلم من شدة الموت، ليتضاعف أجره، كما في قوله: «إني لأوعك كما يوعك رجلان منكم»، وما للزرکشي<sup>(2)</sup> هنا تعقبه الدماميني<sup>(3)</sup>، وهو ظاهر. **أَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ**: أي لا يصيبه بعد اليوم من كَرْبِ الموت ولا ألمه شيء، لانتقاله للدار الآخرة. ففيه إعلام بموته صلى الله عليه وسلم. **يَا أَبْنَاهُ**: أصله يا أبي، ثم أتى بالمشناة فوق بدل التحتية، وجيء بالألف للندبة لمد الصوت، والهاء للسكت. **أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْتُوا... إلخ**: سكت أنس عن جوابها رعاية لها، ولسان حاله يقول: لم تطب أنفسنا بذلك، إلا أنا قهرنا على فعله امتثالاً لأمره الشريف صلى الله عليه وسلم.

85 **بَابِ آخِرِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

ح4463 **حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ يُوسُفُ**: قال الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فِي رَجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ صَاحِحٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ» فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأَسُهُ عَلَى فَخْذِي غُشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَفْفِ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى»

(1) الفتح (150/8).

(2) التنقيح (621/3).

(3) مصابيح الجامع عند الحديث (4462).

قُلْتُ: إِذَا لَمْ يَخْتَارُنَا وَعَرَفَتْ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَاحِحٌ، قَالَتْ: فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى». [انظر الحديث 4435 واطرافه].

85 بَابُ آخِرِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: أَتَى بِهِ لِلرَّدِّ عَلَى مَا أَشَاعَتْهُ الرَّافِضَةُ أَنْ آخِرَ كَلَامِهِ وَصِيَّتُهُ لِعَلِيٍّ بِالْخِلاَفَةِ، وَهُوَ بَاطِلٌ.

ح4463 اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى: أَيِ الْمَلَائِكَةِ، أَيِ اجْعَلْنِي مَعَهُمْ. وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ: «أَنَّ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَهُوَ مُسْتَرَضِعٌ عِنْدَ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ، «اللَّهُ أَكْبَرُ» وَآخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى».

### 86 بَابُ وَقَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ح4464-4465 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنَزَّلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا. [الحديث 4464 - طرفه في: 4978]. [وانظر الحديث 3851 واطرافه].

ح4466 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُوفِيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مِثْلَهُ. [انظر الحديث 3536].

86 بَابُ وَقَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: أَيِ بَيَانِ وَقْتِهَا، وَبِهَذَا افْتَرَقَ هَذَا الْبَابُ مَعَ مَا قَبْلَهُ.

ح4464-4465 لَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ: هَذَا مُغَايِرٌ لِمَا يَأْتِي عَنْ عَائِشَةَ فِي الْحَدِيثِ بَعْدَهُ. إِلَّا أَنْ يَحْمَلَ عَلَى الْإِغَاءِ الْكَسْرِ.

ح4466 نُوفِيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ: هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ، وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ. قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: "وَكُلُّ مَنْ رُوِيَ عَنْهُ مَا يَخَالِفُهُ، وَهُمْ: عَائِشَةُ وَأَنْسُ وَابْنُ عَبَّاسٍ، جَاءَ عَنْهُ الْمَشْهُورُ أَيْضًا"<sup>(1)</sup>.

## 87 بَاب

ح4467 حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ يَنْتَلِثِينَ. [انظر الحديث 2068 وأطرافه].

87 بَابٌ بِغَيْرِ تَرْجُمَةٍ، كَالْفَصْلِ مِمَّا قَبْلَهُ.

ح4467 يَنْتَلِثِينَ: "كذا الأكثر بحذف التمييز، وللمستملي وحده: «ثلاثين صاعا»، «أي من شعير»، أي حتى أفتكها أبو بكر بعده. ووجه إيراد هذا الحديث هنا الإشارة إلى أن ذلك من آخر أحواله صلى الله عليه وسلم.

88 بَابُ بَعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ

ح4468 حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ الْفُضَيْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ، اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَامَةَ فَقَالُوا فِيهِ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ بَلَغَنِي أَنْكُمْ قُلْتُمْ فِي أَسَامَةَ وَإِنَّهُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ».

[انظر الحديث 3730 وأطرافه].

ح4469 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْنَا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنْ تَطَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيفًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنْ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ».

[انظر الحديث 3730 وأطرافه].

□ 88 بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ: كَانَ

هذا البعث إلى أهل أبنى، وهي قرية عند "مؤتة" حيث قُتِلَ زيدٌ والدُه. ولذلك أمره

–عليه الصلاة والسلام– على صغر سنِّه ليأخذ بثأر والده، فتوجه إليهم بعد وفاة النبي ﷺ



في ثلاثة آلاف، فقتل وسبى وحرّق منازلهم ونخلهم، وقتل قاتل أبيه، وسلّم جميع من معه، ورجع إلى المدينة وقد غاب عنها نصف شهر.

ح4469 **فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ**: لِبَصْرِ سَنَةٍ، وتوليته على أعيان الصحابة كأبي بكر وعمر. **إِنْ كَانَ**: أي أبوه.

## 89 بَاب

ح4470 **حَدَّثَنَا أَصْبَغُ قَالَ**: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو، بَنُ الْحَارِثِ عَنْ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنِ الصَّنَابِحِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لَهُ: مَتَى هَاجَرْتَ؟ قَالَ: خَرَجْنَا مِنَ الْيَمَنِ مُهَاجِرِينَ فَقَدِمْنَا الْجُحْفَةَ فَأَقْبَلَ رَاكِبًا فَقُلْتُ لَهُ: الْخَيْرَ؟ فَقَالَ: دَفَعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْدُ خَمْسٍ، قُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَنِي بِلَالٌ مُؤَدَّنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ فِي السَّبْعِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ.

89 **بَابٌ** بغير ترجمة، كالفصل مما قبله.

ح4470 **أَنَّهُ**: أي أبا الخير. **قَالَ لَهُ**: أي للصنابحي. **وَرَاكِبٌ**: لم يعرف. **قُلْتُ**: القائل هو أبو الخير، والمقول له الصنابحي. **أَنَّهُ**: أي وقتها. **الْأَوَاخِرُ**: أي من رمضان.

## 90 بَاب كَمْ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ح4471 **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ**، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ سَبْعَ عَشْرَةَ، قُلْتُ كَمْ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ. [انظر الحديث 3949 وطرفه].

ح4472 **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ**، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَ عَشْرَةَ.

ح4473 **حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ**، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَنْبَلٍ بَنُ هِلَالٍ، حَدَّثَنَا مُعَمَّرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ كَهْمَسٍ، عَنْ ابْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً.

[م=ك=32، ب=49، ح=1814].

□ 90 كَمْ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ؟ بنفسه الشريفة.

ح4471 تِسْعَ عَشْرَةَ: وعن جابر: «أنها إحدى وعشرون»<sup>(1)</sup>، وقطع ابنُ سعد: «بأنها سبع وعشرون»<sup>(2)</sup>. وأما سراياه فتقربُ من السبعين. قال ابن حجر: «وقرأتُ بخطَّ مُغْلَطَاي: أن مجموع الغزوات والسرايا مائة، وهو كما قال، واللَّه أعلم»<sup>(3)</sup>. وراجعُ أوَّل المغازي.

ح4473 عَنِ ابْنِ بَرِيْدَةَ: هو عبدالله. وأما أخوه سليمان فلم يُخْرِجْ له البخاري شيئاً.

(1) رواه أبو يعلى في مسنده (167/4 ح2239). قلتُ: وأصله في مسلم في المغازي (ح1813) عن جابر قال: «غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة. قال جابر: لم أشهد بديراً ولا أحداً، منعني أبي...» قلت: فهذه إحدى وعشرون.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد (5/2).

(3) الفتح (154/8).

## كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

والتفسير تفعيل من الفسر وهو البيان، وَحَدَّهُ الْفُقَهَاءُ بِأَنَّهُ إِبْدَاءٌ وَجْهٌ يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ بِدَلِيلٍ مُنْفَصِلٍ. وَالْفَرْقُ بَيْنَ التَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ أَنَّ التَّفْسِيرَ بَيَانُ اللَّفْظِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، مَعْنَاهُ لَا شَكَّ فِيهِ. وَالتَّأْوِيلُ بَيَانُ الْمَعْنَى كَقَوْلِهِمْ: لَا شَكَّ فِيهِ، أَي فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، أَوْ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَه الْقُرْطُبِيُّ (1).

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ اسْمَانِ مِنَ الرَّحْمَةِ: أَي مُشْتَقَّانِ مِنْهَا. وَالرَّحْمَةُ لُغَةٌ: الرَّقَّةُ وَالانِعْطَافُ فِي الْقَلْبِ، وَهِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى مُحَالٌ فِي حَقِّهِ تَعَالَى، فَتَحْمَلُ عَلَى غَايَتِهَا وَلا زِمَهَا، وَهُوَ إِرَادَةُ الْإِنْعَامِ أَوْ الْإِنْعَامِ، فِي الْإِطْلَاقِ مُجَازٌ. الدَّمَامِينِيُّ: "وَفِي الرَّحْمَنِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا لَيْسَ فِي الرَّحِيمِ، لِأَنَّ مَعْنَى الرَّحِيمِ ذُو الرَّحْمَةِ، وَمَعْنَى الرَّحْمَنِ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ جِدًّا" (2). يَمَعْنَى وَآجِدُ: "أَي بِالنَّظَرِ إِلَى أَسْلِ الْمَعْنَى، وَالا فَصِيغَةُ فَعِيلٌ مَوْضُوعَةٌ لِلْمُبَالَغَةِ، فَمَعْنَاهَا زَائِدٌ عَلَى مَعْنَى فَاعِلٍ".

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

### I باب ما جاء في فاتحة الكتاب

وَسَمِّيَتْ أُمَّ الْكِتَابِ أَنَّهُ يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ. وَ﴿الدِّينُ﴾: الْجَزَاءُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ: كَمَا تَدِينُ تُدَانُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بِالدِّينِ﴾ بِالْحِسَابِ ﴿مَدِينِينَ﴾ [الواقعة: 86]. مُحَاسِبِينَ.

ح 4474 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي حُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَقِصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ كُنْتُ أَصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَِّّي كُنْتُ أَصَلِّي فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

(1) المفهم (314/7).

(2) مصابيح الجامع الصحيح عند كلامه على البسمة في بداية كتاب التفسير.

إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: 24]؟» ثُمَّ قَالَ لِي: «لَاعْلَمْتُكَ سُورَةَ هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَاعْلَمْتُكَ سُورَةَ هِيَ أَعْظَمُ سُورَةَ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَهُ». [الحديث 4474 - اطرافه في: 4647 - 4703، 5006].

1 مَا جَاءَ (87/3) فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ: مِنَ التَّفْسِيرِ، أَوْ مِنَ الْفَضْلِ، أَوْ مِمَّا هُوَ أَعْمُ مِنْهُمَا. وَهِيَ مَكِّيَّةٌ سَبْعَ آيَاتٍ. يُبَدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ: قِيلَ: هَذَا يَنَاسِبُ تَسْمِيَتَهَا فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، لِأَنَّ الْكِتَابَ (1)، وَأَجِيبُ بِأَنَّهُ يَنَاسِبُ بِالنَّظَرِ إِلَى أَنَّ الْأُمَّ مَبْتَدَأُ الْوَلَدِ، أَيْ فَتَقَدَّمُهَا عَلَى الْكِتَابِ كَتَقَدَّمَ الْأُمَّ عَلَى الْوَلَدِ، وَكَذَا يُقَالُ فِي تَقْدِيمِهَا فِي الصَّلَاةِ، أَشَارَ لَهُ فِي الْفَتْحِ (2). الدِّينِ: أَيْ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. كَمَا تَدْبِئُنْ تَدَانُ... إلخ: أَيْ يُقَالُ فِي الْمَثَلِ: كَمَا... إلخ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ عَنْ ابْنِ عَمْرِو (3). أَيْ مَا عَمِلْتَ تُجَازِي عَلَيْهِ. بِالدِّينِ: أَيْ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالدِّينِ﴾ (4): الْمَسَابِ: وَالْحِسَابُ يَنْشَأُ عَنْهُ الْجَزَاءُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَمِنْ ثَمَّ أُطْلِقَ الدِّينُ عَلَيْهِمَا. مَدِينَيْنِ: مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ (5).

ح 4474 عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى: لَيْسَ لِأَبِي سَعِيدٍ هَذَا فِي الصَّحِيحِ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ، وَقَدْ وَقَعَ نَظِيرُ قِصَّتِهِ لِأَبِي بَنِ كَعْبٍ أَيْضًا. فَقُلْتُ: بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الصَّلَاةِ. أَلَمْ

(1) نقل السهيلي عن الحسن وابن سيرين، ووافقهما بَيُّ بنُ مَخْلَدٍ كَرَاهِيَةَ تَسْمِيَةِ الْفَاتِحَةِ أُمَّ الْكِتَابِ. الْفَتْحِ (156/8).

(2) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ.

(3) أوردته السخاوي في المقاصد الحسنة (ص 325) وعزاه لأبي نعيم والديلمي، وَضَعْفُهُ. وَضَعْفُهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ لَضَعْفِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَنْصَارِيِّ. وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي اقْتِضَاءِ الْعِلْمِ الْعَمَلِ (ص 98) مَوْقُوفًا عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ بِقَوْلِهِ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ. وَانظُرِ الْفَتْحَ (156/8).

(4) آيَةٌ 9 مِنْ سُورَةِ الْإِنْفِطَارِ.

(5) آيَةٌ 86 مِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ.

يَقُولُ اللَّهُ: «اسْتَجِيبُوا»<sup>(1)</sup>... إلخ، فإجابته صلى الله عليه وسلم فرض ولو في داخل الصلاة، يعصي المرء بتركها، قاله القاضيان: عبد الوهاب، والباجي. وهل تبطل الصلاة التي وقعت فيها إجابته عليه السلام أم لا؟ قال ابن كنانة<sup>(2)</sup>: "لا تبطل". هـ. نقله الزُّرقاني على "المواهب" قائلا: "هو المعتمد ومذهب مالك". هـ.

وقال الدماميني: "هذا دليل على أنه لم يقبل اعتذاره بأنه كان في الصلاة. وقد قال بعض الحذاق: إن هذا من خَوَاصِّه عليه الصلاة والسلام أن يجيبه من هو في الصلاة، ولا تبطل صلاته بذلك، وهو قول ابن كنانة، كذا قال السفاقي". هـ.<sup>(3)</sup>

ونقل الحطاب عن بهرام والأقفهسي: "يجب على المصلي إذا دعاه صلى الله عليه وسلم أن يجيبه، ولا تبطل صلاته". هـ.<sup>(4)</sup>

قلت: وهذا هو الذي رجَّحه شيخنا الشيخ الطالب بن الحاج<sup>(5)</sup> في حاشيته على المرشد. **وَبِأَعْظَمِ سُورَةٍ**: لعظم قدرها لاشتمالها على جميع مقاصد القرآن على طريق الإجمال. واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض، ويؤيده قوله تعالى: «تَاتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا»<sup>(6)</sup> بمعنى أن ثواب بعضه أعظم من ثواب بعض، فالتفضيل من حيث الثواب لا من حيث الصفة، فإنها لا تفاوت فيها. **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**: اسمٌ للسورة

(1) آية 24 من سورة الأنفال.

(2) عثمان بن كنانة، أبو عمر، لازم مالكا. (ت186هـ).

(3) مصابيح الجامع الصحيح عند حديث (5006).

(4) المواهب الجليل (3/395). ط 2 دار الفكر.

(5) محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج الفاسي (ت 1273 هـ) له حاشية على شرح ميارة (ت 1073 هـ) على

المرشد المعين من الضروري في علوم الدين لابن عاشر (ت1040هـ).

(6) آية 106 من سورة البقرة.

بتمامها. قال العيني: "هذا صريح في الدلالة على أن البسمة ليست من الفاتحة"<sup>(1)</sup>. **وَيَبَّ السَّبْعُ الْمَثَانِي**: "أما كونها سبعاً فلأنها سبع آيات، وأما كونها مثاني فلأنها يُتَنَى بها على الله، أو تُتَنَى في كل ركعة". **وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ**: عطف على السبع. أي وهي القرآن العظيم الذي أُوتِيَتْهُ، إشارة لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾<sup>(2)</sup>.

قال الباجي: "إنما قيل لها: القرآن العظيم، على معنى التخصيص لها بهذا الاسم، وإن كان كل شيء من القرآن عظيماً، كما يقال: الكعبة بيت الله، وإن كانت البيوت كلها لله، ولكن على سبيل التخصيص والتعظيم لها"<sup>(3)</sup>.

ونحوه للخطابي<sup>(4)</sup>، وَنَصَّهُ: "فيه دلالة على أن الفاتحة هي القرآن العظيم المقصود في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾ الآية. وأن الواو ليست بالعاطفة التي تَفْصِلُ بين الشئيين، وإنما هي التي تجيء بمعنى التخصيص، كقوله: ﴿وَمَلَأْنِيهِ وَرُسُلِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ﴾<sup>(5)</sup>، ﴿فَاكِهَةً وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾<sup>(6)</sup>" هـ.

قال ابن حجر: "وفيه بحث لاحتمال أن يكون قوله: «وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: ما بعد الفاتحة مثلاً...، أو تقديره: والقرآن العظيم هو الذي أُوتِيَتْهُ زيادة على الفاتحة"<sup>(7)</sup>.

(1) عمدة القارئ (412/12).

(2) آية 87 من سورة الحجر.

(3) المنتقى (192/1) وانظر تنوير الحوالك للسيوطي (104/1).

(4) الفتح (159/8).

(5) آية 98 من سورة البقرة.

(6) آية 68 من سورة الرحمن.

(7) الفتح (159/8).

ولم يُعَرِّج السيوطي في "التوشيح"<sup>(1)</sup> على هذا البحث، وهو ظاهر السقوط، لَأَنَّ احتمالَ وجهٍ مِنَ الإعراب لا يبطل احتمال غيره. واعتراضُ المعترضِ لا يتَّجِه إلا إذا أبدى ما لا يصحُّ معه كلام المعترض عليه بحال، لقولهم: قضية المعترض سالبة كلية، وقضية المجيب موجبة، فتأمل ذلك.

## 2 بَابُ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

ح4475 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فَقُولُوا آمِينَ فَمَنْ وَاَفَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». [انظر الحديث 782 واطرافه].

2 بَابُ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾: قال البيضاوي: "﴿غَيْرِ﴾: بَدَلٌ مِنَ ﴿الَّذِينَ﴾ على معنى أَنَّ المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال". هـ<sup>(2)</sup>. وقال الجلالُ المَحَلِّيُّ: "وَيُبَدَلُ مِنَ ﴿الَّذِينَ﴾ بِصَلْتِهِ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم اليهود، ﴿وَلَا﴾ أي وغير الضالين، وهم النصارى، ونكتة البديل إفادة أن المهتدين ليسوا [يَهُودًا]<sup>(3)</sup> ولا نصارى"<sup>(4)</sup>.

ح4475 فَمَنْ وَاَفَقَ... إلخ: أي في وقت القول. ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ: أي من الصغائر. وقال السبكي: (89/3) "والكباثر أيضاً".

## سورة البقرة

### 1 بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾

(1) انظر التوشيح عند حديث (4474).

(2) تفسير البيضاوي (86/1).

(3) في الأصل: يهود. وفي المخطوطة: يهوداً. وهو الصواب.

(4) تفسير الجلالين (ص1).

ح4476 حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ح). وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذَكِّرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي، انْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذَكِّرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، فَيَسْتَحِي فَيَقُولُ: انْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ انْتُوا مُوسَى عِنْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذَكِّرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ فَيَقُولُ: انْتُوا عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، انْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذِنُ لِي فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُقَالُ: اِرْقَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ نُعْطَهُ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَرْقِعُ رَأْسِي فَأُخَمِّدُهُ بِتَحْمِيدِ يُعْلَمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ».

قال أبو عبد الله: إنا من حبسه القرآن: يعني قول الله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [البقرة: 162]. [انظر الحديث 44 وأطرافه]. [م=ك=1، ب=84، ح=193، أ=12154].

### سُورَةُ الْبَقَرَةِ

مدنية، مائتان وسبع وثمانون آية.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾: "أي أسماء المسميات

كلها" - حتى القصعة والمعرفة بأن ألقى في قلبه علمها - قاله الجلال (1).



ح4476 **فَيَأْتُونَ آدَمَ**: قدمنا أَنَّ الآتِينَ لِلأَنْبِيَاءِ هم غيرُ هذه الأمة. أمَّا هذه الأمة فلا تفارق نبيَّها. -جَعَلْنَا اللّهَ مِنْ خِيَارِهِمْ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ-. **وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ**: بلا واسطة، وهذا محلّ الترجمة. **لَسْتُ هُنَاكُمْ**: أي لستُ في المكانة التي تحسبونني فيها، يريدُ مقام الشفاعة في أهل الموقف. **وَبَدَّكَرُذَنْبَهُ**: أي أَكَلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ. **بَعَثَهُ اللّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ**: أي بالإنذار وإهلاك مَنْ كَفَرَ مِنْ قَوْمِهِ، لأنَّ آدَمَ كانت رسالته كالتربية والإرشاد للأولاد، ولا يلزم من ذلك عموم بعثة نوح، لأنه لم يكن من أهل الأرض إلا قومه، ولو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثاً إليهم. **خَلِيلُ الرَّحْمَنِ**: هو إبراهيم عليه السلام. **وَكَلمَةُ اللّهِ**: لأنه وَجِدَ بكلمة "كُنْ". **وَرَوْحِهِ**: لقوله: ﴿فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾<sup>(1)</sup>. **مَعَرَ اللّهُ لَهُ**... إلخ: أي حال بينه وبين الذنب فلم يصدر منه ذنب أصلاً. **فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي**: زاد في التوحيد: «في داره».

قال القرطبي: "الاستئذان والانطلاق إلى الله عز وجل يشعر بالتستر والتحجب، والمستأذن عليه في محلّ يحويه، والكلّ محالٌّ في حقّ الله عز وجل، فيحمل الانطلاق على أنه إلى جنة الفردوس لأنها أعلى الجنان، والاستئذان على خَزَنَتِهَا، لأن هذا المحلّ لعظمته لا يُدْخَلُ إلا بِإِذْنٍ" هـ<sup>(2)</sup>. **فَيَجِدُ لِي هَدًى**: أي يبيِّن لنا نوعاً من أهل المعاصي أشفع فيهم، كأن يقول: شفعتك في تاركي الصلاة مثلاً. **وَمِثْلَهُ**: أي فعلت مثل ما سبق في السجود وغيره. **هَدًى**: أي نوعاً آخر من العصاة كشربي الخمر مثلاً، وهكذا. وقيل: **الحدّ** هو إخراج مَنْ في قلبه مثقال حبة بُرٍّ، ثم حَبَّة خَرْدَلٍ، وهكذا. انظر الرقاق. **إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ**: أي حكم بحبسه في النار. **وَوَجِبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ**: وهم الكفار. **قَالَ أَبُو عَبْدِ اللّهِ**: هو البخاري.

(1) آية 12 من سورة التحريم.

(2) المفهم (436/1).

## تنبيه:

استُشكِلَ سببُ هذا الحديث من جهة أن المطلوب الشفاعة للإراحة من الموقف، لا للخروج من النار، وأجاب الكرمانى بأنه انتهت حكاية الإراحة عند قوله: «فيؤذن لي»، وما بعده هو زيادة على ذلك<sup>(1)</sup>.

## 2 باب

قَالَ مُجَاهِدٌ ﴿إِلَى شَيْطَانِيهِمْ﴾ أَصْحَابِهِمْ مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ. ﴿مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾: اللَّهُ جَامِعُهُمْ. ﴿عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾: عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا. قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَفْوَةٌ﴾: يَعْمَلُ بِمَا فِيهِ. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: ﴿مَرَضٌ﴾ شَكٌّ. ﴿وَمَا خَلَقَهَا﴾: عِبْرَةٌ لِمَنْ بَقِيَ. ﴿لَا شِيَةَ﴾: لَا بَيَاضَ. وَقَالَ غَيْرُهُ. ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾: يُؤَلُّونَكُمْ. ﴿الْوَلَايَةَ﴾ مَقْتُوحةً مَصْدَرُ الْوَلَاءِ وَهِيَ الرُّبُوبِيَّةُ، إِذَا كَسِرَتْ الْوَاوُ فَهِيَ الْإِمَارَةُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْحُبُوبُ الَّتِي تُؤْكَلُ كُلُّهَا. فَوْمٌ. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿فَبَاءُوا﴾ فَاثْقَلُوا. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَسْتَقْبِحُونَ﴾: يَسْتَنْصِرُونَ. ﴿شَرَوْا﴾: بَاعُوا. ﴿رَاعِنًا﴾ مِنْ الرُّعُونَةِ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحَمِّقُوا إِنْسَانًا، قَالُوا: رَاعِنًا. ﴿لَا يَجْزِي﴾: لَا يُغْنِي. ﴿خَطُوتٍ﴾: مِنْ الْخَطْوِ، وَالْمَعْنَى آثَارُهُ، ﴿ابْتَلَى﴾: اخْتَبَرَ.

2 بَابٌ كَذَا لَهُمْ بغير ترجمة، وذكر فيه تفاسير ألفاظ من سورة البقرة. ﴿إِلَى شَيْطَانِيهِمْ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيْطَانِيهِمْ﴾<sup>(2)</sup>. اللَّهُ جَامِعُهُمْ: أَي فِي جَهَنَّمَ، فِيحِيطُ بِهِمْ عِقَابُهُ. صِبْغَةٌ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾<sup>(3)</sup>: دِينٌ. قَالَ الْجَلَالُ: "صِبْغَةٌ" مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لـ(أَمَّنًا)، وَنَصَبَهُ بِفَعْلٍ مَقْدَّرٍ، أَي صَبَغْنَا اللَّهُ صِبْغَةً، وَالْمُرَادُ بِهَا دِينُهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهِ، لظهور أثره على صاحبه كظهور الصبغ في

(1) الكواكب الدراري (مج 8/ج 17 / ص 6).

(2) آية 14 من سورة البقرة.

(3) آية 138 من سورة البقرة.

الثوب<sup>(1)</sup>. «عَلَى الْخَاشِعِينَ» من قوله سبحانه: «وَأْتِيهَا» أي الصلاة «لَكَبِيرَةً» ثقيلة «إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ»، «يَقْوَةً» من قوله تعالى: «خُذُوا مَا آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ»، نَعْمَلْ بِمَا فِيهِ: أي هذا معناه. وقيل: معناه بجد واجتهاد. «مَرْضٌ» من قوله تعالى: «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ». شَكٌّ، وَنَفَاقٌ. «بِسُوءِ أَلْعَابِ»: يُولُونَكُمْ. وقال غيره: يذيقونكم. «الْوَلَايَةَ» من قوله تعالى: «هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ». الْحُبُوبُ النَّبِيُّ تَوَكَّلْ كُلَّمَا قَوْمٌ، يشير لقوله تعالى: «فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا»<sup>(2)</sup> الآية. وقال ابن عباس ومجاهد: الفوم الحنطة. «فَبَاؤُوا بَغْضِبِ مَنْ أَلَّهِ». «يَسْتَنْفِثُونَ» من قوله سبحانه: «وَكَانُوا» أي اليهود «يَسْتَنْفِثُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا». (90/3) «يَسْتَنْفِثُونَ»، يقولون: اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث. «شَرَوْا» من قوله تعالى: «وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ»، «رَاعِنًا» من قوله سبحانه: «لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا انظُرْنَا»، «مِن الرُّعُونَةِ، إِذَا أَرَادُوا... إلخ:

قال ابن حجر: "هذا على قراءة من نَوَّنَ، وهو الحسن البصري وأبو حيوة<sup>(3)</sup>، ووجهه أنه صفةٌ لمحذوف، أي لا تقولوا قولاً راعيناً، أي قولاً ذا رعونة". هـ<sup>(4)</sup>. وقرأ جمهور الناس: «رَاعِنًا» بغير تنوين، من المراعاة، أي ارعنا نرعك، "وفي هذا جفاء أن يخاطب به أحد نبيه، فَتَهُوا عن ذلك". قاله ابن عطية<sup>(5)</sup>. «لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ»: آثَار: وقيل نزغاته وتزيينه.

(1) تفسير الجلالين (ص28).

(2) آية 61 من سورة البقرة.

(3) شريح بن يزيد الحضرمي، أبو حيوة الحمصي، صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام (ت203هـ). انظر: غاية

النهاية في طبقات القراء.

(4) فتح الباري (162/8).

(5) المحرر الوجيز (306/1).

3 بَاب قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22]

ح4477 حَدَّثَنِي عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَرْحَبِيلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ؛ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا، وَهُوَ خَلْقُكَ» قُلْتُ إِنَّ ذَلِكَ لِعَظِيمٌ قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ».

[الحديث 4477 أطرافه في 4761-6001-6811-6861-7520-7532]. [م=ك=1، ب=37، ح=860].

□3 ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا﴾. جمع نِدٍّ، وهو المِثْل والنظير، أي لا تجعلوا لله شركاء

في العبادة، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُ الخالق ولا يَخْلُقُونَ، ولا يكون إلهاً إلا مَنْ يَخْلُقُ.

ح4477 حَبِيلَةَ جَارِكَ: أي مَنْ حَلَّتْ بَيْتَهُ مِنْ زَوْجَةٍ، أو بِنْتٍ، أو أُخْتٍ، أو أُمَةٍ، لِأَنَّهُ زَنَا وَخِيَانَةٌ.

4 بَاب وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَوَهَبْنَا لَكُمْ الغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ المَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: 175].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿المَنَّاءُ﴾ صَمَغَةٌ ﴿وَالسَّلْوى﴾ الطَّيْرُ.

ح4478 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكَمَاهُ مِنَ المَنَّاءِ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ».

[الحديث 4478 طرفاه في 4639 و5708]. [م=ك=36، ب=28، ح=2049، ا=1625].

□4 ﴿وَوَهَبْنَا لَكُمْ الغَمَامَ﴾: سَقَرْنَاكُمْ بِالسَّحَابِ الرقيق مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فِي التَّيْهِ،

﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ﴾ فِيهِ ﴿المَنَّاءَ وَالسَّلْوى﴾ إِلَى ﴿يَظْلِمُونَ﴾. ثم أشار إلى تفسير المَنَّاءِ

وَالسَّلْوى بقوله: ﴿المَنَّاءُ﴾ صَمَغَةٌ: أي حلوة. ﴿وَالسَّلْوى﴾ الطَّيْرُ. ابنُ عطية: "قيل: هو السَّمَانِي بعينه. وقيل: بل يشبهه"<sup>(1)</sup>، وهو- بضمِّ السَّين وفتح النون- قاله كمال الدين.

ح4478 **الْكَمَاةُ مِنَ الْمَنِّ**: "زاد ابن عُيَيْنَةَ فِي رَوَايَتِهِ: «الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ»، وَبِهِ تَظْهَرُ مَنَاسِبَةُ ذِكْرِهِ هُنَا، وَيُرَدُّ عَلَى الْخَطَّابِيِّ فِي قَوْلِهِ: "لَا وَجْهَ لَذِكْرِهِ هُنَا" (1).

### 5 بَاب

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَعْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتْرِيذُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:58] رَغَدًا: وَأَسْعَى كَثِيرًا. ح4479 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنْبِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾ فَدَخَلُوا يَزْحَقُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، فَبَدَّلُوا وَقَالُوا: حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ». [انظر الحديث 3403 وطرفه].

5 **بَابُ ﴿وَإِذَا قُلْنَا﴾**: أَي لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ النَّيْهِ، ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾: بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَوْ أَرِيحَا، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ الْآيَةُ، أَي إِلَى تَمَامِهَا. ﴿رَغَدًا﴾: وَاسِعًا لَا حَجْرَ فِيهِ.

ح4479 **﴿ادْخُلُوا الْبَابَ﴾**: أَي بَابَ الْقَرْيَةِ. **﴿سُجَّدًا﴾**: أَي مُنْحَنِينَ رَاكِعِينَ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى إِخْرَاجِهِمْ مِنَ النَّيْهِ وَتَيْسِيرِ الدُّخُولِ. **﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾**: أَي مَسْأَلَتَنَا حِطَّةً، وَهِيَ أَنْ تَحُطَّ عَنَّا خَطَايَانَا. **﴿فَبَدَّلُوا﴾**: فَعَلَا وَقَوْلًا، أَي فَعَلُوا غَيْرَ مَا أُمِرُوا بِهِ أَنْ يَفْعَلُوهُ، وَقَالُوا غَيْرَ مَا أُمِرُوا بِهِ أَنْ يَقُولُوهُ. **﴿وَقَالُوا: حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ﴾**: فَزَادُوا عَلَى مَا أُمِرُوا بِهِ اسْتِهْزَاءً. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: "وَقِيلَ: قَالُوا: حِنطَةٌ حَبَّةٌ حَمْرَاءُ فِيهَا شَعْرَةٌ". هـ (2).

وَقَالَ الْعَارِفُ: "جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهُمْ زَادُوا حَرْفًا فِي الْكَلِمَةِ فَقَالُوا: "حِنطَةٌ"، وَقَالُوا: هَطِي سُمَّهَانَا، أَي حِنطَةٌ حَمْرَاءُ". هـ (3).

(1) الفتح (164/8).

(2) المحرر الوجيز (308/1).

(3) حاشية العارف الفاسي على البخاري (مج4/ملزمة 1/ص4).

6 بَابُ ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ﴾. وَقَالَ عِكْرَمَةُ: جَبْرَ وَمِيكَ وَسَرَافٍ: (عَبْدٌ). (إيل: اللّهُ).

ح4480 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَكْرٍ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ يَدْعُو رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَا يَنْزَعُ الْوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جَبْرِيلُ أَنِفًا» قَالَ جَبْرِيلُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْتَرُّ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَا أَوَّلُ طَعَامِ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فزِيَادَةُ كَيْدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ». قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهَتَ وَإِهْمُ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ» قَالُوا: خَيْرُنَا، وَأَبْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَأَبْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ» فَقَالُوا: أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا: شَرْنَا وَأَبْنُ شَرْنَا، وَأَنْتَقِصُوهُ قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. [انظر الحديث 3329 وطرفيه].

6 بَابُ ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ﴾: قال ابن جرير: "أجمع أهل العلم بالتأويل أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود، إن زعموا أن جبريل عدو لهم". ه<sup>(1)</sup>. أي من كان عدوًّا لجبريل فليمت غيظاً فإنه... إلخ. جَبْرُ، وَمِيكَ، وَسَرَافٍ: أي من جبريل، وميكائيل، وإسرافيل. عبدٌ: هذا معنى الثلاثة. إيل: اللّهُ، فمعنى جبريل عبدُ اللّهُ، وهكذا. ابن حجر: "وذكر عكس هذا، وهو أن "إيل" معناه عبد، وما قبله معناه اسم لله...، ويؤيده أن الاسم المضاف في لغة غير العرب غالباً يتأخر عن المضاف إليه". ه<sup>(2)</sup>.

(1) تفسير الطبري (341/1).

(2) فتح الباري (165/8) بتصرف.

قال العارف: "وبه يتَّجه ما ذُكر من كون جبريل اسمه عبد الله، وإسرافيل عبدالرحمن، وميكايل عبد القدوس".

ح4480 **يَخْتَرِفُ**: يجني الثمار. **وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ**: أي يجذبه إلى شبه أبيه. **أَوْ إِلَى أُمَّه**: إلى شبهها. **عَدُوَّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ**، زاد في رواية: «لأنه ينزل بالحرب والقتال». **أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ**: أي علاماتها الدالة على وجودها. وما في "مسلم"<sup>(1)</sup> وغيره من أن أول أشراتها هو الدجال، فمعناه أنه أول أشراتها (91/3) الدالة على قربها، فلا تعارض. **فَزِيَادَةُ كَيْدِ الْعَوْتِ**: أي القطعة المنفردة بجانب الكبد، وهي أطيبه. **نَزَعَ الْوَلَدَ**: جذبه إليه بالشبه. **بُهْتًا**: كذابون مُمَارُونَ، لا يرجعون إلى الحق. **تَسَاءَلُهُمْ عَنِّي**. **يَبْهَتُونِي**: يكذبون عليّ.

7 **بَابُ قَوْلِهِ: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾** [البقرة: 106].

ح4481 **حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ**، **حَدَّثَنَا يَحْيَى**، **حَدَّثَنَا سَعِيدَانُ عَنْ حَبِيبٍ**، **عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ**، **عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ** قَالَ: قَالَ **عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** **أَقْرَبُنَا أَبِي**، **وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ**، **وَإِنَّا لَنَدْعُ مِنْ قَوْلِ أَبِي وَذَلِكَ أَنْ أَبِيًّا يَقُولُ: لِمَا أَدْعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى. ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾**. [الحديث 4481 طرفه في 5005].

7 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ﴾**: أي نزل حكمها، إما مع لفظها أو لا، **﴿أَوْ نُنسِهَا﴾**: نَمَحُهَا مِنْ قَلْبِكَ مِنَ النِّسْيَانِ. **وَجَوَابُ الشَّرْطِ الَّذِي هُوَ "مَا..."** **﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾**: أنفع للعباد في السهولة، أو كثرة الأجر، أو مثلها في التكليف والثواب. قال في الإكمال: "النسخ على أقسام: نسخ اللفظ والحكم معاً، نحو: «عشر رضعات يحرمن».

(1) صحيح مسلم، كتاب الفتن باب 23 ما بعد حديث (118).

ونسخ اللفظ دون الحكم، نحو: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما»، وعكسه، وهو أكثره، نحو: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ»<sup>(1)</sup>.

ح4481 وَأَفْضَانَا عَلِيٌّ: ذكره موقوفاً. ورواه الترمذي عن أنس مرفوعاً، وعند البغوي عنه أيضاً مرفوعاً: «أقضى أمّتي عليُّ بنُ أبي طالب»<sup>(2)</sup>. لَنَدَعْمُ: نترك. مِنْ قَوْلِ أَبِي: أي من قراءته لِنَسْخِهَا. لَا أَدَعْمُ شَيْئًا: لأنه كان لا يقول بنسخ تلاوة شيء من القرآن، لكونه لم يبلغه ذلك، فَرَدَّ عَلَيْهِ عُمَرُ بِقَوْلِهِ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ... إلخ: لأنه يدل على ثبوت النسخ في البعض.

#### 8 بَابُ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ [البقرة: 116]

ح4482 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَرَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لِي وَلَدًا. فَسُبْحَانِي أَنْ أُتَّخَذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا».

8 بَابُ ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾: نزلت ردّاً على اليهود، حيث قالوا: عزيز ابن الله، وعلى النصارى حيث قالوا: المسيح ابن الله، وعلى المشركين حين قالوا الملائكة بنات الله، فَنَزَّهَ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ عَنْ ذَلِكَ.

ح4482 وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ: إنما كان ذلك شتماً لما فيه من التنقيص بنسبة ما لا يليق به سبحانه. فَسُبْحَانِي: أي تنزهت وتقدّست.

#### 9 بَابُ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125].

﴿مَنَابَةٌ﴾ يَتُوبُونَ: يَرْجِعُونَ.

(1) آية 184 من سورة البقرة..

(2) الفتح (167/8).



ح4483 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ وَأَفَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ أَوْ وَأَفَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّيًّا؟ وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَّغَنِي مُعَانَبَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ نِسَائِهِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ: إِنْ أَنْتَهَيْتُنَّ أَوْ لِيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا مِنْكُنَّ حَتَّى آتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ قَالَتْ يَا عُمَرُ أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعْطِهِنَّ أَنْتَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾ [التحريم: 5] الْآيَةَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، سَمِعْتُ أَنَسًا عَنْ عُمَرَ.

9 بَابُ «وَاتَّخَذُوا» - بكسر الخاء - بلفظ الأمر، و-فتحها - خبرٌ، «مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ»: هو الْحَجَرُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ عِنْدَ بِنَاءِ الْبَيْتِ، «مُصَلِّيًّا»: أَي مَكَانَ صَلَاةٍ، بِأَنْ تَصَلُّوا خَلْفَهُ رَكَعَتِي الطَّوَافِ. «مُنَابَّةً» مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَنَابَّةً لِلنَّاسِ وَأُمَّنًا» بِرُجْعُونِ: إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

ح4483 فِي ثَلَاثٍ: أَي ثَلَاثَ قَضَايَا، وَلَا مَفْهُومَ لِهَذِهِ الثَّلَاثِ، فَقَدْ ذُكِرَتْ لَهُ مَوَافِقَاتٌ تَنْتَهِي لِخَمْسَةِ عَشَرَ سَرَدَهَا الْقِسْطَلَانِيُّ فِي "بَابٍ: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤَدِّنَ لَكُمْ» (1) مِنْ هَذَا الْكِتَابِ (2). «لَوْ اتَّخَذْتَ...» إلخ: زَادَ فِي الصَّلَاةِ: «فَنَزَلَتْ: «وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّيًّا»»، وَبِهِ تَظْهَرُ الْمَطَابَقَةُ. إِحْدَى نِسَائِهِ: هِيَ أُمُّ سَلْمَةَ كَمَا فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ.

(1) آية 53 من سورة الأحزاب.

(2) إرشاد الساري (300/7) وفيه: "وقد تحصل من جملة الأخبار لعمر من المواقفات خمسة عشر، تسع لفظيات

وأربع معنويات وثنتان في التوراة... .

## فائدة:

قال الحافظ ابن حجر: "في موطأ ابن وهب عن أنس: «رأيت المقام فيه أصابع إبراهيم وأخمص قدميه، غير أنه أذهب مسح الناس بأيديهم».

وأخرج الطبراني<sup>(1)</sup> عن قتادة قال: «لقد ذكر لنا من رأى أثر عقبه وأصابعه فيه، فما زالوا يمسحونه حتى اخلوق وانمحي، وكان المقام من عهد إبراهيم لزق البيت، إلى أن أخره عمر رضي الله عنه إلى المكان الذي هو فيه الآن». أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن عطاء وغيره، وعن مجاهد أيضاً. وأخرج البيهقي عن عائشة مثله بسند قوي، ولفظه: «إن المقام كان في زمن النبي ﷺ، وفي زمن أبي بكر، ملتصقاً بالبيت، ثم أخره عمر». ابن حجر: "ولم يُذكر الصحابة ولا من بعدهم فعل عمر، فصار إجماعاً"<sup>(2)</sup>.

10 بَاب ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127]

﴿الْقَوَاعِدُ﴾: أساسه، وأحدتها، قاعده، والقواعد من النساء وأحدتها: قاعد. ح4484 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، أَخْبَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَمْ تَرَيَ أَنْ قَوْمَكَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ وَأَقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرُدُّهَا عَلَيَّ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: «لَوْ لَأَ جِدْتَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ» فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ اسْتِئْثَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحِجْرَ إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُتِمَّمْ عَلَيَّ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ. [انظر الحديث 126 واطرافه].

(1) كذا بالأصل. وهو سهو من المؤلف، وصوابه: الطبري كما في الفتح(169/8) إذ أخرجه الطبري في التفسير

(537/1).

(2) الفتح (169/8).

10 بَابُ (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ) (92/3) الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، أي يقولان: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا بِنَاءَنَا. وَالْقَوَاعِدَ مِنَ النِّسَاءِ: وهي التي قعدت عن الحيض. وَأَحَدْتُهَا... إلخ: أي فلفظ الجمع مُشْتَرَكٌ، وتظهر التفرقة في الواحد.

ح4484 بِالْكَفْرِ: أي لرددتها على قواعد إبراهيم. أروى: أظن.

11 بَابُ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: 136].

ح4485 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَعُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ، وَلَا تُكْذِبُوهُمْ وَقُولُوا ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: 136] الْآيَةَ». [الحديث 4485 - طرفاه في 7262 - 7542].

11 بَابُ ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾: أي القرآن. والخطابُ للمؤمنين.

ح4485 لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكْذِبُوهُمْ: "أي إذا كان ما يخبرونكم به مُحْتَمَلًا لِأَن يَكُونَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ صِدْقًا فَتُكْذَّبُوه، أَوْ كَذِبًا فَتُصَدِّقُوهُ، فَتَقَعُوا فِي الْحَرَجِ. وَلَمْ يُرِدِ النَّهْيَ عَنِ تَكْذِيبِهِمْ فِيمَا وَرَدَ شَرْعًا بِخِلَافِهِ، وَلَا عَنِ تَصْدِيقِهِمْ فِيمَا وَرَدَ شَرْعًا بِوِفَاقِهِ. نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ". قاله ابن حجر<sup>(1)</sup>.

12 بَابُ قَوْلِهِ نَعَالِي:

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 142].

ح4486 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، سَمِعَ زُهَيْرًا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ

(1) فتح الباري (170/8).

عَشَرَ شَهْرًا - أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا - وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبَلْتُهُ قِبَلِ  
الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوْ صَلَّىهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ  
مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ، وَهُمْ رَاكِعُونَ قَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ  
لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلِ مَكَّةَ، فَذَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلِ  
الْبَيْتِ وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلِ الْبَيْتِ رَجَالٌ فُتِلُوا لَمْ  
نَدْرُ مَا نَقُولُ فِيهِمْ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ  
بِالنَّاسِ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾. [انظر الحديث 40 وأطرافه].

12 ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾: الْجُهَالُ، ﴿مِنَ النَّاسِ﴾: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، ﴿مَا وَآيِهِمْ﴾

الآية، أي ما صرفهم عن قِبَلْتِهِمُ الْأُولَى.

ح4486 سِنَّةَ عَشَرَ شَهْرًا: بِإِلْغَاءِ شَهْرِ الْقُدُومِ وَالتَّحْوِيلِ، وَهِيَ رَبِيعُ الْأَوَّلِ وَرَجَبُ،  
لَأَنَّ التَّحْوِيلَ وَقَعَ فِي وَسْطِهِ. أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ: بَعْدَ الشَّهْرَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ مَعًا، فَ«أَوْ»  
لِلتَّنْوِيعِ لَا لِلشُّكِّ. وَأَنَّهُ صَلَّى أَوْ صَلَّىهَا: قَالَ الْقَاضِي فِي الْمَشَارِقِ: «كَذَا لَهُمْ، وَلَا بِنِ  
السُّكْنِ: «وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ»، وَهُوَ الصَّوَابُ. هـ<sup>(1)</sup>.

وقال العارف: «مِنْ خَطِّ الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعَادَةَ: صَوَابُهُ «وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ  
صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ»، كَذَا وَجَدْتُهُ بِخَطِّ الْقَاضِي عَلَى هَذَا الْمَكَانِ مِنْ أَصْلِهِ الْعَتِيقِ. هـ<sup>(2)</sup>.  
رَجُلٌ: هُوَ عَبَادُ بْنُ بَشْرٍ، أَوْ عَبَادُ بْنُ نَهْيِكَ. الْمَسْجِدِ: إِمَّا مَسْجِدُ قُبَاءٍ أَوْ مَسْجِدُ بَنِي  
الْحَارِثِ بِالْمَدِينَةِ، وَقَدَّمْنَا بَيَانَ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ، وَأَنَّ الَّذِي تَوَجَّهَ إِلَى «قُبَاءٍ» هُوَ ابْنُ بَشْرٍ،  
وَالَّذِي تَوَجَّهَ إِلَى «بَنِي الْحَارِثِ» هُوَ ابْنُ نَهْيِكَ. وَكَانَ: شَأْنِيَّةً<sup>(3)</sup>. الذِّي: مَبْتَدَأُ عَلَى إِرَادَةِ  
«الَّذِينَ» فَحَذَفَتْ النُّونَ تَخْفِيفًا. وَجَالَ: خَبَرَ «الَّذِي»، مِنْهُمْ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَالْبِرَاءُ بْنُ

(1) مشارق الأنوار (393/2).

(2) حاشية العارف على البخاري (مج4/1م/7ص).

(3) انظر مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4486).

معروف. **فَقْتَلُوا**: قال ابن حجر: "لم أعلم أن أحداً قتل من المسلمين قبل تحويل القبلة، إلا أن يكون في غير الجهاد"<sup>(1)</sup>. **﴿إِيمَانَكُمْ﴾**: أي صلاتكم إلى بيت المقدس.

13 باب قوله تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾** [البقرة: 143]

ح4487 حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ رَاشِدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ وَأَبُو أُسَامَةَ، وَاللَّقْطُ لَجَرِيرٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُذَعَى نُوْحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّهُ فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ. **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾** [البقرة: 143]. وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ. [انظر الحديث 3339 وطره].

13 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾**: خياراً عدولاً، **﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾**: يوم القيامة أن رُسُلَهُمْ بَلَغْتَهُمْ، **﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾**: أنه بلغكم. وقال البيضاوي: "شهِيداً بعدالتكم"، قال: "وهذه الشهادة وإن كانت لهم، لكن لما كان الرسول عليه السلام كالقريب المهيمن على أمته، عُدِّي ب"عَلَى"<sup>(2)</sup>.

ح4487 فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ: "زاد أبو معاوية: «فيقال: وما عِلْمُكُمْ؟ فتقولون: خَبَرْنَا»<sup>(3)</sup> نَبِيُّنَا أَنَّ الرُّسُلَ بَلَغُوا فَصَدَّقْنَاهُ"، وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ: هو مرفوع من نفس الخبر، وليس مُدْرَجاً من قول بعض الرواة، كما وهم فيه بعضهم. قاله ابن حجر<sup>(4)</sup>.

(1) في الفتح (98/1).

(2) تفسير البيضاوي (416/1).

(3) كذا في الأصل والمخطوطة. وفي الفتح (172/8) "أخبرنا".

(4) الفتح (172/8).

## 14 بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 143].

ح4488 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: بَيْنَا النَّاسُ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ إِذْ جَاءَ جَاءٍ فَقَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأْنَا أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاَسْتَقْبَلُوهَا، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ. [انظر الحديث 403 واطرافه].

14 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾: صَيَّرْنَا ﴿الْقِبْلَةَ﴾: لَكَ الْآنَ الْجِهَةَ، ﴿الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾: أَوَّلًا وَهِيَ الْكَعْبَةُ، ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾: عِلْمَ ظَهْرٍ، أَوْ لِنَخْتَبِرَ<sup>(1)</sup> ﴿مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾: فَيُصَدِّقُهُ. الْآيَةُ تَامُمُهَا: ﴿مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ﴾: فَيَرْجِعُ إِلَى الْكُفْرِ، شَكًّا فِي الدِّينِ، وَقَدْ ارْتَدَ لِذَلِكَ جَمَاعَةٌ.

ح4488 جَاءَ: عَبَادُ بْنُ بَشْرٍ.

## 15 بَابُ قَوْلِهِ:

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ إِلَى ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 144]

ح4489 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ غَيْرِي.

15 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾: تَصَرَّفَهُ، ﴿فِي﴾: جِهَةً، ﴿السَّمَاءِ﴾: مُتَطَلِّعًا إِلَى الْوَحْيِ، وَمُتَشَوِّفًا لِأَمْرٍ بِاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوَدُّ ذَلِكَ لِأَنَّهَا قِبْلَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَأنَّهُ أَدْعَى إِلَى إِسْلَامِ الْعَرَبِ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ أَدْبِهِ حَيْثُ انْتَهَرَ وَلَمْ يَسْأَلْ. قَالَه الْبَيْضَاوِيُّ<sup>(2)</sup>. ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾: نُحَوِّلُكَ، ﴿قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾:

(1) في المخطوطة: "لتختبر".

(2) تفسير البيضاوي (420/1).

تحبها، **﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾** : نحوه وجهته.

ح4489 **الْقِبْلَتَيْنِ** : بيت المقدس (3/93) ومكة. **غَيْرِي** : لتأخر موته.

16 **بَاب** : **﴿وَلَكِنَّ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَكُلُّ آيَةَ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾**

إلى قوله: **﴿إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾** [البقرة: 145]

ح4490 **حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَيْنَمَا النَّاسُ فِي الصُّبْحِ يَفْبَاءُ جَاءَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ فُرْآنًا، وَأَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ أَلَا فَاسْتَقْبِلُوهَا وَكَانَ وَجْهَ النَّاسِ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا بوجُوهِهِمْ إِلَى الْكَعْبَةِ.** [انظر الحديث 403 وأطرافه].

□ 16 **﴿وَلَكِنَّ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَكُلُّ آيَةَ﴾** : على صدقك في أمر القبلة،

**﴿مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾** : عبادًا، الآية. **﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ**

**قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾**.

ح4490 **رَجُلٌ** : عباد بن بشر.

17 **بَاب** : **﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا**

**مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾** إلى قوله: **﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْتُمِينَ﴾** [البقرة: 146].

ح4491 **حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: بَيْنَا النَّاسُ يَفْبَاءُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ فُرْآنًا وَقَدْ أَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ.** [انظر الحديث 403 وأطرافه].

□ 17 **﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾**.

قال ابن عطية: "الضمير في "يعرفونه" عائد على الحق في القبلة، والتحول بأمر الله إلى الكعبة، قاله ابن عباس، وقتادة، وابن جريج، والربيع. وقال قتادة أيضاً ومجاهد

وغيرُهما: هو عائد على محمد ﷺ، أي يعرفون صدقه ونبوته."هـ<sup>(1)</sup>. ونحوه للبيضاوي<sup>(2)</sup> وابن جزي<sup>(3)</sup>.

وَكَانَ الْمُصَنَّفَ -رحمه الله- ذهب في تفسيرها على ما لابن عباس ومن تبعه، وبذلك تحصل المطابقة بينها وبين الحديث، والله أعلم. **إِلَى «فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ»**: الشاكين فيه، أي لا تكن من هذا النوع، وهو أبلغ من "لا تمتر".

18 بَاب: **«وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»** [البقرة: 148].

ح4492 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ -أَوْ سَبْعَةَ- عَشَرَ شَهْرًا ثُمَّ صَرَفَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ. [انظر الحديث 40 وأطرافه].

□ 18 **«وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ»**: أي لكل من الأمم قبلة، **«هُوَ مُوَلِّيَهَا»** الآية: أي موليها وجهه في صلاته.

ح4492 نَحْوَ الْقِبْلَةِ: يعني الكعبة.

19 بَاب:

**«وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ»** [البقرة: 149] شَطْرُهُ: يَلْقَاؤُهُ.

ح4493 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: بَيْنَا النَّاسُ فِي الصُّبْحِ يُفْبَأِ إِذْ جَاءَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: أَنْزَلَ اللَّيْلَةَ فُرْآنًا، فَأَمَرَ أَنْ

(1) المحرر الوجيز (20/2 و21).

(2) تفسير البيضاوي (423/1 و424).

(3) تفسير ابن جزي (63/1) عن الآية 146 من سورة البقرة.



يَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبَلُوهَا وَاسْتَدَارُوا كَهَيْئَتِهِمْ فَنَوَّجَهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ، وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّامِ. [انظر الحديث 403 واطرافه].

□ 19 ﴿وَمَنْ حَبِثُ خَرَجْتَ﴾: لسفر ونحوه، ﴿فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية: أي إذا صَلَّيْتَ . ﴿شَطْرَهُ﴾ : مبتدأ محكي. تَلَقَّأُوهُ : خبر.

## 20 بَاب:

﴿وَمَنْ حَبِثُ خَرَجْتَ فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

ح4494 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِبَاءِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ أَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا وَكَانَتْ وَجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْقِبْلَةِ. [انظر الحديث 403 واطرافه].

□ 20 ﴿وَمَنْ حَبِثُ خَرَجْتَ فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ إِلَى ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ : هذا أمر ثالثٌ منه سبحانه باستقبال الكعبة، وإنما كرر للتأكيد لأنه أولٌ ناسخٍ وقع في الإسلام، والنسخ من مظانِّ الفتنة والشبهة، فَمِنْ تَمَّ أَكْدُّ.

21 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 158].

﴿شَعَائِرُ﴾: عَلَامَاتٌ، وَاجِدْتَهَا شَعِيرَةً. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الصَّفَوَانُ الْحَجَرُ وَيُقَالُ الْحِجَارَةُ الْمُلْسُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ شَيْئًا وَالْوَّاحِدَةُ صَفْوَانَةٌ بِمَعْنَى الصَّفَا، وَالصَّفَا لِلْجَمِيعِ.

ح4495 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السَّنِّ أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ فَمَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَلَّا، لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ كَانَتْ: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ [لَا] يَطُوفَ بِهِمَا. إِنَّمَا أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ فِي

الأنصار كانوا يهلون لمناة، وكانت مناه حذو فديد وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأنزل الله ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ [انظر الحديث 1648].

ح4496 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقَالَ: كُنَّا نَرَى أَنَّهُمَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ أَمْسَكْنَا عَنْهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾. [انظر الحديث 1648].

21 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾**: جمع شعيرة، وهي العلامة. أي السعي بينهما للحاج، من أعلام دين الله، ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ﴾: إثم، ﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾: أي يسعى بينهما سبعا، ﴿وَمَنْ نَطَّوَعَهُ خَيْرًا﴾: أي بخير، أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾: لعمله بالإثابة عليه، ﴿عَلِيمٌ﴾: به. **الصَّفَوَان** من قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾<sup>(1)</sup>، **والصفا للجمع**: واحدة صفاة، وهي الصخرة.

ح4495 **كَانَتْ: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطُوفَ**: لتدل على رفع الإثم على تاركه، وذلك حقيقة المباح. **إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ... إلخ**: بيئت بهذا سبب نزول الآية. ومحصل كلامها أنها نزلت لسبب خاص، وهو ما ذكرته، فمن ثم اقتصر فيها على نفي الإثم.

وأما وجوب السعي وعدمه، فإنما هو مأخوذ من الحديث لا من الآية. **لمناة**: اسم صنم. **يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا... إلخ**: لأنه كان عليهما صنمان يعبدهما غيرهم، وهما: "إساف" على الصفا، و"نائلة" على المروة.

ح4496 **نَرَى مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ**: في رواية ابن السكن: «نَرَى أَنَّهُمَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ»،

(1) آية 264 من سورة البقرة.

وبها يستقيم الكلام. وأفاد بهذا أن لنزولها سببين، وقدّمنا إيضاح ذلك في الحجّ.

## 22 باب قوله:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: 165].  
يَعْنِي: أَضْدَادًا وَاحِدَهَا نِدٌّ.

ح4497 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» وَقُلْتُ: أَنَا مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ. [انظر الحديث 1238 وطرّفه].

22 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾: مِنَ الْأَصْنَامِ.

ح4497 دَخَلَ الْجَنَّةَ: إِمَّا أَوَّلًا، أَوْ بَعْدَ نَفُوزِ الْوَعِيدِ فِيهِ.

23 بَاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ يُالْحَرْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 178] عُنِيَ: تُرِكَ

ح4498 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَّةُ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ يُالْحَرْ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَّةُ فِي الْعَمْدِ. ﴿فَاتَّبَاعَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ يَتَّبِعُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُؤَدِّي بِإِحْسَانٍ ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ﴿فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدْوٍ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قَتْلٌ بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَّةِ. [الحديث 4498 - طرّفه في 688].

ح4499 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُتِبَ لِلَّهِ الْقِصَاصُ».

[انظر الحديث 2703 واطرّفه].

ح4500 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَكْرِ السَّهْمِيَّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ الرَّبِيعَ عَمَّتَهُ كَسَرَتْ تَنِيَّةَ جَارِيَةٍ، فَطَلَبُوا إِلَيْهَا الْعَفْوَ فَأَبَوْا، فَعَرَضُوا الْأَرْضَ فَأَبَوْا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَوْا إِلَّا الْقِصَاصَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقِصَاصِ فَقَالَ أَنَسُ

ابْنُ النَّضْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ انْكَسَرَ نَيْبُهُ الرَّبِيعُ، لِمَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِمَا انْكَسَرَ نَيْبُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَسْرُ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ» فَرَضِي الْقَوْمُ فَعَفُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ».

[انظر الحديث 2703 وأطرافه].

23 **بَابُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ):** فرض، **(عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ):** أي المماثلة، **(فِي الْقَتْلِ):** وصفاً وفعلاً، **(الْحُرُّ بِالْحُرِّ):** أي الحرُّ يُقْتَلُ بِقَتْلِهِ الْحُرُّ، ولا يُقْتَلُ بِقَتْلِهِ (94/3) العبد<sup>(1)</sup>. **(وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى):** وبيّنت السنة أنَّ الذَّكَرَ يُقْتَلُ بِالْأُنْثَى، والأُنْثَى بالذَّكَرِ، وأجمعت عليه الأمة، وأنَّه تعتبر المماثلة في الدين، فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافرٍ ولو حُرّاً، **(فَمَنْ):** مبتدأ، واقعة على القاتل، أي فَالْقَاتِلُ الَّذِي **(عَفِيَ لَهُ)**، أي عنه، **(مَنْ أَخِيهِ):** أي مِنْ دَمِ أَخِيهِ المقتول، **(شَيْءٍ)** من العفو بأن تَرَكَ الْقِصَاصَ منه، ورَضِيَ بالدية، **(فَاتَّبَاعُ):** ... إلخ: خبرٌ. **بِنَعْمٍ:** القاتل بالدية. **بِالْمَعْرُوفِ:** بلا عُنف. **وَبِوَدَّي:** بالدية، **بِإِحْسَانٍ:** بلا مفاطلة ولا بخرس.

**(ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ):** حيث وَسَّعَ عَلَيْكُمْ فِي ذَلِكَ، وَخَيْرَ بَيْنَ الْعَفْوِ وَالْقِصَاصِ وَالِدِيَّةِ، ولم يَحْتَمَّ واحداً كما حَتَمَّ على اليهود القصاص، وحرَّم عليهم العفو، وحرَّم على النصارى العفو، وحرَّم عليهم القصاص. **(فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ):** المذكور من العفو وما معه.

ح4498 **قَتَلَ بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَّةِ:** يعني أو بعد العفو، أو القصاص، وهو تفسير لقوله: **(اعْتَدَى)**، **(فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ):** في الآخرة بالنار. وأما في الدنيا فقال الإمام مالك

وغيره من بعض العلماء: هو كمن قَتَلَ ابتداءً، إن شاء الولي قَتَلَهُ، وإن شاء عفا عنه، قاله ابن عطية<sup>(1)</sup>.

ح4499 كِتَابُ اللَّهِ: بالرفع والنصب- مبتدأ أو إغراء. الْقِصَاصُ: خبرٌ أو بدل، أي حكمُ كتابِ الله القصاص، يعني حيث وقع الامتناع من العفو أو قبول الدية.

ح4500 الرَّبِيعُ: بنت النَّضْرِ، الأَرَشُ: أي الدية. إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ: أي جعله باراً في قَسَمِهِ وفعل ما أَرَادَهُ.

قال العارف: "القسم على الله إذلال وانبساط يثور من مقام الأُنس بالله، والتحقق بمحبته الخاصة، ولا يتفق إلا من محبوب مأخوذ عنه، ليس عليه بقية من نفسه، ولا شعور بوجوده وأُنانيته، وإلّا رَدَّ في وجهه، وكان سبب عطبه لسوء أدبه"<sup>(2)</sup>.

24 بَاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183].

ح4501 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عَاشُورَاءُ يَصُومُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ: مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ. [انظر الحديث 1892 وطره].  
[م=ك=13، ب=19، ح=1126، أ=6300].

ح4502 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَيْنَةَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ عَاشُورَاءُ يُصَامُ قَبْلَ رَمَضَانَ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ. [الحديث 1592 واطرافه].

ح4503 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَهُوَ يَطْعَمُ فَقَالَ: الْيَوْمَ عَاشُورَاءُ فَقَالَ: كَانَ يُصَامُ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ رَمَضَانُ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ تُرِكَ قَادِنُ فُكُلٍ. [م=ك=13، ب=19، ح=1127].

(1) قال عبد الوهاب في الإشراف على نكت مسائل الخلاف (813/2): "لا يقتل حرٌ بعبد، خلافاً لأبي حنيفة،

لقوله: "يقتل حرٌ بعبد غيره. ولدادود في قوله: يُقتل بعبد نفسه وعبد غيره للآية".

(2) حاشية العارف على البخاري (مج4/2/ص1).

ح4504 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ فَرِيضٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانَ كَانَ رَمَضَانَ الْفَرِيضَةَ وَتُرِكَ عَاشُورَاءُ، فَكَانَ مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ. [انظر الحديث 1592 وأطرافه].

□24 (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ): أي فرض، «كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»: المعاصي، فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها. واختلف في التشبيه في قوله: «كما»، ف قيل: هو على الحقيقة، فيكون صيام رمضان كتب على مَنْ قَبْلَنَا، وهو قول الحسن، والسُّدِّي، والشَّعْبِي، وقتادة. وورد فيه حديث مرفوع فيه مجهول، ولفظه: «صيامُ رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم»<sup>(1)</sup>. وقيل: هو في مطلق الصوم دون وقته وقدره، وهو قول الجمهور، وروي عن معاذ، وابن مسعود، وغيرهما، وهو ظاهر صنيع المصنّف. زاد الضحاك: «ولم يزل الصيام مشروعاً من زمن نوح» قاله في الفتح<sup>(2)</sup>. وعلى القول الأول اقتصر ابن العربي في العارضة<sup>(3)</sup>، والدماميني في المصابيح<sup>(4)</sup>.

ح4501 بِصَوْمِهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ: ولعلهم اقتدوا في ذلك بشرع سابق. يعني وصامه النبي ﷺ، وأمر بصيامه كما يأتي. فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ: أي نزل صومه، وكان نزوله في شعبان من السنة الثانية. صَامَهُ: أي عاشوراء.

ح4502 بِصِيَامِهِ: أي فرضاً في أول الإسلام. صَامَهُ: أي عاشوراء.

ح4503 الْيَوْمَ عَاشُورَاءُ: يعني وأنت مفطر. كَانَ بِصِيَامِهِ: أي فرضاً. تَرَكَهُ: أي فرضه

(1) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (ح1649) من طريق عبدالله بن الوليد عن أبي ربيع رجل من المدينة عن ابن عمر.

(2) فتح الباري (178/8).

(3) عارضة الأحوزي شرح الترمذي (147/2).

(4) المصابيح على الجامع الصحيح عند الحديث (6358).

وبقي نذبه. **فَكُلْ**: كَأَنَّهُ كَانَ يَرَى جَوَازَ فِطْرِ الصَّائِمِ الْمَتَطَوِّعِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيَّةِ دُونَ الْمَالِكِيَّةِ. وَكَانَ غَرَضُ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- تَأْكِيدَ بَيَانِ نَسْخِهِ.  
ح4504 **وَأَمْرَ يَصِيْبَاهِهِ**: أَمْرَ إِجْبَابٍ.

### 25 بَابُ قَوْلِهِ:

﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيفُونَهِ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 184].

وَقَالَ عَطَاءٌ: يُفْطِرُ مِنَ الْمَرَضِ كُلِّهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى. وَقَالَ الْحَسَنُ وَإِبْرَاهِيمُ فِي الْمُرْضِعِ أَوْ الْحَامِلِ: إِذَا خَافَتَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا أَوْ وَلَدِهِمَا تُفْطِرَانِ ثُمَّ تَقْضِيَانِ. وَأَمَّا الشَّيْخُ الْكَبِيرُ إِذَا لَمْ يُطِقِ الصِّيَامَ فَقَدْ أَطْعَمَ أَنْسُ بَعْدَ مَا كَبِرَ عَامًا أَوْ عَامَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ مِسْكِينًا حُبْرًا وَلَحْمًا وَأَفْطَرَ. قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ يُطِيفُونَهِ وَهُوَ أَكْثَرُ.

ح4505 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَطَاءِ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقْرَأُ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيفُونَهُ قُلًا يُطِيفُونَهِ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرَأَةُ الْكَبِيرَةُ، لَأَيَّامًا تَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا، فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا.

□ 25 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾**: أَيُّ صُومُوا أَيَّامًا قَلِيلًا أَوْ مُوقَّتَاتٍ بَعْدَ مَعْلُومٍ، ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ مَرَضًا يَضُرُّ بِهِ الصَّوْمُ. ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾: (95/3) أَيُّ مُسَافِرًا سَفَرًا تَقْصُرُ فِيهِ الصَّلَاةَ، ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، أَيُّ فَافْطِرْ، فَعَلِيهِ صَوْمُ عِدَّةٍ مَا أَفْطَرَهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ، ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيفُونَهُ﴾ إِنْ أَفْطَرُوا، ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾: أَيُّ قَدْرَ مَا يَأْكُلُهُ فِي يَوْمِهِ، وَهُوَ مُدٌّ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبَلَدِ، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾: بِالزِّيَادَةِ عَلَى الْفِدْيَةِ، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا﴾ آيَةُ الْمَطِيقِينَ ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ مِنَ الْإِفْطَارِ وَالْفِدْيَةِ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

أَنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ، فافعلوه. **يُفْطِرُ مِنَ الْمَرَضِ كُلِّهِ** : ومذهب المالكية في المرض المبيح للفطر هو قول الشيخ خليل: "وَيَمْرُضُ خَافَ زِيَادَتَهُ وَتَمَادِيَهُ"<sup>(1)</sup>، وَوَجَبَ -أي الفطر- إِنْ خَافَ هَلَاكًا أَوْ شَدِيدَ أُنَى". **يُفْطِرَانِ** : أي الحامل والمرضع، يعني حيث لم يمكن المرضع استئجاراً ولا غيره. والأجرة في مال الولد، ثم هل في مال [الأب]<sup>(2)</sup> أو مالها، قولان. **ثُمَّ يَفْضِيَانِ** : وجوباً، ولا فدية عليهما. **وَأَمَّا الشَّيْخُ الْكَبِيرُ...** إلخ: فإنه يفطر ويفدي استحباباً ولا يقضي، هذا مذهبنا. قال الشيخ: "وَتُدْبَ فِدْيَةٌ لِهَرَمٍ وَعَطَشٍ"<sup>(3)</sup>. **كَيَوَ** : لأنه مات عن مائة وثلاثين سنة.

ح4505 **يَطْوِقُونَهُ** : يكلفونه، أي يكلفون إطاقته، زاد في نسخة: «ولا يطيقونه». **لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ، هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ...** إلخ: "وهذا الحكم باق مستمر"، قاله ابن حجر<sup>(4)</sup>. وقال ابن جزي: "يطوقونه بمشقة كالشيخ الهرم، فيجوز له الفطر، ويكفر بالإطعام فلا نسخ على هذا"<sup>(5)</sup>.

## 26 بَابُ: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185].

ح4506 **حَدَّثَنَا عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَرَأَ ﴿فِدْيَةَ طَعَامِ مَسَاكِينَ﴾ قَالَ: هِيَ مَنْسُوخَةٌ.** [انظر الحديث 1949].

ح4507 **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ سَلَمَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ**

(1) مختصر خليل (ص 70) وفيه: "أو تماديه".

(2) في الأصل "الابن" وهو خطأ. والتصويب من المخطوطة ومختصر خليل (ص 71).

(3) مختصر خليل (ص 68).

(4) فتح الباري (180/8).

(5) التسهيل لعلوم التنزيل (71/1).



﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُقْطِرَ وَيَقْتَدِيَ حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا.

قال أبو عبد الله: مَاتَ بُكَيْرٌ قَبْلَ يَزِيدَ. إم = ك = 13، ب = 25، ح = 1145.

□ 26 ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾: حضر، ﴿مِنْكُمْ الشَّهْرُ﴾: ظرف، أي فيه ولم يكن مسافراً. ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾: وجوباً.

ح 4506 مَنَسُوخَةٌ: بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ...﴾ إلخ.

ح 4507 قَبْلَ يَزِيدَ: شيخه، لَأَنَّ بُكَيْرًا تَوَفِيَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَةَ، وَيَزِيدُ سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةَ.

27 بَاب: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَبْنِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: 187]

ح 4508 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَانَ، حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرُبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ فَانزَلَ اللَّهُ: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾. [انظر الحديث 1915].

□ 27 ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾: الرَّفْتُ كُلُّ مَا يَأْتِيهِ الرَّجُلُ مَعَ الْمَرْأَةِ مِنْ تَقْبِيلٍ وَمَلَامَسَةٍ وَجَمَاعٍ، وَضُمَّنَا هُنَا مَعْنَى الْإِفْضَاءِ فَعَدِّي بِ﴿إِلَى﴾، إِلَى ﴿وَأَبْنِعُوا﴾: اطلبوا. ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، أَبَاحَهُ مِنَ الْجَمَاعِ أَوْ قَدَرَهُ مِنَ الْوَلَدِ.

ح 4508 رَمَضَانَ كُلَّهُ: لَا لَيْلًا وَلَا نَهَارًا. وَكَانَ رِجَالٌ: مِنْهُمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَقَيْسُ بْنُ صَرْمَةَ. يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ: بِالْجَمَاعِ لَيْلَةَ الصِّيَامِ، وَاعْتَذَرُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾: قَبْلَ تَوْبَتِكُمْ.

28 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَكَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 187]. الْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ.

ح4509 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ قَالَ: أَخَذَ عَدِيُّ عِقَالًا أَبْيَضَ، وَعِقَالًا أَسْوَدَ حَتَّى كَانَ بَعْضُ اللَّيْلِ نَظَرَ فَلَمْ يَسْتَبِينَا فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلْتَ تَحْتَ وَسَادِي [عِقَالَيْنِ] قَالَ: إِنْ وَسَادَكَ إِذَا لَعْرِيضٌ، أَنْ كَانَ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ تَحْتَ وَسَادَتِكَ». [انظر الحديث 1916 وطره].

ح4510 حَدَّثَنَا فُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ أَهْمَا الْخَيْطَانِ؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَعْرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ» ثُمَّ قَالَ: «لَا بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ». [انظر الحديث 1916 وطره].

ح4511 حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: وَأَنْزَلَتْ ﴿وَكَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ وَلَمْ يُنْزَلْ ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ وَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلَيْهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ وَلَا يَزَالُ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيُهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَهُ ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فَعَلِمُوا أَنَّهَا يَعْنِي اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ. [انظر الحديث 1917].

28 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطَ الْأَبْيَضُ﴾، وَهُوَ

أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنَ الْفَجْرِ الْمَعْتَرِضِ فِي الْأَفْقِ كَالْخَيْطِ الْمَمْدُودِ. ﴿مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾، وَهُوَ

مَا يَمْتَدُّ مَعَهُ مِنْ غَبْشِ اللَّيْلِ. شُبِّهَا بِخَيْطَيْنِ أَبْيَضِ وَأَسْوَدِ، وَكَتَفَى بِبَيَانِ الْأَبْيَضِ عَنِ

الْأَسْوَدِ لِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ، ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾<sup>(1)</sup>: بَيَانِ لِلْخَيْطِ الْأَبْيَضِ، وَبَيَانِ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ

مَحْذُوفِ لِدَلَالَةِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ. أَي مِنَ اللَّيْلِ. الْعَاكِفُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ

عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾.

(1) فِي الْأَصْلِ وَالْمَخْطُوطَةِ: "مِنَ اللَّيْلِ"، وَهُوَ سَهُوٌ مِنَ الْمُؤَلِّفِ.

ح4509 عَقَالًا: خيطاً، أي وجعل الخيطين تحت وسادته. جَعَلْتُهُ نَحْتَهُ وَسَادِي: زاد الأصلي: «عقالين»، أي لأستبين بهما الفجر من الليل، إِنَّ وَسَادَتَكَ<sup>(1)</sup> إِذَا لَعَرِيضَ أَنْ كَانَ... إلخ: يعني إن كان الخيطان المرادان في الآية يصلحان أن يكونا تحت الوسادة، فلا شيء أَعْرَضَ مِنْ هَذَا الْوَسَادِ وَلَا أَطْوَلَ، وكذا القفا التي توضع على هذه الوسادة عريض أيضاً، وهذا معنى قوله: «إنك لعريض القفا، وإنك لضخم» على هذا حمله القاضي عياض، كما في «الإكمال»، وأنكر قولَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ كِنَايَةٌ (96/3) عن الغباوة أو السمن<sup>(2)</sup>. قال النووي: «الصواب ما اختاره عياض»<sup>(3)</sup>، وقال القرطبي: «مَنْ حَمَلَهُ عَلَى أَنَّهُ كِنَايَةٌ عَنْ بِلَادَتِهِ وَعَدَمِ فَهْمِهِ، فَلَمْ يَصِبْ». هـ<sup>(4)</sup>، وعلى ما للقاضي جرى الزركشي<sup>(5)</sup> والدماميني<sup>(6)</sup>، ورداً ما يخالفه.

ح4511 فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدُ... إلخ: قيل نزلت بعد سنة. ابن عطية: «فيه تأخير البيان»<sup>(7)</sup> إلى وقت الحاجة<sup>(8)</sup>، لا عن وقتها، وهو جائز. هـ. البيضاوي: «اكتفى أولاً باشتهارهما في ذلك، ثم صرَّح بالبيان لما التبس على بعضهم»<sup>(9)</sup>.

29 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا النُّبُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى النُّبُوتَ مِنْ أُبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 189].

(1) في صحيح البخاري (31/6): «إِنَّ وَسَادَتَكَ»

(2) إكمال المعلم (26/4).

(3) شرح النووي على مسلم (202/7).

(4) المفهم (148/3) بتصرف.

(5) التنقيح (625/3).

(6) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4509).

(7) وبالمحرر الوجيز: «تأخر البيان إلى وقت الحاجة». (258/1).

(8) المحرر الوجيز. الآية 187 من سورة البقرة (258/1).

(9) تفسير البيضاوي (470/1).

ح4512 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ، قَالَ: كَانُوا إِذَا أَحْرَمُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَتَوْا الْبَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [انظر الحديث 1803].

29 بَابُ قَوْلِهِ: **لَيْسَ الْبِرُّ إِلَّا مِنَ الْبُرُوجِ**: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾: إِذَا أَحْرَمْتُمْ بِحَجٍّ أَوْ عِمْرَةٍ بِأَنْ تَتَسَوَّرُوا الْجُدْرَ، أَوْ تَنْقَبُوا فِيهَا نَقْبًا، تَدْخُلُونَ مِنْهُ وَتَخْرُجُونَ وَتَتْرَكُوا الْبَابَ، وَكَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيُزْعَمُونَ بِرًّا، ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾: أَي ذُو الْبِرِّ، ﴿مَنْ اتَّقَى﴾ الْآيَةُ: أَي اتَّقَى اللَّهَ بِتَرْكِ مَخَالَفَتِهِ.

ح4512 **الْبَيْتِ**: أَي بَيْتِ سَكَنَاهُمْ. **مِنْ ظَهْرِهِ**: مِنْ نَقَبٍ أَوْ فَرْجَةٍ وَرَاءَهُ.

30 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 193].

ح4513 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ رَجُلَانِ فِي فِئْتَةٍ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَا: إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ، وَصَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟ فَقَالَ يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي، فَقَالَا: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً﴾ [البقرة: 193]. فَقَالَ: قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِئْتَةً، وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِئْتَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللَّهِ.

ح4514 وَزَادَ عُمَانُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي فُلَانٌ وَحَيَوُهُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَاظِرِيِّ أَنَّ بُكَيْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُ عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحُجَّ عَامًا وَتَعْتَمِرَ عَامًا وَتَتْرَكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغَبَ اللَّهُ فِيهِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: إِيْمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا

الَّتِي تَبْعِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» [الحجرات: 9]. «فَاتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً» [البقرة: 193]. قَالَ: فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا فَكَانَ الرَّجُلُ يُقْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا قَتْلَهُ، وَإِمَّا يُعَدِّبُونَهُ حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةً. [انظر الحديث 8 وأطرافه].

ح4515 قَالَ: فَمَا قَوْلِكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ قَالَ: أَمَّا عُثْمَانُ فَكَانَ اللَّهُ عَفَا عَنْهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَعْفُوا عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَنَنُهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ فَقَالَ: هَذَا بَيْنَهُ حَيْثُ تَرَوْنَ. [انظر الحديث 3130 وأطرافه].

30 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَقَاتِلُوهُمْ»: أَي الْكُفَّارِ، «حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً»: شِرْكُ، «وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ»: خَالِصًا لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ، «فَإِنْ أَنْتَهُمَا»: عَنِ الشِّرْكِ، «فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ»: أَي فَلَا تَعْتَدُوا عَلَى الْمُتَمَتِّهِينَ، إِذْ لَا يَحْسُنُ أَنْ يُظْلَمَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ.

ح4513 رَجُلَانِ: هُمَا الْعَلَاءُ بْنُ [عرار]<sup>(1)</sup> وَحِبَّانُ السَّلْمِيِّ. فِيهِ فِتْنَةٌ ابْنُ الزُّبَيْرِ: عَامٌ نَزَلَ بِهِ الْحِجَاجُ وَحَاصِرَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى قَتَلَهُ آخِرَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ. تَخْرُجُ: لِلْقِتَالِ وَإِطْفَاءِ الْفِتْنَةِ. فَاتَلْنَا: أَي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ.

ح4514 فَلَانٌ: قِيلَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيْعَةَ، وَضَعْفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ. رَجُلًا: لَمْ يُعْرَفِ. الْجِهَادُ: أَي الْقِتَالُ الَّذِي هُوَ فِي ظَنِّهِ كَالْجِهَادِ. «فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا»: بِالنَّصِيحِ وَالِدَعَاءِ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ. «بَعَثْتُ»: تَعَدَّتْ. «تَفِيءَ»: تَرَجَعَ. «إِلَى أَمْرِ اللَّهِ»: وَتَسْمَعُ لِلْحَقِّ.

ح4515 فَمَا قَوْلِكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟: كَأَنَّ هَذَا السَّائِلَ كَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ يَعْظُمُونَ الشَّيْخِينَ، وَيَنْقُصُونَ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا، فَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ عَمْرٍو بِذِكْرِ مَنَاقِبِهِمَا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-. كَانَ اللَّهُ عَفَا عَنْهُ: لَمَّا فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ»، وَحَنَنُهُ: زَوْجُ ابْنَتِهِ. هَذَا بَعَثْتُهُ: بَيَّنَّ آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَيَّنَّ قَرْبَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَنْزِلَةً وَمَنْزِلًا.

(1) في الأصل والمخطوطة: "حرار". والتصويب من الفتح (184/8)، وإرشاد الساري (28/7).

## 31 بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿التَّهْلُكَةُ﴾: وَالْهَلَاكُ وَاحِدٌ.

ح4516 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ.

31 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طَاعَتِهِ، ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾: بِالْإِمْسَاكِ عَنِ النَّفَقَةِ فِي الْجِهَادِ أَوْ تَرْكِهِ، لِأَنَّهُ يُقَوِّي الْعَدُوَّ عَلَيْكُمْ، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾: أَي يَثِيبُهُمْ.

ح4516 نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ: أَي فِي تَرْكِهَا. رَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ قَالَ: «هَذِهِ آيَةٌ نَزَلَتْ فِيْنَا مَعَ شَرِّ الْأَنْصَارِ، إِنَّا لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ دِينَهُ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، قَلْنَا بَيْنَنَا سِرًّا: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ فَلَوْ أَنَا أَقْمَنَّا فِيهَا وَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ»<sup>(1)</sup>. وَهُوَ يَفْسِرُ قَوْلَ حُذَيْفَةَ.

## 32 بَابُ قَوْلِهِ:

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ آدَى مِنْ رَأْسِهِ﴾ [البقرة: 196].

ح4517 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ قَالَ: قَعَدْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ فِدْيَةِ مَنْ صِيَامَ، فَقَالَ: حُمِلْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَمَلُ يَتَنَاثَرُ عَلَيَّ وَجْهِي فَقَالَ: «مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا أَمَا تَجِدُ شَاهِدًا؟» قُلْتُ: لَا، قَالَ: «صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ

(1) فتشئت عنه في صحيح مسلم فلم أجده، وإنما وهم فيه الحافظ بابن حجر في الفتح (185/8) فعزاه لمسلم وغيره، وتبعه الشيبهبي. وقد أخرجه الترمذي في التفسير (ح2972)، والنسائي في الكبرى (ح11029)، وأبو داود (ح2512)، والطيالسي (ح599)، وابن حبان (ح4711)، والحاكم (ح275/2) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأورده الهيثمي في موارد الظمان مما يدل على أن مسلماً لم يخرجه في صحيحه.

أَطْعِمُ سَيِّئَةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ وَأَحْلِقُ رَأْسَكَ»  
فَنَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةٌ. [انظر الحديث 1814 واطرافه].

32 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ» كحرارة،  
وقمل، «فَفِدْيَةٌ»... إلخ.

ح4517 حَوْلُنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: أَي فِي غزوة الحديبية. فَنَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً:  
هذا قول كعب. وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةٌ: لأن قضية السبب لا تخصص.

33 بَابُ: «فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ» [البقرة: 196].

ح4518 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ  
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنْزَلَتْ آيَةُ الْمُتَمَتِّعِ فِي كِتَابِ  
اللَّهِ، فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يُنْزَلْ قُرْآنٌ  
يُحَرِّمُهُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ. [انظر الحديث 1814 واطرافه].

33 بَابُ «فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ»: أَي بِسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام، «إِلَى  
الْحَجِّ»: أَي الإحرام به، «فَمَا اسْتَيْسَرَ»: أَي سهل، «مِنَ الْهَدْيِ»: مِن شَاةٍ فَأَعْلَى.

ح4518 فَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا: أَي المتعة. حَتَّى مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ رَجُلٌ: هُوَ  
عمر - رضي الله عنه - . بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ: وَأَجِيبُ عَنْ هَذَا بِأَنَّ عُمَرَ إِنَّمَا نَهَى عَنِ فسخ  
الحج في العمرة، لِأَنَّهُ كَانَ خَاصًّا بِحِجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ (97/3) التمتع الذي هو  
فعل الحج بعد الفراغ من العمرة.

34 بَابُ: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ» [البقرة: 198].

ح4519 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتْ عَكَازٌ، وَمَجَنَّةٌ، وَدُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ فَتَأْتُمُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي الْمَوَاسِمِ فَنَزَلَتْ: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ  
تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ» [البقرة: 198] فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ. [انظر الحديث 1770 واطرافه].

34 **بَابُ: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ»**: أي عطاءً منه تفضلاً، وهو الربح بالتجارة والبيع والشراء.

ح4519 **فَتَأْتُمُوا**: خافوا من وقوع الإثم. **فِيهِ مَوَاسِمِ الْحَجِّ**: هكذا في قراءة ابن عباس، وهي شاذة. وحكمها عند الأئمة حكم التفسير لا حكم القرآن. قال الغزالي: "أجمعت الأمة على أن من خرج حاجاً ومعه تجارة، صحَّ حجُّه وأُتِيبَ عليه."

35 **بَابُ: «ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ»** [البقرة: 199].

ح4520 **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**، **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَارِمٍ**، **حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: كَانَتْ فَرِيضٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقْفُونَ بِالْمَزْدَلِفَةِ وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ الْحُمْسَ، وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقْفُونَ بَعْرَقَاتٍ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتِيَ عَرَقَاتٍ ثُمَّ يَقِفَ بِهَا ثُمَّ يُفِيضَ مِنْهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: **«ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ»** [انظر الحديث 1665].

ح4521 **حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ**. **حَدَّثَنَا فَضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ**، **حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ**، **أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ**: يَطْوِفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلَالًا حَتَّى يَهْلَ بِالْحَجِّ فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ فَمَنْ تَيَسَّرَ لَهُ هَدِيَّةٌ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ أَيْ ذَلِكَ شَاءَ غَيْرَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ فَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَإِنْ كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيَنْطَلِقَ حَتَّى يَقِفَ بَعْرَقَاتٍ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظُّلَامُ، ثُمَّ لِيَدْفَعُوا مِنْ عَرَقَاتٍ إِذَا أَفَاضُوا مِنْهَا حَتَّى يَبْلُغُوا جَمْعًا الَّذِي يَبِينُونَ بِهِ ثُمَّ لِيَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا، وَأَكْثَرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ قَبْلَ أَنْ تُصِيحُوا، ثُمَّ أَفِيضُوا فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُفِيضُونَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى **«ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»** [البقرة: 199]. **حَتَّى تَرْمُوا الْجَمْرَةَ**.

35 **«ثُمَّ أَفِيضُوا»**: ادفموا، **«مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ»**: أي من عرفة لا من المزدلفة.

والمراد بالناس سائر العرب، وقيل: إبراهيم. وقيل: آدم.



ح4520 وَمَنْ دَانَ دِينَهَا: كَثِيفٌ وَخِزَاعَةٌ. بِالْمُزْدَلِفَةِ: لَأَنَّهَا بِالْحَرَمِ، وَكَانُوا يَأْتُونَ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الْحَرَمِ. الْحُمْسُ: جَمْعُ أَحْمَسٍ، وَهُوَ الشَّدِيدُ الصَّلْبُ، وَسُمُّوا حُمْسًا لِأَنَّهُمْ تَشَدَّدُوا وَتَصَلَّبُوا فِي دِينِهِمْ، كَانُوا لَا يَسْتَظِلُّونَ بِيَمْنَى.

ح4521 يَطُوفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ: تَطَوُّعًا. مَا كَانَ حَلَالًا: بَأَنَّ كَانَ مَقِيمًا بِمَكَّةَ، أَوْ دَخَلَ بِعِمْرَةٍ وَتَحَلَّلَ مِنْهَا. فَإِذَا وَكِبَ إِلَى عِرْفَةِ: وَكَانَ مَتَمْتَعًا. فَمَنْ: شَرْطِيَّةٌ. مَا نَبَسَرَّ: جَوَابُ الشَّرْطِ، أَي فَعَلِيهِ مَا تَبَسَّرَ. فَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ: أَي صِيَامَهَا. جَمْعًا: أَي مُزْدَلِفَةَ. يَتَبَرَّؤُ بِهِ<sup>(1)</sup>: مِنَ التَّبَرُّزِ، وَهُوَ الْخُرُوجُ لِلْبَرَّازِ.

36 بَاب: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» [البقرة: 201].

ح4522 حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

36 «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً» الْآيَةُ: أَي إِلَى قَوْلِهِ: «وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»، وَهَذَا دَعَاءٌ جَامِعٌ لِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ح4522 اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً: قَالَ النَّوَوِيُّ: "أُظْهِرُ الْأَقْوَالَ فِي تَفْسِيرِ الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا أَنَّهَا الْعِبَادَةُ وَالْعَافِيَّةُ، وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ وَالْمَغْفِرَةُ"<sup>(2)</sup>. وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ: بِعَدَمِ دَخُولِهَا أَصْلًا.

37 بَاب «وَهُوَ الَّذِي خَصَّامٌ» [البقرة: 204].

وَقَالَ عَطَاءٌ: النَّسْلُ الْحَيَوَانُ.

(1) هذه رواية أبي زر عن الحموي والمستملي. وفي رواية الكشميهني والأصيلي: يُتَبَرَّرُ. وفي رواية: «بيبتون».

راجع صحيح البخاري (34/6)، والفتح (187/8).

(2) شرح النووي على مسلم (13/17-14).

ح4523 حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ تَرْفَعُهُ قَالَ أَبْغَضُ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِيمُ.  
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

□37 (وَقَوْلُ اللَّهِ الْخِصَامُ): شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك. والضمير

للأخنس بن شريف.

ح4523 قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْأَلَدُ: الشديد اللدِّ أي الجدل. الْخَصِيمُ: الكثير الخصومة،

المولع بها، الماهر فيها.

38 بَاب ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِاسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾ إِلَى ﴿قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214].

ح4524 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ [يوسف: 110] -خَفِيفَةٌ- ذَهَبَ بِهَا هُنَاكَ وَتَلَا: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214]. فَلَقِيبَتْ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ فَذَكَرَتْ لَهُ ذَلِكَ.

ح4525 فَقَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: مَعَاذَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ أَنَّهُ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ الْبَلَاءُ بِالرُّسُلِ حَتَّى خَافُوا أَنْ يَكُونَ مِنْ مَعَهُمْ يُكْذِبُونَهُمْ، فَكَانَتْ تَقْرُؤُهَا ﴿وَضَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ مُنْقَلَةً. [انظر الحديث 3389 وطرفيه].

□38 ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

الآية: أي شبه ما أتى الذين خَلَوْا من قبلكم من المؤمنين من المحن والأوصاب، فتصبروا كما صبروا. نزلت في جهد أصاب المسلمين.

ح4524 خَفِيفَةٌ: ذَالِهَةٌ<sup>(1)</sup>. ذَهَبَ: أي ابنُ عباس. هُنَاكَ: يعني إلى تخفيف الذال.

(1) يعني ذال قوله تعالى: ﴿كُذِّبُوا﴾ خفيفة غير مشددة.

ووجهه أن الضمائر للرسول، أي ظن الرسل أن أنفسهم كذبتهم ما حدثتهم به من النصر، أو الأول للأمم، أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر.

ح4525 **مَنْ مَعَهُمْ**: من المؤمنين. **﴿كُذِّبُوا﴾**: مُثَقَّلَةٌ. ومعناها عليه، وظنُّوا - أي الرسل - أن أتباعهم كذبوهم. ويوجَّه التشديد أيضاً بحمل الظن على اليقين، وضميره للرسول أيضاً، وفي أنهم لقومهم الذين لم يتبعوهم. والحاصل: القراءتان معاً صحيحتان متواترتان، ولا وجه لإنكار عائشة قراءة التخفيف.

39 بَاب **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِنَافِعِكُمْ﴾** [البقرة: 223].

ح4526 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا قرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ فَأَخَذَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا، فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَانٍ قَالَ: تَدْرِي فِيمَ أَنْزَلْتُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: أَنْزَلْتُ فِي كَذَا وَكَذَا ثُمَّ مَضَى.

[الحديث 4526 - طرفه في 4527].

ح4527 وَعَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ **﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾** قَالَ: يَأْتِيهَا فِي... رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ. [انظر الحديث 4526].

ح4528 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، سَمِعْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلٌ، فَنَزَلَتْ: **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾**. [البقرة: 223].

لم = ك = الطلاق، ب = 18، ح = 1435].

□ 39 **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾**: أي محلُّ زرعكم المني المتولد منه الولد، **﴿فَأْتُوا**

**حَرْثَكُمْ﴾**: أي محله، وهو القبل. **﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾**: أي كيف شئتم من قيامٍ وعودٍ واضطجاعٍ وإقبالٍ وإدبارٍ.

ح4526 **﴿فَأَخَذَتْ عَلَيْهِ﴾**: أي أمسكت عليه المصحف، وهو يقرأ عن ظهر قلب، مكان: هو قوله: **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾** الآية. **﴿فِي كَذَا وَكَذَا﴾**: أي في إتيان النساء في أدبارهن.

هكذا بين ما أُبهِمَ هنا إسحاقُ بنُ راهويه، شيخُ المؤلِّفِ هنا في "مسنده" حيث أخرجَه بسند البخاري مُصَرِّحاً فيه بما ذكرناه. قاله (98/3) ابن حجر<sup>(1)</sup>.

ح4527 وَعَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ: قَابِلُهُ إِسْحَاقُ، بِأَتْيِهَا فِي: هكذا وقع في جميع النُّسخ، لم يَذكرْ ما بَعَدَ «في»، وَتَرَكَ بَعْدَهَا بِيَاضاً، وهو من الاكتفاء عند أهل البديع. ووقع في الجمع بين الصحيحين للحميدي: «يأتيها في الفرج»<sup>(2)</sup>، قال ابنُ حجر: "وهو من عنده بحسب ما فهمه، وليس مطابقاً لما في نفس الأمر لِمَا سأذكره.

وقد قال أبو بكر بنُ العربي في "سراج المريدين": "أورد البخاري هذا الحديث في التفسير فقال: «يأتيها في» وترك بياضاً، والمسألة مشهورة صَنَّفَ فيها محمد بن سحنون<sup>(3)</sup> جزءاً، ومحمد بنُ شعبان<sup>(4)</sup> كتاباً، وبين أن حديثَ ابنِ عمر في: إتيان المرأة في دُبُرِها". هـ<sup>(5)</sup>.

ثم أورد ابنُ حجر روايات عن نافع وغيره من طرق متعددة فيها التصريح بقوله: «يأتيها في الدبر»: قال: "وهو يؤيد قولَ ابنِ العربي، ويردُّ قولَ الحميدي". هـ<sup>(6)</sup>. والجمهور: وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَغَيْرِهِمْ، على جرمة إتيان المرأة في دُبُرِها، وحملوا قولَ ابنِ عمر على معنى "يطؤها في فرجها من جهة دُبُرِها".

(1) الفتح (189/8).

(2) الجمع بين الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي الميورقي المتوفى سنة 488 هـ. (280/2) بتصرف.

(3) محمد بن عبد السلام سحنون، أبو عبدالله، الفقيه بن الفقيه، له: "أجوبة" و"أدب المتعلمين" وهما مطبوعان

توفي سنة 256 هـ انظر: شجرة النور الزكية (ص70).

(4) محمد بن القاسم، أبو إسحاق ابن شعبان، المصري، المعروف بابن القرطي، الفقيه النظار، إليه انتهت رئاسة

المالكية بمصر. له: "الزاهي في الفقه"، و"أحكام القرآن". توفي سنة 355 هـ شجرة النور الزكية (ص80).

(5) الفتح (189/8 و190).

(6) الفتح (190/8).

قال الدماميني: "وَمَنْ نَقَلَ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- إِبَاحَتَهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ. قال ابنُ وهب: سألتُ مالكاَ فقلتُ: حَكَوْا عَنْكَ أَنَّكَ تَرَاهُ، قال: معاذُ الله، وتلا: ﴿بَسَأَوْكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾، ولا يكون الحَرث إلا [في] (1) موضع الزرع. وإنما نسب هذا إليه في "كِتَابِ السَّرِّ"، وهو كتاب مجهولٌ لا يجوز اعتماده ولا النقل منه أصلاً." (2). قلتُ: وكذا ما نقله العيني (3) عن الإمام مالك -رحمه الله- في ذلك، كله مكذوبٌ عليه، وأصحابُ مذهبه أدرى بكلامه من غيرهم كما لا يخفى.

ح4528 **وَمِنْ وَرَائِهَا** : أي في قبيلها. **فَنَزَلْتُ** : تكذيباً لهم.

#### 40 بَاب

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ قَبْلَ غَيْرِ أَجَلِهِنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة: 232]

ح4529 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ قَالَ: كَانَتْ لِي أُخْتُ تُخَطِّبُ إِلَيَّ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ يُونُسَ، عَنْ الْحَسَنِ حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ (ح). حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ الْحَسَنِ، أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ طَلَّقَهَا زَوْجَهَا فَتَرَكَهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَخَطَبَهَا فَأَبَى مَعْقِلٌ فَنَزَلْتُ: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾. [الحديث 4529 -اطرافه في 5130 و5330 و5331].

40 ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ قَبْلَ غَيْرِ أَجَلِهِنَّ﴾: انقضت عِدَّتُهُنَّ، ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾: تمنعهن من ﴿أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾: الْمُطَلَّقَاتِ لهن. وَالْمُخَاطَبُ بِذَلِكَ الْأَوْلِيَاءُ.

ح4529 **أُخْتُ**: اسمها جُميل -بالتصغير- أو ليلي. **زَوْجُهَا**: هو الْبَرَّاحُ بْنُ عَاصِمٍ. **فَأَبَى مَعْقِلٌ**: أَنْ يَرُدَّهَا لَهُ.

(1) زيادة من المخطوطة.

(2) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث رقم (4527).

(3) عمدة القارئ (12/460).

## 41 باب:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَقَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: 234] ﴿يَعْفُونَ﴾: يَهْبَنَ.

ح 4530 حَدَّثَنِي أُمِّيَةُ بِنُ سِنطَامٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَقَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ قَالَ: قَدْ نَسَخْتُهَا الْآيَةَ الْأُخْرَى، فَلَيْمَ تَكْتُبُهَا أَوْ تَدْعُهَا قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي: لَنَا أُغْيَرٌ شَيْنًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ. [الحديث 4530 - طرفه في 4536].

ح 4531 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شَيْبَلٌ عَنْ ابْنِ أَبِي نَحِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَقَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ الْعِدَّةُ تَعْتَدُ عِنْدَ أَهْلِ زَوْجِهَا وَاجِبٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَقَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: 240]. قَالَ: جَعَلَ اللَّهُ لَهَا تَمَامَ السَّنَةِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَصِيَّةً، إِنْ شَاعَتْ سَكَنْتُ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاعَتْ خَرَجَتْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 240]. فَالْعِدَّةُ كَمَا هِيَ وَاجِبٌ عَلَيْهَا. زَعَمَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ. وَقَالَ عَطَاءٌ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةَ عِدَّتَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا فَتَعْتَدُ حَيْثُ شَاعَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: 240].

قَالَ عَطَاءٌ: إِنْ شَاعَتْ اعْتَدْتُ عِنْدَ أَهْلِهَا وَسَكَنْتُ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاعَتْ خَرَجْتُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ﴾. قَالَ عَطَاءٌ: ثُمَّ جَاءَ الْمِيرَاثُ فَنَسَخَ السُّكْنَى، فَتَعْتَدُ حَيْثُ شَاعَتْ وَلَا سَكْنَى لَهَا. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِهَذَا.

وَعَنْ ابْنِ أَبِي نَحِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةَ عِدَّتَهَا فِي أَهْلِهَا، فَتَعْتَدُ حَيْثُ شَاعَتْ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ نَحْوَهُ.

[الحديث 4531 - طرفه في 5344].

ح 4532 حَدَّثَنَا حَيَّانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ عَظَمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَفِيهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى فَذَكَرْتُ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاتٍ فِي شَأْنِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَلَكِنْ عَمَّهُ كَانَ لَا يَقُولُ ذَلِكَ فَقُلْتُ: إِنِّي لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ فَلَقِيتُ مَالِكَ بْنَ

عَامِرٍ أَوْ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي الْمُتَوَقَّى عَنْهَا زَوْجَهَا، وَهِيَ حَامِلٌ؟ فَقَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ، وَكَأ تَجْعَلُونَ لَهَا الرُّخْصَةَ؟ لَنَزَلَتْ سُورَةُ النَّسَاءِ الْقَصْرَى بَعْدَ الطُّولَى.  
وَقَالَ أَيُّوبُ: عَنْ مُحَمَّدٍ لَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ. [الحديث 4532 - طرفه في 4910].  
□ 41 «وَالَّذِينَ يَتُوفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ»: [بعدهم]<sup>(1)</sup>،  
«يَأْنَفُسِمْنَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»<sup>(2)</sup>.

ابن عطية: "ظاهر الآية العموم، ومعناها الخصوص في الحرائر غير الحوامل، أما الأرقاء فعدتُهُنَّ على النصف من ذلك، وأما الحوامل فعدتُهُن وضع حملهن"<sup>(3)</sup>. «فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَامَ عَلَيْكُمْ»: أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ «فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ»: من التزوج، فما دونه من التزوين وغيره، «بِالْمَعْرُوفِ»: بالأمر الذي لا ينكره الشرع، «وَاللَّهُ يَمَّا نَعْمَلُونَ خَيْرٌ»: فيجازيكم عليه.

ح 4530 «وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ» الآية، نسختها الآية الأخرى، يعني: «يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ» الآية. فَلِمَ تَكْتَبُهَا فِي الْمَصْحَفِ مَعَ أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ. أَوْ تَدَعُهَا: مكتوبة. قَالَ: عثمان. لَا أَغْيِرُ شَيْئًا مِنْ مَكَانِهِ: يعني لأنها إنما تُسِيخُ معناها لا لفظها. وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ مقدماً في ترتيب التلاوة على المنسوخ، وله نظائر.

ح 4531 عَنْ مُجَاهِدٍ: أَي فِي بَيَانِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْآيَتَيْنِ، وَأَنَّهُ لَا نَسْخَ لِأَحَدِهِمَا بِالْأُخْرَى، كَمَا هُوَ رَأْيُ مُجَاهِدٍ، وَالْجُمْهُورِ عَلَى خِلَافِهِ. «وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا»: «يَتَرَبَّصْنَ» الآية. هَذِهِ الْعِدَّةُ: المذكورة في قوله: «يَتَرَبَّصْنَ...» إلخ «وصية»: أي عليهن وصية،

(1) في الأصل: "بعدهن". وهو خطأ. وَصَوَّبَهَا العرانشي في "المخطوطة" بالحاشية.

(2) آية 234 من سورة البقرة.

(3) المحرر الوجيز (301/2). قلت: لا أرى وجهاً للتفريق بين الحرة والأمة.

﴿لأزواجهم﴾: إلى تمام ﴿الحول﴾ من موتهم، الواجب عليهم تربصه. ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾: حال، أي غير مخرجات من مسكنهن، ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾: من قِبَلِ أنفسهن، ﴿فَلَا جُنَامَ عَلَيْكُمْ﴾: يا أولياء الميت، ﴿فَبِمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾: شرعاً كالتزوين وترك الإحداد، وقطع النفقة عليهن. قَالَ: أي مجاهد. سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً: أي الزائدة على أربعة أشهر وعشر. فَالْعِدَّةُ: أي التي هي أربعة أشهر وعشر. كَمَا وَبَّيَ وَاجِبٌ عَلَيْهِمَا: القياسُ "واجبة عليها"، أي والزائد إلى تمام الحول بحسب الوصية، فإن شاءت (99/3)، قبلت الوصية وتَعْتَدُّ في بيت الزوج إلى تمام الحول، وإن شاءت اكتفت بالواجب. قاله الكرمانى<sup>(1)</sup>. فالآية عند مجاهد محكمة لا نسخ فيها. زعم: أي ابن أبي نجيح. هَذِهِ الْآيَةُ: أي آية الوصية. قَالَ عَطَاءٌ: مفسراً لما رواه عن ابن عباس. لِقَوْلِهِ: ﴿فَلَا جُنَامَ﴾... إلخ: لدلالته على التخيير. ثُمَّ جَاءَ الْمُبْرَأَةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ...﴾ إلخ. وَلَا سَكْنَى لَهَا: هذا قول أبي حنيفة. وقال الجمهور: لها السكنى في الأربعة أشهر وعشر فقط.

ح4532 عَظْمٌ: جمع عظيم. فِي شَأْنِ سَبِيحَةٍ... إلخ: وأنها حَلَّتْ بوضع حملها قبل الأربعة أشهر وعشر. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: ابنُ أبي ليلى. وَلَكِنْ عَمَّهُ: أي عمّ عبدالله بن عتبة، وهو عبدالله بن مسعود. كَانَ لَا يَقُولُ ذَلِكَ: بل يقول تعتدُّ بآخر الأجلين، كذا قال ابن أبي ليلى. والمشهور عن ابن مسعود أنه كان يقول: "تَحِلُّ بوضع حملها". كما في آخر الحديث، ولعله كان يقول: تعتدُّ بآخر الأجلين ثم رجع. فَقُلْتُ: قائله ابن سيرين. رَجُلٌ: هو عبد الله بن عتبة. فِي جَانِبِ الْكُوفَةِ: أي حي. قَالَ ابن سيرين. مَالِكُ بْنُ عَامِرٍ: هذا هو المحفوظ. التَّغْلِيظُ: هو طول زمن العِدَّةِ إن زادت على أربعة أشهر ولم تضع. الرُّخْصَةُ: هي خروجها من العِدَّةِ إن وضعت لأقلَّ من أربعة أشهر

(1) الكواكب الدراري (مج 8/ج 17/ص 37 و 38).



وعشر، فمذهبه إذاً خروجها من العدة بوضع حملها قبل تمام الأربعة أشهر وعشر، ثم بيّن وجه ذلك بما ذكره. **القُصْرَى**: يعني سورة الطلاق، ومراده منها: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، **بَعْدَ الطُّولَى**: يعني سورة البقرة، ومراده منها: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا لَا يَرِبْنَ...﴾ إلخ، يعني والمتأخر ناسخ للمتقدم، هذا قصده. والجمهور على أنه لا نَسْخَ هنا، وإنما عموم آية البقرة خصّ بآية الطلاق، وهو ظاهرٌ.

#### 42 بَاب: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾

ح4533 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ عَيْبَةَ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ح). وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ: قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ عَيْبَةَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: «حَبَسُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبَيَّوْتَهُمْ أَوْ أَجْوَأَهُمْ» - شَكَكَ يَحْيَى - «نَارًا». [انظر الحديث 2931 - وطرفيه].

□ 42 ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾: باتقان شرائطها وفرائضها، وأدائها في وقتها، والمداومة عليها. ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾: أي الفضلى، خاصٌّ بعد عامٍ.

واختلف في الصلاة الوسطى ما هي على عشرين قولاً، حكاه ابن حجر<sup>(1)</sup> وابن غازي<sup>(2)</sup> والخطاب<sup>(3)</sup> وغيرهم، ونظمها سيدي عبد الواحد الونشريسي<sup>(4)</sup> في قوله:

كُلُّ مَنْ الْخَمْسِ فَهِيَ فَالْجَمْعُ ٧ ❖ فَالْوَتْرُ ٨ فَالظُّهْرُ ٩ وَجَمْعَةٌ مَعَهُ

(1) الفتح (195/8 وما بعدها).

(2) إرشاد اللبيب (ص182).

(3) مواهب الجليل (400/1).

(4) عبد الواحد بن أحمد بن يحيى، أبو مالك الونشريسي، فقيه، ومفتي، وقاضي فاس سبعة عشر عاماً له: نظم قواعد إيضاح المسالك أبيه، و"تعليق على البخاري" لم يكمل. (ت 955 هـ). شجرة النور الزكية (ص283).

فالخوف<sup>١٠</sup> فالعيدان<sup>١٢</sup> فهي مبهمه<sup>١٣</sup> ❖ في الخمس فالصبح<sup>١٤</sup> ومعها العتمة  
 فصبح<sup>١٥</sup> أو عصر على التردد ❖ ثم صلاتنا<sup>١٦</sup> على محمد  
 فالصبح<sup>١٧</sup> مع عصر فوقف<sup>١٨</sup> فالضحى<sup>١٩</sup> ❖ ثم الجماعة<sup>٢٠</sup> بها الوسطى اشرحاه  
 ومذهب مالك والشافعي -رحمهما الله- وجمهور أصحابهما أنها الصُّبح. ومذهب  
 الحنفية وبعضُ الشافعية أنها العصر. واختار ابنُ أبي جمرة أنها الصبح والعصر، قال:  
 "وذكر بعضُ أحبائه أنه رآه منامًا يعرض ذلك على النبي ﷺ، فقال له صلى الله عليه  
 وسلم: «حسنٌ ما قلتَ، وما ظهر لك حق». هـ من بهجته<sup>(1)</sup>.

ح4533 عَنْ صَلَاةِ الْوَسْطَى: مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ لِلصِّفَةِ. زَادَ الْمُصَنِّفُ فِي الدَّعَوَاتِ:  
 «وهي صلاة العصر»<sup>(2)</sup>.

وقال ابن بطال ما نصُّهُ: "قال أبو عبد الله بن أبي صُفرة: إِنَّمَا سَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الْعَصْرَ  
 وَسَطِي تَشْبِيهًا لَهَا بِالصَّبْحِ، لِفَضْلِهَا بِاجْتِمَاعِ الْمَلَائِكَةِ فِيهَا، لِقَوْلِهِ: «وَيَجْتَمِعُونَ فِي  
 صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ»، وَقَرَأَ: «إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا»، "فالصبح" وسطى  
 بالكتاب، "والعصر" وسطى بالسنة، لَأَنَّ الصَّبْحَ مَذْكُورَةٌ فِي الْكِتَابِ بِشُهُودِ الْمَلَائِكَةِ لَهَا،  
 وَالْعَصْرَ مَذْكُورَةٌ بِذَلِكَ فِي السَّنَةِ. أَلَا تَرَى أَنَّ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ أَمْرَتَا أَنْ يَكْتُبَ لِهَمَا فِي  
 الْمَصْحَفِ: "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ"، فَخَصَّتَا الْعَصْرَ  
 بِالْمَحَافِظَةِ مَعَ الْوَسْطَى لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي تَعَاقُبِ الْمَلَائِكَةِ، وَلَاشْتِبَاهِهِمَا فِي أَنَّ الصَّبْحَ يَغْلِبُ  
 النَّاسَ النَّوْمَ عَلَيْهَا، وَأَنَّ الْعَصْرَ يَغْلِبُ عَلَيْهَا الْكَسَلُ وَالسَّامَةُ، لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ  
 اشْتِغَالِهِمْ وَنَظَرِهِمْ فِي مَعَايِشِهِمْ، فَيَزَاحِمُ الشَّغْلُ وَالْكَسَلُ فِي وَقْتِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. هـ بلفظه.  
 وقال الإمامُ الفخرُ الرَّازي في تفسيره: "القول بأن الوسطى الصبح هو قول علي

(1) بهجة النفوس (1/203).

(2) صحيح البخاري، باب 58 الدعاء على المشركين (ح6396).

-عليه السلام- وعمر وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبي أمامة الباهلي وطاوس وعكرمة ومجاهد، وهو مذهب الشافعي -رحمه الله-. ثم استدل على صحة هذا القول بعشرة وجوه، وعلى أن الصبح أفضل الصلوات بسبعة وجوه، فانظره<sup>(1)</sup>.

وقال الإمام ابن العربي في القبس: "الصحيح عندي أنها مخفية في جملة الصلوات، لأن الأحاديث لم تثبت زيادة في فضلها، والأقوى من جهة الدليل أنها الصبح حسبما ذهب إليه مالك، لأنها فاتحة العمل، ولأنَّ صَلَاتَهَا تعدل قيام ليلة"<sup>(2)</sup>. زاد في الأحكام: "ولأنها بين نهاريتين وليليتين، وهي أجلُّ الصلوات قدراً، والظهران والعشاءان يجمعان، وهي لا تجمع مع شيء من الصلوات"<sup>(3)</sup>.

ثم قال في القبس: "ولله درُّ مالكٍ ما كان أرحب ذراعه في النَّظَرِ واطلاعه على الأدلة، وقد استدل القاضي أبو محمد بن أبي زيد شيخ المالكية على أنها الصبح، بقوله تعالى: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، والقنوت لا يكون إلا في الصبح، ولأنها ركعتان لا نظير لها في سائر الصلوات". هـ. وانظر كتاب الدعوات<sup>(4)</sup>.

#### 43 بَاب: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: 238] أي: مُطِيعِينَ

ح4534 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ شَبِيلٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: 238]. فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ. [انظر الحديث 1200].

(1) التفسير الكبير (6/158 و 159).

(2) القبس شرح الموطأ (1/317-320) بتصرف.

(3) أحكام القرآن لابن العربي (1/224) بتصرف.

(4) الفجر الساطع حديث (6396).

43 ﴿وَقَوْمًا لِلَّهِ فَاَتَيْنِينَ﴾ أَي مُطْبِعِينَ: وقيل: ساكتين، وهو المُوَافِق لحديث الباب، وقيل: المراد به قنوت الصبح.

44 بَاب قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 239].

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ [البقرة: 255]: عِلْمُهُ. يُقَالُ ﴿بَسَطَهُ﴾ [البقرة: 247] زِيَادَةً وَفَضْلًا. ﴿أَفْرَعٌ﴾ [البقرة: 250]: أَنْزَلَ، ﴿وَلَا يَتُودُهُ﴾ [البقرة: 255]: لَا يُثْقِلُهُ، أَدْنَى: أَثْقَلَنِي وَالْأَدُّ وَالْأَيْدُ: الْقُوَّةُ. ﴿السَّنَةُ﴾: نُعَاسٌ. ﴿يَتَسَنَّهُ﴾ [البقرة: 259]: يَتَغَيَّرُ. ﴿فَبُهِتَ﴾ [البقرة: 258]: ذَهَبَتْ حُجَّتُهُ. ﴿خَاوِيَةٌ﴾ [البقرة: 259]: لَا أُنَيْسَ فِيهَا. ﴿عَرُوشَهَا﴾: أُبْنِيَّتُهَا. ﴿نُشِرْهَا﴾ [البقرة: 259]: نُخْرِجُهَا. ﴿إِعْصَارٌ﴾ [البقرة: 266]: رِيحٌ عَاصِفٌ تَهْبُ مِنْ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ كَعَمُودٍ فِيهِ نَارٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿صَلْدًا﴾ [البقرة: 264] لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ. وَقَالَ عِكْرَمَةُ ﴿وَإِلَّ﴾ مَطَرٌ شَدِيدٌ ﴿الطَّلُ﴾ النَّدَى وَهَذَا مَثَلٌ عَمَلِ الْمُؤْمِنِ. ﴿يَتَسَنَّهُ﴾ يَتَغَيَّرُ.

ح 4535 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ قَالَ: يَتَقَدَّمُ الْإِمَامُ وَطَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ فَيُصَلِّي بِيَهُمُ الْإِمَامُ رُكْعَةً، وَتَكُونُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ لَمْ يُصَلُّوا فَإِذَا صَلَّى الَّذِينَ مَعَهُ رُكْعَةً اسْتَأْخَرُوا مَكَانَ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا، وَلَا يُسَلِّمُونَ وَيَتَقَدَّمُ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا فَيُصَلُّونَ مَعَهُ رُكْعَةً، ثُمَّ يَنْصَرِفُ الْإِمَامُ وَقَدْ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ فَيَقُومُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ فَيُصَلُّونَ لِأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً بَعْدَ أَنْ يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ فَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ قَدْ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ هُوَ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ صَلَّى رُكْعَةً وَوَاحِدًا فَيَأْتِيهِمْ أَوْ رُكْبَانًا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ، أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا قَالَ مَالِكٌ: قَالَ نَافِعٌ: لَا أَرَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ ذَكَرَ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 942 واطرافه].

□ 44 ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾: أَي صَلَّى رُجَالًا... إلخ، ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ الآية، أَي مِنَ الْعَدُوِّ، أَوْ زَالَ خَوْفُكُمْ ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ (100/3)، أَي أَيْمُوا صَلَاتَكُمْ بِرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا. كُرْسِيَّةٌ: مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (1). عِلْمُهُ:

أي أحاط علمه بهما. ونقل هذا التفسير أيضاً عن ابن عباس وغيره، ورجّحه الطبري<sup>(1)</sup>، والذي لأكثر المفسرين.

وقال ابن عطية<sup>(2)</sup>: "إنه الذي تقتضيه الأحاديث".

والفخر الرازي<sup>(3)</sup>: "إنه المعتمد أن الكرسي جسم بين يدي العرض، محيط بالسماوات، ليخبر: «والذي نفسي بيده، ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وأن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة»<sup>(4)</sup>. **السَّنَةُ**: من قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ **نَعَّاسٌ**. ابن عطية: "وهو فتور يعتري الإنسان، وترقيق في عينه، وليس يفقد معه كل ذهنه، والنوم هو المستثقل الذي يزول معه الذهن"<sup>(5)</sup>. ﴿وَلَا يَبْؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾. **بِتَسْنَنِهِ**: من قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. ﴿فَبَهَتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. ﴿خَاوِبَةٌ عَلَىٰ غُرُوشِهَا قَالَ أُنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ...﴾ إلخ. ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾.

ح4535 استأخروا مكان الذين لم يصلوا: فيقابلون العدو. ثم ينصرف الإمام: بأن يُسلم. أو ركبانا: على دوابهم إيماء.

(1) جامع البيان (80/3).

(2) المحرر الوجيز (386/2).

(3) التفسير الكبير (12/7).

(4) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (76/2 ح361) من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى عن أبيه عن جده عن

أبي زر في حديث طويل. قلت: فيه إبراهيم بن هشام كذبه أبو حاتم، وأبو زرعة كما في الميزان (201/1). وصححه

الألباني في الصحيحة رقم: 109 بطرق أخرى وقال: "وأعلم انه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث".

(5) المحرر الوجيز (380/2).

45 باب: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَقَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ [البقرة: 240].

ح4536 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَيَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ، عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ قُلْتُ لِعُثْمَانَ هَذِهِ آيَةٌ الَّتِي فِي الْبَقْرَةِ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَقَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ [البقرة: 240]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قَدْ نَسَخَهَا الْأَخْرَى فَلِمَ تَكْتُبُهَا قَالَ: تَدْعُهَا يَا ابْنَ أَخِي لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ. قَالَ حُمَيْدٌ: أَوْ نَحْوَ هَذَا. [انظر الحديث 4530].

□45 ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَقَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِبَّةً لَأَزْوَاجِهِمْ﴾ الْآيَةَ.

ح4536 قَدْ نَسَخَتْهَا الْأَخْرَى: هِيَ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَقَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾ الْآيَةَ. تَدْعُهَا: أَي مَكْتُوبَةٌ. أَوْ نَحْوَ هَذَا: يَعْنِي أَوْ قَالَ نَحْوَ هَذَا.

46 باب: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾  
﴿فَصَرَّهْنَّ﴾: قَطَّعَهُنَّ.

ح4537 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَسَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشِّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي» [البقرة: 260]. [انظر الحديث 3372 وأطرافه].

□46 ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ اسْتَفْهَامٌ عَنِ هَيْئَةِ الْإِحْيَاءِ وَكَيْفِيَّتِهِ، وَالْإِحْيَاءُ مَتَقَرَّرٌ. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ<sup>(1)</sup>، وَنَحْوَهُ لِلطَّبِيبِيِّ<sup>(2)</sup>. ﴿فَصَرَّهْنَّ﴾ إِلَيْكَ: بِكسْرِ الصَّادِ وَضَمِّهَا-. قَطَّعَهُنَّ، هَذَا تَفْسِيرٌ لِلْمَكْسُورِ، وَمَعْنَى الْمَضْمُونِ: ضَمَّهُنَّ.

ح4537 نَحْنُ أَحَقُّ مِنَ إِبْرَاهِيمِ: أَي بِالشِّكِّ، كَمَا فِي جُلِّ الرِّوَايَاتِ، أَي لَوْ كَانَ الشِّكُّ مَتَقَرَّرًا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ لَكُنْتُ أَنَا أَحَقُّ بِهِ. قَالَه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَاضَعًا، أَي وَقَدْ عَلِمْتُمْ

(1) المحرر الوجيز (418/2).

(2) شرح الطيبيني (3606/11).

أني لأشك، فإبراهيم عليه السلام لم يشك، كذا قرره شيخ الإسلام<sup>(1)</sup>، وراجع كتاب الأنبياء.

47 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿أَيُّودُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾  
إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 266].

ح4538 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ سَمِعْتُ: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَسَمِعْتُ أَخَاهُ أَبَا بَكْرَ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ ﴿أَيُّودُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ؟﴾ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ: فَوَلُّوا: نَعْلُمْ أَوْ لَا نَعْلُمْ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ أَخِي قُلْ: وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى اغْرَقَ أَعْمَالَهُ.

47 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿أَيُّودُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾: كَابْتِئَةُ. (مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ)

إلى قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾: فيعتبرون بها، والغرض منها تمثيل حال من ينفق رياءً ومناً في زهاب نفقته وعدم نفعه بها حالة كونه أحوج ما يكون إليها في الآخرة بحال من هذا شأنه، والاستفهام بمعنى النفي.

ح4538 أَعْرَوقٌ: أضع، أَعْمَالُهُ: الصالحة، بما ارتكب من المعاصي، واحتاج إلى شيء من الطاعات في أهم أحواله فلم يحصل له منها شيء.

48 بَابُ: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا﴾ [البقرة: 273].

يُقَالُ: أَلْحَفَ عَلَيَّ، وَأَلْحَ عَلَيَّ، وَأَلْحَقَانِي بِالْمَسْأَلَةِ فَيُحَقِّقُكُمْ يُجْهِدُكُمْ.

(1) تحفة الباري (141/7) بتصرف.

ح4539 حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمْرٍ، أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيَّ قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَا اللَّقْمَةُ وَلَا اللَّقْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ وَاقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ» يَعْنِي قَوْلَهُ: «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْقَاقًا» [نظر الحديث 476 وطره].

48 بَابُ «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْقَاقًا»: أَي إِحْقَاقًا، وَهُوَ "أَنْ يَلْزَمَ الْمَسْئُولَ حَتَّى يُعْطِيَهُ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ، وَإِنْ سَأَلُوا لِلضَّرُورَةِ لَمْ يُلْحُوا". قَالَهُ الْبِيضَاوِيُّ (1). وَأَحْقَانِي بِالْمَسْأَلَةِ: أَي بَالِغٌ فِيهَا. «فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ».

ح4539 لَيْسَ الْمِسْكِينُ: أَي الْكَامِلُ. الَّذِي تَرُدُّهُ... إلخ: أَي لِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى تَحْمِيلِ قُوَّتِهِ، وَقَدْ تَأْتِيهِ الزِّيَادَةُ عَلَيْهِ فَتَزُولُ حَاجَتُهُ. إِنَّمَا الْمِسْكِينُ: الْكَامِلُ. الَّذِي يَتَعَفَّفُ: عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَيُحْسِبُهُ الْجَاهِلُ غَنِيًّا. يَعْنِي: قَائِلُهُ سَعِيدٌ.

49 بَابُ: «وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا» [البقرة: 275].

«الْمَسُّ»: الْجُنُونُ.

ح4540 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرِّبَا قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ حَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ. [انظر الحديث 459 واطرافه].

49 «وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا»: إِنْكَارٌ لِتَسْوِيَّتِهِمَا بَيْنَهُمَا، وَإِبْطَالٌ لِلْقِيَاسِ

لِمُعَارَضَةِ النَّصِّ. الْمَسُّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ

مِنَ الْمَسِّ»: الْجُنُونُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَكَلَ الرِّبَا يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا» (2).

(1) تفسير البيضاوي (573/1).

(2) بل هو مجنون في الدنيا، كما هو مشاهد.



ح4540 **من آخر سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾** إلى آخر آيات الدين. ثم حرم التجارة في الخمر: بيعاً وشراءً بعد تقدم تحريمه في نفسه.

50 باب: ﴿يَمَحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ [البقرة: 276] يُذْهِبُهُ

ح4541 حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ سَمِعْتُ: أَبَا الضُّحَى يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لَمَّا أَنْزَلَتْ الْآيَاتُ الْآخِرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَاهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ فَحَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ. [انظر الحديث 459 وأطرافه].

□50 ﴿يَمَحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾: يُذْهِبُهُ، (101/3)، أي يذهب المال الذي يدخل فيه بالكلية، أو يُذْهِبُ بركته فلا ينتفع به.

51 باب ﴿فَادْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: 279] فاعلموا.

ح4542 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنصُورٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا أَنْزَلَتْ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَرَأَهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فِي الْمَسْجِدِ وَحَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ. [انظر الحديث 459 وأطرافه].

51 ﴿فَادْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: فاعلموا أن الله محارب لكم، من أذن بالشيء إذا أعلم به.

ابن عطية: «روى ابن عباس أنه يقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب»<sup>(1)</sup>.

52 باب: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280] ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

ح4543 وَقَالَ لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سَقِيَانَ عَنْ مَنصُورٍ وَالْأَعْمَشِ،

(1) المحرر الوجيز (490/2). وأخرجه بسنده الطبري في تفسيره (102/3 و 108)، وابن أبي حاتم في تفسيره

(550/2)، عند الآية 278 من سورة البقرة.

عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا أَنْزَلَتْ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهُنَّ عَلَيْنَا ثُمَّ حَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ. [انظر الحديث 459 واطرافه].

52 بَابُ «وَإِنْ كَانَ» وَقَعَ غَرِيماً، «ذُو عُسْرَةٍ فَنَظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ» الآية: أي يسار. أي يجب عليكم إنظاره إليه.

53 بَابُ: «وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ» [البقرة: 281].

ح4544 حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عَقَبَةَ، حَدَّثَنَا سُقْيَانُ عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةُ الرَّبِّاءِ.

53 بَابُ «وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ»: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْ يَوْمُ الْمَوْتِ.

ح4544 آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ... إلخ، وعن ابن عباس أيضاً: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: «وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ»<sup>(1)</sup>، فلعل المؤلف أراد أن يجمع بين قولي ابن عباس. "وطريق الجمع بينهما أن هذه الآيات هي ختام الآيات المنزلة في الربا، إذ هي معطوفة عليهن. وأما ما يأتي في سورة النساء من أن آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: «يَسْتَفْتُونَكَ»... إلخ، فيجمع بينه وبين ما هنا بأن هاتين الآيتين نزلتا جميعاً، فَصَدَقَ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا آخِرٌ بِالنِّسْبَةِ لِمَا عَدَاهُ". قاله ابن حجر<sup>(2)</sup>.

54 بَابُ: «وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْزِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [البقرة: 284].

ح4545 حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا النَّفِيلِيُّ، حَدَّثَنَا مِسْكِينٌ عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ عَنْ مَرْوَانَ الْأَصْفَرِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ عُمَرَ أَنَّهَا قَدْ نُسِخَتْ «وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ» الآية. [الحديث 4545 - طرفه في 4546].

(1) أخرجه الطبري في التفسير (115/3) سورة البقرة آية 281، والبخاري في البيوع باب 25 موكل الربا ... معلقاً.

(2) الفتح (205/8).

54 بَابُ «وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ» مِنَ السُّوءِ، «أَوْ تَخْفَوْهُ» : تُسْرُوهُ. الْآيَةُ :  
أَيُّ «يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ».

ح4545 نُسِخَتْ: «وَإِنْ تَبَدُّوا...» إِنْخ: أَي بِقَوْلِهِ: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»  
الآيَةَ.

55 بَابُ: «أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ» [البقرة: 285].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِصْرًا» عَهْدًا. وَيُقَالُ: غَفَرْنَاكَ مَغْفِرَتَكَ فَاغْفِرْ لَنَا.

ح4546 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ خَالِدِ  
الْحَدَّاءِ، عَنْ مَرْوَانَ الْأَصْقَرِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَحْسِبُهُ ابْنَ عُمَرَ «إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ»  
[البقرة: 284]. قَالَ: نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا. [انظر الحديث 4545 طرفه في: 4546].

55 «أَمَّنَ الرَّسُولُ: سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، أَي صَدَقَ. «بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ»:

مِنَ الْقُرْآنِ وَسَائِرِ مَا أُوْحِيَ إِلَيْهِ.

رَوَى الْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَقَّقْ لَهُ أَنْ  
يُؤْمِنَ»<sup>(1)</sup>. «إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا».

ح4546 نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا: هِيَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا  
وُسْعَهَا». قِيلَ: الْآيَةُ الْأُولَى خَبْرٌ وَهُوَ لَا يَدْخُلُهُ النِّسْخُ، وَأَجِيبُ بِأَنَّهُ يَدْخُلُهُ إِذَا تَضَمَّنَ  
حُكْمًا، عَلَى أَنَّهُ قَدْ جَوَّزَ جَمَاعَةُ النِّسْخِ فِي الْخَبْرِ الْمُسْتَقْبَلِ، وَعَلَيْهِ الْبِيضَاوِيُّ، وَفِي  
الْمَاضِي أَيْضًا، وَعَلَيْهِ الرَّازِيُّ<sup>(2)</sup> وَالْأَمْدِيُّ<sup>(3)</sup>.

(1) المستدرک (287/2) وقال عقبه: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، وقال الذهبي: "منقطع".

(2) المحصول في علم الأصول للرازي (486/3) بالمعنى.

(3) الإحكام في أصول الأحكام (205/3) "المسألة السابعة" فيما يتعلّق بنسخ الأخبار.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سورة آل عمران

نُفَاةً وَتَقِيَّةً وَأَجْدَةً ﴿صِرٌّ﴾ [آل عمران: 117]: بَرْدٌ. ﴿شَقَا حُقْرَةَ﴾ [آل عمران: 103]. مِثْلُ شَقَا الرُّكِيَّةِ وَهُوَ حَرْفُهَا. ﴿تُبَوَّى﴾ [آل عمران: 121]. تَتَّخِذُ مَعَسَكَرًا. الْمُسْوَمُ الَّذِي لَهُ سِيْمَاءٌ بَعْلَامَةٌ، أَوْ يَصُوقَفَةٌ أَوْ يَمَا كَانَ. ﴿رَبِّيُونَ﴾ [آل عمران: 146]. الْجَمِيعُ وَالْوَاحِدُ رَبِّيٌّ. ﴿تَحْسُونَهُمْ﴾ [آل عمران: 152]: تَسْتَأْصِلُونَهُمْ قِتْلًا. ﴿عُزًّا﴾ [آل عمران: 156]: وَأَجِدْهَا غَازِرًا. ﴿سَنَكُتُبُ﴾ [آل عمران: 156]: سَنَحْفَظُ. ﴿نُزُلًا﴾ [آل عمران: 198]. نُؤَابَا، وَيَجُوزُ: وَمُنْزَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كَقَوْلِكَ أَنْزَلْتُهُ.

وَقَالَ: مُجَاهِدٌ ﴿وَالْخَيْلُ الْمُسَوَّمَةُ﴾ [آل عمران: 14] الْمُطَهَّمَةُ الْحِسَانُ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِيزَةَ الرَّاعِيَةُ الْمُسَوَّمَةُ وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: 39] لَا يَأْتِي النِّسَاءَ. وَقَالَ عِكْرَمَةُ: مِنْ ﴿فُورِهِمْ﴾ [آل عمران: 125] مِنْ غَضَبِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُخْرَجُ الْحَيُّ مِنَ الْمَيْتِ﴾ [الأنعام: 95]. مِنَ النَّطْقَةِ تَخْرُجُ مَيْتَةٌ وَيُخْرَجُ مِنْهَا الْحَيُّ. ﴿الْإِنْكَارُ﴾ [آل عمران: 41] أَوَّلُ الْفَجْرِ، وَالْعَشِيِّ مِثْلُ الشَّمْسِ -أَرَاهُ- إِلَى أَنْ تَغْرُبَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

مدنية، مائتا آية، وقيل: إلا آية. ﴿شَقَا حُقْرَةَ مِّنَ النَّارِ فَانْتَقَدَكُم مِّنْهَا﴾<sup>(1)</sup>. الرُّكِيَّةُ: البئر. الْمُسْوَمُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْخَيْلُ الْمُسَوَّمَةُ﴾<sup>(2)</sup>. أَوْ يَمَا كَانَ: مِنَ الْعَلَامَاتِ. وَرَبِّيُونَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَايْنٌ مِّنْ نَّبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾<sup>(3)</sup>. وَأَجِدْهَا رَبِّيٌّ: وَهُوَ الْعَالَمُ مَنْسُوبٌ إِلَى الرَّبِّ، وَكُسِرَتْ رَأْوُهُ تَغْيِيرًا فِي النَّسْبِ. ﴿تُبَوَّى﴾<sup>(4)</sup> الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ

(1) آية 103 من سورة آل عمران.

(2) آية 14 من سورة آل عمران.

(3) آية 146 من سورة آل عمران.

(4) موضعها في صحيح البخاري (41/6) قبل لفظة: «الْمُسْوَمُ».

لِلْقِتَالِ»<sup>(1)</sup>. «سَنَكْتَبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ»<sup>(2)</sup>. نُزُلًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ»<sup>(3)</sup>، الْمُطَهَّمَةُ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «الْمُطَهَّمُ التَّامُّ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ عَلَى حَدِّهِ، فَهُوَ بَارِعُ الْجَمَالِ»<sup>(4)</sup>. «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ»<sup>(5)</sup> وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ»<sup>(6)</sup>: مَعْنَاهُ النُّطْفَةُ نَخْرُجُ مَيِّتَةً: مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ مِنْهَا الْحَيَّ: الْوَلَدُ.

### 1 بَاب: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: 7]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ. «وَأَخْرَجُ مُتَشَابِهَاتٍ» [آل عمران: 7] يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ» [البقرة: 26]. وَكَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ «وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» [يونس: 100] وَكَقَوْلِهِ: «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ» [محمد: 17]. «زَيْعٌ»: سَكٌّ. «ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ» الْمُشْتَبِهَاتِ. «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» يَعْلَمُونَ. «يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» [آل عمران: 7].

ح 4547 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السُّسْرِيُّ، عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ آيَةَ: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَخْرَجُ مُتَشَابِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْعٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» [آل عمران: 7]. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(1) آية 121 من سورة آل عمران.

(2) آية 181 من سورة آل عمران.

(3) آية 198 من سورة آل عمران. قلت: سها الشيبه في بداية هذه الآية.

(4) غريب الحديث لابن سلام (25/3).

(5) هي الآية 95 من سورة الأنعام وتامها: «وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ».

(6) في الآية 27 من سورة آل عمران «وَمُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ»

«فإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا نَشَأَبَهُ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَاخْذَرُوهُمْ».  
[م-ك=47، ب-1، ح=2665، ا=26257].

1 **بَابُ (مِنْهُ):** أي من الكتاب وهو القرآن. «آيَاتٌ مُّكَمَّمَاتٌ»: واضحات الدلالة. **وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ أَي آيَاتُهُمَا. (وَأَخْرَجْتُ مَشَاهِدًا):** يَصَدَّقُ... إلخ:

ابن حجر: "وقع في هذا الكلام تغيير، وبتحريه يستقيم الكلام. ولفظ مجاهد: "آيات محكمات، ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك منه متشابه يُصَدَّقُ بعضه بعضاً، هو مثل قوله: «وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ»<sup>(1)</sup>». هـ<sup>(2)</sup>، ونحوه لابن عطية<sup>(3)</sup>. «لَا يَوْمُونُ»<sup>(4)</sup>: التلاوة «لَا يَعْقِلُونَ». «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا»: هذا بيان لكونه يُصَدَّقُ بعضه بعضاً، لأنَّ المفهوم من الآية الأولى أَنَّ الفاسق هو الضال، وَتَصَدَّقَهُ الأخرى (102/3)، حيث يجعل الرَّجس على الذي لا يعقل، وكذلك حيث يزيد المهتدي الهداية، هذا إيضاح كلام "مُجَاهِدٌ".

قال ابن عطية: "ويضعفه أَنَّ أهل الزيغ لا تعلق لهم بنوع ممَّا ذكر دون سواه"<sup>(5)</sup> هـ. والذي عليه جمهور المفسرين في معنى الآية أَنَّ المحكم ما وضحت دلالته، فيدخل فيه النص والظاهر. والمُتَشَابِهُ ما لم تتضح دلالته لإجمال أو مُخَالَفَةِ ظاهر، فيدخل المُجْمَلُ والمؤوَّلُ، ومنه أوائل السور. «زَيْغٌ» من قوله تعالى: «وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ»<sup>(6)</sup>: شَكٌّ وضلالٌ. المُشَبَّهَات: هذا قول مجاهد أيضاً، وكذا هو في النسخ بالميم.

(1) آية 26 من سورة البقرة.

(2) الفتح (209/8) بتصرف.

(3) المحرر الوجيز (17/3).

(4) كذا في الأصل والمخطوط. وليست من متن صحيح البخاري (41/6)، والفتح (210/8 و211)، والإرشاد (50/7).

(5) المحرر الوجيز (17/3).

(6) آية 7 من سورة آل عمران.

وفي تفسير ابن عطية ما نصه: "وقال مجاهد: الفتنة الشبهات واللبس على المؤمنين". هـ<sup>(1)</sup>. وهو واضح.

ح4547 ﴿هَنْ أُمَّ الْكِتَابِ﴾: أي أصله، يرد إليها غيرها. وقيل: أصله المعتمد عليه في الأحكام. فَأَحْدَرُوهُمْ، وأوّل ما ظهر ذلك من اليهود، حيث أوّلوا الحروف المقطعة في أوائل السور على حساب الجمل بقدر مدة هذه الأمة، ثم ظهر في الخوارج أيضاً.

2 باب: ﴿وَإِنِّي أَعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: 36].

ح4548 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرِيْمَ وَابْنَهَا» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَأَقْرَعُوا إِنْ سِئِمْتُمْ ﴿وَإِنِّي أَعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾. [انظر الحديث 3286 وطرفه].

2 باب ﴿وَإِنِّي أَعِيدُهَا بِكَ﴾: أجبرها بحفظك، ﴿وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾: المطرود.

ح4548 يَمَسُّهُ: يطعنه بأصبعه حقيقة، كما للطَّيْبِي<sup>(2)</sup> والبيضاوي<sup>(3)</sup> وغيرهما. وما للزمخشري<sup>(4)</sup> هنا تَكْفَلُ بِرَدِّهِ العلامة التفتزاني وغيره وشنعوا عليه غاية، انظر "المصابيح"<sup>(5)</sup> و"الإرشاد"<sup>(6)</sup>، و"فتح القدير"<sup>(7)</sup>. فَيَسْتَهْلُ: يولد حال كونه. صَارِحًا:

(1) المحرر الوجيز (23/3).

(2) شرح الطَّيْبِي (522/2).

(3) تفسير البيضاوي (31/2 و32). قلت: ما ذكره البيضاوي مخالف لما نقله عنه الشبلي.

(4) الكشاف (186/1 و187).

(5) مصابيح الجامع عند الحديث (4548).

(6) إرشاد الساري (52/7 و53).

(7) فتح القدير (425/1 و426)، وليس فيه تعرض للزمخشري.

رافعاً صوته. **إِلَّا مَرِيْمَ وَأَبْنَهَا**: قال القاضي عياض: "جميع الأنبياء عليهم السلام مثل عيسى في ذلك". قال القرطبي: "وهو قول مجاهد"<sup>(1)</sup>.

### 3 باب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: 77]  
 لَا خَيْرَ ﴿الْيَمِّ﴾: مَوْلِمٌ مُوجِعٌ مِنَ الْأَلَمِ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ مَقْعِلٍ.

ح4549-4550 حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرًا لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ امْرَأٍ مُسْلِمٍ لِقَى اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: 77] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فُلْنَا: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فِيَّ أَنْزَلْتَ كَانَتْ لِي بَثْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنُكَ أَوْ يَمِينُهُ» فَقُلْتُ إِذَا يَحْلِفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرًا يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرَأٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لِقَى اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ». [انظر الحديثين 2356 و2357 وأطرافهما].

ح4551 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ، سَمِعَ هُشَيْمًا، أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً فِي السُّوقِ فَحَلَفَ فِيهَا لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا مَا لَمْ يُعْطِهِ لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَانزَلَتْ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: 77] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. [انظر الحديث 2088 وطرّفه].

ح4552 حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ، أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَحْرُزَانِ فِي بَيْتٍ أَوْ فِي الْحُجْرَةِ، فَحَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أَنْفَذَ يَأْسُقَى فِي كَفِّهَا فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى فَرُفِعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(1) إرشاد الساري (52/7).



«لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ» ذَكَرُوهَا بِاللَّهِ  
وَأَقْرَعُوا عَلَيْهَا: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ» فَذَكَرُوهَا فَأَعْرَفْتُ فَقَالَ  
ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ».  
[انظر الحديث 2514 وطرفه]. [م=ك=30، ب=1، ح=1711].

3 بَابُ «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا» متاع الحياة الدنيا.

ح4549-4550 صَبْرٌ: أَلْزَمَهَا لَهُ السُّلْطَانُ وَأَكْرَهَهُ عَلَيْهَا حَتَّى حَلَفَهَا. مُسْلِمٌ، أَوْ ذِمِّيٌّ،  
أَوْ مُعَاهَدٌ. غَضَبَانُ: فَيَعَامَلُهُ مَعَامَلَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ. ابْنُ عَمٍّ لِي: اسْمُهُ سَعْدَانُ،  
وَلَقَبُهُ الْجَفْشِيشُ.

ح4552 «وَفِي<sup>(1)</sup> الْحُجْرَةِ»: الْحُجْرَةُ الْمَوْضِعُ الْمُنْفَرِدُ مِنَ الدَّارِ، وَوَقَعَ هُنَا حَذْفُ  
وَأَصْلُهُ: «وَفِي الْحُجْرَةِ حَدَاثٌ»، أَي نَاسٌ يَتَحَدَّثُونَ، كَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ السَّكَنِ. بِإِشْقَى<sup>(2)</sup>:  
آلَةُ الْخَرْزِ. قَادَعَتْنِي عَلَى الْآخَرَى: أَنَّهَا هِيَ الَّتِي ضَرَبْتَهَا، وَأَنْكَرْتَهَا الْمُدَّعَى عَلَيْهَا. لَوْ  
يُعْطَى النَّاسُ... إلخ: أَي مَا طَلَبُوهُ. ذَكَرُوهَا: أَي الْمُدَّعَى عَلَيْهَا، أَي أَخْبَرُوهَا أَنَّ  
الْيَمِينَ تَجِبُ عِنْدَ عِجْزِ الْمُدَّعِيَةِ عَنِ الْإِثْبَاتِ.

4 بَابُ: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ  
أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ» [إل عمران: 64]. «سَوَاءٍ»: قَصْدٌ.

ح4553 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، عَنْ هِشَامِ بْنِ مَعْمَرٍ (ح). وَحَدَّثَنِي  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ  
أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، [قَالَ] حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، [قَالَ]  
حَدَّثَنِي أَبُو سَفْيَانَ مِنْ فِيهِ إِلَيَّ فِي قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي  
وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جَاءَ بِكِتَابٍ  
مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هِرَقْلَ قَالَ: وَكَانَ دَخِيئَةَ الْكَلْبِيِّ جَاءَ بِهِ  
فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ قَالَ: فَقَالَ هِرَقْلُ

(1) كذا في الأصل والمخطوطة، وفي صحيح البخاري (43/6): «أو في»

(2) الإشقي: للإسكاف، والجمع الأشقافي. مختار الصحاح (ص18).

هَلْ هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ فَرَيْشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرْقَلٍ فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سَفِيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا. فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي، ثُمَّ دَعَا بَنَرَجْمَانِهِ فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَّبَنِي فَكَذَّبُوهُ قَالَ أَبُو سَفِيَانَ: وَإِنَّمِ اللَّهُ لَوْلَا أَنْ يُؤْتِرُوا عَلَيَّ الْكُذْبَ لَكَذَّبْتُ ثُمَّ قَالَ لِبَنَرَجْمَانِهِ: سَلْهُ كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ هُوَ فِينَا دُو حَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذْبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَيَّتَبِعُهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ قَالَ: قُلْتُ لَا، بَلْ يَزِيدُونَ قَالَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ لَا، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالِكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ قُلْتُ تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ، قَالَ: فَهَلْ يَخْذِرُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، وَتَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ، لَا تَنْدُرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَمَكَّنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أَدْخُلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا.

ثُمَّ قَالَ لِبَنَرَجْمَانِهِ: قُلْ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فِيكُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ دُو حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ فَزَعَمْتَ، أَنْ لَا، فَقُلْتُ لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ أَضَعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرَّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذْبِ؟ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ الْكُذْبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بِشَاشَةِ الْقُلُوبِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَخْذِرُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَخْذِرُ وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ لَا تَخْذِرُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ رَجُلٌ أَتَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ قَالَ، ثُمَّ قَالَ بِمِ يَأْمُرُكُمْ؟

قال: قلتُ يأمُرنا بالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّلَاةِ، وَالْعَقَابِ. قال: إنَّ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصْتُ إِلَيْهِ لِأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ وَلَيَبْلُغَنَّ مَلَكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ.

قال: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسَلِّمُ تَسَلِّمًا، وَأَسَلِّمُ يُؤْتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْتَارِسِيِّينَ وَ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ -إِلَى قَوْلِهِ- اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴿[ال عمران: 64] فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ وَأَمَرَ بِنَا فَأَخْرَجَنَا قَالَ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ لِيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَدَعَا هِرَقْلَ عَظَمَاءَ الرُّومِ فَجَمَعَهُمْ فِي دَارٍ لَهُ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَّاحِ وَالرَّشْدِ آخِرَ الْأَبْدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ قَالَ: فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمْرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ فَقَالَ: عَلَيَّ بِهِمْ فَدَعَا بِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمْ الَّذِي أَحْبَبْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ.

[انظر الحديث 7 واطرافه].

4 **بَابُ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾**: أَيِ عَدْلِ وَتَصَفِّ نَسْتَوِي فِيهَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ، ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾: هَذَا تَفْسِيرٌ لِلْكَلِمَةِ.

ح4553 **وَمِنْ فِيهِ إِلَيَّ فِيَّ**: لَمْ يَقُلْ: «مِنْ فِيهِ إِلَيَّ فِيَّ»، لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُ كَانَ مَتَمَكِّنًا مِنَ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ، بِحَيْثُ يَجِيبُهُ إِذَا احْتِاجَ إِلَى الْجَوَابِ. **فِي الْمُدَّةِ**: أَيِ مَدَّةِ صَلَاحِ الْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ. **عَظِيمٌ بِصُورَى**: الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرَةَ الْغَسَّانِي. **فَدَفَعَهُ**: أَيِ أَرْسَلَهُ مَعَ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ. **لَكَذِبْتُمْ**: لِأَنَّهُ أَمِنَ أَنْ يَكْذِبُوهُ. **حَسَبَهُ**: الْحَسَبُ مَا يَعِدُهُ الْمَرْءُ مِنْ مَفَاخِرِ آبَائِهِ. **ذُو حَسَبٍ**: رَفِيعٌ. **غَبِيرٌ هَذِهِ**: وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا

هرقل. **وَمِمَّا أَتْبَعَهُ الرُّسُلُ** غالباً. **سَخَطَةً**: كراهة. **بَشَاشَةً القُلُوبِ**: أي انشراحها له. **سَجَالًا**: تفسيره ما بعده. **يَسْمُ اللّٰهُ الرَّحْمٰنَ الرَّحِیْمَ**: قال النووي: "فيه استحباب تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم، وإن كان المكتوب إليه كافرًا"<sup>(1)</sup>. **يَدْعَايَةَ الإِسْلَامِ**: أي بالكلمة الداعية إلى الإسلام، وهي شهادة أن لا إله إلا الله. **وَأَسْلَمَ**: تأكيد. **مَرْتَبِينَ**: لأن إسلامه سبب إسلام أتباعه. **الأَرِيسِيِّينَ**: أي الزُّرَّاعِينَ. ونبّه بهم على جميع الرعايا، لأن امتناعه سبب لتماديمهم على الامتناع. **وَكَثْرَ اللَّغَطِ**: من عظماء الروم بسبب ما فهموه منه من ميله إلى الإسلام. **ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ**: كنية أبي النبي ﷺ من الرضاة، (103/3)، الحارث بن عبد العزى. **فِي دَارِهِ**: وأغلق أبوابها. **فَحَاصُوا**: نفروا.

5 بَاب: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ إِلَى ﴿يَهْ عَلِيمٌ﴾ [ال عمران 92].

ح4554 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَحْلًا، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَتْ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَايِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَايِحٌ» وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ: وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِيهِ وَفِي بَنِي عَمِّهِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوْسُفَ، وَرَوْحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَالٌ رَايِحٌ. حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ: مَالٌ رَايِحٌ. [انظر الحديث 1461 وأطرافه].

ح4555 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثَمَامَةَ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَجَعَلَهَا لِحَسَّانَ وَأَبِيَّ وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي مِنْهَا شَيْئًا. [انظر الحديث 1461 وأطرافه].

5 **بَابُ «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا وَمَا تُحِبُّونَ»**: أي لن تنالوا كمال البر أو ثواب الله أو الجنة إن لم تكونوا أبرارًا، حتى يكون الإنفاق من محبوب أموالكم.

ح4554 **أَحَبُّ**: بالنصب خبر كان. **بَبْرُحَاءَ**: اسمها مبني للتركيب، كرام هُرْمُز. **بَمْ**: كلمة تعجب. **رَأِيمٌ**: من الرواح، أي شأنه الذهاب والفوات، فإذا ذهب في الخير فهو أولى. **رَأِيمٌ** يَرِبِحُ صاحبه في الآخرة.

6 **بَابُ**: «قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» [آل عمران: 93].

ح4556 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَأَمْرًا قَدْ زَنَى فَقَالَ لَهُمْ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ يَمَنْ زَنَى مِنْكُمْ» قَالُوا: نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا فَقَالَ: «لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ الرَّجْمَ» فَقَالُوا: لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ «فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» فَوَضَعَ مِدرَاسَهَا الَّذِي يُدْرَسُهَا مِنْهُمْ كَقَهْ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ فَزَعَّ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ. [انظر الحديث 1329 وأطرافه].

6 **بَابُ «قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»**: فيما تزعمون.

ح4556 **وَأَمْرًا**: هي بُسْرَة: **نُحَمِّمُهُمَا**: نُسَوِّدُ وجوههما بالحُمم، وهو الفحم. **فَوَضَعَ مِدرَاسَهَا**: هو عبد الله بن سوريا. وزعم السهيلي<sup>(1)</sup> والتعلبي أنه أسلم بعد ذلك.

كَفَّهُ... إلخ: هذا من سخافة عقله، حيث فعل ما ذكر بمحضر عبد الله بن سلام حافظ التوراة. فَفَزِعَ يَدَّهُ: أي نزعها له عبد الله بن سلام. فَرُجِمَا: أي يحكم التوراة. بَجَفِي: كذا في نسخة ابن سعادة -بالجيم- وقال: صوابه «يَجْنَأُ»، أي ينكب عليها. والذي في الفتح<sup>(1)</sup> والإرشاد<sup>(2)</sup>: «يحنى» -بالحاء المهملة- أي يميل وينعطف.

7 بَاب: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110].

ح4557 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سَعْيَانَ عَنْ مَيْسَرَةَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110]. قَالَ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ، فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ. [انظر الحديث 3010].

7 بَابُ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾: أي ظهرت للناس. وهذا خطابٌ لأمة سيدنا محمد ﷺ -جعلنا الله من خيارهم بمنه وكرمه-، أي كنتم في علم الله، أو في اللوح المحفوظ، "ولا حاجة إلى ادعاء زيادة كان. قاله الدماميني<sup>(3)</sup>."

ح4557 خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ: أي خير بعضهم لبعض، أي أنفعهم لهم، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ: فهم سبب في إسلامهم.

8 بَاب: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: 122].

ح4558 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَعْيَانُ قَالَ: قَالَ عَمْرُو سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: فِينَا نَزَلَتْ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾: قَالَ: نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ بَنُو حَارِثَةَ، وَبَنُو سَلِيمَةَ، وَمَا نُحِبُّ. وَقَالَ سَعْيَانُ مَرَّةً: وَمَا يَسْرُنِي أَنَّهَا لَمْ تُنْزَلْ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾. [انظر الحديث 4051].

(1) الفتح (224/8).

(2) إرشاد الساري (61/7).

(3) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4557).

8 بَابُ «إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا»: تَجِبْنَا عَنِ الْقِتَالِ وَتَرَجَعَا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَذَلِكَ فِي أَحَدٍ.

ح4558 وَمَا يَسْرُونِي أَنَّهُ لَمْ تُنْزَلْ: أَي لَا أَحَبُّ عَدَمَ نَزُولِهَا، بَلْ أَحَبُّ نَزُولِهَا.

9 بَابُ: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» [ال عمران: 128].

ح4559 حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْقَجْرِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ الْعَنِ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا» بَعْدَ مَا يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَكَالِ الْحَمْدِ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» إِلَى قَوْلِهِ «فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ». رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ. [انظر الحديث 4069 وطرقيه].

ح4560 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ قَرِيبًا قَالَ إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَالِدَ بْنَ الْوَالِدِ وَسَلِّمْ بِنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَيْبَعَةَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِينِي يَوْسُفَ» يَجْهَرُ بِذَلِكَ وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْقَجْرِ: «اللَّهُمَّ الْعَنِ فُلَانًا وَفُلَانًا» لِأَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» الْآيَةَ. [انظر الحديث 797 وطرقيه].

9 بَابُ «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ»: بَلِ الْأَمْرُ لِلَّهِ، فَاصْبِرْ. أَوْ أَي إِلَى أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ

بِالإِسْلَامِ، أَوْ يَعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ.

ح4559 مِنَ الْقَجْرِ: أَي الصُّبْحِ. فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا: هُم صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ، وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، وَقَدْ أَسْلَمُوا كُلَّهُمْ.

ح4560 الْوَالِدِ: أَخَا خَالِدِ بْنِ الْوَالِدِ. وَسَلِّمْ: أَخَا أَبِي جَهْلٍ لِأَبِيهِ. وَعَيَّاشَ: أَخَاهُ

أَيْضًا لِأَمِهِ. **وَطَانِكَ**: بِأَسْكَ. **وَاجْعَلُمَا**: أَي الْوِطَاءَةَ. **لأَحْبَائِهِ مِنَ الْعَرَبِ**: هُمْ رَعْلٌ وَذِكْوَانٌ وَعُصَيَّةٌ.

10 **بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾** [آل عمران: 153].  
 وَهُوَ تَأْنِيثُ أُخْرِكُمْ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: **﴿إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾**: فَتْحًا أَوْ شَهَادَةً.  
 ح4561 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجَالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ وَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ فَذَكَرَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا. [انظر الحديث 3039 - أطرافه].

10 **بَابُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾**، أَي مِنْ وَرَائِكُمْ. يَقُولُ: إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ، إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ. **﴿إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾** مِنْ قَوْلِهِ: **﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾**<sup>(1)</sup>، وَمَحَلَّ هَذِهِ سُورَةِ بَرَاءَةٍ.

ح4561 **غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا**، وَقِيلَ: أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، كَمَا سَبَقَ مَعَ تَسْمِيَتِهِمْ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ، ثُمَّ تَرَاوَعَ النَّاسُ شَيْئًا فَشَيْئًا.

11 **بَابُ قَوْلِهِ: ﴿أَمَنَةً نِعَاسًا﴾** [آل عمران: 154].

ح4562 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ: غَشِينَا النُّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَصَاقِفِنَا يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَأَخَذُهُ وَيَسْقُطُ وَأَخَذُهُ. [انظر الحديث 4068].

11 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَمَنَةً﴾**: أَمْنًا، **﴿نِعَاسًا﴾**: بَدَلٌ مِنْهُ.

ح4562 **غَشِينَا النُّعَاسُ... إلخ**: أَمَنَةً لِأَهْلِ الْيَقِينِ، فَنَامُوا مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ، جَازِمِينَ بِأَنَّ اللَّهَ سَيَنْصُرُ رَسُولَهُ، وَيُنْجِزُ لَهُ وَعْدَهُ.

(1) آية 52 من سورة التوبة.



## 12 بَابُ قَوْلِهِ:

«الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ» (القرخ): الجراح. «استجابوا» أجابوا. يستجيب: يجيب.

12 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ» يوم أحد، (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ):

سببُ هذه الآية أنَّ المشركين لما أصابوا من المسلمين ما أصابوا يوم أحد كروا راجعين، فلما بلغوا الرِّوْحَاءَ ندموا وهَمُّوا بالرجوع إلى المدينة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فندب أصحابه إلى الخروج في طلبهم ليرعبهم ويُرِيَهُمْ أَنَّ فِيهِمْ قُوَّةَ، فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعةٍ من أصحابه، وكان فيهم القرخ، حتى بلغوا "حمراء الأسد"، وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فانصرفوا.

## 13 بَابُ «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ» [إل عمران: 173].

ح4563 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ أَرَاهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قَالَهَا: إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». [الحديث 4563 - طرفه في 4564].

ح4564 حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: «حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» [انظر الحديث 4563].

## 13 بَابُ «إِنَّ النَّاسَ (104/3) قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ»:

سببُ نزولِ هذه الآية أنَّ أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد: يا محمد! موعدنا موسم بدر القابل إن شئت، فقال عليه السلام: «إن شاء الله»، فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مر الظهران، فألقى الله في قلبه الرعب وبدا له أن يرجع، فلقى

نُعِيمَ بَنَ مَسْعُودٍ فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَيُخَوِّفَهُمْ وَيَثْبُطَهُمْ، وَيُعْطِيهِ عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، فَتَوَجَّهَ نُعِيمٌ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ» - يَعْنِي أَبُو سَفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ - فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا، وَتَخَلَّفَ أَبُو سَفْيَانَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ﴾.

ح4563 جِينَ قَالُوا: أَي قَالَ لَهُمُ النَّاسُ وَهُوَ نُعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ، ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ. ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾: أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ. ﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾: الْجُمُوعُ لِيَسْتَأْصِلُوكُمْ، ﴿فَزَادَهُمْ﴾: ذَلِكَ الْقَوْلُ ﴿إِيمَانًا﴾: تَصَدِيقًا بِاللَّهِ وَبِقِيَّتَانَا. ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ﴾: كَافِيْنَا أَمْرَهُمْ، ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾: الْمَفُوضُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ هُوَ.

14 بَاب: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ﴾ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: 180]. ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ كَقَوْلِكَ طَوَّقْتُهُ بِطَوَّقٍ.

ح4565 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثَلَّ لَهُ مَالُهُ شَجَاعًا أقرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْخُذُ بِهِ زِمَّتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ - يَقُولُ أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. [انظر الحديث 1403 وطرفيه].

14 بَابُ ﴿لَا يَحْسِبَنَّ﴾ - بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ - ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: أَي بَزَكَاتِهِ، ﴿هُوَ﴾: أَي بُخْلُهُمْ، ﴿خَبِيرًا لَهُمْ﴾: مَفْعُولُ ثَانٍ، وَالضَّمِيرُ لِلْفَصْلِ وَالْأَوَّلُ: "بُخْلُهُمْ" مُقَدَّرٌ قَبْلَ الْوَصُولِ عَلَى الْفَوْقَانِيَّةِ<sup>(1)</sup>، وَقَبْلَ الضَّمِيرِ عَلَى التَّحْتَانِيَّةِ<sup>(2)</sup>،

(1) يعني لا تحسبن "بُخْل" الذين يبخلون ... خيراً لهم.

(2) يعني لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله، بُخْلُهُمْ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ.

﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِخَلْوَاهِ﴾: أي بركاته من المال بآن يُجَمَلَ حَيَّةٌ فِي عُنُقِهِ تَنْهَشُهُ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ.

ح4565 آتَاهُ: أعطاه. مَالُهُ: الذي لم يُؤَدِّ زَكَاتِهِ. شَجَاعٌ: حَيَّةٌ ذَكَرَ. أَقْرَبَ: أي لا شَعَرَ عَلَى رَأْسِهِ لَكثْرَةِ سُمِّهِ وَطُولِ عَمْرِهِ. لَهُ زَيْبَعَانِ: نَقَطَتَانِ سَوْدَاوَانِ فَوْقَ عَيْنَيْهِ، وَهُوَ أَخْبَثُ الْحَيَّاتِ. يَطُوفُهُ: يُجَمَلَ طَوْقًا فِي عُنُقِهِ.

### 15 بَاب:

﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آوَاؤُا الْكِتَابَ مِنْ قَلْبِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا﴾  
[آل عمران: 186].

ح4566 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَذَكِيَّةٌ وَأَرْدَفَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَأَاهُ يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقَعَةِ بَدْرٍ، قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَائِدًا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْتَانِ وَالْيَهُودِ وَالْمُسْلِمِينَ وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةَ الدَّابَّةِ، خَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَيِّرُوا عَلَيْنَا فَسَلِّمُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاغْشِنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ، حَتَّى كَادُوا يَتَنَاقَرُونَ فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ -يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي- قَالَ كَذَا وَكَذَا» قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْفُ عَنِّي وَاصْفَحْ عَنِّي فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ لَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ

هَذِهِ الْبَحِيرَةَ عَلَى أَنْ يُتَوَجَّهَ فَيُعَصَّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ، فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرَقَ بِذَلِكَ فَفَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ فَعَقَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْإِذْيِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلْتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِذْيَ كَثِيرًا﴾ الْآيَةَ. وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُقَارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ حَتَّى أُذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا عَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرًا فَقَتَلَ اللَّهُ بِهِ صِنَادِيدَ كُقَارِ فَرِيشٍ قَالَ ابْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَبْدَةَ الْاَوْثَانَ هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ فَبَايَعُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَاسْتَمُوا. [انظر الحديث 2987 واطرافه].

15 بَابُ ﴿وَلْتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ : اليهود والنصارى.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِذْيَ كَثِيرًا﴾ : من السبِّ والطعن والتشبيب بنسائكم.

ح4566 قَطِيعَةٌ : كساء غليظ له خمل. فَدَكِيَّةٌ : منسوبة إلى فَدَكٍ، بلد على مرحلتين من المدينة. سَلُولٌ : اسم أمه. فَبَلُّ أَنْ يُسْلِمَ : أي يظهر الإسلام، إذ لم يسلم إسلاماً حقيقياً قط. عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ : ما ارتفع من غبار حوافرها. خَمْرٌ : غَطَى. لَا أَحْسَنَ : اسم تفضيل، منصوب اسم «لا»، وَوَمَا تَقُولُ متعلق به، أو مرفوع خبر «لا»، واسمها مقدرٌ، أي لا شيء أحسن. يَتَنَاقَرُونَ : يقومون للقتال. لَقَدْ اصْطَلَمَ : بَدَلُ وَمَا قَبْلَهُ. الْبَحِيرَةُ : أي المدينة المشرفة، فَيُعَصَّبُونَهُ : أي يعممونه بعمامة المُلْك. شَرَقٌ : غَصَّ حَسَدًا. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ : ومنها قوله: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾، وبه تظهر المناسبة. أَذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ : أي للقتال. صِنَادِيدٌ : سادات. تَوَجَّهَ : ظهر وجهه.

16 بَابُ : ﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا﴾ [ال عمران: 188].

ح4567 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَنَّ رَجَالًا مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْعَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرَحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَدَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَنَزَلَتْ: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ الْآيَةَ. [م-ك-50، ح-2777].

ح4568 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَهُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ أَنَّ عُلْقَمَةَ بِنَ وَقَاصٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِيَوَائِهِ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرَحَ بِمَا أُوتِيَ وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذِّبًا لِنُعَدِّبَنَّ أَجْمَعُونَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ؟ إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكَنَّمُوهُ إِيَّاهُ وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ فَأَرَوْهُ أَنْ قَدْ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ وَفَرَحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كَيْفَانِهِمْ ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: 187] كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [آل عمران: 188] تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ.

(ح) حَدَّثَنَا ابْنُ مِقَاتٍ، أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ يَهْدَأُ. [م-ك-50، ح-2778، أ-2712].

16 بَابُ ﴿لَا يَحْسِبَنَّ﴾: بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ، ﴿الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾: فَعَلُوا مِنَ التَّدْلِيسِ وَكِتْمَانِ الْحَقِّ. وَقَوْلُهُ ﴿الَّذِينَ﴾ فَاعِلٌ «يَحْسِبَنَّ»، وَمَفْعُولَاهُ مَحذُوفَانِ دَلَّ عَلَيْهِمَا مَفْعُولَا مُؤَكَّدِهِ، وَهُوَ: ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾ بِمَكَانٍ يَنْجُونَ فِيهِ مِنْهُ. ح4567 وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا... إلخ: أَي أَحَبُّوا أَنْ يُقَالَ إِنَّهُمْ فِي حُكْمِ الْمُجَاهِدِينَ، لَكِنِ الْعِذْرُ حَبْسُهُمْ.

ح4568 لِنُعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ: لِأَنَّنا كَلَّمنا نَفْرَحَ بِما نَفْعَلُ وَنَحَبُّ أَنْ نَحْمَدَ بِما لَمْ نَفْعَلْ. عَنْ شَيْبَةَ، قِيلَ عَنْ صَفْتِهِ عِنْدَهُمْ بِإِيضاح. يَغْبِئُوهُ: أَي بِصَفْتِهِ فِي الْجُمْلَةِ. قَدْ اسْتَحْمَدُوا: أَي طَلَبُوا أَنْ يُحْمَدَهُمْ بِما أَخْبَرُوهُ عَنْهُ إِجْمالاً. مِنْ كَيْفَانِهِمْ: لِلْعِلْمِ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ

الآية نزلت في اليهود. وحديث (105/3)، أبي سعيد<sup>(1)</sup> يدل على أنها نزلت في المنافقين. قال القرطبي: "إنها نزلت فيهما معا"<sup>(2)</sup>. وقال زكريا: "لا منافاة في ذلك، بل الآية تشملهما وغيرهما من كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب، وأحب أن يحمده الناس عليها"<sup>(3)</sup>.

17 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190].

ح4569 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ كُرَيْبِ بْنِ عَبْدِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَدَأْتُ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَخْرَجُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنْنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٍ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ. [انظر الحديث 117 واطرافه].

17 بَابُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: وما فيهما من العجائب. ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: بالمجيء والذهاب، والزيادة والنقصان، ﴿لَآيَاتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى، ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: العقول.

ح4569 وَأَسْتَنْنَ: استاك. ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٍ لِلصُّبْحِ. وَكُوعَتَيْنِ لِلْفَجْرِ.

18 بَابُ: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 191]

ح4570 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبِ بْنِ عَبْدِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ

(1) يعني حديث (4567).

(2) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي (4/303 و 304).

(3) تحفة الباري (8/346).



رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَدَّنُ فَقَامَ فَصَلَّى  
رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

19 بَابُ «رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ»: أَهْنَتَهُ وَأَذَلَّتْهُ.

20 بَابُ: «رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ» [إل عمران: 193]. النَّايَةُ

ح4572 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ  
كُرَيْبِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ  
عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ خَالَتُهُ قَالَ:  
فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوَسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا  
انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ يَمْسُحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ  
الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ مُعَلَّقَةٍ فَنَوَّضًا مِنْهَا فَأَحْسَنَ  
وَضُوءَهُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَفَمَتُّ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ثُمَّ  
ذَهَبْتُ فَفَمَتُّ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ الْيُمْنَى  
عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِيَدِي الْيُمْنَى يَقْتُلُهَا فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ  
رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى  
جَاءَهُ الْمُؤَدَّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

[انظر الحديث 117 وأطرافه].

20 بَابُ «رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا» هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ أَوْ الْقُرْآنُ، «يُنَادِي»:

النَّاسَ «لِلْإِيمَانِ أَنْ آمَنُوا» الْآيَةُ : أَي بَانَ آمَنُوا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النَّسَاءِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يَسْتَنْكِفُ» [النساء: 172] يَسْتَكْبِرُ. «قَوَامًا»: قِيَامُكُمْ مِنْ مَعَاشِكُمْ.  
«لَهُنَّ سَبِيلًا» [النساء: 15] يَعْنِي الرَّجْمَ لِلنَّيِّبِ، وَالْجَلْدَ لِلْبَكْرِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: «مَثَلِي  
وَتِلْكَاتٌ» يَعْنِي اثْنَيْنِ وَتِلْكَاتًا وَأَرْبَعًا وَلَا تُجَاوِزُ الْعَرَبَ رُبَاعًا.  
[1] ثَبِتَ هَذَا أَيْضًا فِي رَوَايَةِ الْمَسْتَمَلِي وَالْكَشْمَهْنِي.



## 1 بَاب ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَمْ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ [النساء: 3].

ح4573 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ فَتَكَحَّهَا وَكَانَ لَهَا عَدَقٌ وَكَانَ يُمَسِّكُهَا عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ فَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَمْ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ أَحْسِبُهُ قَالَ: كَانَتْ شَرِيكَتَهُ فِي ذَلِكَ الْعَدَقِ وَفِي مَالِهِ. [انظر الحديث 2494 واطرافه].

ح4574 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَمْ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ فَقَالَتْ يَا ابْنَ أَخْتِي هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجَرٍ وَلِيَّهَا تَشْرِكُهُ فِي مَالِهِ وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا فَيُرِيدُ وَلِيَّهَا أَنْ يَتَرَوَّجَهَا يَغَيِّرُ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ فَهَوَا عَنْ أَنْ يَتَكْحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ وَيَبْلُغُوا لَهُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ فَأَمِرُوا أَنْ يَتَكْحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَإِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ آيَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ [النساء: 127] قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي آيَةِ أُخْرَى: وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَتَكْحُوهُنَّ﴾ [النساء: 127] رَغَبَهُ أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالَ قَالَتْ: فَهَوَا أَنْ يَتَكْحُوا عَنْ مَنْ رَغَبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ، إِلَّا بِالْقِسْطِ مِنْ أَجْلِ رَغَبَتِهِمْ عَنْهُنَّ إِذَا كُنَّ قَلِيلَاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالَ. [انظر الحديث 2494 واطرافه].

## يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ

### سُورَةُ النِّسَاءِ

مدنية، مائة وخمسة أو ست أو سبع وسبعون آية. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (1): بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أي هذا معناه. وعطفه عليه في الآية للتفسير. قِوَامًا: أي في قراءة ابن عمر

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾<sup>(1)</sup>. قال أبو عبيدة: قِيَامًا وَقِيَامًا بمنزلة واحدة. قِيَامُكُمْ مِنْ مَعَايِشِكُمْ: أي قوامكم ما تقيمون به معايشكم، و"مِنْ" ابتدائية أو زائدة. أي لا تعتمد إلى مَالِكَ الذي جعله الله لك معيشة فتعطيه امرأتك ونحوها. «مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعًا»: قال البيضاوي: "معدولة عن أعداد مكررة، هي اثنين اثنين، وثلاث ثلاث، وأربع أربع". هـ<sup>(2)</sup>. فَقَوْلُ الْمُصَنَّفِ: يَعْني اثْنَيْنِ وَثَلَاثًا وَأَرْبَعًا، مراده: اثنين اثنين، وثلاث ثلاث، وأربع أربع. وَلَا تَجَاوِزُ الْعَرَبُ رُبَاعًا: فلا يقال: خماس... إلخ. «لَهُنَّ سَبِيلًا»: مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ﴾ الآية.

1 باب ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبِنَاءِ﴾: أي خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِلُوا فِي يَتَامَى النِّسَاءِ إِذَا تَزَوَّجْتُمْ بِهِنَّ، ﴿فَأَنْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾: من غيرهن.

ح4573 فَنَكَحَهَا: تزوجها. عِذْق: نخلة. عَلَيْهِ: أي لأجله.

ح4574 فَيُعْطِيهَا: أي وبغير أن يعطيها. فِي آيَةٍ أُخْرَى: ليس ذلك في آية أخرى، وإنما هو في نفس هذه الآية. وعند مُسَلِّم والنسائي واللفظ له، بهذا الإسناد: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إِلَى ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾، فذكر الله أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى، وهي قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبِنَاءِ فَنَكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ رَغْبَةٌ أَحَدِكُمْ... إلخ»<sup>(3)</sup> قال ابن حجر: "فظهر بهذا أن

(1) آية 5 من سورة النساء.

(2) تفسير البيضاوي (142/2).

(3) رواه مسلم في التفسير (ح3018)، والنسائي في الكبرى من تفسير سورة النساء (319/6).

في رواية صالح<sup>(1)</sup> في الباب اختصاراً<sup>(2)</sup>. **«مِنْ أَجْلِ رَغَبَتِهِمْ عَنْهُمْ... إلخ: فينبغي أن يكون نكاحُ الغنية الجميلة (3/106)، ونكاحُ الفقيرة الذميمة على السواء في العدل.**

2 بَاب: **«وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا»** **«وَبِدَارًا»** **«مُبَادَرَةً»**. **«أَعْتَدْنَا»**: أَعَدْنَا. **«أَفَعَلْنَا مِنَ الْعَتَادِ»**.

ح4575 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **«وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ»** أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ إِذَا كَانَ فَقِيرًا أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ. [انظر الحديث 2212 وطرفه].

2 بَابُ **«وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا»**: مِنْ أَوْلِيَاءِ الْيَتِيمِ، **«فَلْيَأْكُلْ»**: مِنْ مَالِهِ، **«بِالْمَعْرُوفِ»**: بِقَدْرِ أَجْرَةِ عَمَلِهِ، **«فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ»**: إِلَى الْيَتَامَى، **«أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ»**، أَنَّهُمْ حَازُوا مَالَهُمْ وَبَرِثْتُمْ لَهَا يَتِيمًا، وَهَذَا أَمْرٌ إِرْشَادٌ. **«وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا»**: حَافِظًا لِأَعْمَالِ خَلْقِهِ. **«أَعْتَدْنَا»** مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: **«وَلْيَسْتِ التَّوْبَةَ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ»** إِلَى قَوْلِهِ: **«أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»**<sup>(3)</sup>. **«بِدَارًا»** مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: **«وَلَا تَأْكُلُوهُا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا»**<sup>(4)</sup>، **«مُبَادَرَةً»**: إِلَى إِنْفَاقِهَا مَخَافَةَ أَنْ يَكْبُرُوا رِشْدَاءً، فَلْيَزِمِكُمْ تَسْلِيمَهَا إِلَيْهِمْ.

ح4575 **«مَنْ كَانَ»**: مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، **«غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ»**: عَنْ مَالِهِمْ، وَلَا يَأْكُلْ مِنْهُ شَيْئًا. **«فِي مَالٍ»**: وَلِلْكَشْمِيهِنِي: «فِي وَالِي» **«الْيَتِيمِ»**، أَي مَتَصَرَّفُ مَالِهِ وَقِيَمُهُ، وَالضَّمِيرُ فِي «كَانَ» عَلَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى يَصْرَفُ إِلَى مَصْرَفِ الْمَالِ بِقَرِينَةِ الْمَقْدَمِ.

(1) يعني صالح بن كيسان المَدَنِي، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز.

(2) الفتح (8/240).

(3) آية 18 من سورة النساء.

(4) آية 6 من سورة النساء.

3 بَاب: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ﴾ الآية.

ح4576 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمِيدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُقْيَانَ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ﴾ قَالَ: هِيَ مُحْكَمَةٌ وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ. تَابَعَهُ سَعِيدٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. [انظر الحديث 2759].

3 بَابُ ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾: أي قسمة الموارث، ﴿أُولُو الْقُرْبَىٰ﴾: ممن لا يرث، ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ﴾<sup>(1)</sup> الآية: ﴿فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ شيئاً قبل القسمة، ﴿وَقُولُوا﴾ آية الأولياء، ﴿لَهُمْ﴾<sup>(2)</sup> إذا كان الورثة صغاراً، ﴿قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾: جميلاً، بيان تعذرنا إليهم أنكم لا تملكونه<sup>(3)</sup> "وأنه [للصغار]"<sup>(4)</sup>.

ح4576 هِيَ مُحْكَمَةٌ... إلخ: هذا قول ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، ثم اختلف القائلون بالأحكام، فبعضهم حمله على الوجوب، وبعضهم على الندب، والجمهور على أنها منسوخة بآية الميراث، وعليه الأئمة الأربعة.

4 بَاب قَوْلِهِ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: 11].

ح4577 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جَرِيحٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُكَدِّرِ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلَمَةَ مَا شِيبِينَ فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَعْقِلُ شَيْئًا، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأَفْقَتُ فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَنَزَلَتْ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: 11]. [انظر الحديث 194 واطرافه].

(1) آية 8 من سورة النساء.

(2) يعني لمن حضر القسمة من أولي القربى واليتامى والمساكين.

(3) يعني أن الأولياء لا يملكون التصرف في هذا المال لعله صغر الورثة.

(4) في الأصل والمخطوطة وحاشية ابن زكري (2/2/4): "لصغار". راجع تفسير الطبري، وابن أبي حاتم، والخازن،

4 **بَابُ «بُؤْسِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ»**<sup>(1)</sup>: أي في شأنهم بما يُذكر.

ح4577 **فَنَزَلَتْ: «بُؤْسِيكُمْ...»** إلخ: والمراد منها: **«وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً»**<sup>(2)</sup> الآية. وما زعمه الدمياطي من أن هذه الرواية وهم، والصواب: فنزلت **«يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...»** إلخ، رده الحافظ ابن حجر، وصحح الرواية بيمتاتبعات لها، وقال: **«إِنَّ مَنْ وَهَمَهَا هُوَ الْوَاهِم»**<sup>(3)</sup>، وسلم ذلك السيوطي<sup>(4)</sup> والقسطلاني<sup>(5)</sup>، فانظره.

5 **بَابُ قَوْلِهِ: «وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ»** [النساء: 12].

ح4578 **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ وِرْقَاءَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنِ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ وَكَانَتْ الْوَصِيَّةُ لِلْأَبَوَيْنِ فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ وَجَعَلَ لِلأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ وَالثُّلُثَ وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمْنَ وَالرُّبْعَ وَلِلزَّوْجِ الشُّطْرَ وَالرُّبْعَ.** [انظر الحديث 2747 وطرفه].

5 **بَابُ قَوْلِهِ: «وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وُلْدٌ»**: وارث أو ولد ابن وإن سفل.

ح4578 **«لِكُلِّ وَنَهْمَا السُّدُسُ»**: مع وجود فرع لاحق، أو أخوين بالنسبة للأُم فقط. **وَالثُّلُثُ**: مع عدم ما ذكر. **الثُّمْنَ**: مع فرع لاحق. **وَالرُّبْعَ**: مع عدمه. **الشُّطْرَ**: مع عدم الولد كما سبق. **وَالرُّبْعَ**: مع وجوده منها، أو من ابنها الذكر.

6 **بَابُ: «لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِيَتَّذِبُوا بَعْضَ مَا أَنْتُمُوهُنَّ»** [النساء: 19] الآية

(1) آية 11 من سورة النساء.

(2) آية 12 من سورة النساء.

(3) الفتح (244/8).

(4) التوشيح (2810 و 2809/6).

(5) إرشاد الساري (77/7).

وَيَذَكَّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لَا تَعْضَلُوهُنَّ﴾ لَا تَقَهْرُوهُنَّ. ﴿حُوبًا﴾: إِثْمًا. ﴿تَعُولُوا﴾: تَمِيلُوا. ﴿نِحْلَةً﴾ النِّحْلَةُ الْمَهْرُ.

ح4579 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ، وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ السُّوَائِيُّ وَلَا أَظُنُّهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [النساء:19]. قَالَ: كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِأَمْرَائِهِ إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزْوِجَهَا وَإِنْ شَاءُوا زَوَّجُوهَا وَإِنْ شَاءُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ. [الحديث 4579 - طرفه في: 6948].

6 بَابُ ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ﴾: أَي ذَاتَهُنَّ. ﴿كَرِهًا﴾: أَي مُكْرَهِينَ عَلَى ذَلِكَ، ﴿وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ﴾: تَمْنَعُوهُنَّ مِنَ الزَّوْجِ، ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ مِنَ الْمَهْرِ، الْآيَةُ<sup>(1)</sup>: أَي تَمَامُهَا. ﴿حُوبًا﴾ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَاكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾<sup>(2)</sup>، ﴿تَعُولُوا﴾ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾<sup>(3)</sup>: ﴿تَمِيلُوا﴾: وَتَجُورُوا. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: "أَنْ يَكْثُرَ عِيَالُكُمْ". ﴿نِحْلَةً﴾: مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَأَتَاوَا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾<sup>(4)</sup> أَي عَطِيَّةً عَنِ طَيْبِ نَفْسٍ.

ح4579 كَانُوا: أَي فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَإِنْ شَاءُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا: حَتَّى تَمُوتَ فَيَرِثُونَهَا أَوْ تُفْدِي نَفْسَهَا.

7 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء:33]. ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَأَتَوْهُم نَصِيْبُهُمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ وَقَالَ مَعْمَرٌ: أَوْلِيَاءُ مَوَالِي وَأَوْلِيَاءُ وَرَثَةٍ. ﴿عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ﴾ هُوَ مَوْلَى الْيَمِينِ

(1) آية 19 من سورة النساء.

(2) آية 2 من سورة النساء.

(3) آية 3 من سورة النساء.

(4) آية 4 من سورة النساء.

وَهُوَ الْحَلِيفُ. وَالْمَوْلَى أَيْضًا ابْنُ الْعَمِّ، وَالْمَوْلَى الْمُنْعِمُ الْمُعْتَقُ، وَالْمَوْلَى الْمُعْتَقُ، وَالْمَوْلَى الْمَلِيكُ، وَالْمَوْلَى مَوْلَى فِي الدِّينِ.

ح4580 حَدَّثَنِي الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ إِدْرِيسَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي» قَالَ: وَرِثَةٌ «وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ» كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ النَّاصِرِيُّ ذُونَ نَوِي رَحِمِهِ لِلأَخُوَّةِ الَّتِي أَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ: «وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي» نُسِخَتْ ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ مِنَ النَّصْرِ وَالرَّقَادَةِ وَالنَّصِيحَةِ وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ وَيُوصِي لَهُ. سَمِعَ أَبُو أُسَامَةَ إِدْرِيسَ، وَسَمِعَ إِدْرِيسُ طَلْحَةَ. [انظر الحديث 2292 وطرفه].

7 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلِكُلِّ»: مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، «جَعَلْنَا مَوَالِي»، عُصْبَةٌ يُعْطَوْنَ. «مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ»: لَهُمْ مِنَ الْمَالِ، «وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ»: أَيِ الْحَلْفَاءِ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى النَّصْرَةِ وَالْإِرْثِ، «فَأَتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ»: حَظَّهُمْ مِنَ الْمِيرَاثِ وَهُوَ السُّدُسُ، وَهَذَا الْحُكْمُ مَنْسُوخٌ كَمَا يَأْتِي. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا»: مُطْلَعًا. الْمَلِيكُ: لِأَنَّهُ عَلَى أُمُورِ النَّاسِ. مَوْلَى فِي الدِّينِ: مَعِينٌ عَلَيْهِ. وَذَكَرَ الْمُصَنِّفُ مِنْ مَعَانِيهِ سِتَّةٌ وَبَقِيَ مِنْهَا: الْمَحَبَّةُ، وَالْجَارُ، وَالنَّاصِرُ، وَالصَّهْرُ، وَالتَّابِعُ، وَالْحَلِيفُ، وَالْعَقِيدُ، وَالْمَنْعَمُ عَلَيْهِ، وَالْوَلِيُّ، وَالْمَوَازِي، قَالَ الْعَيْنِيُّ<sup>(1)</sup>.

ح4580 نُسِخَتْ: بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ، أَيِ نُسِخَتْ وَرِثَةُ الْحَلِيفِ بآيَةٍ: «وَلِكُلِّ» (107/3)، جَعَلْنَا مَوَالِي... إلخ. هَكَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْمَرْوِيُّ عَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ، وَعَنْ غَيْرِهِ مِنْ طَرُقٍ شَتَّى، أَنْ نَاسَخَ وَرِثَةَ الْحَلِيفِ هُوَ آيَةٌ: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ»<sup>(2)</sup> الْآيَةِ. قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: «وَهَذَا هُوَ الْمَعْتَمَدُ»<sup>(3)</sup>. ثُمَّ قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ فِي

(1) عمدة القارئ (528/12).

(2) آية 75 من سورة الأنفال.

(3) الفتح (249/8).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتِ آيْمَانُكُمْ﴾ مِنَ النَّصْرِ... إلخ: الجار متعلق بمحذوف، أي فاتوهم نصيبهم من النصر... إلخ. وَالرَّقَادَةَ: المعاونة. وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ: بين المتعاقدين. وَيُوصِي لَهُ: للحليف.

8 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: 40]. يَعْنِي زِنَةَ ذَرَّةٍ.

ح 4581 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو حَقَّصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَنَسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا قَالَ: «وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرُ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذْنٌ مُؤَدَّنٌ تَتَّبِعُ كُلَّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى مِنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَسْأَفُطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرًّا أَوْ فَاجِرًا وَعُجْرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودَ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنَ اللَّهِ؟ فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْعُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُسَارُ إِلَّا تَرْدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، يَحْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَسْأَفُطُونَ فِي النَّارِ ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْعُونَ؟ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الْأَوَّلِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى سُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا فَيُقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ؟ قَالُوا: فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرٍ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ؟ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. [انظر الحديث 22 واطرافه].

8 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (1): أي لا ينقص من ثواب أعمال



العاملين. زِنْفَةٌ ذَرَّةٌ: وهي النملة الصغيرة، وقيل: الهباء.

ح 4581 نَعَمٌ: أي ترونه سبحانه وتعالى رؤية حقيقية، لكن لا نُكَيِّفُهَا، بَلْ نَكِلُ كُنْهَ مَعْرِفَتِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّهَا بِلَا مَوَاجِهَةٍ وَلَا مَقَابِلَةٍ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْعَادِيَةِ. هَلْ نُنْظَرُونَ: أي هل يضرّ بعضكم بعضاً في رؤية الشمس، إذ لا مضايقة ولا منازعة فيها. إِلَّا كَمَا نُنْظَرُونَ... إلخ: التشبيه في الوضوح وزوال الشك، لا في المقابلة والجهة ونحوهما، إذ لا مقابلة ولا جهة. الْأَصْنَامُ: جمع صنم. وَالْأَنْصَابُ: جمع نُصْب، حجارة يعبدونها من دون الله. وَغَبْرَاتُ: بقايا. كَذَبْتُمْ: في كونه ابن الله.

قال أبو عبد الله الأبي: "لِأَنَّ النَّسْبَةَ الْمُقَيَّدَةَ بِقَيْدٍ إِنَّمَا تَصْدُقُ بَعْدَ ثَبُوتِ ذَلِكَ الْقَيْدِ، وَهَذَا رَأْيُ الشَّيْخِ (1) فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ" هـ (2). أي خلافاً لِمَا عِنْدَ غَيْرِهِ فِيهَا، فَاحْتَاجُوا إِلَى الْجَوَابِ عَنِ الْحَدِيثِ. تَبْغُونَ: تطلبون. فَبَشَارُ: إليهم. سَرَابٌ: هو ما يُرَى نَصْفَ النَّهَارِ فِي الْأَرْضِ الْقَفْرِ وَالْقَاعِ الْمَسْتَوِيِّ زَمَنَ الْحَرِّ الشَّدِيدِ. أَنَا لَهُمُ رَبُّ الْعَالَمِينَ: أي مَلِكُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَهُوَ مِنْ مَجَازِ الْحَذْفِ. فِي أَدْنَى: أقرب. مِنَ النَّبِيِّ رَأَوْهُ فِيهَا: أي عرفوه عليها بأنه لا يشبه شيئاً من المخلوقات، وأنه منزّه عن الجسمية والحلول بمكان أو زمان. فَأَرَأَيْتُمَا النَّاسَ: الزائغين عن الطاعة، عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ: في معاشنا. فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ: أي مَلِكُ رَبُّكُمْ. وهذا القول الصادر منه مأمور به لقصد الامتحان وتمييز المؤمن من غيره، فلا محذور فيه. هذا الذي رجّحه القاضي عياض، والنووي (3) في تقرير هذا المحل. فَيَقُولُونَ: لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً: زاد مسلم: «نعوذ بالله منك» (4).

(1) يعني به ابنُ عرفة التونسي المتوفى سنة 803 هـ.

(2) إكمال الإكمال (565/1).

(3) شرح النووي على مسلم (19/3).

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان. (ح 183)

ثم إنه ليس في الحديث مطابقة لآية الترجمة، ولعله أشار إلى بقيقته المذكورة عنده في التوحيد، وهي قوله: «فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه -أي من النار-». وقال أبو سعيد: «فإذا لم تصدقوني، فأقرؤوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلُمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...﴾»<sup>(1)</sup> إلخ». كذا ظهر لي، ولم أرَ مَنْ نَبَّهَ عليه من الشراح، وهو حسن إن شاء الله، ثم وجدت العيني ذكر لها وجها آخر متكلفاً بعيداً، وقال: "لم أرَ أحداً من الشراح ذكر وجه المطابقة لهذا الحديث"<sup>(2)</sup>.

9 بَابُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]. ﴿الْمُخْتَالُ﴾: وَالْحَتَالُ وَاحِدٌ. ﴿نَطْمِسُ وَجُوهًا﴾ [النساء: 47]: نُسَوِّيهَا حَتَّى تَعُودَ كَأَقْفَائِهِمْ طَمَسَ الْكِتَابَ مَحَاهُ. ﴿جَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾: وَفُودًا.

ح 4582 حَدَّثَنَا صَدَقَةٌ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: يَحْيَى بَعْضُ الْحَدِيثِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةٍ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ قَالَ: «فَأِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]. قَالَ «أَمْسِكْ» فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدْرَفَانِ.  
[الحديث 4582 - أطرافه في: 5049، 5050، 5055، 5056].

9 بَابُ ﴿فَكَيْفَ﴾: أَي كَيْفَ حَالُ الْكُفَّارِ، ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾: مِنْ أَنْبِيَائِهِمْ، ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾: يَا مُحَمَّدَ، ﴿عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>(3)</sup>: أَي تَشْهَدُ عَلَى صِدْقِ هَؤُلَاءِ الشَّهْدَاءِ. الْمُخْتَالُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾<sup>(4)</sup>.

(1) صحيح البخاري، كتاب التوحيد: باب 24 (ح 7439).

(2) عمدة القارئ (530/12).

(3) آية 41 من سورة النساء.

(4) آية 36 من سورة النساء.

وَالْخِتَالُ وَاحِدٌ: "لاشتراكهما في اسم الفاعل من الختل، وهو الخداع، كما قاله الجوهرى وغيره<sup>(1)</sup>. وَفَسَّرَ جَمَاعَةُ الْمُخْتَالِ بِالْمُتَكَبِّرِ أَخْذًا مِنَ الْخِيَلَاءِ، فَالْمُخْتَالُ يُقَالُ عَلَى الْمُتَكَبِّرِ وَعَلَى الْمَخَادِعِ، لَا عَلَى الْمُتَكَبِّرِ فَقَطْ، فَسَقَطَ مَا قِيلَ: "إِنْ قَوْلُهُ وَاحِدٌ (108/3)، فِيهِ نَظْرٌ، لِأَنَّ الْمُخْتَالِ مِنَ الْخِيَلَاءِ، وَالْخِتَالُ مِنَ الْخِتْلِ". قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ<sup>(2)</sup>.  
 ﴿نَطْمِسَ وَجُوهًا فَنَرُدُّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾<sup>(3)</sup>. نُسَوِّيَهَا: أَي نَمَحُو مَا فِيهَا مِنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَاجِبِ، فَجَعَلَهَا كَالْأَقْفَاءِ لَوْحًا وَاحِدًا. جَهَنَّمَ سَعِيرًا: يَرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾<sup>(4)</sup>.

ح4582 بَعْضُ الْحَدِيثِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةٍ: يَعْنِي أَنَّ الْأَعْمَشَ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَسَمِعَ بَعْضَهُ مِنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ... إلخ. قَالَ: قَالَ لِي: هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ<sup>(5)</sup> أَفْرَأُ عَلَيَّ: الْقُرْآنَ. تَذَوِقَانِ: تَطْلُقَانِ دُمُوعًا. وَبِكَأُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَّا عَلَى الْمَفْرُطِينَ مِنْ أُمَّتِهِ، أَوْ لِعِظَمِ هَوْلِ الْمَطْلَعِ، أَوْ هُوَ بَكَاءُ فَرَحٍ لَا بَكَاءَ حُزْنٍ.

10 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾  
 [النساء:43].

﴿صَعِيدًا﴾: وَجْهَ الْأَرْضِ. وَقَالَ جَابِرٌ: كَانَتْ الطَّوَاغِيَةُ الَّتِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهَا فِي «جَهَنَّمَ» وَاحِدٌ وَفِي «أُسْلَمَ» وَاحِدٌ وَفِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ كَمَا نَزَلَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ. وَقَالَ عَمْرٌو: «الْحَيْتُ»: السَّحْرُ، «وَالطَّاعُوتُ»: الشَّيْطَانُ. وَقَالَ عِكْرَمَةُ: «الْحَيْتُ» يَلْسَانُ الْحَبَشَةِ شَيْطَانٌ. «وَالطَّاعُوتُ»: الْكَاهِنُ.

ح4583 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُهُ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: هَلَكْتُ قِلَادَةً لِأَسْمَاءَ فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(1) الصحاح مادة (خ ت ل).

(2) تحفة الباري (361/8).

(3) آية 47 من سورة النساء.

(4) آية 55 من سورة النساء.

(5) ساقطة من المخطوطة.

فِي طَلِبِهَا رَجَالًا فَحَضَرَتْ الصَّلَاةَ، وَلَيْسُوا عَلَى وُضُوءٍ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَصَلُّوا وَهُمْ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ يَعْزِي - آيَةَ التَّيْمُمِ.  
[انظر الحديث 334 واطرافه].

10 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾** <sup>(1)</sup> فَأَحَدٌ، إِلَى قَوْلِهِ: **﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا﴾**: وَجْهَ الْأَرْضِ تُرَابًا أَوْ حَجْرًا أَوْ مَدْرًا. **كَانَتْ الطَّوَاغِيتُ**: يَشِيرُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَّحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾** <sup>(2)</sup>. **الجببت** من قوله تعالى: **﴿يَوْمَئِذٍ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾** <sup>(3)</sup>.

ح 4583 **وَلَكِنَّ قِلَادَةَ لِأَسْمَاءَ**: سَقَطَتْ مِنْ عُنُقِ عَائِشَةَ.

11 **بَابُ قَوْلِهِ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾** [النساء: 59] **ذَوِي الْأَمْرِ**

ح 4584 **حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ**، أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾** قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ. [م-ك-33، ب-8، ح-1834].

11 **بَابُ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾** <sup>(4)</sup>: أَي الْأُمَرَاءِ، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسُّدِّيُّ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ الْمُصَنِّفُ بِقَوْلِهِ: **ذَوِي الْأَمْرِ**: وَقِيلَ: "هُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ"، قَالَه مُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَالضَّحَّاكُ، وَاخْتَارَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ.

ح 4584 **فِي سَرِيَّةٍ**: حَيْثُ أَوْقَدَ نَارًا وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْدُخُولِ فِيهَا، فَتَنَازَعُوا فِي امْتِنَالِ أَمْرِهِ وَعَدَمِهِ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ إِلَى قَوْلِهِ: **﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾**،

(1) آية 43 من سورة النساء.

(2) آية 60 من سورة النساء.

(3) آية 51 من سورة النساء.

(4) آية 59 من سورة النساء.

وهذا هو المقصود من بيان نزولها فيه.

12 بَاب: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: 65].

ح4585 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: خَاصَمَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فِي شَرِيحٍ مِنَ الْحَرَّةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ» فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَحْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ» وَاسْتَوْعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ حِينَ أَحْفَظَهُ الْأَنْصَارِيُّ كَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرٍ لَهُمَا فِيهِ سَعَةٌ قَالَ الزُّبَيْرُ: فَمَا أَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾. [انظر الحديث 2360 واطرافه].

12 بَابُ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾: ﴿لَا﴾ زائدة لتأكيد القسم. ﴿لَا يَوْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا

شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(1)</sup>: اختلف واختلف.

ح4585 رَجُلًا: قِيلَ هُوَ حَاطِبٌ، وَقِيلَ غَيْرُهُ. فِي شَرِيحٍ: مَسِيلُ الْمَاءِ. مِنَ الْحَرَّةِ: خَارِجَ الْمَدِينَةِ. وَأَنْ كَانَ: أَي حَكَمْتَ لَهُ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّرْجِيحِ لِأَجْلِ أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ صَفِيَّةً. وَهَذِهِ زَلَّةٌ صَدَرَتْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ فِي حَالَةِ الْغَضَبِ، فَقَابَلَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّفْحِ. فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَضِبًا عَلَيْهِ لِانْتِهَاكِ حُرْمَةِ النَّبُوَّةِ. وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُوَاخِذْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَأْلُفِهِ لِلنَّاسِ وَصَفْحِهِ عَنْهُمْ. وَلَوْ صَدَرَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ الْيَوْمَ مِنْ أَحَدٍ لِحُكْمِنَا بِكُفْرِهِ. قَالَه الْقَاضِي عِيَاضُ<sup>(2)</sup>. إِلَى الْجَدْرِ: أَي جَدْرِ الشَّرْبَاتِ وَهِيَ الْحُفْرُ الَّتِي تَحْفَرُ فِي أَصُولِ النَّخْلِ، أَي اسْقِ حَتَّى يَمْتَلِئَ الْحَوْضُ وَيَرْجِعَ الْمَاءُ إِلَى حَائِطِهِ. وَاسْتَوْعَى: اسْتَوْفَى حَقَّهُ كُلَّهُ كَامِلًا، أَحْفَظَهُ: أَغْضَبَهُ. أَشَارَ عَلَيْهِمَا:

(1) آية 65 من سورة النساء.

(2) إكمال المعلم (327/7).

أَوَّلًا. سَعَّةٌ: وهي الصلح على ترك بعض حق الزبير.

13 بَاب: ﴿فَأَوْلِيكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ [النساء: 69]

ح4586 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا خَيْرَ بَيْنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ: «مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: 69] فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ. [انظر الحديث 4435 واطرافه].

13 بَابُ ﴿فَأَوْلِيكَ﴾: أي ومن يطع الله والرسول فأولئك، ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ﴾<sup>(1)</sup> في الجنة.

ح4586 وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بُحَّةٌ: غلظ صوتٍ من شيءٍ يَعْرِضُ فِي الْحَلْقِ. أَنَّهُ خَيْرٌ: فاختار الآخرة.

14 بَاب:

﴿وَمَا لَكُمْ لِمَا تُلَاقُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾ [النساء: 75] النَّايَةُ

ح4587 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ. [انظر الحديث 1357 وطرفيه].

ح4588 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ تَلَا: ﴿إِنَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ﴾ [النساء: 98] قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِمَّنْ عَدَرَ اللَّهُ. وَيُذَكَّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿حَصِرَتْ﴾ [النساء: 90] ضَاقَتْ. ﴿تَلَوْا﴾ [النساء: 135] أَلْسِنَتِكُمْ بِالشَّهَادَةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُرَاعِمُ الْمُهَاجِرُ رَاغِمْتُ هَاجَرْتُ قَوْمِي. ﴿مَوْفُونًا﴾: مَوْفَنًا وَقَتَهُ عَلَيْهِمْ. [انظر الحديث 1357 وطرفيه].

(1) آية 69 من سورة النساء.

14 بَابُ (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ): استفهام توبيخ. أي لا مانع لكم من القتال في سبيل الله، (وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ) <sup>(1)</sup> الآية: أي وفي تخليص المستضعفين... إلخ.

ح4587 وأمّي: أمّ الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية. مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ: أي الذين أسلموا بمكة، ومنعهم قومهم من الهجرة.

ح4588 (حَصِرْتُمْ): من قوله: (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ) <sup>(2)</sup> الآية. الْمُرَاعَمُ: من قوله: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا) <sup>(3)</sup>.

15 بَابُ: (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَنٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَدَّدَهُمْ. (فِتْنَةٌ) جَمَاعَةٌ.

ح4589 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَنٍ) رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أُحُدٍ وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ، فَرِيقٌ يَقُولُ: أَقْتُلْهُمْ، وَفَرِيقٌ يَقُولُ: لَا فَتَزَلْتُمْ: (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَنٍ) وَقَالَ: إِنَّهَا طَيِّبَةٌ. تَنْفِي الْخَبِيثِ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبِيثَ الْفِئَةِ. [انظر الحديث 1884 وطرّفه]. [م=ك=15، ب=88، ح=1384، أ=21655].

15 بَابُ (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَنٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا) <sup>(4)</sup>: من الكفر والمعاصي. بَدَّدَهُمْ: فَرَّقَهُمْ.

ح4589 نَاسٌ: هم عبد الله بن (3/109)، أبي المنافق وَمَنْ تَبِعَهُ وَكَانُوا ثَلَاثِمِائَةَ رَجُلٍ، أي رجعوا إلى المدينة ولم يقاتلوا مع النبي ﷺ. إِنَّهَا: أي المدينة، تَنْفِي الْخَبِيثِ: أي تميز الخبيث من الطيب.

(1) آية 75 من سورة النساء.

(2) آية 90 من سورة النساء.

(3) آية 100 من سورة النساء.

(4) آية 88 من سورة النساء.

16 بَاب: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعَوْا بِهِ﴾ أَي أَقْسَوْهُ ﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ [النساء: 83] يَسْتَخْرِجُونَهُ. ﴿حَسِيْبًا﴾ [النساء: 86] كَأَفِيْبًا. ﴿إِلَّا إِنْثَاءً﴾: يَعْنِي الْمَوَاتَ حَجْرًا أَوْ مَدْرًا وَمَا أَشْبَهَهُ. ﴿مَرِيْدًا﴾ [النساء: 117] مُتَمَرِّدًا. ﴿فَلْيَبْتِكُنَّ﴾ [النساء: 119]: بَنَكَةٌ قَطْعَةٌ. ﴿قِيْلًا﴾ [النساء: 122] وَقَوْلًا وَاحِدٌ. ﴿طَبَعٌ﴾ [النساء: 156] خَنَمٌ.

بَابُ ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ﴾: أَي الْمَنَافِقِينَ، ﴿أَمْرٌ﴾: عَن سَرَايَا النَّبِيِّ ﷺ بِمَا حَصَلَ لَهُمْ، ﴿مِنَ الْأَمْنِ﴾: كَفَتْحٍ أَوْ غَنِيْمَةٍ، ﴿أَوْ الْخَوْفِ﴾: كَقَتْلِ أَوْ هَزِيْمَةٍ، ﴿أَدَاعَوْا بِهِ﴾<sup>(1)</sup>: أَفْشَوْهُ قَبْلَ أَنْ يَخْبِرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَتَضَعَفَ بِذَلِكَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ. وَفِيهِ إِنكَارٌ عَلَى مَنْ يَبَادِرُ إِلَى الْأُمُورِ قَبْلَ تَحَقُّقِهَا، فَيَخْبِرُ بِهَا وَيَفْشِيهَا وَقَدْ لَا يَكُونُ لَهَا صِحَّةٌ.

رَوَى مُسْلِمٌ مَرْفُوعًا: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْدُثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»<sup>(2)</sup>. ﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾: مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾. ﴿إِلَّا إِنْثَاءً﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْثَاءً﴾<sup>(3)</sup>. يَعْنِي الْمَوَاتَ: قَالَ الْحَسَنُ: كُلُّ شَيْءٍ لَا رُوحَ فِيهِ كَالْحَجَرِ وَالْخَشْبَةِ إِنْثَاءً، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَصْنَامًا، مُؤَنَّثَةٌ كَاللَّاتِ وَالْعَزَى وَمَنَاةَ. ﴿فَلْيَبْتِكُنَّ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ إِبْلِيسَ: ﴿وَلَا مُرْتَهُمْ فَلْيَبْتِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾<sup>(4)</sup> يَقَطِّعُونَهَا وَيَشَقُّونَهَا، وَقَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ بِالْبَحَائِرِ<sup>(5)</sup> وَالسَّوَائِبِ<sup>(6)</sup>.

(1) آية 83 من سورة النساء.

(2) لفظ الإمام مسلم الذي رواه في مقدمة صحيحه (حديث 5) «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع».

أما اللفظ الذي أورده الشيبهبي رحمه الله، فأخرجه أبو داود (ح 4992)، وقال عقبه: ولم يسنده إلا هذا الشيخ يعني علي بن حفص المدائني، والحاكم (1/ 112)، وقال الذهبي: والمدائني ثقة. ورواه جماعة عن شعبة فأرسلوه.

(3) آية 117 من سورة النساء.

(4) آية 119 من سورة النساء.

(5) البحيرة: ابنة السائبة، وحكمها حكم أمها.

(6) السائبة: الناقة التي كانت تُسَيَّبُ في الجاهلية لئُدْرٍ أو نحوه. وقيل: كانت الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سَيَّبَتْ فلم تُرْكَبْ ولم يَشْرَبْ لَبْنُهَا إلا ولدها أو الضيف حتى تموت. مختار الصحاح (ص 324).



﴿قِيلًا﴾ من قوله تعالى: ﴿مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾<sup>(1)</sup>. ﴿طَبَعًا﴾ من قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

16 بَاب: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: 93].

ح4590 حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: آيَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَرَحَلْتُ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ هِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ.  
[انظر الحديث 3855 وأطرافه]. [م-ك-54، ح-3023].

16 بَابُ ﴿وَمَنْ﴾: مبتدأ. ﴿يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾: حال، ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾<sup>(2)</sup> خبر.

قال ابن عطية: "تقديره عند أهل السنة، فجزاؤه جهنم إن جازاه بذلك، أي هو أهل لذلك ومستحقه لعظم ذنبه". ه<sup>(3)</sup>.

وقال النووي: "الصواب في معنى الآية أن جزاءه جهنم، وقد يجازى بغيره، وقد لا يجازى، بل يعفى عنه. ثم ذكر في معنى الآية أقوالاً أخرى. وقال: إنها كلها ضعيفة أو فاسدة، وكذا ما شاع على الألسنة من أن معناها هذا جزاؤه إن جازاه فهو فاسد، لأنه يقتضي أنه إذا عفى عنه خرج عن كونها كانت جزاء له، وليس كذلك". ه<sup>(4)</sup>.

وقال زكرياء: "هي جزاؤه، ثم إن شاء الله أن يتجاوز عن جزائه فعل"<sup>(5)</sup>.

ح4590 آيَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ: الآية هي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا﴾... إلخ. واختلافهم وقع في توبة القاتل، هل تقبل كغيره أم لا؟ ومذهب ابن عباس وجماعة

(1) آية 122 من سورة النساء.

(2) آية 93 من سورة النساء.

(3) المحرر الوجيز (176/4).

(4) شرح النووي على مسلم (83/17).

(5) التحفة (368/8).

عدم قبولها، وأنه يخذ في النار لهذه الآية، حملاً لها على ظاهرها. ومذهب الجمهور وأهل السنة قبولها منه كغيره من سائر العصاة، لقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»<sup>(1)</sup>، ولأن الدلائل القطعية متظاهرة على أن عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم، ولا يُخلدُونَ في النار. وأولوا هذه الآية بما سبق، أو بأنها خرجت مخرج الزجر والتغليظ. قاله ابن حجر. قال: «ومن الحجة في ذلك حديث «الإسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، ثم تمم المائة بمن أفتاه أنه لا توبة له، ثم قبيل الله توبته»<sup>(2)</sup>. وإذا ثبت ذلك لمن قبيل هذه الأمة، فثبوته لهم أولى لما خفف الله عنهم من الأثقال التي كانت على غيرهم»<sup>(3)</sup>.

وقال القسطلاني: «الحق أنه متى صدر عن المؤمن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب، فحكمه إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه بقدر ما يشاء، ثم يخرج به إلى الجنة»<sup>(4)</sup>. وما نسخها شيء: يعني أنها محكمة غير منسوخة، وهو كما قال. لكنها مؤولة بما قدمناه. قال في فتوح (110/3)، الغيب<sup>(5)</sup>: «وإذا حُمِلت الآية على ما ذكر لا نحتاج فيها إلى نسخ، ولا إلى تخصيص بآية الفرقان، ولا إلى تقييد الخلود بالمكث الطويل». تنبيهه:

قال القلشاني: «يجب على القاتل إذا تاب تسليم نفسه للقود إن أمكنه ذلك، فإن لم يفعل

(1) آية 48 و 116 من سورة النساء.

(2) هو حديث أبي سعيد الخدري أخرجه الشيخان وغيرهما فأخرجه البخاري في كتابه الأنبياء باب حديث الغار (3283) بلفظ «كان في بني إسرائيل قتل تسعا وتسعين إنسانا ...»، ومسلم في الفتن (ح2766)...

(3) الفتح (496/8).

(4) إرشاد الساري (90/7).

(5) للطبي حاشية على كشاف الزمخشري عنوانها «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب» كشف الظنون (1478/2).

فهل توبته صحيحة أم لا؟ صحَّحها "الإمام"، وقال: هذه معصية أخرى يجب عليه أن يتوب منها، وهو مذهب الجمهور. وقال الغير: لا تصح، وهو مذهب مرجوح".

17 بَاب: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: 94]  
السَّلْمُ وَالسَّلَامُ وَالسَّلَامُ وَوَاحِدٌ.

ح 4591 حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ ابْنُ رَجُلٍ فِي غَنِيمَةٍ لَهُ فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَتَقْتُلُوهُ، وَأَخَذُوا غَنِيمَتَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تِلْكَ الْغَنِيمَةُ. قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ السَّلَامَ.

17 بَابُ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾<sup>(1)</sup>: وَأَنْتَ إِنَّمَا قُلْتَ هَذَا<sup>(2)</sup> تَقِيَةً لِنَفْسِكَ وَمَالِكَ، فَتَقْتُلُوهُ.

ح 4591 رَجُلٌ: هُوَ عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ<sup>(3)</sup>. فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ: وَكَانُوا فِي سَرِيَةٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: يَعْنِي آيَةَ التَّرْجِمَةِ.

18 بَاب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: 95].

ح 4592 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ رَأَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلَتْ حَتَّى جَلَسَتْ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَلَى عَلَيْهِ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يَمْلُهَا عَلَيَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ وَكَانَ أَعْمَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَّذَهُ

(1) آية 94 من سورة النساء.

(2) في المخطوطة "هذه".

(3) عامر بن الأضبط الأشجعي. انظر غوامض الأسماء المبهمة (ص 466)، الإصابة (576/3).

عَلَى فِخْذِي فَتَقَلَّتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرُضَ فِخْذِي ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾. [انظر الحديث 2832].

ح4593 حَدَّثَنَا حَقْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا فَكَتَبَهَا فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَشَكَا ضَرَارَتَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾. [انظر الحديث 2831 وطره].

ح4594 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ادْعُوا فَلَانًا» فَجَاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاهُ وَاللَّوْحُ أَوْ الْكِتْفُ فَقَالَ: اكْتُبْ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وَخَلَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا ضَرِيرٌ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. [انظر الحديث 2831 وطره].

ح4595 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَهُمْ (ح). وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ، أَنَّ مِقْسَمًا مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عَنْ بَدْرِ وَالْخَارِجُونَ إِلَى بَدْرِ. [انظر الحديث 3954].

### 18 بَابُ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الْآيَةَ<sup>(1)</sup>: عَنِ الْجِهَادِ.

ح4592 حَدَّثَنَا ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ: عَبْدُ اللَّهِ أَوْ عَمْرُو. أَي قَامَ مِنْ مَحَلِّهِ. فَتَقَلَّتْ: فَخِذَهُ مِنْ ثِقَلِ الْوَحْيِ. تَرُضُ: تَدُقُّ. ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ: أَي أزيل عنه ما نزل به مِنْ بَرَحَاءِ الْوَحْيِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ... إلخ: قَالَ ابْنُ التَّيْنِ: "يُقَالُ إِنْ جَبْرِيْلُ صَعِدَ وَهَبَطَ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ الْقَلَمُ".

ح4594 فَلَانًا: هُوَ زَيْدٌ. فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: ﴿لَا يَسْتَوِي﴾... إلخ: إِعَادَةُ الْآيَةِ مِنَ الرَّوَايِ فَقَطْ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا نَزَلَ ثَانِيًا، ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ لَا غَيْرَ.

(1) آية 95 من سورة النساء.

19 بَاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾  
[النساء: 97] الآية.

ح4596 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقَرِّيُّ، حَدَّثَنَا حَيُّوهُ وَغَيْرُهُ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الْأَسْوَدِ، قَالَ: قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعَثْتُ فَاكْتُبْتُ فِيهِ فَلَاقِيْتُ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ فَهَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكْتَرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي السَّهْمَ فَيُرْمَى بِهِ فَيَصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ أَوْ يُضْرَبُ فَيَقْتُلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية. رَوَاهُ الثَّيْبِيُّ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ. [الحديث 4596 - اطرافه في 7085].

□19 ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ﴾: أَي مَلَكَ الْمَوْتِ وَأَعْوَانِهِ وَهُمْ سِتَّةٌ ثَلَاثَةٌ لِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ، وَثَلَاثَةٌ لِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ. أَوِ الْمَرَادُ مَلَكَ الْمَوْتِ وَحَدَهُ، وَذَكَرَ بَلْفِظِ الْجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ، ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾: بِالْمَقَامِ فِي دَارِ الْكُفْرِ، ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾<sup>(1)</sup> الآية: الْقَائِلُ هُمُ الْمَلَائِكَةُ.

ح4596 بَعَثْتُ: أَي أَلْزَمُوا بِإِخْرَاجِ جَيْشٍ لِقِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ. كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ: بِبَدْرٍ. ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾: بِخُرُوجِهِمْ مَعَ الْمُشْرِكِينَ.

20 بَاب: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَّا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 98].

ح4597 حَدَّثَنَا أَبُو الثُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أُبُوبَ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ قَالَ: كَانَتْ أُمِّي مِمَّنْ عَدَرَ اللَّهُ. [انظر الحديث 1357 وطرقيه].

□20: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ﴾: الَّذِينَ ﴿لَّا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾: لَّا قُوَّةَ لَهُمْ، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾<sup>(2)</sup>: طَرِيقًا إِلَى أَرْضِ الْهَجْرَةِ.

(1) آية 97 من سورة النساء.

(2) آية 98 من سورة النساء.

ح 4597 أمي: لُبابة.

21 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا﴾  
[النساء: 99].

ح 4598 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْعِشَاءَ إِذْ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» ثُمَّ قَالَ قِيلَ أَنْ يَسْجُدَ: «اللَّهُمَّ نَجِّ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِينِي يُوسُفَ». [انظر الحديث 757 واطرافه].

21 بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾<sup>(1)</sup> الآية: أي يتجاوز عنهم لتركهم الهجرة، و"عسى" من الله واجب.

ح 4598 الْمُسْتَضْعَفِينَ: عامٌ بعد خاص. وَطَأَتَكَ: عقوبتك. اجعلها: أي الوطأة.

22 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [النساء: 102]

ح 4499 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَكَانَ جَرِيحًا.

22 بَابُ ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ﴾ الآية: ﴿أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾<sup>(2)</sup>: فلا تحملوها.

ح 4599 ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ﴾ أي قال في قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ...﴾ إلخ، قَالَ: أي ابنُ عباس. عَبْدُ الرَّحْمَنِ... إلخ: أي فنزلت الآية فيه.

(1) آية 99 من سورة النساء.

(2) آية 102 من سورة النساء.

23 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: 127]

ح4600 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَتَرَعُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: هُوَ الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْيَتِيمَةُ هُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا فَاشْرَكَهُ فِي مَالِهِ حَتَّى فِي الْعَدَقِ فَيَرَعِبُ أَنْ يَنْكِحَهَا وَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا رَجُلًا فَيَشْرِكُهُ فِي مَالِهِ يَمَا شَرِكُهُ، فَيَعْضَلُهَا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. [انظر الحديث 2494 واطرافه].

23 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾: يطلبون منك الفتوى في شأن النساء وميراثهن. ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: القرآن من آية الميراث، يفتيكم أيضاً ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾<sup>(1)</sup>: إلى آخر الآية.

ح4600 الْعِدْقُ: أي النخلة، فَيَرَعِبُ أَنْ يَنْكِحَهَا: أي عن أن ينكحها.

24 بَابُ: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: 128]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿شِقَاقٌ﴾ تَفَاسَدٌ. ﴿وَأَخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ هَوَاهُ فِي الشَّيْءِ يَخْرُصُ عَلَيْهِ. ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ لَا هِيَ أَيْمٌ، وَلَا ذَاتُ زَوْجٍ. ﴿نُشُوزًا﴾: بُغْضًا. ح4601 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ قَالَتْ: الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ يُمْسِكُهَا مِنْهَا يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا فَتَقُولُ أَجْعَلْكَ مِنْ شَأْنِي فِي حِلٍّ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ. [انظر الحديث 2450 واطرافه].

□24: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا﴾: زوجها، ﴿نُشُوزًا﴾: ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها، لبغضها وطموح عينه إلى أجمل منها، ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ عنها بوجهه. ﴿شِقَاقٌ﴾ من قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ﴾<sup>(2)</sup>.

(1) آية 127 من سورة النساء.

(2) آية 35 من سورة النساء.

هَوَاهُ... إلخ: قال في التحفة: "لو قال: الحرص على الشيء، كان أوضح." ه<sup>(1)</sup>، وقيل: الشحُّ. البخلُ مع الحرص. (111/3) ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ من قوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾<sup>(2)</sup>. لَا وَهِيَ أَيِّمٌ: أي لا زوج لها، وَلَا ذَاتُ زَوْجٍ: فتتنفع به.

ح4601 لَيْسَ يُمْسِكُنَّ مِنْهَا: أي في المحبة والبرِّ. وَنِ شَأْنِي: أي نفقتي أو مبييتي.

25 بَاب: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: 145]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَسْفَلَ النَّارِ. ﴿نَفَقًا﴾: سَرَبًا.

ح4602 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنِ الْأَسْوَدِ: قَالَ: كُنَّا فِي حَلَقَةِ عَبْدِ اللَّهِ، فَجَاءَ حُدَيْقَةُ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أَنْزَلَ النَّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٌ مِنْكُمْ، قَالَ الْأَسْوَدُ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: 145] فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ وَجَلَسَ حُدَيْقَةُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ فَرَمَانِي بِالْحَصَا فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ حُدَيْقَةُ: عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ، وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ لَقَدْ أَنْزَلَ النَّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ ثُمَّ تَابُوا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

□25 ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ﴾: المكان، ﴿الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(3)</sup>: هو قعرها.

قال العلماء: عذابُ المنافق أشدُّ من عذاب الكافر، لاستهزائه بالدين. ﴿نَفَقًا﴾: من قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(4)</sup>، ووجه ذكره هنا الإشارة إلى اشتقاق النفاق، إذ هو إظهارُ غير ما هو باطن.

ح4602 عَبْدُ اللَّهِ: ابن مسعود. أَنْزَلَ النَّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٌ مِنْكُمْ: أي ابتلوا به، والخيرية باعتبار أنهم كانوا من طبقة الصحابة، وهم خير من طبقة التابعين، لكنَّ الله

(1) تحفة الباري (376/8).

(2) آية 129 من سورة النساء.

(3) آية 145 من سورة النساء.

(4) آية 35 من سورة الأنعام.



ابتلاهم فناقوا، فذهبت الخيرية منهم، ثم تاب منهم من تاب، فعادت الخيرية. وقصد حذيفة التحذير من الاغترار بالعمل، فإن القلوب تتقلب. **قَالَ الْأَسْوَدُ**: متعجباً من كلام حذيفة. **فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ**: متعجباً من حذيفة، وبما قام به من قول الحق، وما حذر منه. **فرمانبي**: قائله الأسود، أي رماه حذيفة يستدعيه إليه. **عَجِبْتُ مِنْ ضَعْفِكَ**: أي عبدالله مقتصراً عليه. **وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ**: أي فهم مرادي وعلم أنه الحق. **ثُمَّ تَابُوا**: من النفاق.

26 **بَابُ قَوْلِهِ**: «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ» إِلَى قَوْلِهِ

«يُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ» [النساء: 163]

ح4603 **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**، **حَدَّثَنَا يَحْيَى** عَنْ **سُقْيَانَ** قَالَ: **حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ** عَنْ **أَبِي وَائِلٍ** عَنْ **عَبْدِ اللَّهِ** عَنْ **النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». [انظر الحديث 3412 وطرفه].

ح4604 **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانَ**، **حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ**، **حَدَّثَنَا هِلَالٌ**، عَنْ **عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ**، عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عَنْ **النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ». [انظر الحديث 3412 وطرفه].

26 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى**: «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ» إِلَى قَوْلِهِ «يُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَعَاتِبْنَا دَاوُودَ زَبُورًا»<sup>(1)</sup>. قال البيضاوي: فيه جوابٌ عن أهل الكتاب عن اقتراحهم أن يُنزلَ عليهم كتاباً من السماء في قوله: «يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ»<sup>(2)</sup>، واحتجاجٌ عليهم بأن أمره في الوحي كسائر الأنبياء قبله"<sup>(3)</sup>.

ح4603 **أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ**: أي ليس لأحد أن يفضل نفسه على يونس، أو ليس لأحد

(1) آية 163 من سورة النساء.

(2) آية 153 من سورة النساء.

(3) تفسير البيضاوي (280/2)

أَنْ يُفْضِلَنِي عَلَيْهِ، وَهَذَا مِنْ تَوَاضَعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ قَالَه زَجْرًا عَنْ تَوْهُمِ حَطِّ رُتْبَةِ يُونُسَ.

ح4604 مَنْ قَالَ: أَنَا... إلخ: يعني نفس القائل أو النبي ﷺ.

27 بَاب: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وُلْدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وُلْدٌ﴾ [النساء: 176] و﴿الْكَلَالَةُ﴾: مَنْ لَمْ يَرِثْهُ أَبٌ أَوْ ابْنٌ وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ. ح4605 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: آخِرُ سُورَةِ نَزَلَتْ بِرَاءَةٌ وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾. [انظر الحديث 4364 وطرفيه]. [م-ك-23، ب-3، ح-1618].

27 بَابُ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾: هي عدم الوالد والولد، ﴿إِنْ أَمْرٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وُلْدٌ﴾: أي ولا والد، ﴿وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وُلْدٌ﴾<sup>(1)</sup>: أي ذكر. مِنْ تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ: أي تطرفه كأنه أخذ طرفيه من جهة الوالد والولد وليس له منهما أحد.

ح4605 وَأَخْرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ...﴾ إلخ. وَتَقَدَّمَ أَنَّ آخِرَ آيَةٍ نَزَلَتْ آيَةُ الرَّبَا، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا أَنَّهُمَا نَزَلَتَا مَعًا، فَصَدَقَ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا آخِرٌ بِالنِّسْبَةِ لِمَا عَدَاهُ.

### سُورَةُ الْمَائِدَةِ

مدنية، وهي مائة وعشرون<sup>(2)</sup>، أو اثنتان<sup>(3)</sup>، أو ثلاث وعشرون آية<sup>(4)</sup>.

(1) آية 176 من سورة النساء.

(2) في الكوفي.

(3) في المدني والمكي والشامي.

(4) في البصري. انظر: "البيان في عدّ آي القرآن" لأبي عمرو الداني (ص149)، "والكشف عن وجوه القراءات السبع"

وعلها وحججها (404/1).

## 1 بَاب:

﴿حُرْمٌ﴾: واحِدُهَا حَرَامٌ ﴿فِيمَا نَقَضِيهِمْ﴾ يَنْقُضِيهِمْ. ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ﴾: جَعَلَ اللَّهُ. ﴿تَبَوُّءٌ﴾: تَحْمِيلٌ. ﴿دَائِرَةٌ﴾: دَوْلَةٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْإِغْرَاءُ النَّسْلِيْتُ ﴿أَجُورَهُنَّ﴾ مُهُورَهُنَّ. قَالَ سَقِيَانُ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا النُّورَةَ وَالْإِحْيَالَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [المائدة: 68] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مَخْمَصَةٌ﴾ مَجَاعَةٌ، ﴿مَنْ أَحْيَاهَا﴾: يَعْنِي مَنْ حَرَّمَ قَتْلَهَا إِلَّا بِحَقِّ حَيِّ النَّاسِ مِنْهُ جَمِيعًا. ﴿شِرْعَةٌ وَمِنْهَاجًا﴾ سَبِيلًا وَسُنَّةً. ﴿الْمُهَيِّمِينَ﴾ الْآمِينَ، الْقُرْآنُ آمِينَ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ.

□ 1 يَسْمُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ: ﴿فِيمَا نَقَضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾<sup>(1)</sup>: يَنْقُضِيهِمْ. و﴿مَا﴾ صِلَةٌ. ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(2)</sup>. ﴿حُرْمٌ﴾ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾<sup>(3)</sup>. ﴿تَبَوُّأٌ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾<sup>(4)</sup>. وَقَالَ غَيْرُهُ: انْظُرْ عَلَى مَنْ يَعُودُ الضَّمِيرَ. وَعِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَخْمَصَةٌ: مَجَاعَةٌ<sup>5</sup>. وَقَالَ غَيْرُهُ... إِنْخ. الْإِغْرَاءُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ﴾<sup>(6)</sup>. ﴿دَائِرَةٌ﴾ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿تَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾<sup>(7)</sup>. ﴿أَجُورَهُنَّ﴾ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِذَا آتَيْنُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ...﴾<sup>(8)</sup> إِنْخ. مَا فِي الْقُرْآنِ أَشَدُّ عَلَيَّ... إِنْخ: لِأَنَّ مَقْتَضَاهَا أَنْ مَنْ أَخْلَى بِبَعْضِ

(1) آية 13 من سورة المائدة.

(2) آية 21 من سورة المائدة.

(3) آية 1 من سورة المائدة.

(4) آية 29 من سورة المائدة.

(5) راجع الفتح (269/8).

(6) آية 14 من سورة المائدة.

(7) آية 52 من سورة المائدة.

(8) آية 5 من سورة المائدة.

الفرائض فقد أخلَّ بجميع ما أنزل الله. **﴿مَخْمَصَةٌ﴾** من قوله تعالى: **﴿فَمَنْ (112/3) اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ...﴾** (1) إلخ. **﴿مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾** (2). **﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾**: من قوله تعالى: **﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾** (3)، **سَيِّبًا**: تفسير **﴿منهاجًا﴾**، **وَسُنَّةٌ**: تفسير **﴿شريعة﴾**. **﴿المُهَيَّبُونَ﴾** من قوله تعالى: **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾** (4).

## 2 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]

ح4606 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَتْ الْيَهُودُ: لِعَمْرٍ إِكْمَلْتُمْ تَقْرَعُونَ آيَةَ لَوْ نَزَلَتْ فِينَا لَانْحَدْنَاهَا عِيدًا فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ أَنْزَلْتُمْ وَأَيْنَ أَنْزَلْتُمْ وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلْتُمْ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَإِنَّا وَاللَّهِ يَعْرِفُهُ. قَالَ سُفْيَانُ: وَأَشْكُ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمْ لَا **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾**. [انظر الحديث 45 وطريقه].

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾** (5): أي أحكامه وفرائضه، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام. قاله ابن عباس.

ح4606 قَالَتِ الْيَهُودُ: أي كعب الأخبار—قبل أن يسلم—ومن معه. هيئت: للزمان. **وَأَيْنَ**: للمكان. **يَوْمَ عَرَفَةَ**: أي أنزلت يوم عرفه، زاد في رواية: «يوم الجمعة»، وفي أخرى: «وكلاهما بحمد الله لنا عيد».

(1) آية 3 من سورة المائدة.

(2) آية 32 من سورة المائدة.

(3) آية 48 من سورة المائدة.

(4) آية 48 من سورة المائدة.

(5) آية 3 من سورة المائدة.

## 3 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة:6]

﴿تَيَمَّمُوا﴾: تَعَمَّدُوا. آمِينَ: عَامِدِينَ أُمَّتُ وَتَيَمَّمْتُ وَاحِدًا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَسْتُمْ، وَنَمَسُوهُنَّ، وَ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ، وَالْإِقْضَاءُ: النَّكَاحُ.

ح4607 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ - أَوْ بِذَاتِ الْجَبِشِ - انْقَطَعَ عَقْدٌ لِي فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى التَّمَاسِيهِ وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَضَعُ رَأْسَهُ عَلَى فَخْذِي قَدْ نَامَ فَقَالَ: حَبَسَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي وَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحْرُكِ إِلَّا مَكَانَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخْذِي فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: مَا هِيَ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا الْعِقْدُ تَحْتَهُ.

[انظر الحديث 334 واطرافه].

ح4608 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَقَطَتْ قِلَادَةُ لِي بِالْبَيْدَاءِ، وَنَحْنُ دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ، فَأَنَاخَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَزَلَ فَتَنَى رَأْسَهُ فِي حَجْرِي رَاقِدًا أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَكَزَنِي لَكَزَةً شَدِيدَةً وَقَالَ: حَبَسَتْ النَّاسَ فِي قِلَادَةِ فَبِي الْمَوْتُ لِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَوْجَعَنِي ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَيْقِظَ وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ فَالْتَمِسَ الْمَاءَ فَلَمْ يُوَجِدْ فَنَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا فُتِنْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [التوبة: 124]. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بِرَكَّةٍ لَهُمْ. [انظر الحديث 334 واطرافه].

3 بَابُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَاءً: التَّلَاوَةُ: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا﴾، ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا﴾: كُلُّ مَا صَعَدَ

على وجه الأرض من تراب وحجر ومدّر، **(طَبِيْبًا)** (1): طاهرًا. **(ءَامِيْنَ اَلْبَيْتِ اَلْحَرَامِ**  
**يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا)** (2). **(لَا مَسْئَمَ)** من قوله تعالى: **(أَوْ لَا مَسْئَمُ اَلنِّسَاءِ)** (3).  
**(وَتَمْسُوْنَ)** من قوله تعالى: **(وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوْهُنَّ)** (4). **(وَالآتِي**  
**دَخَلْتُمْ بِهِنَّ)** من قوله تعالى: **(وَرَبَائِبُكُمُ الْآتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ الَّتِي**  
**دَخَلْتُمْ بِهِنَّ)** (5). **(وَالْإِفْضَاءُ)** من قوله تعالى: **(وَكَيْفَ تَأْخُذُوهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى**  
**بَعْضٍ)** (6). **(النِّكَاحُ)** أي معنى الأربعة (7): النكاح.

ح4607 **فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ**: قيل: بالمريسيع التي وقعت فيها قصة الإفك أيضًا،  
 وقيل: في سَفَرَةٍ بعدها ورجَّحه السيوطي (8)، راجع كتاب التيمم (9). **بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ**  
**الْجَبِيْشِ**: موضعين بين الحرمين. **عَقْدٌ لِي**: أي في انتفاعي، وإلا فهو لأسماء. **مَا شَاءَ**  
**اللَّهُ أَنْ يَقُولَ**: أي قال: حبست الناس في قلادة، وفي كل مرة تكونين عناء. **آيَةٌ**  
**التَّيْمَمِ**: التي في المائدة، ومن ثم ذكر المصنّف القصة فيها. **مَا لِي**: أي البركة  
 الحاصلة للمسلمين برخصة التيمم. **بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ**: بل هي مسبوقة بغيرها.

ح4608 **فَلَكُرْفِي**: دفع بيده في صدري.

(1) آية 6 من سورة المائدة.

(2) آية 2 من سورة المائدة.

(3) آية 6 من سورة المائدة.

(4) آية 237 من سورة البقرة.

(5) آية 23 من سورة النساء.

(6) آية 21 من سورة النساء.

(7) أي معنى الألفاظ الأربعة المذكورة وهي "لامستم"، و"تمسوهن"، و"دخلتم بهن"، و"الإفضاء": هو النكاح.

(8) التوشيح (429/1).

(9) صحيح البخاري، كتاب التيمم. حديث (434).

4 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: 24]

ح 4609 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مَخَارِقَ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ ح. وَحَدَّثَنِي حَمْدَانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَخَارِقَ، عَنْ طَارِقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ الْمِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ﴿فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ وَلَكِنْ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَوَاهُ وَكَيْعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَخَارِقَ، عَنْ طَارِقَ أَنَّ الْمِقْدَادَ قَالَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 3952].

4 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾<sup>(1)</sup>: هَذَا قَوْلٌ صَدَرَ مِنَ الْيَهُودِ اسْتِهَانَةً بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَدَمَ مَبَالَاةٍ.

ح 4609 سُورِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: أَزِيلُ عَنْهُ كُلَّ مَكْرُوهٍ.

5 بَابُ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المائدة: 33].

الْمُحَارَبَةُ لِلَّهِ: الْكُفْرُ بِهِ.

ح 4610 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ أَبُو رَجَاءٍ مَوْلَى أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا خَلْفَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرُوا وَتَكَرَّرُوا فَقَالُوا: وَقَالُوا قَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ، فَاتَّفَقَتْ إِلَى أَبِي قَلَابَةَ وَهُوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ - أَوْ قَالَ مَا تَقُولُ يَا أَبَا قَلَابَةَ -؟ قُلْتُ: مَا عَلِمْتُ نَفْسًا حَلَّ قَتْلُهَا فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بغيرِ نَفْسٍ، أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُبَيْسَةُ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ يَكْذِبُ وَكَذَا، قُلْتُ لِيَأَيَّ حَدِّثَ أَنَسٌ قَالَ: قَدِيمٌ قَوْمٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمُوهُ فَقَالُوا: قَدْ اسْتَوْخَمْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ فَقَالَ: «هَذِهِ نَعَمْ، لَنَا تَخْرُجُ فَاخْرُجُوا فِيهَا فَاشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا» فَخَرَجُوا فِيهَا فَشَرَبُوا

(1) آية 24 من سورة المائدة.

مِنْ أَبْوَالِهَا وَالْبَانِيهَا وَاسْتَصَحُّوا وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِي فَقَتَلُوهُ، وَاطَّرَدُوا النَّعَمَ فَمَا يُسْتَبْطَأُ مِنْ هَوْلَاءِ قَتَلُوا النَّفْسَ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَخَوْفُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ» فَقُلْتُ: تَنَّهُمْنِي قَالَ: حَدَّثَنَا بِهِذَا أَنَسٌ قَالَ: وَقَالَ يَا أَهْلَ كَذَا إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا يَخِيرُ مَا أَبْقِيَ هَذَا فِيكُمْ أَوْ مِثْلُ هَذَا. [انظر الحديث -233 واطرافه].

□5 (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) (1):  
 بقطع الطريق، الآية: «أَنْ يُقْتَلُوا» إلى آخرها. الكُفْرُ بِهِ: هذا قول سعيد (2). "وقال كثير من المفسرين: محاربة الله ورسوله محاربة أوليائهما، وهم المسلمون. جعل محاربتهم محاربتهما تعظيمًا، أخذًا من خبر: «من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب» (3). أي أعلمته بأنِّي محاربٌ له". قاله شيخ الإسلام (4).

ح4610 حَدَّثَنِي سَلِيمَانُ... إلخ، قال في المشارق: حدثني "سلمان أبو رجاء"، كذا لكافتهم. وعند القاسبي: سليمان، وهو وهم، والصواب: "سَلْمَانُ" (5). خَلَفَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ: وهو بارز للناس. فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا: أي ذكروا له القسامة لما استشارهم فيها، وذكروا شأنها فقالوا: فِيهَا التَّوَدُّ. فَالْتَفَتَ: عمر. قُلْتُ مَا عَلِمْتُ، قَائِلُهُ أَبُو قِلَابَةَ رَادًا عَلَيْهِمْ أَمْرَ الْقِسَامَةِ، وَكَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مِنْ بُلَّةِ التَّابِعِينَ، فَلَمْ يَحْسِنِ الرَّدَّ عَلَيْهِمْ، إِذْ لَيْسَ فِي كَلَامِهِ مَا يَدْفَعُ أَمْرَ الْقِسَامَةِ. فَقَالَ عَنبَسَةَ: ابن سعيد. بكذا وكذا: يعني بحديث العُرَيْنِيِّينَ. وَقُلْتُ إِبَائِي حَدَّثَهُ: قَائِلُهُ أَبُو قِلَابَةَ. قَدِمَ قَوْمٌ: مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ، ثَمَانِيَةَ (113/3)، سَنَةِ سِتٍّ. تَخْرُجُ: للمرعى. وَأَبْوَالِهَا:

(1) آية 33 من سورة المائدة.

(2) هو سعيد بن جبير التابعي الجليل، أورده العيني في عمدة القارئ (572/12). وقال: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره.

(3) أخرجه البخاري في الرقاق باب التواضع، (ح137) عن أبي هريرة.

(4) تحفة الباري (384/8).

(5) مشارق الأنوار (239/2).



لظهارتها. **الرَّاعِي**: يسار. **وَاطْرَدُوا النِّعَمَ**: ذهبوا به. **فَقَالَ**: عنبسة. **فَقُلْتُ**: قائله أبو قلابة. **قَالَ** عنبسة له: ولكن جئت بالحديث على وجهه. **نَا بِهَذَا**<sup>(1)</sup>: أي بما ذكرت، **قَالَ** أبو قلابة. **وَقَالَ**: عنبسة. **يَا أَهْلَ كَذَا**: يعني يا أهل الشام. **هَذَا**: يعني أبا قلابة.

### 6 باب قوله: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: 45]

ح4611 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، أَخْبَرَنَا الْقَزَارِيُّ عَنْ حَمِيدٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَسَرَتِ الرَّبِيعُ وَهِيَ عَمَةٌ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَطَلَبَ الْقَوْمُ الْقِصَاصَ فَأَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقِصَاصِ. فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: لَا وَاللَّهِ لَا تُكْسَرُ سِنُّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ» فَرَضِيَ الْقَوْمُ وَقَبِلُوا الْأَرْشَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ». [انظر الحديث 2703 واطرافه].

6 **بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾**<sup>(2)</sup>: أي ذات قصاص فيما يمكن أن يقتص منه كاليد والرجل، أمّا ما لا يمكن كالجائفة والآمة<sup>(3)</sup> ونحوهما، ففيه الأرش والحكومة. ح4611 **لَا وَاللَّهِ لَا تَكْسَرُ...** إلخ: ليس هذا ردًا للحكم، بل نفيًا لوقوعه لِمَا كان عنده من الثقة بفضل الله، وظنّه أنه لا يُخَيَّبُهُ، بل يلهمهم سبحانه العفو. **الْأَرْشُ**: أي الدية. **لَأَبْرَهُ**: أي أبرّ قسمه.

### 7 باب: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: 67]

ح4612 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا

(1) في صحيح البخاري (65/6): «حَدَّثَنَا بِهَذَا».

(2) آية 45 من سورة المائدة.

(3) آمة: -بالمد- وهي الشجة التي تبلغ أم الدماغ حتى يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ﴾ الآية. [انظر الحديث 3234 واطرافه].

7 **بَابُ (يَأْيُهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ):** أي جميع ما أنزل... إلخ، **(وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ):** أي إن لم تبلِّغ جميع ما أنزل إليك، **(فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ)**<sup>(1)</sup>، لأن كتمان بعضها ككتمان كلها، وهذا محل استشهاد عائشة.

8 **بَابُ قَوْلِهِ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾** [المائدة: 89]

ح4613 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَلْمَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْزَلَتْ هَذِهِ آيَةَ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ. [الحديث 4613 - طرفه في 663].

ح4614 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لَا يَحْنُثُ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَقَارَةَ الْيَمِينِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا أَرَى يَمِينًا أَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ وَقَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ. [الحديث 4614 - اطرافه في: 6621].

8 **بَابُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾**<sup>(2)</sup>: اللغو قيل: هو ما يصدُرُ من الإنسان بلا قصد كقول الرجل: لا والله، وبلى والله، وبه فسرته عائشة، وإليه ذهب الإمام الشافعي. وقيل: هو الحلف على ما يظن أنه كذلك ولم يكن، وإليه ذهب الإمام مالك وأبو حنيفة. قال الشيخ خليل: "وَلَا لَفْوٍ عَلَى مَا يَعْتَقِدُهُ فَظَهَرَ نَفْيُهُ وَلَمْ يُفِذْ فِي غَيْرِ اللَّهِ"<sup>(3)</sup>.

ح4614 **وَقَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ:** أي وكفرتُ عن يميني. ابن حجر: "الحديث الأول في تفسير لغو اليمين، والثاني في تفسير عقده"<sup>(4)</sup>.

(1) آية 67 من سورة المائدة.

(2) آية 89 من سورة المائدة.

(3) مختصر خليل (ص95).

(4) الفتح (276/8).

9 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾

[المائدة: 87]

ح4615 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُلُّا نَعَزُّو مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ فَقُلْنَا: أَلَا نَخْتَصِي؟ فَهَانَا عَنْ ذَلِكَ فَرَحَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ الْمَرَأَةَ بِالنُّوبِ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 87]. [الحديث 4615 - طرفاه في 5071، 5075]. [م-ك-16، ب-2، ح-1404، أ-4113].

9 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(1)</sup>: أي ما طاب ولدٌ من

الحلال، وقد كان صلى الله عليه وسلم يأكل الدجاج ويحبّ الحلواء والعسل.

ح4615 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ابن مسعود. أَلَا نَخْتَصِي؟ الاختصاص هو فعل ما يقطع النسل، ويزيل شهوة الجماع من كَيٍّ أو غيره. بِالْفُؤُوبِ: يعني أو بغيره إلى أجل، وهو نكاح المتعة، ثم نُسِخَ عند الجمهور، خلافاً لابن عباس. ويؤخذ من استشهاد ابن مسعود بالآية أنه كان يرى إباحتها للمتعة كابن عباس، ولعله لم يكن حينئذ بلغه الناسخ، ثم بلغه فرجع. قاله النووي<sup>(2)</sup>.

10 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾

[المائدة: 90]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «الْأَزْلَامُ»: الْقِدَاحُ يَفْتَسِمُونَ بِهَا فِي الْأُمُورِ. وَالْأَنْصَابُ: أَنْصَابٌ يَدْبَحُونَ عَلَيْهَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: الزَّلْمُ الْقِدَاحُ لَا رِيْسَ لَهُ وَهُوَ وَاحِدٌ الْأَزْلَامِ. وَالْيَاسْتِقْسَامُ: أَنْ يُجِيلَ الْقِدَاحُ فَإِنْ نَهَتْهُ انْتَهَى وَإِنْ أَمَرَتْهُ فَعَلَ مَا تَأْمَرُهُ بِهِ. يُجِيلُ: يُدِيرُ. وَقَدْ أَعْلَمُوا الْقِدَاحَ أَعْلَامًا بِضُرُوبٍ يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا. وَقَعَلْتُ مِنْهُ قَسَمْتُ وَالْفُسُومُ الْمَصْنَدُ.

ح4616 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

(1) آية 87 من سورة المائدة.

(2) شرح النووي على مسلم (182/9 و183).

نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَإِنَّ فِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ لَخَمْسَةٌ أَشْرَبَتْ مَا فِيهَا شَرَابُ الْعِنَبِ.  
[الحديث 4616 - طرفه في 5579].

ح4617 حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا كَانَ لَنَا خَمْرٌ غَيْرُ فُضِيخِكُمْ هَذَا الَّذِي تُسَمُّونَهُ الْفُضِيخَ، فَإِنِّي لَقَائِمٌ أُسْقِي أَبَا طَلْحَةَ وَقَلَانًا وَقَلَانًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: وَهَلْ بَلَعْتُمْ الْخَبَرَ؟ فَقَالُوا: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ، قَالُوا: أَهْرَقَ هَذِهِ الْقَلَالَ يَا أَنَسُ، قَالَ: فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا وَلِمَا رَاجَعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ. [انظر الحديث 2414 وأطرافه].

ح4618 حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: صَبَّحَ أَنَسٌ غَدَاةَ أَحَدِ الْخَمْرِ فَقُتِلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ جَمِيعًا شُهَدَاءَ وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا. [انظر الحديث 2815 وطرفه].

ح4619 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا عَيْسَى وَابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَ بْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مِثْبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَمَا بَعْدَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَهِيَ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنَ الْعِنَبِ، وَالتَّمْرِ، وَالعَسَلِ، وَالحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ.  
[الحديث 4619 - أطرافه في 5581، 5588، 5589، 5337].

10 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾: أي القمار.

”قال ابن عباس والحسن وغيرهما: كل قمار ميسر من نردٍ وشطرنج ونحوه، حتى لعب الصبيان بالجوز“. نقله ابن عطية<sup>(1)</sup>. ﴿وَالْأَنْصَابُ﴾: الأصنام، ﴿وَالْأَزْلَامُ﴾: قِدَاح الاستقسام يُكْتَبُ عليها ما يأتي ذكره. وقد تكون أقلامًا، أو حجارةً، أو قرطيس، أو غيرها ﴿وَجِسْرٌ﴾ خبيث مستنذر، ﴿مَنْ عَمَلَ الشَّيْطَانَ﴾: من تسويله وتزيينه، ﴿فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(2)</sup>. وَقَدْ أَعْلَمُوا الْقِدَامَ: جمع قدح، السهم الذي لا ريش له. وكانت سبعة موضوعة في جوف الكعبة عند هُجَلٍ. أَعْلَامًا: يكتبونها عليها.

(1) المحرر الوجيز عند الآية 218 من سورة البقرة (1/294).

(2) آية 90 من سورة المائدة.

**يَضْرُوبُ**: أي أنواع من الأمور. فعلى واحدٍ: "أمرني ربي"، وعلى آخر: "نهاني"، وعلى آخر: "واحد منكم"، وعلى آخر: "من غيركم"، وعلى آخر: "ملصق"، وعلى آخر: "العقل"، والسابع: "غفل"، أي ليس عليه شيء. **يَسْتَقْسِمُونَ**: يطلبون ما قسم لهم من الخير والشر، أي يجيلونها عند التنازع على شيء، فما خرج عملوا عليه، وإن خرج "غفل" أعادوا الضرب. **وَكَانَ لَهُمْ أَيْضًا** عند كل واحد بانفراده ثلاثة، على أحدها: أمرني ربي، وعلى الثاني: نهاني ربي، وعلى الثالث: غفل، يضرّبونها في كلٍّ أمورهم. (114/3) **وَفَعَلَتْ مِنْهُ قَسَمَتُ**: أي صيغة لفظ المتكلم به قسمت، والمقصود أن استقسام استفعال من القسم. **أَنْصَابٌ**: أحجار يعبدونها. **(وَاسْتَقْسَامُ أَنْ يَجِيلُوا)**<sup>(1)</sup> **الْقِدَامَ**: أي معناه أن يجيل القداح، أي أن يديرها ويحركها. **فَإِنْ نَهَتْهُ**: بأن خرج له: "نهاني ربي". **وَإِنْ أَمَرْتَهُ**: بأن خرج له: "أمرني".

ح4616 **لِخَمْسَةِ أَشْرِبَةٍ**: هي شرابُ العسل، والتمر، والحنطة، والشعير، والذرة.

ح4617 **ابن عُلْبَةَ**: هو إسماعيل بن إبراهيم، **وَعُلْبَةُ** اسمُ أمه. **فَضَبِيحِكُمْ**: وهو شراب يُتخذ من البُسْرِ<sup>(2)</sup> **وَحَدَه** من غير أن تمسه نار. **فُلَانًا وَفُلَانًا**: هم أبو دجاجة، وسهيل بن بيضاء، وأبو عبيدة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو أيوب، رواه مسلم<sup>(3)</sup>. **بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ**: فيه قبول خبر الواحد.

ح4619 **وَأَبْنُ إِدْرِيسٍ**: هو عبدالله الأودي الكوفي. **وَهَبِي**: أي الخمر من حيث هي.

(1) كذا بالأصل. وفي صحيح البخاري (67/6)، والفتح (278/8)، والإرشاد (108/7)، «الاستقسام أن يجيل...»

وهو الصواب.

(2) البُسْر: أوله طَلْعٌ ثُمَّ خَلَالٌ ثُمَّ بَلَحٌ ثُمَّ بُسْرٌ ثُمَّ رُطْبٌ ثُمَّ ثَمَرٌ. الواحدة بُسْرَةٌ وَبُسْرَةٌ. والجمع بُسْرَاتٌ وَبُسْرٌ. مختار

الصالح (ص51).

(3) صحيح مسلم، كتاب الأشربة (ح1980).

فهي جملة مستأنفة لا حالية ليوافق ما قبله. **مَا خَامَرَ الْعَقْلُ**: كان مما ذكر أو غيره.

11 بَاب: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾  
إلى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: 93].

ح4620 حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الْخَمْرَ الَّتِي أَهْرَيْقَتِ الْقُضَيْخُ. وَزَادَنِي مُحَمَّدٌ الْبَيْكَنْدِيُّ عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ قَالَ: كُنْتُ سَاقِي الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ: فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَانظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ قَالَ: فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ: هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا، قَالَ: فَجَرَّتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْقُضَيْخُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾. [انظر الحديث 2464 واطرافه].

□ 11 ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾<sup>(1)</sup>: أي أكلوا

من الخمر والميسر قبل التحريم.

ح4620 وَزَادَنِي مُحَمَّدٌ: قَائِلُهُ الْبَخَارِيُّ. وَمُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ سَلَامِ الْبَيْكَنْدِيِّ كَمَا لِأَبِي ذَرٍّ، وَمَنْ قَالَ خِلافَ هَذَا فَقَدْ وَهَمَ. قَالَ الْعَيْنِيُّ<sup>(2)</sup>. فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ: قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ: "الذي يظهر أنَّ تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان، لِمَا رَوَى أَحْمَدُ بْنُ طَرِيقٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَعَلَةَ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ بَيْعِ الْخَمْرِ؟ فَقَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَدِيقٌ مِنْ ثَقِيفٍ أَوْ دَوْسٍ، فَلَقِيهِ يَوْمَ الْفَتْحِ بِرَأْوِيَةِ خَمْرٍ يَهْدِيهَا إِلَيْهِ! فَقَالَ: «يَا [أَبَا]»<sup>(3)</sup> فَلَانَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا؟» فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَيَّ غِلَامَهُ فَقَالَ: بَيْعُهَا، فَقَالَ: «إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شَرِبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا»<sup>(4)</sup>.

(1) آية 93 من سورة المائدة.

(2) عمدة القارئ (584/12).

(3) زدتها من مسند أحمد (230/1).

(4) الفتح (279/8).

قلتُ: ولا يخفى أنه لا شاهد فيه على تعيين وقت الحرمة، كما لا شاهد فيما نقله بعده عن كيسان<sup>(1)</sup> وتميم الداري، فانظره<sup>(2)</sup>.

ثم وجدتُ الحافظ نفسه نقل في الأشربة عن الدمياطي الجزم بأنه كان عام الحديبية سنة ست، وعن ابن إسحاق أنه كان في وقعة بني النضير سنة أربع<sup>(3)</sup>. وبحث فيه بصغير "أنس" إذ ذاك، وهو بحث لا يجدي، والله أعلم. **منادياً: لم يُعرف. قَتَلَ قَوْمٌ:** قبل التحريم.

## 12 بَاب قَوْلِهِ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ [المائدة: 101]

ح 4621 حَدَّثَنَا مُنْذِرُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَارُودِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبْكَيْتُمْ كَثِيرًا» قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ حِينٌ فَقَالَ رَجُلٌ مَنْ أَبِي؟ قَالَ: فَلَنْ فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ رَوَاهُ النَّضْرُ وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ شُعْبَةَ. [انظر الحديث 93 واطرافه].  
[م-ك-43، ب-37، ح-2359].

ح 4622 حَدَّثَنَا الْقُضَيْلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوَيْرِيَّةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَهْزَاءً فَيَقُولُ الرَّجُلُ مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ

(1) كيسان بن عبدالله بن طارق اليماني، أبو نافع الدمشقي، له صحبه ورواية. وروى عنه ابنه نافع. الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد (ص364) وتعجيل المنفعة (ص354).

(2) حديث كيسان رواه أحمد (4/335) من طريق ابن لهيعة عن سليمان بن عبد الرحمن عن نافع بن كيسان أن أباه أخبره أنه كان يَجْرُ في الخمر ... «الفتح (8/279) وتعجيل المنفعة.

وأما حديث تميم الداري فأخرجه أحمد (4/227)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده: "الرواية المطولة" كما في المطالب العالية (2/104) وحسنه البوصري في الإتحاف، والحافظ في المطالب العالية.

(3) فتح الباري (10/31).

الرَّجُلُ تَصِلُ نَاقَتُهُ أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِنِ بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ» حَتَّى فَرَعَ مِنَ الْآيَةِ كُلَّهَا.

12 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِنِ بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾**<sup>(1)</sup>: لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَشَقَّةِ.

ح4621 **لَوْ تَعْلَمُونَ**: مِنْ عِظْمَةِ اللَّهِ. **هَنِينٌ**: صَوْتٌ مَرْتَفِعٌ بِالْبِكَاءِ. **وَجَلٌّ**: هُوَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ حُدَافَةَ. **فَلَانٌ**: حُدَافَةُ.

ح4622 **قَوْمٌ**: مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

13 **بَابُ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾** [المائدة: 101]

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ [المائدة: 116] يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ وَإِذْ هَا هُنَا صِلَةُ الْمَائِدَةِ أَصْلُهَا مَفْعُولَةٌ: كَعَيْشَةَ رَاضِيَةٍ وَتَطْلِيْقَةَ بَائِنَةٍ وَالْمَعْنَى مِيْدَ بِهَا صَاحِبُهَا مِنْ خَيْرٍ يُقَالُ: مَا دَنِي يَمِيْدَنِي. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مُتَوَقِّكَ مُمِيْدُكَ.

ح4623 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: الْبَحِيرَةُ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيْتِ فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَالسَّائِبَةُ كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِأَلِهَتِهِمْ لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ. قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ عَمْرَوَ بْنَ عَامِرِ الْخَزَاعِيِّ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ». وَالْوَصِيلَةُ: النَّاقَةُ الْبَكْرُ تُبَكَّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الْإِبِلِ ثُمَّ تُنْتَى بَعْدَ يَأْتِي، وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِطَّوَاغِيْتِهِمْ إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْآخَرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ. وَالْحَامُ: فَحْلُ الْإِبِلِ يَضْرِبُ الضَّرَابَ الْمَعْدُودَ فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ وَدَعُوهُ لِلطَّوَاغِيْتِ وَأَعَقُوهُ مِنَ الْحَمْلِ قَلَمَ يُحْمَلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَمَّوْهُ: الْحَامِي. وَقَالَ لِي أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، سَمِعْتُ سَعِيدًا قَالَ: يُخْبِرُهُ بِهَذَا قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَاهُ ابْنُ الْهَادِ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 3521].



ح4624 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكِرْمَانِيُّ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَرَأَيْتُ عَمْرًا يَجْرُ فُصْبَهُ وَهُوَ أَوْلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَابِيبَ». [انظر الحديث 1044 واطرافه].

□13 ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ﴾: ما شرع، ﴿مِنْ بَجِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾<sup>(1)</sup>: يأتي تفسيراها. ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ آتَيْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>(2)</sup>. يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ: قال في تحفة الباري: "الأولى يقول الله" بحذف "قال"، إذ غرضه أن لفظ "قال" في الآية بمعنى يقول، لأنه تعالى إنما يقول ذلك يوم القيامة توبيخًا للنصارى<sup>(3)</sup>. صِلَةٌ: زائدة للتأكيد، لأن "إذ" كالماضي، والمقول مستقبل. مَفْعُولَةٌ: أي مميودة. رَاضِيَةٌ: أي مرضية. بَائِنَةٌ: قال ابن التين: "الظاهر أنها على بابها، لأنها فرقت بين الزوجين، فهي حينئذ قاطعة لحكم العقد"<sup>(4)</sup>. مُتَوَفِّيكَ: هذه في آل عمران من قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾<sup>(5)</sup> الآية، والتي في المائدة: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي...﴾<sup>(6)</sup> إلخ: مُوَيْتُكَ: قال ابن عطية: "هذا لفظ ابن عباس ولم يفسر، ولا بد أن يتمم إما على قول وهب بن منبه: "توفاه الله بالموت ثلاث ساعات ورفعها فيها، ثم أحياه بعد ذلك عنده في السماء". وإما على قول الفراء: "هي وفاة موت"، ولكن المعنى(115/3): إني رافعك ومتوفيك في آخر أمرك عند نزولك وقتلك

(1) آية 103 من سورة المائدة.

(2) آية 116 من سورة المائدة.

(3) تحفة الباري (393/8).

(4) الفتح (283/8).

(5) آية 55 من سورة آل عمران.

(6) آية 117 من سورة المائدة.

الدجال، ففي الكلام تقديم وتأخير، أي لإجماع الأمة على أن عيسى حي، وأنه ينزل في آخر الزمان... إلخ، ثم نقل عن الحسن وابن جريج ومطر الوراق وجماعة من العلماء أن معنى «مُتَوَفِّيك» قابضك من الأرض ومخلصك في السماء، فهو تَوَفِّي قبض وتخليص<sup>(1)</sup>. وقال في قوله: «فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي»: قبضتني إليك بالرفع والتصيير في السماء.ه<sup>(2)</sup>. وقال البيضاوي: «مُتَوَفِّيك»: أي مستوفي أجلك، ومؤخرك إلى أجلك المسمى، عاصمًا إياك من قتلهم، أو قابضك من الأرض من توفيت مالي... إلخ<sup>(3)</sup>.

وقال في قوله: «فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي»: بالرفع إلى السماء، والتوفي أخذ الشيء وافيًا.ه<sup>(4)</sup>. وقال الجلال: «متوفيك»: قابضك، «توفيتني»: قبضتني بالرفع إلى السماء.ه<sup>(5)</sup>. وقال أبو عمر في التمهيد: «الصحيح عندي قول من قال «مُتَوَفِّيك»: قابضك من الأرض، لِمَا صَحَّ عن النبي ﷺ من نزوله. وإذا حُمِلَتْ رواية ابن عباس على التقديم والتأخير: «إني رافعك ومميتك»، لم يكن بخلاف لِمَا ذكرناه».ه<sup>(6)</sup>.

ح4623 هَرَبًا: لَبَنُهَا. لِلطَّوَاغِيَةِ: الأصنام. أي لأجلهم، وذلك إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر، بَحَرُوا أذنها أي شقوها، وَخَلُّوا سبيلها فلا تُرْكَب ولا تُحَلَب، قاله البيضاوي<sup>(7)</sup>. يُسَبِّبُونَهَا: تذهب حيث شاءت. لِلآهَتِهِمْ: لأجلهم. لَا يَحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ: ولا تحبس عن مرعى ولا ماء، كانوا ينذرونها لشفاء مريض أو قدوم غائب.

(1) المحرر الوجيز (142/3 و 143).

(2) المصدر نفسه (114/5).

(3) تفسير البيضاوي (45/2).

(4) المصدر نفسه (384/2).

(5) تفسر الجلالين (ص167).

(6) التمهيد (203 / 14).

(7) تفسير البيضاوي (372/2).

قَالَ: أَي سَعِيد<sup>(1)</sup>. عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ: ابن لحي. قُصْبَةٌ: أَمْعَاءُه. وَالْوَصِيْلَةُ: هذا من تمام كلام ابن المسيب، لا مرفوع. تَبَكَّرَ فِي أَوَّلِ نِجَاحِهَا: أي بَأْنْتِي. يُسَيِّبُونَهَا: أي الوصيلة. إِحْدَاهُمَا: الأُنثيين. الضَّرَابُ المَعْدُودُ: عشرة أبطن. وَدَعَمُوهُ: تركوه.

14 بَاب: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَقَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: 117].

ح4625 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حِقَاقًا عَرَاهُ غُرْلًا» ثُمَّ قَالَ: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصِحَّابِي فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَقَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فَيَقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ قَارَقْتَهُمْ». [انظر الحديث 3349 وأطرافه].

□14 ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾: رقيبًا كالشاهد، لم أمكنهم من هذا القول الشنيع، وهو المذكور في قوله: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ...﴾ إلخ، فضلا عن أن يعتقدوه، ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾<sup>(2)</sup>: في الدنيا.

ح4625 غُرْلًا: غير مختننين. إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، لأنه أول من عُرِّي في ذات الله لَمَّا أَرَادُوا إِحْرَاقَهُ.

وَحَلَّةُ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي يُكْسَاهَا تَحْتَ الْعَرْشِ أَعْلَى وَأَكْمَل، فَتَجَبَّرُ نَفَاسَتُهَا مَا فَاتَ مِنَ الْأَوَّلِيَةِ. ذَاتَ الشَّمَالِ: جِهَةُ النَّارِ. أَصِحَّابِي: بالتصغير. قال الخطابي:

(1) يعني ابن المسيب.

(2) آية 117 من سورة المائدة.

”فيه إشارة إلى قلة من وقع له ذلك، وإنما وقع لبعض جفاة الأعراب ولم يقع لأحد من الصحابة المشهورين<sup>(1)</sup>. وقدّمنا في باب<sup>(2)</sup>: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ أن هذا عام في المرتدين والمعصاة.

15 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 118].

ح4626 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ، وَإِنَّ نَاسًا يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ: كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ. «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ» -إلى قَوْلِهِ- «الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ». [انظر الحديث 3349 واطرافه].

15 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾: فلا اعتراض عليك، الآية، ﴿وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(3)</sup>.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ ﴿فَنَنَّهُمْ﴾ مَعْدِرَتُهُمْ. ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾: مَا يُعْرَشُ مِنْ الْكَرَمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. ﴿حَمُولَةٍ﴾: مَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا. ﴿وَاللَبْسَاتِ﴾: لَشِبَّهَاتِنَا. ﴿لِيَأْذِرْكُمْ بِهِ﴾: أَهْلَ مَكَّةَ. ﴿يَنَازُونَ﴾: يَتَبَاعَدُونَ. ﴿ثُبُلُ﴾: ثِقْضُحُ ﴿أَبْسِلُوا﴾: أَفْضِحُوا. ﴿بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾: الْبَسَطُ: الضَّرْبُ. وَقَوْلُهُ ﴿اسْتَكْرَثُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾: أَضَلَلْتُمْ كَثِيرًا. ﴿مِمَّا دَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ﴾: جَعَلُوا لِلَّهِ مِنْ ثَمَرَاتِهِمْ وَمَالِهِمْ تَصِيبًا وَاللشَّيْطَانَ وَالنَّوْثَانَ تَصِيبًا ﴿أَكْبَةَ﴾ وَأَحَدُهَا: كِنَانٌ. ﴿أَمَّا اسْتَمَلْتِ﴾: بَعْضُهَا هَلْ تَسْتَمَلُ إِلَا عَلَى ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى؟ فَلِمَ تُحَرِّمُونَ بَعْضًا وَتَحْلُونَ بَعْضًا. ﴿مَسْفُوحًا﴾: مُهْرَاقًا. ﴿صَدَفًا﴾: أَعْرَضَ. ﴿أَبْلِسُوا﴾: أَوْيسُوا. ﴿وَأَبْسِلُوا﴾: أَسْلِمُوا. ﴿سَرْمَدًا﴾: دَائِمًا.

(1) الفتح (286/8).

(2) انظر كتاب الأنبياء باب 44.

(3) آية 118 من سورة المائدة.

﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾: أضلته. ﴿تَمْتَرُونَ﴾: تَسْكُون. ﴿وَقَرَّ﴾: صَمَمَ. وَأَمَّا الْوَقْرُ فَإِنَّهُ: الْحَمْلُ. ﴿أَسَاطِيرُ﴾: وَاحِدُهَا أُسْطُورَةٌ وَإِسْطَارَةٌ وَهِيَ الثَّرَهَاتُ. ﴿الْبِأْسَاءُ﴾: مِنَ الْبِأْسِ وَيَكُونُ مِنَ الْبُؤْسِ. ﴿جَهْرَةً﴾: مُعَايِنَةً. ﴿الصُّورُ﴾: جَمَاعَةٌ صُورَةٌ كَقَوْلِهِ: سُورَةٌ وَسُورٌ. ﴿مَلَكُوتٌ﴾: مَلِكٌ مِثْلُ رَهْبُوتٍ خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتٍ وَيَقُولُ ثُرَهْبٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ. ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ﴾: تُقْسِطْ، ﴿لَا يُقْبَلُ مِنْهَا﴾ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. ﴿جَنٌّ﴾: أَظْلَمَ. ﴿تَعَالَى﴾: عَلَا. يُقَالُ عَلَى اللَّهِ حُسْبَانُهُ أَيَّ حِسَابُهُ، وَيُقَالُ: ﴿حُسْبَانًا﴾: مَرَامِي. وَ﴿رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾. ﴿مُسْتَقِرًّا﴾ [الأنعام: 2] فِي الصُّلْبِ، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: فِي الرَّحِمِ. الْقِنُوتُ الْعِدْقُ وَالْبَائِثَانِ قِنُوتَانِ وَالْجَمَاعَةُ أَيْضًا ﴿قِنُوتَانِ﴾ مِثْلُ صِنُوتٍ وَصِنُوتَانِ.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

#### سُورَةُ الْأَنْعَامِ

مكية، إلا ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ الآيات الثلاث<sup>(1)</sup>. وهي مائة وخمس أو ست وستون آية<sup>(2)</sup>. ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾<sup>(3)</sup>. مَعَذِرَتُهُمْ: الَّتِي يَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُمْ يَتَخَلَّصُونَ بِهَا. ﴿وَاللَّبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾<sup>(4)</sup>. ﴿حَمُولَةً﴾ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا﴾<sup>(5)</sup>. مَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا: كَالْإِبِلِ الْكِبَارِ، وَهَذَا تَفْسِيرُ الْحَمُولَةِ. وَالْفَرَشُ مَا لَا تَصْلُحُ لِلْحَمْلِ كَالْإِبِلِ الصَّغَارِ وَالغَنَمِ. ﴿بِغَاوُونَ﴾: مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْوُونَ عَنْهُ﴾<sup>(6)</sup>. ﴿تُبَسَّلُ﴾: مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَدَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبَسَّلَ

(1) آية 91 و 92 و 93.

(2) 165 آية في الكوفي. و 166 آية في البصري والشامي. و 167 في المدني والمكي. انظر: الكشف لمكي

(425/1) والبيان لأبي عمرو الداني (ص 151).

(3) آية 23 من سورة الأنعام.

(4) آية 9 من سورة الأنعام.

(5) آية 142 من سورة الأنعام.

(6) آية 26 من سورة الأنعام.

نَفْسُ بِمَا كَسَبَتْ»<sup>(1)</sup>. **﴿بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾**: من قوله تعالى: **﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾**<sup>(2)</sup>، أي باسطوها إليهم بالضرب والتعذيب. ففي قوله: **الْبَسِطُ**: **الضَرْبُ**، **تَجَوُّزٌ**، إذ البسط ليس نفس الضرب. **﴿اسْتَكْثَرْتُمْ﴾**: من قوله تعالى: **﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾**<sup>(3)</sup>. **﴿مِمَّا ذَرَأَ﴾**: أي خلق، من قوله تعالى: **﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾**<sup>(4)</sup>. **﴿أَكِنَّةٌ﴾**: من قوله تعالى (116/3): **﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾**<sup>(5)</sup>. **﴿أَسَاطِيرُ﴾**: من قوله تعالى: **﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾**<sup>(6)</sup>. **الْقُرَاهَاتُ**: الأباطيل. **﴿الْبِأْسَاءُ﴾**: من قوله تعالى: **﴿فَأَخَذْنَاَهُمْ بِالْبِأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَنْضَرَعُونَ﴾**<sup>(7)</sup>. **﴿جَهْرَةً﴾**: من قوله تعالى: **﴿فَقَالُوا أُرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾**<sup>(8)</sup>. **والصُّور**: -يفتح الواو- من قوله تعالى: **﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾**<sup>(9)</sup>، كذلك قرأها الحسن البصري. **جَمَاعَةٌ صَوْرَةٌ**: أي ينفخ فيها فتحياً. و**قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ «الصُّورِ»** بسكون الواو. وهو قرن يُنْفَخُ فيه إسرافيل كما ثبت في الحديث<sup>(10)</sup>، فهو واحد

(1) آية 70 من سورة الأنعام.

(2) آية 93 من سورة الأنعام.

(3) آية 128 من سورة الأنعام.

(4) آية 136 من سورة الأنعام.

(5) آية 25 من سورة الأنعام.

(6) آية 25 من سورة الأنعام.

(7) آية 42 من سورة الأنعام.

(8) آية 153 من سورة النساء. كان الأولى بالشبيهي -رحمه الله- العزو إلى آية 47 من سورة الأنعام وهي قوله:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ اتَّكَمَ عَذَابَ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾.

(9) 73 من سورة الأنعام.

(10) رواه الدارمي (325/2) والترمذي عن عبد الله بن عمرو، في أبواب القيامة (117/7 تحفة) وقال: هذا حديث

حسن صحيح. وفي التفسير سورة الزمر (116/9 تحفة)، وقال: هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث

سليمان التيمي.

لا جمع (1). «جَنٌّ» من قوله تعالى: «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ» (2). «حُسْبَانًا» مَرَامِي: أي سهاماً، وهذا تفسير «حُسْبَانًا» المذكور في سورة الكهف في قوله: «وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ» (3). أمّا ما هنا وهو قوله: «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا» (4) فمعناه حساب الأوقات، أو أنهما يجريان بحسَابٍ كما في آية الرحمن. «مُسْتَقَرٌّ» من قوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُم مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ» (5). الْقِنُوءُ: من قوله تعالى: «وَمِنَ الدَّخْلِ مِمَّنْ طَلَعَهَا قِوَانٌ دَانِيَةٌ» (6). الْعِدْقُ: هو العرجون. «أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الاثْنَيْتَيْنِ» (7). فَلِمَ تَحَرَّمُونَ بَعْضَهُ... إلخ: "أي فمن أين جاء التحريم، لأنه إن كان من قبل الذكورة، فجميع الذكور حرام، أو الأنوثة فجميع الإناث حرام، أو اشتمال الرَّحْمِ فالجميع حرام، لأنَّ الرَّحْمَ لا يشتمل إلا على ذكر أو أنثى، والاستفهام للإنكار". قاله في التحفة (8). «صَدَفَةٌ» من قوله: «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا» (9). «أَبْسَلُوا» من قوله تعالى: «حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ» (10): آيسون من كل خير. «أَبْسَلُوا» من قوله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا» (11): أُسْلِمُوا إلى الهلاك بسبب أعمالهم، وهذا لازم لإفصاحهم المفسر به

(1) الفتح (288/8 و289).

(2) آية 76 من سورة الأنعام.

(3) آية 40 من سورة الكهف.

(4) آية 96 من سورة الأنعام.

(5) آية 98 من سورة الأنعام.

(6) آية 99 من سورة الأنعام.

(7) آية 143 من سورة الأنعام.

(8) تحفة الباري (398/8).

(9) آية 157 من سورة الأنعام.

(10) آية 44 من سورة الأنعام.

(11) آية 70 من سورة الأنعام.

الإفلاس فيما مرّ، فلا منافاة بين التفسيرين. **﴿سَرْمَدًا﴾**: هذه اللفظة في سورة القصص من قوله تعالى: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾**<sup>(1)</sup>، قال الكرمانى<sup>(2)</sup>: ذكرها هنا لمناسبة. **﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا﴾**<sup>(3)</sup>. **﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾** من قوله تعالى: **﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾**<sup>(4)</sup>. **﴿يَمْتَرُونَ﴾** من قوله سبحانه: **﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ مَمْتَرُونَ﴾**<sup>(5)</sup>.

1 بَاب: **﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾** [الأنعام: 59]

ح4627 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**. [انظر الحديث 1039 وأطرافه].

1 بَابُ **﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾**: خزائنه أو الطرقُ الموصلة إليه. **﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾**<sup>(6)</sup>: فيعلم أوقاتها وما في تعجيلها أو تأخيرها من الحكم، ويظهرها سبحانه على ما اقتضت حكمته وتعلقت به مشيئته.

ح4627 **مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ**. الكرمانى: إنما اقتصر على خمس وإن كان الغيب لا يتناهى، لأن العدد لا ينفي الزيادة، أو لأنهم كانوا يزعمون معرفتها، أو لأنها أمهات لغيرها. ه<sup>(7)</sup>. لا يعلمها إلا الله.

(1) آية 71 من سورة القصص.

(2) الكواكب الدراري (مج 8 / ج 17 / 107 و 108).

(3) آية 96 من سورة الأنعام.

(4) آية 71 من سورة الأنعام.

(5) آية 2 من سورة الأنعام.

(6) آية 59 من سورة الأنعام.

(7) الكواكب الدراري.



ابن بطال: "هذا يبطل حرص المنجمين في تعاطيهم علم الغيب، فَمَنْ ادَّعى علم ما أخبر الله ورسوله أَنَّ الله منفرد بعلمه، فقد كَذَّبَ الله ورسوله، وذلك كَفْرٌ مِنْ قائله"<sup>(1)</sup>هـ.

القرطبي: "لا مطمع لأحد في علم شيءٍ مِنْ هذه الأمور الخمس، فَمَنْ ادَّعى علم شيءٍ منها غير مستندٍ إلى رسول الله ﷺ كان كاذباً في دعواه، لقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ الآية، فلا طريق لعلم شيءٍ من ذلك إلا بإعلام الله مَنْ ارتضاه لذلك لقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رُسُلٍ﴾"<sup>(2)</sup>هـ<sup>(3)</sup>.

وفي المعيار: "وسئل -يعني النووي- عن قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾"<sup>(4)</sup>، وقول النبي ﷺ: «لا يعلم ما في غد إلا الله»<sup>(5)</sup>، وأشباه ذلك من الآيات والأحاديث، مع أنه وقع علم ما في غد في معجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وفي كرامات الأولياء -رضوان (117/3)، الله عليهم- فأجاب: معناه لا يعلم ذلك استقلالاً وعلم إحاطة بكل المعلومات إلا الله تعالى، وأما المعجزات والكرامات فحصلت بإعلام الله تعالى للأنبياء والأولياء لا استقلالاً، وهذا كما نعلم أَنَّ الشمس إذا طلعت تبقى ست ساعات أو نحوها ثم تزول، ثم تبقى نحو ذلك ثم تغرب، ثم تبقى نحو مجموع ذلك ثم تطلع، وهكذا القول في القمر وغيره من الأمور التي يُعلم وقوعها في المستقبل، وليس هو علم غيب علمناه استقلالاً، وإمَّا علمناه بإجراء الله تعالى العادة به.<sup>(6)</sup>

(1) شرح ابن بطال (27/3).

(2) آية 26 و 27 من سورة الجن.

(3) الجامع لأحكام القرآن (2/7) بتصرف.

(4) آية 65 من سورة النمل.

(5) رواه الطبراني في الأوسط كما في الفتح (203/9) وفي الصغير (ح335)، والحاكم في المستدرک (184/2)، وقال:

صحيح على شرط مسلم والبيهقي (471/7) كلهم عن عائشة. وقال في الفتح: إسناده حسن.

(6) المعيار للونشريسي (12/376 و 377).

## 2 بَابُ قَوْلِهِ:

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾

[الأنعام: 65] الآيَة

﴿يَلْبِسَكُمْ﴾: يَخْلِطُكُمْ مِنَ الْيَلْبِيسِ. ﴿يَلْبِسُوا﴾: يَخْلِطُوا. ﴿شَيْعًا﴾: فِرَقًا. ح4628 حَدَّثَنَا أَبُو النَّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» قَالَ: «أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» أَوْ يَلْبِسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَهْوَنُ أَوْ هَذَا أَيْسَرُ». [الحديث 4628: طرفاه في: 7313، 7406].

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾:

كما فعل بقوم لوط وأصحاب الفيل، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: كما أغرق فرعون وحسف بقارون، الآية<sup>(1)</sup>، يعني: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ﴾. يَخْلِطُكُمْ: يخلط أمركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق. فِرَقًا: يتشيع بعضكم على بعض.

ح4628 ﴿وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ﴾ قال بعض العلماء: هو ما فيه الناس الآن من الاختلاف والأهواء وسفك الدماء. هَذَا أَهْوَنُ: أي لَأَنَّ الْفِتْنَ بَيْنَ الْمَخْلُوقِينَ وَعَذَابِهِمْ أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، فابْتَلَيْتَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالْفِتَنِ لِيَكْفُرَ بِهَا عَنْهُمْ.

3 بَابُ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82].

ح4629 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَيْنَا لَمْ يَطْلَمَ فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [نعمان: 13]. [انظر الحديث 32 واطرافه].

(1) آية 65 من سورة الأنعام.

3 بَابُ ﴿وَلَمْ يَلْبَسُوا﴾: يَخْلَطُوا، ﴿إِيمَانَهُمْ يَظْلَمُ﴾<sup>(1)</sup>: أي عظيم وهو الشرك.

قال البيضاوي: "وَلَبَسُ الْإِيمَانِ بِالشَّرِكِ أَنْ يَصْدُقَ بِوُجُودِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ وَيَخْلَطُ بِهِذَا التَّصْدِيقِ الْإِشْرَاكَ". هـ<sup>(2)</sup>.

وقيل: "معناه أن يجمع بين الإيمان ظاهراً والكفر باطناً، وهو النفاق". هـ. فلا يستشكل خلط أحدهما بالآخر.

ح 4629 فَتَزَلَّتْ... إلخ: أي فتبين لهم أن معنى قوله: ﴿بِظُلْمٍ﴾ أي عظيم، وهو الشرك.

4 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿يُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 186].

ح 4630 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». [انظر الحديث 3395 واطرافه].

ح 4631 حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». [انظر الحديث 3415 واطرافه].

4 بَابُ ﴿يُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(3)</sup>: بالنبوة.

ح 4630 أَنَا خَيْرٌ: يعني نفسه أو النبي ﷺ، وهو من تواضعه صلى الله عليه وسلم.

5 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ [الأنعام: 190].

ح 4632 حَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الْأَحْوَلُ أَنَّ مُجَاهِدًا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَفِي

(1) آية 82 من سورة الأنعام.

(2) تفسير البيضاوي (426/2).

(3) آية 86 من سورة الأنعام.

(ص) سَجْدَةٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ تَلَا وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ -إِلَى قَوْلِهِ- ﴿فَبِهَذَا هُمْ اقْتَدَاهُ﴾ ثُمَّ قَالَ: هُوَ مِنْهُمْ. زَادَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَسَهْلُ بْنُ يُونُسَ، عَنِ الْعَوَّامِ عَنِ مُجَاهِدٍ، قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: فَقَالَ: نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ أَمَرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ. [انظر الحديث 3421 وطرقيه].

5 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ﴾: أي بما توافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين دون الفروع، (اقْتَدَاهُ)<sup>(1)</sup>. "وهذا إنما هو في عالم الأجساد. وأما في عالم الأرواح فهو صلى الله عليه وسلم المُمِدُّ لهم، وعنه أخذوه. قاله العلامة ابن زكري<sup>(2)</sup>. ح4632 هو: أي داود. مِنْهُمْ: أي من الأنبياء المذكورين في هذه الآية. قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: في "ص" سجدة؟ يَقْتَدِي بِهِمْ: ومنهم داود، وقد سجدها. وهذا فيه بحث، لأنَّ الاقتداء بهم إنما هو في الأصول لا في الفروع. قاله الكرمانى<sup>(3)</sup> وغيره، راجع أحاديث الأنبياء.

6 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ الْآيَةَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ الْبَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ. ﴿الْحَوَايَا﴾: الْمَبْعَرُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿هَادُوا﴾ صَارُوا يَهُودًا، وَأَمَّا قَوْلُهُ هَدَانَا: تُبْنَا. هَائِدٌ تَائِبٌ. ح4633 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، قَالَ عَطَاءٌ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «هَاتِلَ اللَّهُ الْيَهُودَ لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا جَمْلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَالْكُوهَا». وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ كَتَبَ إِلَيَّ عَطَاءٌ سَمِعْتُ جَابِرًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ. [انظر الحديث 2236 وطرقيه].

6 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾: أي اليهود، ﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾:

(1) آية 90 من سورة الأنعام.

(2) حاشية ابن زكري على البخاري (مج4/م7/ص7-8).

(3) الكواكب الدراري (مج8/ج17/ص110).

هو ما لم تفترق أصابعه كالإبل والأنعام، إلى قوله: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾<sup>(1)</sup>: في أخبارنا ومواعدنا. ﴿الْحَوَايَا﴾ من قوله: ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾: أي ما علق بها منه، ﴿أَوْ الْحَوَايَا﴾: المَبْعَر ومنه الأمعاء، فالمحرّم عليهم هو الثروب<sup>(2)</sup> وشحم الكلي.

ح4633 فَاتَّلَ اللَّهُ الْيَهُودَ: لعنهم. أَجْمَلُوهُ: أذابوه.

7 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: 151].

ح4634 حَدَّثَنَا حَقَّصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ». قُلْتُ: سَمِعْتُهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ وَرَفَعَهُ قَالَ: نَعَمْ. [الحديث 4634 - اطرافه في 4637، 5220، 7403]. [م=ك=49، ب=6، ح=2760، ب=6، ا=3616].

7 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾: المعاصي، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾<sup>(3)</sup>:

أي علانيتها وسرّها.

ح4634 أَغْيَبُ: المراد بالغيرة هنا لازمها وهو "تحريمه تعالى ومنعه أن يأتي المؤمن ما حرّم عليه" (119/3). قاله شيخ الإسلام<sup>(4)</sup>. الْمَدْحُ: أي مدح الغير له تعالى ليثيب عليه مادحه، فيعود النفع على المادح. قُلْتُ: قائله عمرو لأبي وائل.

8 بَابُ قَوْلِهِ:

﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ﴾ لُغَةً أَهْلَ الْحِجَازِ ﴿هَلُمَّ﴾ لِلْوَاحِدِ وَالْبَاطِنِينَ وَالْجَمِيعِ. ﴿وَكَيْلٍ﴾: حَفِيفٌ وَمُحِيطٌ بِهِ. ﴿فَبَلَا﴾ جَمْعُ قَبِيلٍ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ ضُرُوبٌ لِلْعَذَابِ.

(1) آية 146 من سورة الأنعام.

(2) الثروب: شحم قد غشي الكرش والأمعاء الرقيق. مختار الصحاح مادة (ث ر ب).

(3) آية 151 من سورة الأنعام.

(4) تحفة الباري (405/8).

كُلُّ ضَرْبٍ مِنْهَا قَيْلٌ. ﴿زُخْرَفَ الْقَوْلِ﴾ كُلُّ شَيْءٍ حَسَنَةٌ وَسَيِّئَةٌ، وَهُوَ بَاطِلٌ فَهُوَ زُخْرَفٌ.

﴿وَحَرَّتْ حَجْرٌ﴾ [الأنعام: 138]: حَرَامٌ وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهُوَ حِجْرٌ مَخْجُورٌ: وَالْحِجْرُ كُلُّ بِنَاءٍ بَنِيَتْهُ وَيُقَالُ لِلْأَنْثَى مِنَ الْخَيْلِ: حِجْرٌ وَيُقَالُ: لِلْعَقْلِ: حِجْرٌ وَحِجِي: وَأَمَّا الْحِجْرُ، فَمَوْضِعٌ تَمُودٌ، وَمَا حَجَّرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ الْبَيْتِ حِجْرًا، كَأَنَّهُ مُسْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، مِثْلُ: قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ وَأَمَّا حِجْرُ الْيَمَامَةِ: فَهُوَ مَنْزِلٌ.

9 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ شْهَدَاءَكُمْ﴾<sup>(1)</sup>: أَحْضِرُوهُمْ.

□ 8 وَوَكِيلٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾<sup>(2)</sup>. قِبَلًا: مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِبَلًا﴾<sup>(3)</sup>، بَكْسَر

أوله وفتح ثانيه، وبضمهما، جمع قَيْبِلٍ: هَذَا تَفْسِيرٌ لِمَضْمُونِ الْقَافِ، وَأَمَّا مَكْسُورُهُ

فمعناه معاينة. ﴿زُخْرَفَ الْقَوْلِ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا

شَيْطَانِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفِ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾<sup>(4)</sup>.

9 بَابُ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ [الأنعام: 158].

ح 4635 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطَّلَعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ

أَمِنَتْ مِنْ قَبْلُ». [انظر الحديث 85 واطرافه]. [م=ك-1، ب=72، ح=157، ا=7164].

ح 4636 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(1) آية 150 من سورة الأنعام.

(2) آية 102 من سورة الأنعام.

(3) آية 111 من سورة الأنعام.

(4) آية 112 من سورة الأنعام.

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطَّلَعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ  
أَمَنُوا أَجْمَعُونَ وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا» ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ. [انظر الحديث 85 واطرافه].

10 **بَابُ «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا»:** من قوله جلّ وعلا: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ»، خروج الدجال، وطلوع الشمس من مغربها، «لَا يَنْفَعُ...»<sup>(1)</sup> إلخ.

وَقَرَّرَ الْآيَةَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ كَابْنِ الْمُنَيَّرِ، ابْنِ الْحَاجِبِ، وَالتَّفَقَّرَانِي عَلَى أَنَّهَا مِنْ بَابِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ الَّذِي حُذِفَ مِنْهُ طَرَفٌ مِنَ اللَّفِّ، أَيْ «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا» وَلَا كَسْبِهَا فِي الْإِيْمَانِ خَيْرًا «لَمْ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلِ أَوْ كَسَبْتَ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا». وَبِهِ يُوَافِقُ مَذْهَبَ السَّنَةِ مِنْ أَنَّ الْإِيْمَانَ الْمَجْرَدَ عَنِ الْعَمَلِ كَافٍ فِي نَجَاةِ صَاحِبِهِ.

قال الطيبي بعد تقريره بما ذكر وإيضاحه: "فهو من حذف إحدى القرينتين من اللّف لدلالة النشر عليه"<sup>(2)</sup>. هذا محصل ما في المصابيح<sup>(3)</sup> والإرشاد<sup>(4)</sup> وغيرها.

### سورة الأعراف

قال ابن عباس: «وريشا»: المال. «إنه لا يحب المعتدين» في الدعاء وفي غيره. «عقوا»: كثروا وكثرت أموالهم. «القناح»: القاضي «افتح بيننا»: افض بيننا. «تقفنا الجبل»: رفعتنا. «النجست»: انفجرت. «مئبر»: خسران. «آسى»: أحزن. نأس: تحزن. وقال غيره: «ما منعك أن لا تسجد» [الأعراف: 12] يقول: ما منعك أن تسجد، «يخصفان»: أخذوا الخصاف من ورق الجنة. يؤلفان الورق. يخصفان الورق بعضه إلى بعض. «سواتهما»: كناية عن فرجيهما. «ومتاع إلى حين»: هو ما هنا إلى يوم القيامة والحين عند العرب من ساعة إلى مالا يخصى عدده الرياش والریش واحد وهو ما ظهر من اللباس. «قبيلة»: قبيلة الذي هو منهم. «أداركوا»: اجتمعوا. ومشاق الناسان، والدابة كلها يسمى: سوماً واحداً، سم وهي عيناه، ومنخرأه،

(1) آية 158 من سورة الأنعام.

(2) شرح الطيبي (3422/11).

(3) مصابيح الجامع الصحيح عند باب 10 من تفسير سورة الأعراف.

(4) إرشاد الساري (123/7).

وَقَمَهُ، وَأَدْنَاهُ وَدَبَّرُهُ، وَإِحْلِيلُهُ. ﴿غَوَّاشٌ﴾: مَا غَشَّوْا بِهِ. ﴿نُسْرًا﴾: مُتَقَرِّقَةٌ. ﴿نَكْدًا﴾: قَلِيلًا. ﴿يَغْتَوَّأُ﴾: يَعْيشُوا. ﴿حَقِيقٌ﴾: حَقٌّ. ﴿اسْتَرْهَبُوهُمْ﴾: مِنْ الرَّهْبَةِ. ﴿تَلَقَّفُ﴾: تَلَقَّمُ. ﴿طَائِرُهُمْ﴾: حَظُّهُمْ. ﴿طُوفَانٌ﴾: مِنَ السَّيْلِ وَيُقَالُ لِلْمَوْتِ الْكَثِيرِ الطُّوفَانُ. ﴿الْقَمَلُ﴾: الْحُمَانُ يُشْبِهُ صِغَارَ الْحَلَمِ. ﴿عُرُوشٌ﴾ وَعَرِيشٌ: بِنَاءٌ. ﴿سَقَطٌ﴾ كُلُّ مَنْ نَدِمَ. فَقَدْ سَقَطَ فِي يَدِهِ. الْأَسْبَاطُ قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ﴿يَعْدُونَ﴾ فِي السَّبْتِ يَتَّعِدُونَ لَهُ يُجَاوِزُونَ تَجَاوَزَ. بَعْدَ تَجَاوَزَ ﴿تَعْدُ تَجَاوَزَ﴾. ﴿شَرَّعًا﴾: شَوَارِعَ. ﴿بَيْسٌ﴾: شَدِيدٌ. ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾: قَعَدَ وَتَقَاعَسَ. ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ أَي نَأْتِيهِمْ مِنْ مَأْمَنِهِمْ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر:2].

﴿مِنْ جَنَّةٍ﴾: مِنْ جَنُونَ. ﴿أَيَانَ مُرْسَاهَا﴾: مَتَى خُرُوجُهَا. ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾: اسْتَمَرَّ بِهَا الْحَمَلُ فَاتَمَّتْهُ. ﴿يَنْزِعُكَ﴾: يَسْتَخِفُّكَ. طَيْفٌ مُلِمٌ بِهِ لَمَمٌ وَيُقَالُ: ﴿طَائِفٌ﴾ وَهُوَ وَاحِدٌ. ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾: يُزَيِّنُونَ. ﴿وَخَفِيَّةٌ﴾: خَوْفًا، وَخَفِيَّةٌ: مِنَ الْإِخْفَاءِ. ﴿وَالْأَصَالُ﴾ وَاحِدُهَا أَصِيلٌ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرَبِ كَقَوْلِهِ: بُكْرَةٌ، وَأَصِيلًا.

### سُورَةُ الْأَعْرَافِ

مكية إلا (وَاسَأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ) - الثمان أو الخمس آيات - (1). مائتا وخمس، أو ست آيات (2).

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَرِبَاشًا: هَذِهِ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا...﴾ (3) إلخ. الْمَالُ: وَيَأْتِي أَنَّهُ مَا ظَهَرَ مِنَ اللَّبَاسِ، أَي مَا يَتَجَمَّلُ بِهِ مِنْهُ. ﴿إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُعْتَدِينَ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (4): فِي الدُّعَاءِ، كَسُؤَالِ دَرَجَةِ الْأَنْبِيَاءِ، أَوِ الدُّعَاءِ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ،

(1) يعني الآيات 163 إلى 170.

(2) 205 في البصري والشامي. و206 في المدني والكوبي والمكي. انظر: البيان لأبي عمرو الداني (ص1055)

والكشف لمكي بن أبي طالب (460/1).

(3) آية 26 من سورة الأعراف.

(4) آية 55 من سورة الأعراف.



أو برفع الصوت. **«نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ»**<sup>(1)</sup>: **رَفَعْنَا**، أي رفعناه باقتلاع له من أصله، وَظَنُّوا أنه ساقط عليهم. **«انْبَجَسْنَا»** من قوله تعالى: **«اضْرِبْ بَعْصَاكُ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا»**<sup>(2)</sup>. **«أَنْ تَسْجُدَ: نَبَّهَ عَلَى أَنَّ»** "لا" صلة. **«يَخْصِفَانِ»** من قوله تعالى: **«وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ»**<sup>(3)</sup>: أي أخذًا يرفعان ويلزقان ورقة فوق ورقة. **«أَخَذَ الْخِصَافَ: جَمَعَ خَصْفَةً، مَا نَسَجَ مِنْ الْخُوصِ»**<sup>(4)</sup>. **«يَخْصِفَانِ الْوَرَقَ... إلخ: أَي يُلْزِقَانِهِ. «ادَارَكُوا»** من قوله تعالى: **«حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا»**<sup>(5)</sup>. **«الْفَتَّامُ»** هذا اللفظ في سورة سبأ من قوله تعالى: **«قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ»**<sup>(6)</sup>. وكأنه ذكره توطئة لقوله: **«افْتَحْ»** من قوله تعالى هنا: **«رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ»**<sup>(7)</sup>. **«طَائِرُهُمْ»** **«أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ»**<sup>(8)</sup>. **«وَمَنْعًا إِلَى حِينٍ»** من قوله سبحانه: **«وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ»**<sup>(9)</sup>. **«قَبِيلُهُ»** من قوله سبحانه: **«إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ»**<sup>(10)</sup>. **«وَمَشَاقُ الْإِنْسَانِ... إلخ: أشار به لتفسير قوله تعالى: «لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ»**<sup>(11)</sup>، أي ثقب الإبرة. **«وَوَيْبٍ»**

(1) آية 171 من سورة الأعراف.

(2) آية 160 من سورة الأعراف.

(3) آية 22 من سورة الأعراف.

(4) الخوص: ورق النخل، الواحدة خوصة.

(5) آية 38 من سورة الأعراف.

(6) آية 26 من سورة سبأ.

(7) آية 89 من سورة الأعراف.

(8) آية 131 من سورة الأعراف.

(9) آية 24 من سورة الأعراف.

(10) آية 27 من سورة الأعراف.

(11) آية 40 من سورة الأعراف.

تسعة **«عَوَاشِرٍ»** من قوله: **«لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ»** (1)، **«مَا غَشَّوْا بِهِ مِنْ غِطَاءٍ وَوِطَاءٍ. (نَكِيدًا)»**: من قوله: **«وَالَّذِي خَبَثَ لَآ يَخْرُجُ إِلَّا نَكِيدًا»** (2). **«قَلِيلًا: عَدِيمِ النِّفْعِ. طُوفَانَ مِنَ السَّبِيلِ»**، تفسيرُ قوله تعالى: **«فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ»** الآية (3). **«الْحَلَمُ»** (4): هو القُرَادُ العظيم. **«عُرُوشٌ»**: يريد تفسير (119/3)، قوله تعالى: **«وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ»** (5): أي يرفعون من البنيان. **«سَقَطَ»** من قوله تعالى: **«وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا...»** (6) إلخ: أي ندموا. **«الْأَسْبَاطُ»** من قوله تعالى: **«وَقَطَعْنَا لَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا»** (7). **«شُرْعًا»** من قوله تعالى: **«إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا»** (8): **«شُرُوعًا»**: أي ظاهرة على وجه الماء. **«يَبِيسٍ»** من قوله سبحانه: **«وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ»** (9). **«أَخْلَدَ»** من قوله سبحانه: **«وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ»** (10)، والضميرُ لبلعام بن باعوراء (11). **«وَتَفَاعَسَ»**: تَأَخَّرَ، وقيل: مَالَ إِلَى

(1) آية 41 من سورة الأعراف.

(2) آية 58 من سورة الأعراف.

(3) آية 133 من سورة الأعراف.

(4) حَلَمٌ جمع حَلَمَةٍ.

(5) آية 137 من سورة الأعراف.

(6) آية 149 من سورة الأعراف.

(7) آية 160 من سورة الأعراف.

(8) آية 163 من سورة الأعراف.

(9) آية 165 من سورة الأعراف.

(10) آية 176 من سورة الأعراف.

(11) بلعام بن باعوراء: قال ابن عباس كان في بني إسرائيل رجل يقال له: بلعام بن عامر أوتي كتابا، فأخلد إلى

شهوات الأرض ولذاتها وأموالها، ولم ينتفع بما جاء به الكتاب. أخرجه الطبري في تفسيره (127/9) وانظر

تفسير ابن كثير (266/2).

الدنيا بأخذ الرشوة، ودعا على أولياء الله إعانة لأعدائه، **«سَفَسَتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمَلِي لَهُمْ»**<sup>(1)</sup>. **«مِنْ جِنَّةٍ»** من قوله سبحانه: **«أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بَصَّاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ»**<sup>(2)</sup>. **«أَيَّانَ مَرْسَاهَا»** من قوله تعالى: **«يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا»**<sup>(3)</sup>. **«يَنْزَعَنَّكَ»** من قوله تعالى: **«وَأِمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ»**<sup>(4)</sup>. **«طَيْفٌ»** من قوله تعالى: **«إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ»**<sup>(5)</sup> مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ»<sup>(6)</sup>. **«مَلِمٌ»**: أي شيء ألم بهم. **«بِهِ لَمَمٌ»**: أي يقال به لمم. **«وَلَوْ»**: أي مع ما قبله، واحد: في المعنى. **«يَمْدُونَهُمْ»**: من قوله تعالى: **«وَإِخْوَانُهُمْ يَمْدُونُهُمْ فِي الْغَيْ»**<sup>(7)</sup>. **«وَخَيْفَةً»** من قوله تعالى: **«وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخَيْفَةً»**<sup>(8)</sup>. **«خَوْفًا»**: أي متضرعًا خائفًا. **«وَخُفْيَةً»** من قوله تعالى: **«أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا»**، أي تذللًا، **«وَخُفْيَةً»**<sup>(9)</sup>: أي سرًا. **«وَالْأَصَالِ»** من قوله تعالى: **«وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ»**<sup>(10)</sup>: **وَأَجِدْهَا أَصْلًا**. **«وَوَاحِدٌ أَصْلٌ»**: أصيل، فأصل جمع الجمع.

(1) آية 182-183 من سورة الأعراف.

(2) آية 184 من سورة الأعراف.

(3) آية 187 من سورة الأعراف.

(4) آية 200 من سورة الأعراف.

(5) **طَيْفٌ**: -بغير همز ولا ألف- هذه قراءة ابن كثير، وأبي عمرو البصري، والكسائي. و"طائف" رواية الباقر

وهم نافع، وعاصم، وحمزة، وعبد الله بن عامر. انظر: التيسير في القراءات السبع للداني (ص115)

والكشف (1/486 و487).

(6) آية 201 من سورة الأعراف.

(7) آية 202 من سورة الأعراف.

(8) آية 205 من سورة الأعراف.

(9) آية 55 من سورة الأعراف.

(10) آية 205 من سورة الأعراف.

## 1 بَابُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ [الأعراف: 33]

ح4637 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: نَعَمْ، وَرَفَعَهُ قَالَ: لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ فَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةَ مِنَ اللَّهِ فَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ. [انظر الحديث 4634 وطرقيه].

1 بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾: المعاصي، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا

بَطَّنَ﴾<sup>(1)</sup>: أي جهرها وسرها.

ح4637 أَغْيَرُ: المنع من إتيان ما حرّمه. الْمِدْحَةُ: للإثابة عليها. فَلِذَلِكَ: أي فلأجل حبه المدحة من خلقه يثيبهم عليها.

2 بَابُ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نُنظِرُكَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 143].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَرِنِي﴾ أَعْطِنِي.

ح4638 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُقْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لَطِمَ وَجْهَهُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الْأَنْصَارِ لَطَمَ فِي وَجْهِهِ قَالَ: «ادْعُوهُ» فَدَعَاهُ قَالَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّي مَرَرْتُ بِالْيَهُودِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ، فَقُلْتُ: وَعَلَى مُحَمَّدٍ؟! وَأَخَذَنِي غَضَبَةٌ فَلَطَمْتُهُ قَالَ: «لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْنَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى أَخِذْ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي، أَمْ جُزِي بِصَعْقَةِ الطُّورِ». [انظر الحديث 2412 واطرافه].

(1) آية 33 من سورة الأعراف.

## ﴿الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾

ح4639 حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنَّ وَمَاوُهَا شِفَاءُ الْعَيْنِ».[انظر الحديث 4478 وطرفه].

□2 ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾: أي للوقت الذي وعدناه للكلام فيه. ﴿وَكَلِمَةً رَبَّةً﴾: من غير واسطة، بغير حرف ولا صوت، كلاماً سمعه من كل جهة، ﴿قَالَ رَبُّ أَرِنِي﴾ الآية<sup>(1)</sup>: أي أريني نفسك أنظر إليك. أَعْطِينِي: أي ارزقني رؤيتك ومكثي منها.

ح4638 لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ: قاله صلى الله عليه وسلم تواضعاً، أو معناه: لا تخيرونى تخييراً يؤدّي إلى تنقيص غيري. يَصْعَقُونَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ: "أي يُغشى عليهم، لا أنهم يموتون". قاله شيخ الإسلام<sup>(2)</sup>. أي عند حُصُولِ أَمْرٍ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، وقد يكون ذلك إذا تجلّى الربُّ جَلَّ جلاله لفصل القضاء. قاله ابن كثير<sup>(3)</sup>، والقاضي عياض<sup>(4)</sup>، وابن القيم وغيرهم. راجع أبواب الأنبياء. ﴿الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ من قوله: ﴿وَوَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾<sup>(5)</sup>، والمَنَّ صمغة حلوة، والسلوى طائر، هو السَّمَانِيُّ<sup>(6)</sup>.

ح4639 الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنَّ: أي نَوْعٌ مِنْهُ، لأنها تنبت بنفسها من غير علاج، كالمَنَّ الذي كان ينزل على بني إسرائيل.

(1) آية 143 من سورة الأعراف.

(2) تحفة الباري (412/8).

(3) تفسير ابن كثير (214/2).

(4) إكمال المعلم (256/7 و 257).

(5) آية 160 من سورة الأعراف.

(6) الواحدة سُمَانَةٌ.

3 بَابُ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ قَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الَّذِي يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: 158].

ح4640 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زَبْرِ قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ مُحَاوَرَةً فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَأَنْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَبًا فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَعْفِرَ لَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَتَحَنُّنٌ عِنْدَهُ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا صَاحِبِكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ» قَالَ وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي إِنِّي قُلْتُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: غَامَرَ سَبَقَ بِالْخَيْرِ. [انظر الحديث 3661].

3 بَابُ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية<sup>(1)</sup>. مناسبة ذكر السموات والأرض هنا، للإشارة إلى أَنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ

تخصيص من شاء بما شاء من تخصيص الرسالة وتعميمها.

ح4640 غَامَرَ: خَاصَمَ وَغَاضَبَ. قَالَ: أَبُو الدَّرْدَاءِ. وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ: مِنْ عَدَمِ اسْتِعْفَارِهِ لِمُصَاحِبِهِ. تَارِكُوا لِي صَاحِبِي: تَارِكُوا بغير نون، مضافاً لـ«صاحبي»

(1) آية 158 من سورة الأعراف.

مع الفصل بينهما بالجار والمجرور، فهو كقراءة [ابن عامر]<sup>(1)</sup>: ﴿قَتَلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾<sup>(2)</sup>. سَبَقَ بِالْخَيْرِ: والذي في (120/3)، "الصَّحاح" أَنَّ مَعْنَاهُ خَاصِمٌ<sup>(3)</sup>.

#### 4 بَاب: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ [الأعراف: 161].

ح 4641 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قِيلَ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ». [انظر الحديث 3402 وطرفه].

#### 4 بَابُ قَوْلِهِ ﴿حِطَّةً﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾<sup>(4)</sup>.

ح 4641 البَاب: أي باب بيت المقدس. سَجَّدًا: منحنين شكرًا لله. حِطَّةً: خبرٌ لمحذوف، أي مسألتنا حطة، أي مغفرة. أَسْتَاهِهِمْ: أوراكيهم. حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ: فبدلوا فعلاً وقولاً.

#### 5 بَاب: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199]. ﴿الْعُرْفُ﴾: الْمَعْرُوفُ

ح 4642 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثَيْبَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُدَيْقَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّقَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الثَّقَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كَهَوْلًا كَانُوا أَوْ شَبَانًا فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ

(1) في الأصل والمخطوطة: أبي عمر. وهو سبق قلم والصواب ما أثبتته. انظر إرشاد الساري (130/7).

(2) يعني قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ وهي قراءة عبدالله بن عامر الشامي. وقرأ الباكون: ﴿زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾. انظر: التيسير في القراءات السبع (ص 107).

(3) يعني أن صاحب الصحاح شرح "غامر" بـ "خاصم". والبخاري شرح "غامر" بـ "سبق الخير".

(4) هذه آية 58 من سورة البقرة. ولعل المؤلف أراد قوله تعالى من سورة الأعراف الآية 161 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً﴾

هَذَا الْأَمِيرَ فَاسْتَأْذَنُ لِي عَلَيْهِ قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعَيْبَتَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا نُعْطِينَا الْجَزَلَ وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ فَغَضِبَ عُمَرُ، حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ. [الحديث 4642، طرفه في: 7286].

ح 4643 حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، ﴿خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ. [الحديث 4643، طرفه في: 4644].

ح 4644 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ أَوْ كَمَا قَالَ. [انظر الحديث 4643].

5 بَابُ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾: الْيَسْرُ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ وَلَا تَبْحَثْ عَنْهَا. ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ

وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(1)</sup>: فَلَا تَقَابِلْهُمْ بِسُفْهَمِهِمْ. الْمَعْرُوفُ: الْمُسْتَحْسَنُ مِنَ الْأَفْعَالِ.

ح 4642 وَكَانَ مِنَ النَّفْرِ... إلخ: أَي الْحُرِّ. هِيَ: بِسُكُونِ الْيَاءِ - كَلِمَةٌ تَهْدِيدٌ أَوْ ضَمِيرٌ،

أَي هِيَ دَامِيَةٌ. الْجَزَلَ: الْكَثِيرُ. وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ: أَي لَمْ يَتَعَدَّ الْعَمَلَ بِهَا. وَكَانَ

وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ: لَمْ يَتَجَاوَزْ حِكْمَهُ.

ح 4643 عَنْ أَبِيهِ: عُرْوَةٌ. عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ: عَبْدِ اللَّهِ.

ح 4644 يَأْخُذُ الْعَفْوَ: أَي الْيَسِيرَ. مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ: بِأَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ فِي أَقْوَالِهِمْ

وَأَفْعَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ مَا أَتَى مِنْهُمْ عَفْوًا دُونَ تَكْلُفٍ.

يَسْمُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بَابُ قَوْلِهِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾



قال ابن عباس: ﴿الأنفال﴾ المغانم. قال: قتادة. ﴿ريحكم﴾: الحرب. يقال: ﴿نافلة﴾: عطية.

ح4645 حدثني محمد بن عبد الرحيم، حدثنا سعيد بن سليمان أخبرنا هشيم، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة الأنفال قال: نزلت في بدر. ﴿الشوكة﴾: الحد. ﴿مردفين﴾: فوجاً بعد فوج. ردفني وأردفني جاء بعدي. ﴿ذوفوا﴾: باشرؤوا وجربؤوا وليس هذا من ذوق الفم. ﴿فيركمة﴾: يجمعه. ﴿شرد﴾: فرق. ﴿وإن جنحوا﴾: طلبوا. السلم والسلم والسلام واحد. ﴿يئخن﴾: يغلب. وقال مجاهد: ﴿مكاء﴾: إدخال أصابعهم في أفواههم. ﴿وتصدية﴾: الصفير. ﴿ليئبوك﴾: ليخيسوك. [انظر الحديث 4029 وطرفه].

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

#### سُورَةُ الْأَنْفَالِ

مَدِينَةٌ أَوْ إِلَّا ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ﴾<sup>(1)</sup> الآيات السبع فمكية. خمس، أو ست، أو سبع وسبعون آية<sup>(2)</sup>. **نافلة**: للنسفي: «يقال نافلة».

ح4645 ﴿وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾<sup>(3)</sup>. والسلم... إلخ: ومعناه الصلح. ﴿مكاء﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾<sup>(4)</sup>. **إِدْخَالَ أَصَابِعِهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ يُصَفِّرُونَ فِيهَا**. وقال أبو عبيدة: المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق. ﴿وَيُحْكُمُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾<sup>(5)</sup>. **الحرب**<sup>(6)</sup>: وقيل:

(1) مراد المؤلف أن فيها قولين، قول يرى أنها مدنية كلها، ورأي ثان يرى مدنيها باستثناء ما ذكر من الآيات 30 إلى 36 فهي مكية.

(2) 75 آية في الكوفي. 76 في المدني والمكي البصري. و77 في الشامي.

(3) آية 61 من سورة الأنفال.

(4) آية 35 من سورة الأنفال.

(5) آية 46 من سورة الأنفال.

(6) قول البخاري: «ريحكم الحرب» من ألفاظ الترجمة.

قوتكم ودولتكم. مُرَدَفَيْنَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «أَتَى مُدْكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدَفِينَ»<sup>(1)</sup>.  
«فَيَبْرِكُمْ» مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَيَجْعَلِ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا»<sup>(2)</sup>.  
«فَشَرُّهُ» مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «[فَأَمَّا]»<sup>(3)</sup> تَتَّقَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ»<sup>(4)</sup>: تَتَفَرَّنَ بِهِمْ، «فَشَرُّهُ»:  
فَرَّقَ: «بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ» مِنَ الْمَحَارِبِينَ بِالتَّنْكِيلِ بِهِمْ وَالْعُقُوبَةِ. «لِيُنْثِيَتُوكَ»: مِنْ  
قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُنْثِيَتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ»<sup>(5)</sup>:  
يَجْحِسُوكَ: وَيُوثِقُوكَ.

### سُورَةُ الْأَنْفَالِ:

أَي مَّا سَبَبُ نَزُولِهَا؟. نَزَلَتْ فِي بَدْوٍ: «لَمَّا اِخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِي غَنَائِمِهَا، فَقَالَ الشُّبَّانُ  
هِيَ لَنَا لِأَنَّ بَاشِرَنَا الْقِتَالَ، وَقَالَ الشُّيُوخُ: كُنَّا رَدَاءً لَكُمْ تَحْتَ الرَّأْيَاتِ، وَلَوْ اِنْكَشَفْتُمْ  
لَفِئْتُمْ إِلَيْنَا، فَنَزَلَتْ: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ» يَجْعَلَانَهَا حَيْثُ  
شَاءَ، فَقَسَمَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ عَلَى السَّوَاءِ» رَوَاهُ الْحَاكِمُ<sup>(6)</sup>.

1 بَاب: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» [الأنفال: 22].

4646 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ  
مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا  
يَعْقِلُونَ» قَالَ: هُمْ نَقَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ.

(1) آية 9 من سورة الأنفال.

(2) آية 37 من سورة الأنفال.

(3) في الأصل: "وأما". وهو خطأ.

(4) آية 57 من سورة الأنفال.

(5) آية 30 من سورة الأنفال.

(6) أخرجه أبو داود (ح2360)، والنسائي في الكبرى (6/349)، وابن حبان (11/490)، والحاكم (256/2)

وغيرهم عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

1□ **﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ﴾**: عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ، **﴿الْبُكْمُ﴾**: عَنْ فَهْمِهِ، **﴿الذِّبِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾**<sup>(1)</sup> إياه. عَدَّهُمْ مِنَ الْبَهَائِمِ ثُمَّ جَعَلَهُمْ شَرًّا، لِإِبْطَالِهِمْ مَا مَيَّزُوا بِهِ وَفَضَّلُوا لِأَجْلِهِ.

ح4646 **﴿وَمَنْ بَغَى عَبْدَ الدَّارِ﴾** مِنْ قَرِيْشٍ، وَهُمْ الَّذِينَ قَامُوا بِحَمْلِ لَوَائِهِمْ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى قَتَلُوا، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ يَعْمَ كُلَّ مَشْرُوكٍ.

2 بَاب: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾** [الأنفال:24]

**﴿اسْتَجِيبُوا﴾**: أَحْيُوا. لِمَا يُحْيِيكُمْ: يُصَلِّحْكُمْ.

ح4647 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ حَقَّصَ بْنَ عَاصِمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ؟ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾**، ثُمَّ قَالَ: **﴿لَا عَلَمَ لَكَ أَكْثَرُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ﴾** فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْرَجَ فَذَكَرْتُ لَهُ. [انظر الحديث 4474 وطرفيه].

وَقَالَ مُعَاذٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعَ حَقَّصًا سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْدَا، وَقَالَ: «هِيَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ السَّبْعُ الْمَثَانِي».

2□ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾**<sup>(2)</sup>: مِنْ أَمْرِ الدِّينِ لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ.

ح4647 **﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي؟﴾** وَإِنْ كُنْتَ فِي الصَّلَاةِ بِأَنْ تَقْطَعَهَا وَتَجِيءَ، لِأَنَّ إِجَابَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبَةٌ وَلَوْ فِي دَاخِلِ الصَّلَاةِ، وَيَعْصِي الْمَرْءُ بِتَرْكِهَا، وَلَا تُبْطَلُ

(1) آية 22 من سورة الأنفال.

(2) آية 24 من سورة الأنفال.

الصلاة على الْمُعْتَمَد. راجع تفسير الفاتحة. **السَّبْعُ الْمَثَانِي**: بدلٌ مِنَ الفاتحة، وسميت مثنائي لأنها تتثنى في الصلاة.

3 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ الْيَوْمِ﴾ [الأنفال: 32].

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: مَا سَمَى اللَّهُ تَعَالَى مَطْرًا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا عَذَابًا، وَتُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْغَيْثَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُنزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ [الشورى: 28].  
ح4648 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ [هُوَ ابْنُ كُرَيْبٍ] صَاحِبِ الزِّيَادِيِّ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ الْيَوْمِ﴾ فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [الأنفال: 33-34].  
[الحديث 4648، طرفه في: 4649]. [م=ك=50، ب=5، ح=2796].

3 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا﴾: (121/3) الذي يقرؤه محمد، ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾: الْمُنزَلُ، ﴿وَمِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾: عقوبة على إنكاره، ﴿أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ الْيَوْمِ﴾<sup>(1)</sup> سِوَاهُ. والمراد منه التهكم وإظهار اليقين، والجزم التام على كونه باطلا. مَا سَمَى اللَّهُ مَطْرًا... إلخ، أُورِدَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ كَانَ بَكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ﴾، "فإن المراد به الغيث قطعاً، والتأذي به ما يقع من البَلَلِ والوَحْلِ الحَاصِلَيْنِ مِنْهُ". قاله ابن حجر<sup>(2)</sup>.

ح4648 **سمع أنس**: أي يقول. ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا﴾: قال أبو عبيدة: "أمطر تكون في العذاب، ومطر في الرحمة".

(1) آية 32 من سورة الأنفال.

(2) الفتح (308/8).

## 4 بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

[الأنفال: 33]

ح4649 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ صَاحِبِ الزِّيَادِيِّ، سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ اثْنًا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ﴿وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الأنفال: 33] [انظر الحديث 4648].

4 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾: بما سألوا، ﴿وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾: لَأَنَّ

العذاب إذا نزل عَمَّ، ولم تُعَذَّبْ أُمَّةٌ إِلَّا بَعْدَ خُرُوجِ نَبِيِّهَا وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا، ﴿وَمَا

كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾<sup>(1)</sup>: أَي وَفِيهِمْ مَنْ يَسْتَغْفِرُ، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ

الْمُسْتَغْفِرُونَ فِيهِمْ كَمَا قَالَ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية<sup>(2)</sup>.

ويؤخذ منه أَنَّ الِاسْتِغْفَارَ أَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ. وَرَوَى أَحْمَدُ مَرْفُوعًا: «الْعَبْدُ آمِنٌ مِنَ عَذَابِ

اللَّهِ مَا اسْتَغْفَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ». هـ<sup>(3)</sup>.

ويكفي في عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ<sup>(4)</sup> اقترانه مع وجود سيّد العالمين في استدفاع البلاء.

وعن ابن عباس: «أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَمَانِينَ، لَا يَزَالُونَ مَعْصُومِينَ مِنَ الْعَذَابِ

مَادَامَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَأَمَّا قَبِيضَةُ اللَّهِ إِلَيْهِ وَأَمَّا بَقِيَّ فَيْكُمْ، ثُمَّ تَلَا آيَةَ»<sup>(5)</sup>.

(1) آية 33 من سورة الأنفال.

(2) آية 25 من سورة الفتح.

(3) المسند (20/6).

(4) الضمير يعود للاستغفار. وانظر إرشاد الساري (136/7).

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (1692/5) بتصريف.

ح4649 ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ﴾: بالسيف بعد خروجك والمستضعفين. وقد عذبهم الله ببدر وغيره.

5 باب: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: 39].

ح4650 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا حَيْوَةَ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [الحجرات: 9] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لَا تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أُغْتَرُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَلَا أُقَاتِلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُغْتَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ [الأنفال: 93] إِلَى آخِرِهَا قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ كَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يُقْتَلُ فِي دِينِهِ إِمَّا يَقْتُلُونَهُ، وَإِمَّا يُؤْتَفُونَ، حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِئْتَةٌ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يُوَافِقُهُ فِيمَا يُرِيدُ قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ إِمَّا عُثْمَانُ فَكَانَ اللَّهُ قَدْ عَفَا عَنْهُ، فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَأَبْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَتْنُهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَهَذِهِ ابْنَتُهُ أَوْ بِنْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ. [انظر الحديث 3130 واطرافه].

ح4651 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا بَيَانٌ أَنَّ وَبَرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا أَوْ إِلَيْنَا ابْنُ عُمَرَ فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ تَرَى فِي قِتَالِ الْفِئْتَةِ؟ فَقَالَ: وَهَلْ تَذْرِي مَا الْفِئْتَةُ؟ كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ، فِئْتَةٌ وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمَلِكِ. [انظر الحديث 313 واطرافه].

□5 ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ﴾: تُوجَد (فِئْتَةٌ): شِرْكٌ، (وَيَكُونَ الدِّينُ

كُلُّهُ لِلَّهِ) (1): وَحْدَهُ وَلَا يَعْبُدُ غَيْرُهُ.

(1) آية 39 من سورة الأنفال.

ح4650 وَجَلًّا: هو حِبَانُ صَاحِبِ (الدَّيْنَةِ)<sup>(1)</sup> أو نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ، أَنْ لَا تَقَاتِلَ: «لا» زائدة. (اغْتَرُوا)<sup>(2)</sup>: من الاغترار بِهَذِهِ الْآيَةِ: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ...» إلخ، أي أخذوا بظاهرها ولم يأولوها، وتركوا آية: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا...» إلخ. وَلَا أَقَاتِلَ: مُؤَوَّلًا لآيَةِ: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ». أَحَبُّ إِلَيَّ: مِنْ أَنْ أَقَاتَلَ مُغْتَرًا بِآيَةِ: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا...» إلخ، أي غير ملتفت إليها، يعني أَنْ تَأْوِيلَ: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ» أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ تَأْوِيلِ: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا» لِمَا فِيهَا مِنَ التَّغْلِيظِ الشَّدِيدِ وَالتَّهْوِيلِ الْعَظِيمِ. قَالَ: الرَّجُلُ: فَمَا قَوْلُكَ فِيهِ عَلِيٍّ وَعَثْمَانُ؟ أَرَادَ بِذَلِكَ تَنْقِيصَهُمَا. قَدْ عَفَا عَنْهُ: لَمَّا فَرَ يَوْمَ أُحُدٍ، بِقَوْلِهِ: «وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ». وَخَتَنَهُ: زَوْجُ ابْنَتِهِ: قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: «تَصَحَّفَ عَلِيٌّ بَعْضَ الرِّوَاةِ «بَيْتِهِ» فَقَرَأَهَا «بِنْتِهِ» ثُمَّ شَكَ فَقَالَ: «أَوْ بَيْتِهِ»، وَالْمَعْتَمِدُ أَنَّهُ الْبَيْتُ فَقَطَّ»<sup>(3)</sup>.

6 بَاب: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ» [الأنفال: 6].

ح4652 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا نَزَلَتْ: «إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ فَكُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشْرَةٍ فَقَالَ سُفْيَانُ: غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ لَا يَفِرَّ عَشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ ثُمَّ نَزَلَتْ: «الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ الْآيَةَ فَكُتِبَ أَنْ لَا يَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ» [الأنفال: 65]. وَزَادَ سُفْيَانُ مَرَّةً نَزَلَتْ: «حَرِّضُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ» قَالَ سُفْيَانُ: وَقَالَ ابْنُ شُبْرَمَةَ وَأَرَى الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِثْلَ هَذَا. [الحديث 4652 - أطرافه في 4653].

(1) كذا في الأصل. والصواب الدُّنْيِيَّة. وانظر إرشاد الساري (136/7)، وضبطها ضبط عبارة. راجع (28/7).

(2) كذا في الأصل. وفي صحيح البخاري (78/7)، وإرشاد الساري (136/7) «اغتر».

(3) الفتح (311/8).

6 بَابُ «بَيَّأَهَا النَّبِيُّ حُرَّضَ الْمُؤْمِنِينَ»: بَالِغٌ فِي حَتِّهِمْ، «عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ»<sup>(1)</sup> مِنْهُمْ.

ح4652 فَكُتِبَ: فُرِضَ. أَلَّا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عِشْرَةٍ: هَذَا مَعْنَى الْآيَةِ. أَلَّا يَفِرَّ عِشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ: هَذَا لَفْظُهَا، وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ «كُتِبَ» إِلَى أَنَّ الْآيَةَ خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ. «أَيُّ لِيُقَاتِلَ الْعِشْرُونَ مِنْكُمْ الْمِائَتَيْنِ، وَالْمِائَةُ الْأَلْفُ، وَيَثْبُتُوا لَهُمْ. وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ يَتَخَلَّفُ فَلَا يَطَابِقُ الْوَاقِعَ، وَهُوَ وَلَوْ فِي جَزْئِيَّةٍ مَحَالٌّ فِي خَبَرِ اللَّهِ». قَالَ الْعَارِفُ<sup>(2)</sup>، وَأَصْلُهُ لَابِنِ حَجْرٍ. وَمِثْلُ هَذَا: الْحَكْمُ الْمَذْكُورُ فِي الْجِهَادِ بِجَامِعِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْحَقِّ وَإِدْحَاضِ كَلِمَةِ الْبَاطِلِ.

7 بَابُ: «الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا» الْآيَةَ

إِلَى قَوْلِهِ «وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» [الأنفال: 66]

ح4653 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ خَرَيْبٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: «إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ» [الأنفال: 65] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عِشْرَةٍ فَجَاءَ التَّخْفِيفُ فَقَالَ: «الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ» قَالَ: فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ الْعِدَّةِ نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خَفَّفَ عَنْهُمْ. [انظر الحديث 4652].

□7 «الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا» الْآيَةَ<sup>(3)</sup>: أَيُّ فِي الْقُوَّةِ.

ح4653 «فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ»... إلخ. زاد الإسماعيلي: «يفرض عليهم ألا يفرَّ رجلٌ من رجلين، ولا قومٌ من مئليهم»<sup>(4)</sup>.

(1) آية 65 من سورة الأنفال.

(2) حاشية العارف القاسي على البخاري (مج4/8/ص6).

(3) آية 66 من سورة الأنفال.

(4) الفتح (313/8).



## سُورَةُ بَرَاءَةِ

﴿وَلِيَجْءَ كُلُّ شَيْءٍ أَذْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ،﴾ (الشُّقَّةُ): السَّفَرُ. ﴿الْخَبَالُ﴾: الْفَسَادُ وَالْخَبَالُ الْمَوْتُ. ﴿وَلَا تَفْتِنِّي﴾: لَا تُؤَبِّخْنِي. ﴿كُرْهًا﴾ وَ﴿كُرْهًا﴾ وَاحِدٌ. ﴿مُدْخَلًا﴾: يُدْخَلُونَ فِيهِ. ﴿يَجْمَحُونَ﴾: يُسْرِعُونَ. ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾: انْتَفَكْتَ. انْقَلَبْتَ بِهَا الْأَرْضُ. ﴿أَهْوَى﴾: أَلْقَاهُ فِي هَوَاةٍ. ﴿عَدَنُ﴾: خَلِدَ عَدَنَتْ يَأْرَضُ أَيِ أَقْمَتْ، وَمِنْهُ مَعْدِنٌ وَيُقَالُ فِي مَعْدِنٍ صِدْقٌ فِي مَنْبَتِ صِدْقٍ. ﴿الْخَوَالِفُ﴾ الْخَالِفُ الَّذِي خَلَفَنِي فَقَعَدَ بَعْدِي وَمِنْهُ يَخْلُفُهُ فِي الْغَابِرِينَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ مِنَ الْخَالِفَةِ. وَإِنْ كَانَ جَمَعَ الذُّكُورَ فَإِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلَّا حَرْفَانِ قَارِسٌ وَقَوَارِسُ وَهَالِكٌ وَهَوَالِكٌ. ﴿الْخَيْرَاتُ﴾: وَاحِدُهَا خَيْرَةٌ وَهِيَ الْقَوَاضِلُ. ﴿مُرْجَبُونَ﴾: مُؤَخَّرُونَ. ﴿الشَّقَاةُ﴾: شَفِيرٌ وَهُوَ حِدَّةٌ. وَالْجُرْفُ: مَا تَجْرَفَ مِنَ السُّيُولِ وَالْأَوْدِيَةِ. ﴿هَارٌ﴾: هَائِرٌ. يُقَالُ: تَهَوَّرَتِ الْبَيْتُ: إِذَا انْهَدَمَتْ وَأَنْهَارَ مِثْلُهُ. ﴿لَأَوَّاهٌ﴾: شَقِيقًا وَقَرِيقًا. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا فُئِمْتَ أَرْحَلَهَا بِلَيْلٍ تَأَوَّاهُ أَهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ

## سُورَةُ بَرَاءَةِ

مَدَنِيَّةٌ، أَوْ إِلَّا الْآيَتَيْنِ آخِرَهَا. مائة وثلاثون (122/3)، أَوْ إِلَّا آيَةَ (1). ﴿الشُّقَّةُ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا...﴾ (2) إِنْج. الْخَبَالُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ (3)، وَالْخَبَالُ: الْمَوْتُ. الدَّمَامِينِي: "كَذَا وَقَعَ، وَالصَّوَابُ: الْمَوْتَةُ، يَعْنِي الْجَنُونَ". هـ (4)، وَقَالَ الْجَلَالُ: "خَبَالًا" فَسَادًا بِتَخْذِيلِ الْمُؤْمِنِينَ (5). ﴿وَلَا تَفْتِنِّي﴾ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْتِنِّي لِي﴾ أَيِ فِي التَّخْلُفِ عِنْدَكَ، ﴿وَلَا تَفْتِنِّي﴾ (6): لَا تُؤَبِّخْنِي. وَفِي نَسْخَةٍ: «لَا تُؤَهِّيَنِي». «نَزَلَتْ فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ لَهُ

(1) 129 آية في الكوفي و 130 في غيره. انظر الكشف (498/1)، والبيان (ص 160).

(2) آية 42 من سورة التوبة.

(3) آية 47 من سورة التوبة.

(4) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4653).

(5) تفسير الجلالين (ص 256).

(6) آية 49 من سورة التوبة.

صلى الله عليه وسلم: هل لك في جلاء بني الأصفر؟ فقال: إني مُغْرَمٌ بالنساء، وأخشى إن رأيتُ نساء بني الأصفر لا أصبرُ عليهن فأفتتن. قال تعالى: «أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا»<sup>(1)</sup>.  
 ﴿مُدْخَلًا﴾ من قوله تعالى: «لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ»<sup>(2)</sup>. والمُدْخَلُ السَّرْبُ في الأرض<sup>(3)</sup>. ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ من قوله تعالى: «أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ [وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ] وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ»<sup>(4)</sup>، وهي قَرَى قوم لوط. ﴿أَهْوَى﴾ يشير لقوله تعالى في سورة النجم: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾،<sup>(5)</sup> أَلْفَاهُ فِي هَوَاةٍ: مكان عميق، وذكر هنا استطرادًا. ﴿عَدْنِ﴾ من قوله تعالى: «وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ»<sup>(6)</sup>. ﴿الْخَوَالِفُ﴾ من قوله سبحانه: «رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ»<sup>(7)</sup>. الْخَالِفُ: أي مفرده الخالف، أي المتخلف عن القوم. أَنْ تَكُونَ الْخَوَالِفَ مِنَ النِّسَاءِ مِنَ الْخَالِفَةِ: أي مأخوذ من الخالفة وهي المرأة، أي مع النساء، لا جمع خالف إذ جمعه خالفون وفواعل جمع فاعلة لا فاعل. وَإِنْ كَانَ جَمْعُ الذُّكُورِ: أي فهو شاذٌ على تقدير جمعه على فواعل. فارس... إلخ. وزاد ابن مالك: شاهق وشواحق، وناكس ونواكس، وداجن ودواجن. ﴿الْخَيْرَاتِ﴾ من قوله تعالى: «أُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ»<sup>(8)</sup>. ﴿شَقَا﴾ من قوله تعالى: «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ

(1) رواه ابن إسحاق وغيره من أصحاب السيرة. انظر: تفسير ابن كثير (313/2).

(2) آية 57 من سورة التوبة.

(3) والسَّرْبُ بَيْتٌ فِي الْأَرْضِ. مختار الصحاح. مادة (س ر ب).

(4) آية 70 من سورة التوبة.

(5) آية 53 من سورة النجم.

(6) آية 72 من سورة التوبة.

(7) آية 87 من سورة التوبة.

(8) آية 88 من سورة التوبة.

وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مِّنْ أَسْسٍ بُنْيَانُهُ عَلَى شِفَا جُرْفٍ هَارٍ<sup>(1)</sup>. هَدُّهُ: حافته. ﴿لَأَوَّاهٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(2)</sup>: أي كثير التضرع والبكاء. شَفَقْنَا وَفَرَقْنَا: أي خوفاً. وَقَالَ الشَّاعِرُ: هذا كلامُ أبي عبيدة. ووقع فيه هنا حذفٌ أشكل به فهمه. ولفظه كما في الفتح<sup>(3)</sup>: «أَوَّاهُ فَعَالٌ مِنَ التَّأَوُّهِ، وَمَعْنَاهُ مَتَضَرِّعٌ شَفَقًا وَفَرَقًا لَطَاعَةً ربه. قال الشاعر... إلخ»، والشاعر هو [المثقَّب] <sup>(4)</sup> العبدى. أُرْهَلَهَا: أي الناقة. أي أشدُّ رَحَلَهَا عليها.

1 باب قولِهِ: ﴿بِرَاءَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [براءة:1] ﴿أَذَانٌ﴾: إعْلَامٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَذْنٌ﴾ يُصَدِّقُ. ﴿نُطَهَرُهُمْ وَتُرْكِيهِمْ بِهَا﴾ وَتَحْوَاهَا كَثِيرٌ، وَالرَّكَاةُ: الطَّاعَةُ وَالْإِخْلَاصُ. ﴿لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾: لَا يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ﴿يُضَاهُونَ﴾ يُشَبِّهُونَ.

ح4654 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبِرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَقْبَلُوكَ اللَّهُ لِيُفْتِيَكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء:176]. وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بِرَاءَةٌ. [انظر الحديث 4364 وطرقيه].

1 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِرَاءَةٍ﴾: أي هذه براءة، ﴿مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: واصله، ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(5)</sup>: عهداً مطلقاً، أو دون أربعة أشهر، أو فوقها.

(1) آية 109 من سورة التوبة.

(2) آية 114 من سورة التوبة.

(3) الفتح (315/8).

(4) في الأصل: المنتقب وهو سبق قلم من الشبهي - رحمه الله - والمثقَّب هو مخصن بن ثعلبة من شعراء الجاهلية. ولقب بالمنتقب لقوله:

رَدُّنْ تَحِيَّةً وَكَئِنْ أُخْرَى ❖ وَتَقَبَّلَ الْوَصَاصِمَ لِلْعِيُونِ

وكان أبو عمرو بن العلاء يستجيد هذه القصيدة ويقول: لو كان الشعر مثلها لوجب على الناس أن يتعلموه ومطلعها:

أَفَاطِمٌ قَبْلَ بَيْتِكَ مُتَّعِينِي ❖ وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي

انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص250).

(5) آية 1 من سورة التوبة.

ونقض العهدِ بدليلِ آخِرِ الآيَةِ. (أُذُنٌ): من قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾<sup>(1)</sup>: بِصَدَقٌ، أي يسمع كلَّ قِيلٍ ويقبله، فإذا حلفنا له أننا لم نقل شيئاً صدَقْنَا. (تَطَهَّرَهُمْ) من قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾<sup>(2)</sup>، أي من ذنوبهم، والزكاة في اللغة الطهارة. (لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) من قوله تعالى في سورة حم السجدة: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾<sup>(3)</sup>، وذكرها هنا استطراداً. (بيضاون): من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾<sup>(4)</sup>.

ح4654 آخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾<sup>(5)</sup>، وكان نزولها مع آية الرِّبَا، فهما معاً آخر ما نزل بالنسبة لما عداهما. وَاخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ: أي معظمها، وإلا فآخر سورة نزلت كاملة سورة النصر.

2 باب قولِه: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾<sup>[التوبة: 12]</sup>. سيحوا: سيروا.

ح4655 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ: قَالَ: حَدَّثَنِي عَقِيلٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ فِي مُؤَدِّينَ بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَدِّتُونَ بِيئِي أَنْ لَا يَحْجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ثُمَّ أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَدِّنَ بِيْرَاءَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ يَوْمَ النَّحْرِ فِي أَهْلِ مِيئِي بِيْرَاءَةَ، وَأَنْ لَا يَحْجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. [انظر الحديث 369 واطرافه].

(1) آية 61 من سورة التوبة.

(2) آية 103 من سورة التوبة.

(3) آية 6 و 7 من سورة فصلت.

(4) آية 30 من سورة التوبة.

(5) آية 176 من سورة النساء.

2 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحُوا...﴾: سَبِّرُوا آمَنِينَ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ، ﴿فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾: أَوْلُهَا شَوَالٌ وَلَا أَمَانَ لَكُمْ بَعْدَهَا، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾<sup>(1)</sup>: مَذَلَّهُمْ أَوْ مَعْدَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ. ح4655 فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ: الَّتِي حَجَّهَا أَبُو بَكْرٍ سَنَةَ تِسْعٍ. ثُمَّ أُرْدِفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (123/3).**

روى الإمام أحمد عن أنس: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ بَرَاءَةَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَا الْحَلِيفَةِ قَالَ: لَا يُبَلِّغُهَا إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَبَعَثَ بِهَا مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»<sup>(2)</sup>. زاد ابن جرير عن علي: «فَأَدْرَكْتُ أَبَا بَكْرٍ فَأَخَذْتُهَا مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَالِي! قَالَ: خَيْرٌ صَاحِبِي فِي الْغَارِ، وَصَاحِبِي عَلَى الْحَوْضِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُبَلِّغُ عَنِّي غَيْرِي أَوْ رَجُلٌ مِنِّي»<sup>(3)</sup>.

وعليه فتقولُ أبي هريرة في حديث الباب «بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ... إلخ» مشكلاً، لأنَّ علياً هو المأمور بالتأذين لا أبو بكر. قاله الطحاوي. وأجيبَ "بأنَّ أبا بكر كان أمير الناس، وعليُّ له التأذين خاصة ولم يطقه وحده، فاحتاج إلى مَنْ يعينه على ذلك فبعث معه أبو بكر أبا هريرة وغيره". هـ. قاله ابن حجر<sup>(4)</sup>. أن يؤذن ببراءة: من أولها إلى قوله:

(1) آية 2 من سورة التوبة.

(2) مسند أحمد (212/3) قال شعيب الأرنؤوط في تخريج المسند: إسناده ضعيف لنكارة متنه.

(3) أخرجه الطبري في تفسيره (301/6) أوائل سورة براءة عن ابن عباس. ورواه الترمذي في تفسير سورة التوبة (185/8-187 تحفة) وقال حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس قلت: أجاب العلماء عن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً جرياً على عادة العرب ألا يتولى تقرير العهد إلا رجل من أقاربه. وقيل: إنما بعث علياً في هذه الرسالة حتى يصلي خلف أبي بكر ويكون جرياً مجرى التنبيه على إمامة أبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر أميراً على الحج.

(4) الفتح (318/8).

﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَذَا لِلْحَمُويِّ، وَهُوَ الصَّوَابُ. وَلِلْكَشْمِيهِنِي وَالْمَسْتَمَلِي: «قَالَ أَبُو بَكْرٍ» وَهُوَ غَلَطٌ. قَالَه الْقَاضِي عِيَاضُ.

### 3 بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 3]. أَدْنَهُمْ: أَعْلَمَهُمْ.

ح4656 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ فِي الْمَوَدَّيْنِ بَعْنَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَدُّونَ بَيْنِي أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ قَالَ حَمِيدٌ: ثُمَّ أَرَدَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَدِّنَ بِيَرَاءَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَدَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مَنَى يَوْمَ النَّحْرِ بِيَرَاءَةَ وَأَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ. [انظر الحديث 369 واطرافه].

3 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَذَانٌ﴾: إِعْلَامٌ، ﴿مَنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾:

هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ، ﴿أَنْ﴾: أَي بَأَنْ، ﴿اللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: وَعَهْوُهُمْ، ﴿وَرَسُولُهُ﴾:

بَرِيءٌ مِنْهُمْ أَيْضًا، إِلَى ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(1)</sup>، أَي بِإِتْمَامِ الْعَهْدِ.

ح4656 يَوْمَ النَّحْرِ: يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، وَالْحَجُّ الْأَصْغَرُ هُوَ الْعِمْرَةُ.

### 4 بَابُ: ﴿إِنَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 4].

ح4657 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ حَمِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَهُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي رَهْطٍ يُؤَدُّونَ فِي النَّاسِ أَنْ لَا

(1) الآيتان 3 و4 من سورة التوبة.

يَحُجَّنَ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكًا، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانًا فَكَانَ حُمَيْدٌ يَقُولُ يَوْمَ النَّحْرِ: يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ. [انظر الحديث 369 واطرافه].

5 بَاب: ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَيْمَانَ لَكُمْ﴾ [التوبة: 12].

ح4658 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُدَيْقَةَ فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ آيَةِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ، وَلَا مِنْ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُخْبِرُونَنَا فَلَا نَذْرِي فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَبْفِرُونَ بَيُوتَنَا وَيَسْرِفُونَ أَعْلَاقَنَا؟ قَالَ: أُولَئِكَ الْفُسَّاقُ أَجَلٌ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ، لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ.

5 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ﴾: رؤساءه، ﴿إِنَّهُمْ لَأَيْمَانَ لَكُمْ﴾<sup>(1)</sup>:

لا عهود لهم.

ح4658 مَا بَقِيَ... إلخ: قال ابن حجر: "لم أقف على تسمية واحد منهم"<sup>(2)</sup>. أَعْرَابِيٌّ: لم يسم. يَبْفِرُونَ: يَنْقُبُونَ. أَعْلَاقَنَا: نفائس أموالنا. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ: أي المنافقين، شَيْخٌ كَبِيرٌ: لم يعرف. لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ: لفساد معدته، عقوبة له في الدنيا.

6 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 34]

ح4659 حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَوْ قَرَعًا». [انظر الحديث 1403 واطرافه].

ح4660 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى أَبِي تَرًّا بِالرَّبْدَةِ فَقُلْتُ: مَا أَنْزَلَكَ بِهِذِهِ الْأَرْضِ قَالَ: كُنَّا بِالشَّامِ فَقَرَأْتُ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(1) آية 12 من سورة التوبة.

(2) الفتح (323/8).

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿ قَالَ مُعَاوِيَةَ: مَا هَذِهِ فِينَا مَا هَذِهِ إِلَّا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَ: قُلْتُ إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ. [انظر الحديث 1406].

6 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ الآية<sup>(1)</sup>: أي «وَلَا يُنْفِقُونَهَا» أي الكنوز، «فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، أي لا يُؤدُّون منها حَقَّهُ من الزكاة، «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ».

ح4659 شُجَاعٌ<sup>(2)</sup> أَقْرَمٌ: حَيَّةٌ تَمْعَطُ جِلْدُ رَأْسِهَا لِكَثْرَةِ السَّمِّ وَطُولِ الْعَمْرِ.

ح4660 بِالرَّبْدَةِ: مَوْضِعٌ قَرِيبُ الْمَدِينَةِ. مَا هَذِهِ إِلَّا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ: نَظَرٌ إِلَى سِيَاقِ الْآيَةِ لِقَوْلِهِ: «إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ»<sup>(3)</sup>. لَفِينَا وَفِيهِمْ: نَظْرًا إِلَى عَمومِهَا، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ. لَكِنْ حَمَلَهَا أَبُو ذَرٍّ عَلَى وَجوبِ إِنْفَاقِ كُلِّ مَا زَادَ عَلَى ضَرُورَةِ الْإِنْسَانِ وَحَاجَتِهِ، وَإِخْرَاجِهِ مِنَ الْيَدِ جَمْلَةً. وَالْجَمْهُورُ عَلَى أَنَّ إِخْرَاجَ الزَّكَاةِ مِنْهَا يَطْهَرُهَا وَيُبِيحُ تَمْلُكَهَا وَكَنْزَهَا كَمَا يَأْتِي فِي نَصِّ ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ عَقِبَهُ الْمَصْنُفُ بِهِ، فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ. وَتَمَامُ الْقِصَّةِ كَمَا فِي الزَّكَاةِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ شَكَاهُ إِلَى عُثْمَانَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مِنَ الشَّامِ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَأَمَرَهُ فَانْتَحَى مِنْهَا، فَخَرَجَ إِلَى الرَّبْدَةِ.

7 بَابُ قَوْلِهِ: «يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتَنُكُورَى بِهَا حِيَاهُهُمْ وَجَنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ» [التوبة: 35].

ح4661 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ: هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الزَّكَاةُ فَلَمَّا أَنْزَلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طَهْرًا لِلْأَمْوَالِ. [انظر الحديث 1404].

(1) آية 34 من سورة التوبة.

(2) في صحيح البخاري (82/6): «شُجَاعاً».

(3) آية 34 من سورة التوبة.



7 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا﴾**: أي المكنوزات أو الدراهم، **﴿فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فُتْكُورٍ﴾** تُحْرَقُ **﴿بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾** الآية<sup>(1)</sup>: وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها.  
 ح4661 **خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ**: تقدم في الزكاة: «فقال أعرابي: أخبرني قول الله: **﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ﴾** الآية، فقال... إلخ» **هَذَا**: أي تبشير الكانزين بالعذاب الأليم. **طَهْرًا لِلْأَمْوَالِ**: أي لأموال مخرجيها.

8 **بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾** [التوبة:36] **﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾**: هُوَ الْقَائِمُ.  
 ح4662 **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ثَلَاثٌ مَنَوَالِيَّاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمَحْرَمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَسَعْبَانَ».**  
 [انظر الحديث 67 وأطرافه].

8 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾**: اللُّوحُ الْمُحْفَوظُ، **﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾**: محرمة معظمة يحرم فيها القتال. **﴿ذَلِكَ﴾**: أي تحريم الأشهر الحرم هو **﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾**<sup>(2)</sup>: (124/3)، المستقيم. والجمهور على نسخ جريمة القتال فيها، لأن النبي ﷺ حاصر أهل الطائف في ذي القعدة.

ح4662 **إِنَّ الزَّمَانَ**: المراد به أشهر السنة. **قَدْ اسْتَدَارَ**: استدارةً بسبب النسيء الذي كانت تفعله الجاهلية من تأخير جريمة شهر حرام إذا احتاجوا للقتال فيه إلى شهر آخر، ويجعلون بدله شهراً آخر يسمونه النسيء، ويسمّون الشهر المنقول إليه التحريم

(1) آية 35 من سورة التوبة.

(2) آية 36 من سورة التوبة.

بالشهر المنقول منه، فإذا نقلوا جرمة المحرم لصفه سمّوه المحرم، وربيع الأول صفر، وهكذا في باقي السنة. ثم إذا احتاجوا للآخر فعلوا مثل ذلك حتى دار ذلك على السنة كلها، والتبست الأشهر، فلما جاء الإسلام صادف وقوع الأشهر في محالها ورجوعها إلى موضعها الأصلي الذي خلقها الله عليه، وهذا معنى قوله: **كَهَيْبَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ**: أي وصار كهيبته، أي على حالته الأولى التي وضعه الله عليها يوم خلق السموات... إلخ. **ورجيب مَضْرُوبٌ**: أضافه إليهم لأنهم كانوا متمسكين بتحريمه ولا ينسونه. **الذِي بَيَّنَّ جَمَادَى وَشَعْبَانَ**: تأكيد لقصد التفريق بين ما وضعه الله وبين فعل الجاهلية.

9 **بَابُ قَوْلِهِ: «ثَانِيَانِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا لِلَّهِ مَعْنَا»** [التوبة: 40] أي: **نَاصِرُنَا السَّكِينَةَ: فِعْلَةٌ مِنَ السُّكُونِ.**

ح4663 **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ أَثَارَ الْمُشْرِكِينَ فُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَأَى قَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا ثَانِيَانِ اللَّهُ تَالِيَهُمَا؟».** [انظر الحديث 3653 وطرفه].

ح4664 **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ حِينَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ فُلْتُ: أَبُوهُ الزُّبَيْرُ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ، وَجَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ وَجَدَّتُهُ صَفِيَّةُ فَقُلْتُ لِسُقْيَانَ. إِسْنَادُهُ فَقَالَ: حَدَّثَنَا فَشَغَلَهُ إِنْسَانٌ وَلَمْ يَقُلْ ابْنُ جُرَيْجٍ.** [الحديث 4664 - طرفاه في 4665، 4666].

ح4665 **حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ فَغَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: أُرِيدُ أَنْ نُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَحُلَّ حَرَمَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَّيَّةٍ مُحَلِّينَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَحِلُّهُ أَبَدًا قَالَ: قَالَ النَّاسُ بَايَعَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَقُلْتُ: وَأَيْنَ بِهَذَا التَّأْمُرُ عَنْهُ! أَمَا أَبُوهُ فَحَوَارِيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُرِيدُ الزُّبَيْرَ، وَأَمَا جَدُّهُ فَصَاحِبُ**

الغار، يُريدُ أبا بكر، وأمهُ فذاتُ النطاق، يُريدُ أسماء، وأما خالتهُ فأمُّ المؤمنين، يُريدُ عائشة، وأما عمتهُ فزَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُريدُ خديجة، وأما عمهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجدُّه، يُريدُ صفيّة، ثمَّ عفيفٌ في الإسلام قارئٌ للقرآن، واللّه إنَّ وصلوني، وصلوني من قريب، وإنَّ ربُّوني ربُّوني، أكفاء كرام، فآثرَ التَّوَيَّاتِ، والأساماتِ والحُمَيَّداتِ، يُريدُ أبطنًا من بني أسد: بني ثويث، وبني أسامة، وبني أسد، إنَّ ابنَ أبي العاصِ برزَ يمشي القَدَمِيَّةَ يعني عبدَ الملكِ بنَ مروان، وإنَّه لَوَى ذَنبَهُ، يعني ابنَ الزُّبَيْرِ. [انظر الحديث 4664 وطره].

ح4666 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ قَامَ فِي أَمْرِهِ هَذَا؟ فَقُلْتُ: لَأَحَاسِبَنَّ نَفْسِي لَهُ مَا حَاسَبْتُهَا لِأَبِي بَكْرٍ وَلَا لِعُمَرَ وَلَهُمَا كَانَا أَوْلَى بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ وَقُلْتُ ابْنُ عَمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ الزُّبَيْرَ، وَإِنَّ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّ أَخِي خَدِيجَةَ، وَإِنَّ أُخْتِ عَائِشَةَ فَإِذَا هُوَ يَتَعَلَّى عَنِّي وَلَا يُرِيدُ ذَلِكَ فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعْرَضُ هَذَا مِنْ نَفْسِي فَيَدْعُهُ وَمَا أَرَاهُ يُرِيدُ خَيْرًا وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ لَأَنْ يَرْتَبِي بَنُو عَمِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْتَبِي غَيْرُهُمْ. [انظر الحديث 4664 وطره].

9 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ»:** غار ثور، **(إِذْ يَقُولُ)**

صلى الله عليه وسلم لصاحبه أبي بكر: **(لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)**<sup>(1)</sup>: بالعصمة والنصر والحفظ والمعونة. **السَّكِينَةَ** من قوله: **(فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ)**<sup>(2)</sup>. قال البيضاوي: **«أَمْنَتُهُ التي تسكنُ عندها القلوب»**<sup>(3)</sup>.

ح4663 **فَرَأَيْتُمْ أَتَارَ الْمُشْرِكِينَ:** لَمَّا طَلَعُوا فَوْقَ الْغَارِ. **اللَّهُ تَالِثُهُمَا:** بالنصر والحفظ.

ح4664 **حِينَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ:** أي ما وقع من ترك مبايعته، أي مبايعه

(1) آية 40 من سورة التوبة.

(2) آية 40 من سورة التوبة.

(3) تفسير البيضاوي (138/3).

ابن عباس لابن الزبير، وواقفه محمد بن الحنفية وقالوا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة، وتبعهما على ذلك جماعة. **فلنذ**: أي قال ابن أبي مليكة لابن عباس كالمكر عليه امتناعه من المبايعه، محددًا له شرف ابن الزبير ومبينًا له استحقاقه للخلافة. **وجده**: أبو أمه. **وجدته**: أم أبيه صفية بنت عبد المطلب. **إسناده؟**: أي ما هو؟ أي ما كيفية عنعنته، هل هي بواسطة أو غيرها؟. **قال نا<sup>(1)</sup>**... إلخ: فبقي الأمر على عدم بيانه.

ح4665 **وكان بينهما**: أي بين ابن عباس وابن الزبير شيء: خصام. **كتب**: قدر. **مجلين**: مبيحين القتال بالحرم. **لا أجله**: أي القتال أبدًا. **قال ابن عباس**. **وأين هذا الأمر عنه**: أي الخلافة، أي ليست بعيدة عنه لشرفه. **أما أبوه**: الزبير. **فحواري**: ناصر. **وأما جده**: أي لأمه. **فذات النطاق**: لأنها شقت نطاقها لسفرة رسول الله ﷺ وسقائه عند الهجرة، فشدتاهما به، **وأما عمته**: أي عمه أبيه، لأنه الزبير بن العوام بن خويلد. **خديجة بنت خويلد**. **والله إن وصلوني**: سقط قبل قوله «والله» ما نصه: «وتركت بني عمي». كذا في تاريخ ابن أبي خيثمة، ولا بد منه لتصحيح الكلام. والمراد بهم بنو أمية، أي أذعن لابن الزبير وتركت بني عمي، بني أمية، والله إن وصلوني... إلخ. **وصلوني من قريبي**: لأنه ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. **وإن وصلوني**: بالضم- أي كانوا عليّ أمراء - وبالفتح- من التربية، والضم أنسب وأنصح. **فأثر**: من الأثره، أي قدم ابن الزبير عليّ. **التوبيئات**: بطن من بني أسد، ينسب إلى بني تويت -مصغراً- **والأسامات**: بطن منهم ينسب (125/3) إلى أسامة بن أسد. **والحميدات**: بطن منهم ينسب إلى حميد بن زهير. وهذه الأبطن تجتمع مع خويلد بن أسد جد الزبير. **وبني أسد**: كذا عندنا مضببًا.

(1) صحيح البخاري (83/6) والفتح (327/8): «حدثنا».

وصوابه: وبني حميد. **بَرَزَ**: ظهر. **يَمْشِي الْقَدْوِيَّةَ**: أي مشية التبختر، وهو مثل، أي برز يطلب معالي الأمور. **لَوَّى ذَنَبَهُ**: كناية عن تأخره وتخلفه عن سلوك الطريق الأَسَدَ، بعدم وضعه الأشياء مواضعها.

ح4666 **فِي أَمْرِهِ هَذَا**: أي أمر الخلافة. **لِأَحْسَبَنَّ نَفْسِي**: أناقشها في معونته ونصره. **مَا حَاسَبْتُمَا**: ناقشتها. **وَابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ**: أي ابن ابن أخيها. **يَتَعَلَّى**: يترفع. **وَلَا يُرِيدُ ذَلِكَ**: أي أن أكون من خاصته. **وَمَا أَرَاهُ يُرِيدُ خَيْرًا**: في الرغبة عني. **وَإِنْ كَانَ لِأَبَدٍ**: أي الذي صدر منه لا فراق منه. **لَأَنْ بَرُبْنِي**: أي يكون علي أميراً.

#### 10 بَابُ قَوْلِهِ: «وَالْمَوْلَفَةَ قُلُوبُهُمْ» [التوبة: 60]

قَالَ مُجَاهِدٌ يَتَأَلَّفُهُمْ بِالْعَطِيَّةِ.

ح4667 **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ**، أَخْبَرَنَا سَعْيَانُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ فَفَسَّمَهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ وَقَالَ: أَتَأَلَّفُهُمْ فَقَالَ رَجُلٌ: مَا عَدَلْتَ فَقَالَ: «يَخْرُجُ مِنْ ضَيْضِي هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ»**. [انظر الحديث 4664 وطرفه].

10 **بَابُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَالْمَوْلَفَةَ قُلُوبُهُمْ»**: هم قوم أسلموا ونيئتهم ضعيفة فيه، وأشرف يترقب بإعطائهم إسلام نظرائهم. **«وَفِي الرَّقَابِ»**<sup>(1)</sup>: أي عتقها من الرق إماماً ابتداءً أو بعد مكاتبتيها.

ح4667 **يَشْبِيءُ**: ذهبية، -بعث بها علي من اليمن-، ثمانية آلاف دينار **بَيْنَ أَرْبَعَةٍ**: هم: الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن حصن الفزاري، وزيد الخير الطائي، وعلقمة بن علاثة العامري. **وَجَلَّ**: هو ذو الخويرة التميمي، واسمه خرْقُوص. **ضَيْضِي**: نسل. **يَمْرُقُونَ**: يخرجون.

(1) آية 60 من سورة التوبة.

11 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: 79]

يَلْمِزُونَ: يَعِيبُونَ. ﴿وَجَهَدَهُمْ﴾ وَجَهَدَهُمْ: طَاقَتْهُمْ.

ح4668 حَدَّثَنِي يَشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا أَمَرْنَا بِالصَّدَقَةِ، كُنَّا نَتَحَامَلُ فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ وَجَاءَ إِنْسَانٌ يَأْكُثَرُ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخِرُ إِلَّا رِئَاءً فَنَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: 79] الآية. [انظر الحديث 1415 واطرافه].

ح4669 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ أَحَدَتِكُمْ زَائِدَهُ عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ فَيَحْتَالُ أَحَدُنَا حَتَّى يَجِيءَ بِالْمُدِّ وَإِنَّ لِأَحَدِهِمْ الْيَوْمَ مِائَةَ أَلْفٍ كَأَنَّهُ يُعَرِّضُ بِنَفْسِهِ. [انظر الحديث 1415 واطرافه].

11 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾: يَعِيبُونَ، ﴿الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي

الصَّدَقَاتِ﴾: الْمُتَنَفِّلِينَ بِهَا، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ...﴾ [الحج (1)].

ح4668 عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ: عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو الْبَدْرِيُّ الْأَنْصَارِيُّ. نَتَحَامَلُ: يَحْمِلُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ بِالْأَجْرَةِ. بِنِصْفِ صَاعٍ: مِنْ تَمْرٍ. إِنْسَانٌ: هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ. بِأَكْثَرٍ مِنْهُ: بِثَمَانِيَةِ آلَافٍ أَوْ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ، قَالَهُ الْوَاقِدِيُّ (2). عَنْ صَدَقَةِ هَذَا: الْأَوَّلِ. إِلَّا وَبِئَاءَ: وَكَذَبُوا فِي ذَلِكَ.

ح4669 كَأَنَّهُ... [الحج]: هَذَا قَوْلُ شَقِيقٍ، أَي فَقَالَ إِبْرَاهِيمَ: نَعَمْ.

12 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً

قَلْنَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80].

ح4670 حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا تُوقِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَاءَ

(1) آية 79 من سورة التوبة.

(2) المغازي (991/3).

ابْنُهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكْفَنُ فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ، عَلَيْهِ فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِتَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا خَيْرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ» قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانزَلَ اللَّهُ: «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» [التوبة: 84]. [انظر الحديث 1269 وطرفيه]. [م=ك=44، ب=2، ح=2400، ا=95].

ح4671 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عَقِيلٍ وَ قَالَ غَيْرُهُ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عَقِيلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ابْنُ سَلُولٍ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَلِّيَ عَلَى ابْنِ أَبِي بَكْرٍ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: «أَعَدُّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ» فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «أَخْرُ عَنِّي يَا عُمَرُ» فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا» قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ انصَرَفَ فَلَمْ يَمُكِّنْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَاتَانِ مِنْ بَرَاءَةِ «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا» إِلَى قَوْلِهِ: «وَهُمْ فَاسِقُونَ» قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدَ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. [انظر الحديث 1366].

12 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ»<sup>(1)</sup>: نزلت في المنافقين باتفاق أهل التفسير وغيرهم.

ح4670 لَمَّا تُوَفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: المنافق المشهور، سنة تسع منصرفهم من

(1) آية 80 من سورة التوبة.

تبوك. جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ: وَلَدُهُ، وكان من خيار الصحابة وأفاضلهم. فَأَعْطَاهُ: مُرَاعَاةً لِلوَلَدِ لا للوالد وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ: قال الزركشي: "في هذه الرواية وهم، لأن ﴿وَلَا تُصَلِّ...﴾<sup>(1)</sup> إلخ متأخراً عن قول عمر ما ذُكِرَ"<sup>(2)</sup>. وأجاب الدماميني بقوله: لا وَهَمٌ، والكلام سديدٌ منتظم، وذلك بأن نقول: لَعَلَّ عُمَرَ فَهَمَ نَهَى اللهُ تَعَالَى عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى هَذَا الْمُنَافِقِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ مِنْ حَيْثُ سَوَى الِاسْتِغْفَارَ وَعَدَمَهُ فِي عَدَمِ النِّفْعِ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِكُفْرِهِمْ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمَشْرُوكِ الْمَيِّتِ اسْتِغْفَارٌ لَهُ وَدَعَاءٌ، وَقَدْ نَهَى عَنْهُ، فَتَكُونُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ مِنْهِيًّا عَنْهَا. وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى: «أَتُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ»<sup>(3)</sup>. إِنَّمَا خَبَّرَنِي اللهُ فَقَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ: أَشْكَلُ أَمْرٌ هَذَا الْحَدِيثُ جَدًّا، حَتَّى طَعَنَ فِي صَحْتِهِ أَثْمَةَ أَكَابِرِ كَالْبَاقِلَانِيِّ، وَالغَزَالِيِّ، وَإِمَامُ الْحَرَمِيِّنَ، وَالِدَاوَدِي، مَعَ كَثْرَةِ طَرِيقِهِ وَاتِّفَاقِ الشَّيْخِينَ وَجَمِيعِ أَهْلِ الصَّحِيحِ عَلَيْهِ.

قال الدماميني: "وَصُدُورُ مَا ذَكَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عَجِيبٌ". هـ. وأجاب غيرهم عنه بأجوبة مذكورة في الفتح<sup>(4)</sup> وغيره.

قال مُقَيِّدُهُ الْفَضِيلُ -عَامِلُهُ اللهُ بِسْتَرِهِ الْجَمِيلِ-: وَقَفْتُ عَلَى تِلْكَ الْأَجُوبَةِ فَوَجَدْتُهَا لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِجْمَالِ لَا يَنْحَلُّ بِهَا عَقَالُ ذَلِكَ الْإِشْكَالِ. وَتَحْقِيقُ الْمَنَاطِ فِيهِ أَنْ يَقَالَ: الْحَدِيثُ مُشْكَلٌ مِنْ وَجْهِهِ:

أحدها: أَنَّ الَّذِي يَفْهَمُ مِنَ الْآيَةِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الِاسْتِغْفَارِ وَعَدَمِهِ فِي أَنَّ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُمْ، لَا التَّخْيِيرَ فِيهِ.

(1) آية 84 من سورة التوبة.

(2) التنقيح (647/3).

(3) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4670).

(4) الفتح (335/8 و336).



ثانيها: أَنَّ الشَّائِعَ فِي إِطْلَاقِ السَّبْعِينَ فِي مِثْلِ هَذَا التَّرْكِيبِ أَنَّهُ يُرَادُ بِهَا الْمَبَالِغَةُ وَمَسَاوَاةُ حُكْمِ مَا زَادَ عَلَيْهَا لَهَا، لَا أَنَّ لَهَا مَفْهُومًا. (126/3)

ثالثها: أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُهِيَ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي قِصَّةِ أَبِي طَالِبٍ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(1)</sup>، فَكَيْفَ يَسْتَغْفِرُ لِلْمُنَافِقِينَ مَعَ التَّصْرِيحِ بِكُفْرِهِمْ فِي نَفْسِ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>(2)</sup>.

وَالْحَقُّ فِي الْجَوَابِ عَنِ الْأَوَّلِ مَا لَابَنُ عَطِيَّةٍ فِي تَفْسِيرِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ حَكَى فِي الْآيَةِ الْقَوْلَ بِالتَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْإِسْتِغْفَارِ وَعَدَمِهِ وَنَسَبَهُ لِلطَّبْرِيِّ، قَالَ مَا نَصَّهُ: "وَالَّذِي يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ هُوَ التَّخْيِيرُ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهُ إِنْ شِئْتَ فَاسْتَغْفِرْ وَإِنْ شِئْتَ لَا تَسْتَغْفِرْ، ثُمَّ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ لَهُمْ، وَإِنْ اسْتَغْفَرَ سَبْعِينَ مَرَّةً. قَالَ: "وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ". هـ<sup>(3)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي الْأَحْكَامِ: "«اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ»: اخْتَلَفَ هَلْ هُوَ إِيَّاسٌ أَوْ تَخْيِيرٌ، فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ إِيَّاسٌ. وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ تَخْيِيرٌ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي لَوْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُمْ لَزِدْتُ»، وَهَذَا أَقْوَى لِأَنَّ هَذَا نَصٌّ صَحِيحٌ صَرِيحٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّخْيِيرِ. وَمَا وَجَّهَ بِهِ الْقَوْلُ الْآخِرُ اسْتِنْبَاطٌ، وَالنَّصُّ الصَّرِيحُ أَقْوَى مِنْهُ"، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ، فَانظُرْهُ هـ<sup>(4)</sup>. وَعَلَى هَذَا الَّذِي صَحَّحَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَقَوَّاهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ، جَرَى ابْنُ جَزِي<sup>(5)</sup> وَالْجَلَالُ السِّيُوطِيُّ<sup>(6)</sup> وَغَيْرُهُمَا، فَتَبَيَّنَ أَنَّ فَهْمَ التَّخْيِيرِ مِنَ الْآيَةِ هُوَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ لَفْظُهَا، خِلَافًا لِمَنْ نَفَى ذَلِكَ.

(1) آية 113 من سورة التوبة.

(2) آية 80 من سورة التوبة.

(3) المحرر الوجيز الآية 80 من سورة التوبة (64/3).

(4) أحكام القرآن لابن العربي (990/2 و991).

(5) التسهيل (81/2).

(6) تفسير الجلالين (ص262).

وعن الثاني مَا لِلْعَارِفِ ابْنِ أَبِي جَمْرَةَ فِي بَهْجَةِ النُّفُوسِ وَنَصُّهُ: "أَخَذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَاهِرِ اللَّفْظِ شَفَقَةً مِنْهُ وَرَحْمَةً، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا نَزَلَ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾<sup>(1)</sup> الْآيَةَ، عَلِمَ أَنَّ هَذَا كَانَ الْمَقْصُودَ أَوَّلًا" هـ.

ونحوه للشيخ القدوة سيدي عبدالقادر الفاسي، ونصه: "أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا قَالَ: سَأَزِيدُ عَلَى السَّبْعِينَ، وَإِنْ كَانَ الْمَفْهُومُ مِنْهَا الْمُبَالَغَةُ رُكُونًا مِنْهُ لِسَعَةِ الرَّحْمَةِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْهَ عَنِ الْاسْتِغْفَارِ لَهُمْ كَمَا يَأْتِي إِضَاحَهُ. وَمَادَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ وَهُوَ يَرْكُنُ إِلَى الرَّحْمَةِ وَسَعَتِهَا، وَنَظَرَهُ كَنْظَرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(2)</sup> هـ.

وقال العلامة ابنُ زكري: "اعتبر صلى الله عليه وسلم مفهوم العدد، ولم يحمله على المتبادر من المبالغة، لأنه بُعِثَ رَحْمَةً، فَهُوَ يَدُورُ مَعَ مَسَالِكِ الرَّحْمَةِ مَا وَجَدَ لَهَا سَبِيلًا" هـ.<sup>(3)</sup>

وعن الثالث ما قاله غيرُ واحد: إِنَّ النَّهْيَ عَنِ الْاسْتِغْفَارِ لِمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا لَا يَسْتَلْزِمُ النَّهْيَ عَنْهُ لِمَنْ مَاتَ مُظْهِرًا لِلْإِسْلَامِ، لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ مَعْتَقِدَهُ صَحِيحًا. قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: "وَهَذَا جَوَابٌ جَيِّدٌ". وَلَا يَنْفِيهِ بَقِيَّةُ الْآيَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا...﴾ إِنْخ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْزَلْ مَعَ أَوْلَاهَا بَلْ تَرَخَى نَزُولُهُ عَنْهَا، وَلِذَلِكَ اقْتَصَرَ فِي جَوَابِ عَمْرِ عَلَى التَّخْيِيرِ وَعَلَى ذِكْرِ السَّبْعِينَ. فَلَمَّا وَقَعَتِ الْقِصَّةُ الْمَذْكُورَةُ كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْغَطَاءَ وَفَضَحَهُمْ عَلَى رُؤُوسِ الْمَلَأِ، وَنَادَى عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. هَذَا الَّذِي

(1) آية 6 من سورة المنافقون.

(2) آية 36 من سورة إبراهيم.

(3) حاشية ابن زكري على البخاري (مج2/4م/5ص)..

اعتمده ابن حجر من الأجوبة التي ساقها<sup>(1)</sup>، وأوضحه بما ذكرناه عنه، وتبعه على اختياره السيوطي في التوشيح<sup>(2)</sup>، والزرقاني في شرح المواهب، إلا أنهم جعلوه جواباً عن الإشكالات كلها.

وما أسلفته فيها هو التحرير، فشُدَّ يَدَكَ عَلَيْهِ، فَإِنَّكَ لَا تَكَادُ تَجِدُهُ مَسْطُورًا هَكَذَا لِعَلَامَةٍ بِخَيْرٍ. فَصَلَّى عَلَيْهِ: إجراء له على ظاهر حكم الإسلام، واستئثاقاً لقومه.

ح4671 قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا... إلخ: مثل قوله: «لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُضُوا»<sup>(3)</sup>، وقوله: «لَئِنْ رُجِعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ...»<sup>(4)</sup> إلخ. فَتَبَسَّمَ: صلى الله عليه وسلم تعجباً من صلابه عمر. فَيَبُوتُ: بين الاستغفار وعدمه. فَأَخْتَرْتُ: الاستغفار.

13 بَابُ قَوْلِهِ: «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» [التوبة: 84].  
ح4672 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا تُوقِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَاءٍ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يُكْفَنَهُ فِيهِ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي عَلَيْهِ فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَتَوَيْه فَقَالَ: تُصَلِّي عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؟ قَالَ: «إِنَّمَا خَيْرَنِي اللَّهُ أَوْ أَخْبَرَنِي اللَّهُ - فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَقَالَ: سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ» قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآثُورًا وَهُمْ قَاسِفُونَ» [التوبة: 84].  
[انظر الحديث 1269 وطريقه].

(1) الفتح (334/8 و335).

(2) التوشيح (2870/7 و2871).

(3) آية 7 من سورة المنافقون.

(4) آية 8 من سورة المنافقون.

13 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّا تَأْبَدُ وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾<sup>(1)</sup>:**

لدفن أو زيارة.

14 **بَابُ قَوْلِهِ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِعُرْضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: 95].**

ح4673 حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي أَعْظَمَ مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا أَكُونَ كَذِبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيُ ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْفَاسِقِينَ﴾. [انظر الحديث 2757 واطرافه].

14 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾:** رجعت من

الغزو، ﴿لِتَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾: أي إعراض الصفح، ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾<sup>(2)</sup>: إعراض الترك.

ح4673 **عَلَى عَبْدِ:** كذا للحموي، والمستملي، وللكشميهني: «علي»، قال ابن حجر:

«وهو الصواب»<sup>(3)</sup>. (127/3) «أَلَا أَكُونُ»: «بدل» «من صِدْقِي»، فـ «لَا» ليست زائدة. قاله

في التحفة<sup>(4)</sup>.

**بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ**

**﴿الْفَاسِقِينَ﴾**<sup>(5)</sup>. أي فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنْهُمْ، وَلَا يَنْفَعُهُمْ رِضَاكُمْ مَعَ سَخَطِ اللَّهِ، وَلَمْ

يَذَكَرْ لَهُ حَدِيثًا، وَكَأَنَّهُ بَيَّضَ لَهُ فَأَوْصَلَهُ غَيْرَهُ بِالترجمة التي بعده.

(1) آية 84 من سورة التوبة.

(2) آية 95 من سورة التوبة.

(3) الفتح (340/8).

(4) تحفة الباري (444/8).

(5) آية 96 من سورة التوبة.

15 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 102]

ح4674 حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، هُوَ ابْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ أَتِيَانٌ فَابْتَعَتَانِي فَأَتَتْهُمَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَيْنِ ذَهَبٍ وَلَيْنِ فِضَّةٍ، فَتَلَقَانَا رِجَالٌ، شَطَرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى، وَشَطَرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَى، قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَفَعَلُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَلِكَ مِثْلُكَ قَالَا: أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطَرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطَرٌ مِنْهُمْ فَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ». [انظر الحديث 845 واطرافه].

15 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾<sup>(1)</sup> الآية: أي من التخلف عن غزوة بدر.

ح4674 أَتِيَانٍ: مَلَكَانِ. ابْتَعَتَانِي: مِنَ النَّوْمِ، أَيْ مِنْ اسْتِعْرَاقِهِ إِلَى حَالِ الرُّؤْيَا، لِأَنَّ هَذِهِ رُؤْيَا مَنَامِيَّةٍ كَمَا وَقَعَ التَّصْرِيحُ بِذَلِكَ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ. شَطَرٌ: نَصَفٌ (كَانَ)<sup>(2)</sup>: تَامَةٌ.

16 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 113]

ح4675 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ عَمٍّ! قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبِ أَتُرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَتُكِّرْكَ عَلَيْهِ» فَتَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا فِرْعَوْنَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾. [انظر الحديث 1360 واطرافه].

(1) آية 102 من سورة التوبة.

(2) كذا في الأصل. وصوابها: «كانوا»: يعني أن كان هنا تامة، وليست ناقصة.

16 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(1)</sup>:

الذين ماتوا على الشرك.

ح4675 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ : أَخُو أُمِّ سَلْمَةَ ، أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ .

17 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ

اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ

عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 117].

ح4676 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي

يُونُسُ (ح) قَالَ أَحْمَدُ : وَحَدَّثَنَا عَنبَسَةُ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ :

أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ ،

وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ فِي

حَدِيثِهِ : وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ

أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : «أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» . [انظر الحديث 2757 واطرافه].

17 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ : أَي أَدَامَ تَوْبَتَهُ عَلَيْهِ . فَهُوَ مِنْ

قَبِيلِ : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ ، (وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ)

الآية<sup>(2)</sup> : أَي تَابَ عَلَيْهِمْ حَقِيقَةً ، لِأَنَّهُ لَا يَنْفَكُ الْإِنْسَانُ غَيْرَ الْمَعْصُومِ عَنِ الزَّلَاتِ .

ح4676 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبِ : هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ ، فَتَسَبَّهَ إِلَى جَدِّهِ . وَنَ مَالِي :

أَي مِنْ جَمِيعِهِ . هُوَ خَيْرٌ لَكَ : مِنْ أَنْ تَنْتَضِرَ بِالْفَقْرِ .

18 بَابُ : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا

رَحَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ

عَلَيْهِمْ لِيُنْزِلُوا إِنْ أَرَادَ اللَّهُ هُوَ النَّوَابِ الرَّحِيمِ﴾ [التوبة: 118].

(1) آية 113 من سورة التوبة.

(2) آية 117 من سورة التوبة.

ح 4677 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُعَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ  
 أَعْيَنَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ، أَنَّ الزُّهْرِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ  
 الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ  
 مَالِكٍ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَيَّبَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ: غَزْوَةَ الْعُسْرَةِ،  
 وَغَزْوَةَ بَدْرٍ، قَالَ: فَأَجْمَعْتُ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 ضَحَى وَكَانَ قَلَمًا يَقْدُمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلَّا ضَحَى، وَكَانَ يَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ  
 فَيَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِي وَكَلَامِ  
 صَاحِبِيَّ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ غَيْرِنَا فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلَامَنَا  
 فَلَيْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الْأَمْرُ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلَا  
 يُصَلِّيَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ بَيْنَكَ الْمُنْزَلَةَ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا يُصَلِّي  
 وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَقِيَ  
 الثَّلَاثُ الْأَخْرُ مِنْ اللَّيْلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أُمَّ سَلَمَةَ  
 وَكَانَتْ أُمَّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي مَعْنِيَّةً فِي أَمْرِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ تَيَّبَ عَلَيَّ كَعْبٌ» قَالَتْ: أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ  
 فَأَبْشُرَهُ؟ قَالَ: إِذَا يَحْطِمُكَ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكَ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ» حَتَّى إِذَا  
 صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا  
 وَكَانَ إِذَا اسْتَبَشَرَ اسْتَبَشَرَ وَجْهَهُ حَتَّى كَانَهُ قِطْعَةً مِنَ الْقَمَرِ وَكُنَّا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ  
 الَّذِينَ خَلَفُوا عَنْ الْأَمْرِ الَّذِي قِيلَ مِنْ هَوْلَاءِ الَّذِينَ اعْتَذَرُوا حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ  
 لَنَا التَّوْبَةَ، فَلَمَّا ذُكِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ  
 الْمُتَخَلِّفِينَ وَاعْتَذَرُوا بِالْبَاطِلِ ذُكِرُوا بِشَرِّ مَا ذُكِرَ بِهِ أَحَدًا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:  
 «يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ فَلَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأْنَا اللَّهُ  
 مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ» [التوبة: 94] [الآية: 2757 وانظر الحديث 2757 وانظره].

□ 18 ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ﴾: أَي وَتَابَ عَلَى الثَّلَاثَةِ وَهَم: كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَهَلَالُ بْنُ أُمِيَّةَ،

وَمِرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، ﴿الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ عَنِ التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ. ﴿يَمَّا وَحَبَّتْ﴾: أَي مَعَ رُحْبِهَا

أَي سَعْتَهَا، فَلَا يَجِدُونَ مَكَانًا يَطْمَنُّونَ إِلَيْهِ.

ح4677 غزوة العُسْرَةِ: هي تبوك. **أَنَّ أَمْوَتَ:** وأنا على تلك الحالة. **يَخْطَفَكُمُ<sup>(1)</sup>:** من الخطف كناية عن الازدحام. **كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ:** شبهه صلى الله عليه وسلم بالقمر دون الشمس، لأن القمر يملأ الأرض بنوره، ويؤنس كل من شاهده، ويجمع النور من غير أذى، ويتمكن من النظر إليه بخلاف الشمس. **خَلَّفْنَا عَنِ الْأَمْرِ...** إلخ: وليس معناه التخلف عن الغزو.

19 بَاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119].

ح4678 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عَفِيلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ -إلى قوله- ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. [انظر الحديث 2757 واطرافه].

19 بَابُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(2)</sup>: في الإيمان واليهود بأن تلمزوا الصدق.

ح4678 **أَبْلَاهُ اللَّهُ:** أنعم عليه.

20 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 128] مِنَ الرَّأْفَةِ.

ح4679 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ: مَقْتَلِ أَهْلَ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ

(1) هذه رواية المستملي والكشميهني. وفي صحيح البخاري (88/6): «يَخْطَفَكُمُ».

(2) آية 119 من سورة التوبة.



عَمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخَشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِي ذَلِكَ صَدْرِي وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلَا نَتَّهَمُكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ قَوْلَ اللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَفَمَتُ فَنَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرَّقَاعِ وَالْأَكْتَفِ وَالْعُسْبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُرَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أُجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة: 128] إِلَى آخِرِهِمَا.

وَكَانَتْ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَقَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَقَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ حَقِصَةَ بِنْتِ عُمَرَ تَابِعَهُ عُمَانُ بْنُ عُمَرَ، وَاللَيْثُ عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ. وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ وَقَالَ: مَعَ أَبِي خُرَيْمَةَ، الْأَنْصَارِيِّ. وَقَالَ مُوسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ مَعَ أَبِي خُرَيْمَةَ. وَتَابِعَهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ. وَقَالَ أَبُو ثَابِتٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ مَعَ خُرَيْمَةَ أَوْ أَبِي خُرَيْمَةَ.

[انظر الحديث 2807 وأطرافه].

20 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾:** أَي مِنْكُمْ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ الْآيَةُ. أَي شَدِيدٌ عَلَيْهِ عَنَّتُكُمْ، أَي مَشَقَّتْكُمْ وَلِقَاؤُكُمْ الْمَكْرُوهَ، ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أَنْ تَهْتَدُوا، ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ﴾: شَدِيدُ الرَّحْمَةِ، ﴿رَحِيمٌ﴾<sup>(1)</sup> يَرِيدُ لَهُمُ الْخَيْرَ.

(1) آية 128 من سورة التوبة.

ح4679 أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ: في خلافته. اسْتَحَرَّ: كَثُرَ خَيْرٌ: أي من تركه. ورَأَيْتُهُ الذي رأى عمرو: إذ هو من النصح لله ولرسوله وكتابه، وإنما لم يجمعه صلى الله عليه وسلم لأنه كان يترقب النسخ والزيادة. فَأَجْمَعُهُ: وقد كان القرآن كله كتب في العهد النبوي، لكنه لم يجمع في موضع واحد ولم تؤلف سُورُهُ. مِنَ الرَّقَاعِ: جمع رقعة من أديم أو ورقٍ أو غيرهما. وَالْأَكْتَاغِ: جمع كتف، أي كتف الشاة ونحوها. وَالْعَسْبِ: جمع عسيب، جريد النخل. وَصُدُورِ الرَّجَالِ: الذين يحفظونه كلاً أو بعضاً، والواو فيه بمعنى "مع" إذ لا بد من الجمع بين الحفظ والكتابة. لم أجدوها: أي مكتوبتين. مَعَ خُزَيْمَةَ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ. قال ابن حجر: "التحقيق أن آية التوبة وجدها مع أبي خزيمة، (3/128)، وآية الأحزاب مع خزيمة"<sup>(1)</sup>. وهذا الوجدان<sup>(2)</sup> إنما هو للكتابة، وأما الحفظ فقد كان القرآن كله محفوظاً عند بعض الصحابة كأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وغيرهما.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### I بَسَاب

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ» فَنَبَتَ بِالْمَاءِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَ «قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ» يونس: 68. وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: «أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ» مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: خَيْرٌ. يُقَالُ «تِلْكَ آيَاتٌ» يَعْنِي هَذِهِ أَعْلَامُ الْقُرْآنِ. وَمِثْلُهُ: «حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ» يونس: 22 [الْمَعْنَى بِكُمْ. يُقَالُ: «دَعَاؤُهُمْ»: دَعَاؤُهُمْ. «أَحِيطَ بِهِمْ»: دَنَوْا مِنَ الْهَلَاكَةِ «أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ». «فَاتَّبَعَهُمْ» وَأَتْبَعَهُمْ وَاحِدٌ. «عَدُوا» مِنَ الْعُدْوَانِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ «وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ

(1) الفتح (345/8).

(2) وَجَدَ ضَالَّةً وَجَدَانًا. انظر: مختار الصحاح.

بِالْخَيْرِ) قَوْلُ الْإِنْسَانِ لَوْلَدِهِ وَمَالِهِ إِذَا غَضِبَ: اللَّهُمَّ لَا تُبَارِكْ فِيهِ وَالْعَنَةُ. ﴿لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ لَأَهْلِكَ مَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ وَلَأَمَاتُهُ. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ مِثْلَهَا حُسْنَى ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ مَغْفِرَةٌ، [وَرَضْوَانٌ]. وَقَالَ غَيْرُهُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ. ﴿الْكِبْرِيَاءُ﴾: الْمَلَكُ.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

#### سُورَةُ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَكِّيَةٌ إِلَّا: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ﴾ الْآيَتِينَ أَوْ الثَّلَاثَ (1) أَوْ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ (2). مائة وتسع أو عشر آيات (3). ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ﴾: فَنَبَتَ بِهِ، أَي فَنَبَتَ بِهِ فَاخْتَلَطَ بِهِ بِسَبَبِهِ ﴿نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ (4) وَاشْتَبَكَ. ﴿أَنْ لَّهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (5): مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، هَذَا تَفْسِيرُ ﴿قَدَمٌ صِدْقٍ﴾، أَي بِمَصِيبَتِهِمْ بِهِ فِي مَوْتِهِ. كَذَا لابن عطية عن [زيد] (6) المذكور، ونقل عن الحسن وقتادة أنها شفاعة محمد ﷺ (7). وَقَالَ مُجَاهِدٌ: خَيْرٌ، يَعْنِي الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ مِنَ الْعِبَادَاتِ، كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ أَيْضًا، ثُمَّ قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا وَغَيْرُهُ: إِنَّهَا السَّعَادَةُ السَّابِقَةُ لَهُمْ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: "وهذا أليق الأقوال في الآية". هـ. وعليه اقتصر

(1) من الآية 94 إلى الآية 96.

(2) الآية 40.

(3) 109 آية عند الجميع ما عدا الشامي ففيه 110 آية. البيان (ص163)، والكشف (1/512).

(4) آية 24 من سورة يونس.

(5) آية 2 من سورة يونس.

(6) في الأصل: "ابن زيد" وهو خطأ. والصواب زيد وهو ابن أسلم.

(7) المحرر الوجيز (97/7).

البيضاوي فقال: قدم صدق: سابقة ومنزلة رفيعة" هـ<sup>(1)</sup>. «دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ...»<sup>(2)</sup> إلخ: دَعَاؤُهُمْ فِي الْجَنَّةِ. «أُحِيطَ بِهِمْ» من قوله: «وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ»<sup>(3)</sup>. «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى»: مثلها حسناً، «وَزِيَادَةٌ»<sup>(4)</sup>: مَغْفِرَةٌ وِرْضَوَانٌ، هذا تفسير مجاهد. وَقَالَ غَيْرُهُ: هو قتادة. النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ، هذا تفسير الزيادة، وفسرَ الْحُسْنَى بِالْجَنَّةِ. قال العارف: "ينبغي الاقتصار على قول هذا الغير، للتصريح به في حديث مسلم" هـ<sup>(5)</sup>.

قلت: وبه صَدَّرَ الْخَازِنُ<sup>(6)</sup>، ونقله عن أبي بكر الصديق، وحذيفة، وأبي موسى الأشعري، وعُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، والحسن، وعكرمة، والضَّحَّاك، ومقاتل، والسُّدِّي، قال: ويدل على صحته المعقول والمنقول، ثم بيَّن ذلك بسوق أحاديث مصرَّحة به وبغيرها، وهو الذي اقتصر عليه الجلال<sup>(7)</sup> أيضاً. «الْكِبْرِيَاءُ» من قوله: «وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ»<sup>(8)</sup> الآية. «فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا»<sup>(9)</sup>.

2 بَاب: «وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» [يونس: 90].

(1) تفسير البيضاوي (184/3).

(2) آية 10 من سورة يونس.

(3) آية 22 من سورة يونس.

(4) آية 26 من سورة يونس.

(5) صحيح مسلم، كتاب الإيمان (ح181). وانظر حاشية العارف على البخاري (8/14/4).

(6) تفسير الخازن (290/2) عند الآية 26 من سورة يونس

(7) تفسير الجلالين آية 26 من سورة يونس (277).

(8) آية 78 من سورة يونس.

(9) آية 90 من سورة يونس.

﴿نُجِّيكَ﴾: نُقِّيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَهُوَ النَّشْرُ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ.

ح4680 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشْرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِيهِ: «أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ فَصُومُوا». [انظر الحديث 2004 واطرافه].

□2 ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(1)</sup>: كرهه لعله يقبل منه، فلم يقبل. ﴿نُجِّيكَ﴾: من قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً﴾<sup>(2)</sup>. الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ: تفسير للنشز.

رُوِيَ عن ابن عباس «أن بعض بني إسرائيل شكوا في موت فرعون، فأوحى الله إلى البحر أن أَلْفِظْ فرعون عرياناً، فلفظه عرياناً أصلع أخينسَ قصيراً»<sup>(3)</sup>.

ح4680 ظهر فيه موسى: بأن أنجاه الله، وأغرق فرعون وقومه، وهذا محل الترجمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة هود عليه السلام

وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ: ﴿الْأَوَاهُ﴾ الرَّحِيمُ بِالْحَبَشِيَّةِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بَادِيَّ الرَّأْيِ﴾ مَا ظَهَرَ لَنَا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْجُودِيُّ﴾: جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ﴾ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَقْلَعِي﴾: أَمْسِكِي. عَصِيبٌ: شَدِيدٌ. ﴿لَا جَرَمَ﴾: بَلَى. ﴿وَقَارَ الثَّنُورُ﴾: نَبَعَ الْمَاءُ. وَقَالَ عِكْرَمَةُ: وَجَهُ الْأَرْضِ.

1 باب: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونِ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَكْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

(1) آية 90 من سورة يونس.

(2) آية 92 من سورة يونس.

(3) هذا خبر ذكره المؤلف بصيغة التمریض.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿وَحَاقَ﴾: نَزَلَ، ﴿بِحَقِّ﴾: يَنْزِلُ. يَتُّوسُ: فَعُولٌ مِنْ يَبْسُتُ.  
وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَبْتَيْسُ﴾: تَحْزَنُ، ﴿يَتُّونَ صُدُورَهُمْ﴾: شَكُّ وَامْتِرَاءٌ فِي  
الْحَقِّ، ﴿لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ﴾، مِنْ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَاعُوا.

ح4681 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَبَّاحٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ  
جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: ﴿أَلَا  
إِنَّهُمْ تَتَّنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ: أَنَسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ  
يَتَّخَلُّوا فَيُقْفِضُوا إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُقْفِضُوا إِلَى السَّمَاءِ فَنَزَلَ  
ذَلِكَ فِيهِمْ. [الحدِيث 4681 - طرفاه في: 4682، 4683].

ح4682 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ،  
وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَتَّنَوْنِي  
صُدُورُهُمْ﴾ قُلْتُ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ مَا تَتَّنَوْنِي صُدُورُهُمْ؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ  
يُجَامِعُ امْرَأَتَهُ فَيَسْتَحْيِي أَوْ يَتَّخَلِّي فَيَسْتَحْيِي، فَنَزَلَتْ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَتَّنَوْنِي  
صُدُورُهُمْ﴾. [انظر الحديث 4681 و طرفه].

ح4683 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو، قَالَ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ:  
﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَتُّونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ نِيَابَهُمْ﴾ وَقَالَ  
غَيْرُهُ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْتَعْشُونَ: يُعْطُونَ رُءُوسَهُمْ. ﴿سِيَاءَ بِهِمْ﴾: سَاءَ  
ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ، وَضَاقَ بِهِمْ: بِأَضْيَافِهِ. ﴿يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾: بِسَوَادٍ. [وَقَالَ  
مُجَاهِدٌ]: ﴿إِنَّهُ أُنْيِبٌ﴾ أَرْجِعُ. [انظر الحديث 6481 و طرفه].

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### سورة هود عليه السلام

مكية إلا: ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ﴾ الآية<sup>(1)</sup>، وإلا: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ﴾ الآية<sup>(2)</sup>، و ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾  
الآية<sup>(3)</sup>. مائة واثنتان، أو ثلاث وعشرون آية<sup>(4)</sup>. ﴿عَصِيبٌ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ

(1) آية 114 من سورة هود.

(2) آية 12 من سورة هود.

(3) آية 17 من سورة هود.

(4) 121 آية في المدني الثاني والمكي والبصري. و122 في المدني الأول والشامي. و123 في الكوفي. انبئان لأبي عمرو

رُسُلْنَا لَوْطًا سَيِّءَ بِهِمْ وَصَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ<sup>(1)</sup>. ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسُونَ﴾<sup>(2)</sup>. ﴿وَهَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾<sup>(3)</sup>. ﴿بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(4)</sup>. ﴿تَبَتُّنَسُّ﴾ من قوله سبحانه: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ (129/3) لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ أَمَّنَ...﴾ الخ<sup>(5)</sup>. ﴿بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(6)</sup>: شكُّ وامْتِرَاءٌ فِي الْحَقِّ، "هذا قولٌ مجاهدٌ أيضاً".

وعن ابن عباس: «الشكُّ في الله وعملُ السيئات، يَسْتَعْشِي بَثِيَابَهُ وَيَسْتَكِنُ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَرَاهُ وَيَعْلَمُ مَا يَسِرُّ وَيُعْلِنُ، وَالثَّانِي يَعْبُرُ بِهِ عَنِ الشَّكِّ فِي الْحَقِّ وَالْإِعْرَاضِ عَنْهُ». وسيأتي عن ابن عباس ما يخالف هذا التفسير، لكن الجمع بينهما ممكن، قاله ابن حجر<sup>(7)</sup>.

□ 1 ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَبْتَنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾:

قال الخازن: "قال ابن عباس: «نزلت في الأحنس بن شريق، وكان رجلاً حلو الكلام حلو المنظر، وكان يلقي رسول الله ﷺ بما يحب، وينطوي بقلبه على ما يكره، فنزلت: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَبْتَنُونَ صُدُورَهُمْ﴾، يعني يخفون ما في صدورهم من الشحنة والعداوة». من ثنيت الثوب إذا طويته"<sup>(8)</sup> هـ.

ح 4681 سمعت<sup>(9)</sup> ابن عباس يقرأ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَبْتَنُونَ﴾: كذا للحموي على القراءة

(1) آية 77 من سورة هود.

(2) آية 22 من سورة هود.

(3) آية 8 من سورة هود.

(4) آية 9 من سورة هود.

(5) آية 36 من سورة هود.

(6) آية 5 من سورة هود.

(7) الفتح (349/8).

(8) آتفسير الخازن (316/2). عند الآية 5 من سورة هود.

(9) في صحيح البخاري (91/6) والفتح (355/8): "سمع".

المشهوره. وللمستملي: «يَتَنُونِي» بياء ونون مفتوحتين، بينهما ثاء ساكنة، ثم نون مكسورة فياءً. وللكشيمهني: «تَنُونِي»، وقرئ بهما، وهما معاً مضارع «اتنونا» على وزن افعول، كاعشوشب واحلولى، فهو بناء مبالغة من الثني بمعنى الطي لتكرير العين. و«صُدُورَهُمْ» فاعل، أي تنطوي صدورهم على ما ذكر. **يَسْتَهْبِونَ**: من الحياء، **أَنْ يَبْتَخَلُّوا**: يدخلوا الخلاء. **فَيَفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ**: بعوراتهم مكشوفات، فيطوون صدورهم، أي يضمونها ويغطون رؤوسهم، وقيل: «معناه يعطفون صدورهم على الكفر وعداوة النبي ﷺ». قاله البيضاوي<sup>(1)</sup>.

ح4682 قال: أي ابن جريج. **بِأَبَا الْعَبَّاسِ**: هذه كنية ابن عباس.

ح4683 **«سَيِّءٌ بِهِمْ»** من قوله تعالى: **«وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ»**<sup>(2)</sup>. **سَاءَ ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ**: قال ابن حجر: «يلزم على هذا اختلاف الضميرين، وأكثر المفسرين على اتحادهما»<sup>(3)</sup>. هـ، وقال البيضاوي: «سَاءَ مَجِيئُهُمْ لِأَنَّهُمْ جَاءُوا فِي صُورَةِ غُلَّامَانِ، وَضَاقَ بِمَكَانِهِمْ صَدْرُهُ»<sup>(4)</sup>. هـ. **«يَقِطَعُ مِنَ اللَّيْلِ»**: من قوله تعالى: **«فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ...»** إلخ<sup>(5)</sup>: **بِسَوَادٍ**: وقال ابن عباس: «بطائفة منه». وقتادة: «بَعْدَ مُضِيِّ أَوَّلِهِ». **«إِلَيْهِ أُنِيبُ»**: من قوله تعالى: **«وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»**<sup>(6)</sup>.

ح4684 **«سَجَّيِلٌ»** من قوله سبحانه: **«وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سَجَّيِلٍ»**<sup>(7)</sup>.

(1) تفسير البيضاوي (220/3).

(2) آية 77 من سورة هود.

(3) الفتح (350/8).

(4) تفسير البيضاوي (247/3).

(5) آية 81 من سورة هود.

(6) آية 88 من سورة هود.

(7) آية 82 من سورة هود.



**الشديد الكبير**، كذا في أصل ابن سعادة مُصَحَّحًا عليه. وللكشيمهني: «الكبير»، وهو المناسب. ثم إن ابن قتيبة والسفاقي تعقبا هذا التفسير بأنه لو كان بمعنى الشديد لَمَا دخلت عليه "من"، إذ لا يقال حجارة من شديد.هـ.

وقال البيضاوي: ﴿من سَجِيل﴾: من طين متحجر<sup>(1)</sup>. **أَخْتَان**: أي يتعاقبان في محل واحد. **تميم**<sup>(2)</sup>: شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. **وَرَجَلَةٌ**: أي وَرَبَّ رَجَلَةٍ، جمع راجل، خلاف الفارس. **البَيْضَر**: بفتح الموحدة- جمع بيضة: الخودة التي تجعل على الرأس عند الحرب، أي يضربون مواضعها وهي الرؤوس. **فَاجِيَةٌ**: ضحى. **تَوَاعَى**: تتواصى. **سَجِينًا**: صفة لضرب، أي ضربًا سَجِينًا، أي شديدًا.

### 3 باب قوله تعالى:

﴿وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [هود: 84] أي إلى أهل مَدِينٍ لَأَنَّ مَدِينَ بَلَدٌ وَمِثْلُهُ ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ ﴿وَأَسْأَلُ الْعَيْرَ﴾ يَعْنِي أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَأَصْحَابَ الْعَيْرِ. ﴿وَرَأَعَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ يَقُولُ لَمْ تَلْفَيْتُوا إِلَيْهِ وَيُقَالُ: إِذَا لَمْ يَقْضِ الرَّجُلُ حَاجَتَهُ ظَهَرَتْ بِحَاجَتِي وَجَعَلْتَنِي ظَهْرِيًّا وَالظَّهْرِيُّ هَا هُنَا أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً أَوْ وَعَاءً تَسْتَنْظِرُ بِهِ. ﴿أَرَادَلْنَا﴾: سَقَطْنَا. **إِجْرَامِي**: هُوَ مَصْدَرٌ مِنْ أَجْرَمْتُ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: جَرَمْتُ. **الْفَلْكَ وَالْفَلْكَ**: وَاحِدٌ وَهِيَ السَّفِينَةُ، وَالسُّفُنُ. **مُجْرَاهَا**: مَدْفَعُهَا وَهُوَ مَصْدَرٌ أَجْرَيْتُ، وَأَرْسَيْتُ حَبَسْتُ وَيَقْرَأُ مَرَسَاهَا مِنْ رَسَيْتُ هِيَ وَمَجْرَاهَا مِنْ جَرَيْتُ هِيَ وَمَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا مِنْ فَعَلَ بِهَا رَأْسِيَّاتٌ تَأْيِئَاتٌ. [الحديث 4684 - اطرافه في 5352 - 7411 - 7419 - 7496].

□ 3 ﴿الْفَلْكَ﴾: من قوله تعالى: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾<sup>(3)</sup>. **واحد**: أي وجمع، **وهي السفينة والسفن**، يعني أَنَّ الْفُلْكَ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ كَالْآيَةِ السَّابِقَةِ، وَعَلَى الْجَمْعِ

(1) تفسير البيضاوي (251/3).

(2) هو الشاعر تميم بن مقبل.

(3) آية 37 من سورة هود.

كقوله تعالى: «وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ»<sup>(1)</sup>. «مُجْرَاهَا»: من قوله تعالى: «وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا»<sup>(2)</sup>: موقوفها: هكذا في نسخنا. قال ابن حجر: "وهو تصحيف لم أره في شيء من النسخ، ثم وجدت ابن التين حكى ذلك عن رواية القابسي، قال: وليس بصحيح لأنه فاسد المعنى والإعراب، والصواب: «مَدْفَعُهَا»، بديل ثم فاء ثم عين"<sup>(3)</sup>. وَيَقْرَأُ «مُرْسَاهَا» مِنْ رَسَنَتِ وَيَبِي (130/3) «وَمَجْرَاهَا» مِنْ جَوَاتِ، -بفتح الميم- فيهما، وهي قراءة الأعمش وابن مسعود، مشتقان من الجري والرسى. «رَأْسِيَّاتٌ»: من قوله تعالى في سورة سبأ: «وَقُدُورٍ رَأْسِيَّاتٍ»<sup>(4)</sup>، وذكره هنا استطرادا. وَمَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا: -بضم الميم فيهما- وهي قراءة نافع<sup>(5)</sup> وابن كثير<sup>(6)</sup> وأبي عمرو<sup>(7)</sup> وابن عامر<sup>(8)</sup> وعاصم<sup>(9)</sup> في رواية أبي بكر<sup>(10)</sup>، مِنْ فَعِلَ بِهِ ذَلِكَ، فتكون

(1) آية 14 من سورة النحل.

(2) آية 41 من سورة هود.

(3) الفتح (352/8).

(4) آية 13 من سورة سبأ.

(5) نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم، الأصفهاني الأصل، قارئ المدينة وهو من السبعة (ت 169هـ) وله راويان هما: ورش وقالون.

(6) عبدالله بن كثير المكي، الفارسي الأصل، قارئ مكة وهو من السبعة (ت 120هـ) وله راويان هما: البرقي وقنبل.

(7) أبو عمرو ابن العلاء البصري، المازني صليبة، قارئ البصرة وهو من السبعة. (ت 154هـ). وله راويان هما: اليزيد والدوري.

(8) عبدالله بن عامر بن يزيد، أبو عمران اليحصبي قارئ الشام وهو من السبعة. (ت 118هـ). وله راويان هما: هشام وعبدالله.

(9) عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم، قارئ الكوفة وهو من السبعة. (ت 127هـ). وله راويان هما: شعبة بن عياش وحفص.

(10) هو أبو بكر شعبة بن عياش الأسدي الحنط. (ت 193هـ)

مشتقة من الإجراء والإرساء. وقرأ حمزة<sup>(1)</sup> والكسائي<sup>(2)</sup> وحفص<sup>(3)</sup> عن عاصم: بفتح ميم ﴿مَجْرَاهَا﴾، وضم ميم ﴿مُرْسَاهَا﴾.

### فائدة:

قال الدماميني: "بحث: وهو أن يقال العادة في سُنَّة التسمية أن تكون في الأول خاصة، إلا أن تفوته أولاً، فيقول: "بسم الله أوله وآخره"، فما وجه كون السنة في السفينة أن يقول: "بسم الله مجراها ومرساها"، فيذكر المبدأ والمنتهى؟ قال ابن المُنِير في تفسيره: الحكمة فيه -والله أعلم- أن السفينة لا يحصل الغرض منها إلا بالبلاغ، فلو عطبت في أثناء السفر، لم يحصل شيء من الغرض، بخلاف الطعام وغيره من الأفعال التي يحصل بكل جزء منها جزء من الغرض، فَتَوَقَّفُ السَّيْرُ فِي السَّفِينَةِ عَلَى آخِرِهِ فِي حُصُولِ الْغُرْضِ أَوْجِبُ أَنْ تَكُونَ التَّسْمِيَةُ جَامِعَةً لِلأَوَّلِ وَالآخِرِ مِنْ مَصَابِيحِهِ<sup>(4)</sup>.  
﴿عَنْبِدٌ﴾: من قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾<sup>(5)</sup>. ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هُوَ لَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾<sup>(6)</sup>.

### 2 باب قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [مرد: 7].

ح4684 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ» وَقَالَ: «يَدُ اللَّهِ مَتَاى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ»

(1) حمزة بن حبيب بن عمار، الزيات، الكوفي، قارئ الكوفة، وهو من السبعة. (ت 156هـ).

(2) علي بن حمزة الكسائي، أبو الحسن الأسدي، قارئ الكوفة، وهو من السبعة. (ت 189هـ).

(3) حفص بن سليمان، أبو عمرو الأسدي، من القراء، راوية عاصم. (ت 180هـ).

(4) مصابيح الجامع الصحيح عند الكلام على قوله تعالى: ﴿بسم الله مجراها﴾ من كتاب التفسير.

(5) آية 59 من سورة هود.

(6) آية 18 من سورة هود.

سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» وَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانَ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ». «اعْتَرَاكَ»: اقْتَعَلَكَ مِنْ عَرَوْتُهُ أَيْ أَصَبْتُهُ. وَمِنْهُ يَعْرُوهُ، وَاعْتَرَانِي. «أَخِذْ بِنَاصِيَتَيْهَا»: أَيْ فِي مَلِكِهِ وَسُلْطَانِهِ. عَنِيذٌ وَعَنُوذٌ وَعَانِيذٌ وَآحِدٌ. هُوَ تَأْكِيدُ التَّجْبُرِ. اسْتَعْمَرَكُمْ: جَعَلَكُمْ عُمَارًا أَعْمَرْتُهُ الدَّارَ فَهِيَ عُمَرَى جَعَلْتُهَا لَهُ، تَكَرَّهُمْ وَأَنْكَرَهُمْ وَأَسْتَنْكَرَهُمْ وَآحِدٌ. حَمِيدٌ مَحِيدٌ كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَاجِدٍ. مَحْمُودٌ: مِنْ حَمِدَ سَجِيلٌ: الشَّدِيدُ الْكَبِيرُ، سَجِيلٌ وَسَجِيئٌ وَاللَّامُ وَالنُّونُ أَحْتَانُ وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ مُقَيْلٍ: وَرَجَلَةٌ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سَجِينًا [الحديث: 4684 - أطرافه في: 5352، 7411، 7419، 7496].

2 باب: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»: قبل خلق السموات والأرض.

ح 4684 **بَدَّ اللَّهُ مَلَأَى**: كناية عن خزائنه التي لا تنفذ بالمعطاء. **لَا يَبْغِيضُهَا**<sup>(1)</sup>: ينقصها، **سَحَاءً**: بالمد، دائمة الصب بالمعطاء. **الليل والنهار**: بالنصب على الظرفية. **وبيده**: بقدرته. **الميزان**: التصرف بالعدل. **يخفض**: من يشاء. **ويرفع**: من يشاء.

#### 4 باب قوله:

«وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَوْلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» [هود: 18]

«وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ» وَآحِدُهُ شَاهِدٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ.

ح 4685 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، وَهَشَامٌ قَالَا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرَزٍ قَالَ: بَيْنَا ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَوْ قَالَ يَا ابْنَ عُمَرَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُدْنِي الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ». وَقَالَ هَشَامٌ: «يَدْنُو الْمُؤْمِنُ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيَقْرُرُهُ بِدُنُوِيهِ، تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا يَقُولُ أَعْرِفُ يَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ مَرَّتَيْنِ، فَيَقُولُ: سَتَرْتُهَا فِي الدُّنْيَا وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةٌ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْآخَرُونَ أَوْ الْكُفَّارُ فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ «هَوْلَاءِ الَّذِينَ

(1) في صحيح البخاري (92/6): لا تغيضها.

كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ آلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ»». وَقَالَ شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ. [انظر الحديث 2441 وطرفيه].

4 **باب قوله: ﴿وَيَقُولُ الْآشْهَادُ﴾**: جَمَعَ شَاهِدِينَ الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ، أَوْ مِنْ جَوَارِحِهِمْ، ﴿هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ **الآية (1)**، ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، قَالَ الْبِيضَاوِيُّ: "تَهْوِيلٌ عَظِيمٌ مِمَّا يَحِيقُ بِهِمْ حِينَئِذٍ لَظَلَمَهُمْ بِالْكَذْبِ عَلَى اللَّهِ" (2).

ح 4685 **فِي النَّجْوَى**: الَّتِي تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. أَيْ ذَكَرَهُ مَعَاصِيهِ لَهُ سِرًّا فَضْلًا مِنْهُ سَبْحَانَهُ وَرَحْمَةً. يُدْنِي الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ: دُنُوًّا رَحْمَةً وَمَكَانَةً، لَا دُنُوًّا مَكَانًا. كَنَفَهُ: سِتْرَهُ وَحِفْظَهُ، فَيَسْتُرُهُ وَعَيُوبَهُ عَنْ أَهْلِ الْمَوْقِفِ.

### 5 **بَابُ قَوْلِهِ:**

﴿وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 18]

﴿الرَّقْدُ الْمَرْفُودُ﴾: الْعَوْنُ الْمُعِينُ. رَفَدْتُهُ: أَعْنَيْتُهُ. ﴿تَرَكُّنُوا﴾: تَمِيلُوا. ﴿فَلَوْلَا كَانَ﴾: فَهَلَّا كَانَ. ﴿أَتْرَفُوا﴾: أَهْلَكُوا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ﴾ شَدِيدٌ وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ.

ح 4686 حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ، عَنْ أَبِي بَرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَقْلِبْهُ» قَالَ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102].

5 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ﴾**: (كذلك) خبرٌ مُقَدَّمٌ، أَيْ مِثْلُ ذَلِكَ الْأَخْذِ، وَ(أخذ) مُبْتَدَأٌ، (إِذَا أَخَذَ الْقُرَى) أَي أَمَلَهَا، (وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) (3). وَجِيعٌ غَيْرُ مَرْجُوٍّ الْخِلَاصِ مِنْهُ. وَهُوَ مَبَالِغَةٌ فِي التَّهْدِيدِ وَالتَّحْذِيرِ. ﴿الرَّقْدُ الْمَرْفُودُ﴾:

(1) آية 18 من سورة هود.

(2) تفسير البيضاوي (228/3).

(3) آية 102 من سورة هود.

من قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْسَ الرَّفْدِ الْمَرْفُودِ﴾<sup>(1)</sup>: العَوْنُ الْمُعِينُ، قال الدماميني: "جعل المرفود بمعنى المعين، وهو محلّ نظر". هـ<sup>(2)</sup>.

وقال الكرمانى: "الذي يدل عليه التفسير: المعان". هـ<sup>(3)</sup>.

وقال البيضاوي: "بَيْسَ العَوْنُ المعانُ أو العطاء المعطى، والمخصوص بالذمّ محذوف، أي رَفْدُهُمْ، وهو اللّعة في الدارين"<sup>(4)</sup>. وَقَدْنَتْهُ: أَعْفَتْهُ. ومنه رِفَادَةُ قريش، أي معونتْهم لفقراء الحجاج بالطعام الذين كانوا يطعمونه في الموسم.

وقال ابن عطية: "سُمِّيَ العذابُ هنا رِفْدًا، لأنَّ هذا هو الذي حلَّ لهم محلّ الرِفْدِ"<sup>(5)</sup>. ﴿أَتَرَفُوا﴾: من قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ﴾<sup>(6)</sup>: أَهْلِكُوا. ابن حجر: "هو تفسيرٌ باللازم، أي كان التَّرفُ سببًا لإهلاكهم". هـ<sup>(7)</sup>. وقال ابن عطية: "والمترَفُ المنعم الذي شغله ترفُّه عن الحق حتى هلك"<sup>(8)</sup>.

ح 4686 لِبِمَلِي: يُمَهِّل. لَمْ يَفْلِتْهُ: لم يؤخِّره.

6 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَقِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ

يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: 114]

﴿وَزُلْفَا﴾: سَاعَاتٍ بَعْدَ سَاعَاتٍ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الْمُزْدَلِفَةُ. الزُّلْفُ مَنزِلَةٌ: بَعْدَ مَنزِلَةٍ وَأَمَّا زُلْفَى فَمَصْدَرٌ مِنَ الْقُرْبَى، اَزْدَلَفُوا: اجْتَمَعُوا، اَزْلَقْنَا: جَمَعْنَا.

(1) آية 99 من سورة هود.

(2) مصابيح الجامع على البخاري عند كلامه على قوله: ﴿الرِفْدِ الْمَرْفُودِ﴾ من كتاب التفسير.

(3) الكواكب الدراري (مج 8 / ج 17 / ص 156).

(4) تفسير البيضاوي (259/3).

(5) المحرر الوجيز (392/7).

(6) آية 116 من سورة هود.

(7) الفتح (354/8).

(8) المحرر الوجيز (422/7).

ح4687 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ هُوَ ابْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ النَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُمَانَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنَنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود:114] قَالَ الرَّجُلُ: أَلَيْ هَذِهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي». [انظر الحديث 526].

6 باب قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾: المفروضة، ﴿طَرَفِي النَّهَارِ﴾: الغداة والعشي، أي الصبح والظهر والعصر، ﴿وَزُلْفَا﴾: طائفة، ﴿مَنْ اللَّيْلِ﴾<sup>(1)</sup>: المغرب والعشاء، ومنه سُمِّيَتْ المَزْدَلِجَةُ لمجيء الناس إليها في ساعاتٍ من الليل، الزُّلْفُ: منزلةٌ بعدَ منزلةٍ، أشار به إلى أنَّ الزُّلْفَ يأتي بمعنى المنازل، وأما زُلْفَى: من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُ﴾ [عندنا لزلنفي وحسن مثاب]<sup>(2)</sup>، ﴿أَزْلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

ح4687 وجلا (131/3): هو أبو اليسر كعب بن عمرو. فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ: بعدما صَلَّى الرَّجُلُ مع النبي ﷺ. ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾: كلُّها، الصلوات الخمس وغيرها. ﴿بِذُوبِنَ السَّيِّئَاتِ﴾: الصغائر كالقبلة ونحوها. "لفظ الآية عام في الحسنات، خاص في السيئات"، قاله ابن عطية<sup>(4)</sup>. أَلَيْ هَذِهِ: الآية. أي خاصةً.

### سورة يوسف عليه السلام

وَقَالَ فُضَيْلٌ: عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مُنْكَأَ النَّارُجُ قَالَ فُضَيْلٌ النَّارُجُ، بِالْحَبَشِيَّةِ: مُنْكَأَ وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مُنْكَأَ قَالَ كُلُّ شَيْءٍ قُطِعَ بِالسُّكَيْنِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿لَدُوْ عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ عَامِلٌ يَمَّا عَلِمَ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: ﴿صَوَاعِ الْمَلِكِ﴾ مَكْوَكُ الْفَارِسِيِّ الَّذِي يَلْتَقِي طَرَفَاهُ، كَانَتْ

(1) آية 114 من سورة هود.

(2) آية 25 من سورة ص.

(3) آية 64 من سورة الشعراء.

(4) المحرر الوجيز (417/7).

تَشْرَبُ بِهِ الْأَعَاجِمُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «تُقَنَّدُونَ»: تُجَهَّلُونَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: «غِيَابَةٌ» كُلُّ شَيْءٍ غَيْبَ عَنْكَ شَيْئًا فَهُوَ غِيَابَةٌ. «وَالجُبُّ»: الرِّكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تُطَوَّ. «يَمُؤْمِنُونَ لَنَا»: يَمُصِّدُونَ. «أَشَدُّهُ» قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي التَّقْصَانِ، يُقَالُ بَلَغَ أَشَدَّهُ وَبَلَغُوا أَشَدَّهُمْ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاحِدَهَا شَدٌّ.

وَالْمَتَّكَ مَا اتَّكَتَ عَلَيْهِ لِشَرَابٍ أَوْ لِحَدِيثٍ أَوْ لِطَعَامٍ وَأَبْطَلَ الَّذِي قَالَ النَّارُجُ: وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ النَّارُجُ فَلَمَّا احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ الْمَتَّكَ مِنْ نَمَارِقَ فَرُّوا إِلَى شَرِّ مِنْهُ فَقَالُوا: إِنَّمَا هُوَ: الْمَتَّكَ سَاكِنَةُ النَّاءِ، وَإِنَّمَا الْمَتَّكَ طَرَفُ الْبَطْرِ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لَهَا: مَتَّكَاءُ وَابْنُ الْمَتَّكَاءِ، فَإِنْ كَانَ تَمَّ انْتُرُجُ فَإِنَّهُ بَعْدَ الْمَتَّكَ. «شَغَفَهَا» يُقَالُ: بَلَغَ شِعَافَهَا وَهُوَ غِلَافُ قَلْبِهَا وَأَمَّا شَعَفَهَا: فَمِنْ الْمَشْعُوفِ.

«أَصْنَبُ»: أَمِيلٌ. صَبَا: مَالَ. «أَضْعَاثُ أَحْتَامٍ»: مَا لَا تَأْوِيلَ لَهُ. وَالضَّعْثُ: مِلءُ الْيَدِ مِنْ حَشِيشٍ وَمَا أَشْبَهَهُ «وَمِنْهُ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْثًا» لَا مِنْ قَوْلِهِ أَضْعَاثُ أَحْتَامٍ وَاحِدَهَا: ضِعْثٌ. «نَمِيرٌ»: مِنَ الْمِيرَةِ. وَتَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ: مَا يَحْمِلُ بَعِيرٌ. «أَوْى إِلَيْهِ»: ضَمَّ إِلَيْهِ. «السَّقَايَةُ»: مِكْيَالٌ. «نَقْتًا»: لَا تَرَالُ. «حَرَضًا» مُحَرَضًا يُذْيَبُكَ الْهَمُّ. «تَحَسَّسُوا»: تَخَبَّرُوا. «مَرْجَاةٌ»: قَلِيلَةٌ. «غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ» عَامَّةٌ مُجَلَّلَةٌ. «اسْتَيْأَسُوا»: يَيْسُوا. «لَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ»: مَعْنَاهُ الرَّجَاءُ، «خَلَّصُوا نَحِيًّا»: اعْتَزَلُوا نَحِيًّا وَالْجَمِيعُ أُحْيِيَةٌ يَتَنَاجُونَ الْوَاحِدُ نَحِيٌّ وَالْيَاثَانُ وَالْجَمِيعُ نَحِيٌّ وَأُحْيِيَةٌ مَكِّيَّةٌ، مائة وإحدى عشرة آية.

### سورة يوسف عليه السلام

مكية، مائة وإحدى عشرة آية<sup>(1)</sup>.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— قَالَ<sup>(2)</sup> فَضِيلُ بْنُ عِيَاضِ الزَّاهِدِ الْمَشْهُورِ<sup>(3)</sup> فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا»<sup>(4)</sup>. مُتَّكًا: —بِضْمَةٍ فَسْكَوْنٍ، مُتَوًّا بِغَيْرِ هَمْزٍ—

(1) هي مائة وإحدى عشرة آية في جميع العدد. انظر البيان (ص167) والكشف (3/2).

(2) في صحيح البخاري (94/6) والفتح (365/8) والإرشاد (173/7): «وقال».

(3) المتوفى بمكة سنة 187 هـ.

(4) آية 31 من سورة يوسف.



وهذه قراءة ابن عباس<sup>(1)</sup>. والقراءة المشهورة «مُتَّكًا» بالتاء المشددة والهمز، ما يُتَّكأ عليه من وسادة وغيرها، فليكلُّ منهما معنى. عن وَجَلٍ: لم يسم. كلُّ شَيْءٍ قَطِمَ بِالسَّكْبِينِ: أي من الفواكه كالأترج ونحوه، فهو أعم مما قبله. عَامِلٌ يَمَّا عَلِمَ: حمل العلم على العمل لأنه المقصود منه. وقال سفيان: "مَنْ لَا يَعْمَلُ لَا يَكُونُ عَالِمًا". وأبقاه الجمهور على ظاهره. وقال ابن عطية: "قَوْلُ قَتَادَةَ لَا يُعْطِيهِ اللَّفْظُ، وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فِي نَفْسِهِ"<sup>(2)</sup>. مَكَّوك: مكيال معروف لأهل العراق يسع صاعًا ونصف، وكان من فضة أو من ذهب مرصعًا بالجوهر. «تَفَنَّدُونَ»: من قوله تعالى: «إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنَّدُونَ»<sup>(3)</sup>. غَيْبَابَةٌ: يشير لقوله سبحانه: «وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ»<sup>(4)</sup>. الرِّكِيَّةُ: البئر. تَطَلَّوْا: تَبَّنَ. «يَمُومِنِ» من قوله تعالى: «وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ»<sup>(5)</sup>. أَشُدَّةٌ: من قوله سبحانه: «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا»<sup>(6)</sup>: قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي النِّقْطَانِ، وهو ما بين الثلاثين والأربعين. وَأَبْطَلَ: أي البخاري. وليس في كلام العرب الأَنْوَجُ: أي ليس في كلامهم تفسير "المُتَّكًا" - بِشَدِّ التَّاءِ وَالْهَمْزِ - بِالْأَتْرَجِ.

قال العيني: "وفيه نظر، حتى قال صاحب التوضيح: هذه الدعوى من الأعاجيب. فقد قال في "المحكم"<sup>(7)</sup>: "المُتَّكَا: الأترج، وعن الأخفش كذلك". وفي الجامع: المُتَّكَا:

(1) هي قراءة ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والجدري. قاله في إرشاد الساري (173/7).

(2) المحرر الجيز عند الآية 68 من سورة يوسف.

(3) آية 94 من سورة يوسف.

(4) آية 10 من سورة يوسف.

(5) آية 17 من سورة يوسف.

(6) آية 22 من سورة يوسف.

(7) المحكم لابن سيده أبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، من أشهر علماء الأندلس في اللغة، كان ضريباً، له

كتاب: "المخصص" وهو معجم في المعاني. و"المحكم" وهو أكبر معجم وضعه علماء الأندلس. ولد (398هـ)

وتوفي (458هـ).

الأُتْرُجُ“ هـ<sup>(1)</sup>، ونحوه لابن حجر<sup>(2)</sup>. وذكريا، وَزَادَ مَا نَصَّهُ: “وعليه فيكون مشتركا”<sup>(3)</sup>.  
**وإنما المُتْكُ: المخفف. البَطْرُ: أي الفرج. لها: أي للمرأة.** ولكن لا بعد في أن يكون  
 المُتْكُ له معنيان، وحاصله مع مَا سَبَقَ أَنَّ المُتْكُ -المخفف التاء- يطلق على الأُتْرُجِ،  
 وعلى طَرَفِ البَطْرِ، وهو في الآية بمعنى الأُتْرُجِ، وَالْمَشْدَدُ التاء -يطلق على ما يُتْكَأ  
 عليه، وحينئذ فلا تعارض بين التفسير، والله أعلم. ﴿شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ  
 مُّبِينٍ﴾<sup>(4)</sup>. **يُقَالُ إِلَى شَغَافِهَا: أي بلغ إليه، وَهُوَ غِلَافٌ قَلْبِيهَا، وهو جلدة رقيقة.**  
**وَأَمَّا شَعَفَهَا: -بالمعين المهملة- وهي قراءة الحسن، فَمِنَ الْمَشْعُوفِ الذي أحرق قلبه**  
**الحُبُّ. ﴿أَصْبُ إِلَيْهِن: من قوله تعالى: ﴿وَالأ تَصْرِفِ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾<sup>(5)</sup>.**  
**﴿أَضْغَاثُ﴾: من قوله سبحانه: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾<sup>(6)</sup>. **وَاجِدْهَا: أي الأضغاث.**  
**﴿نَوْبِيرُ أَهْلِنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا﴾<sup>(7)</sup>: من المِيرَةِ، وهي الطعام. أي نجلب إلى أهلنا طعامًا.**  
**مَا يَحْمِلُ بَعِيرٌ: بسبب حضور أخيها. ﴿أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ...﴾<sup>(8)</sup> إلخ.**  
**﴿السَّقَايَةَ﴾: من قوله تعالى: ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾<sup>(9)</sup>: **مَكْبَالٌ: كان يوسف**  
**-عليه السلام- يشرب فيه، فجعله مكيالاً لئلا يكتالوا بغيره. ﴿تَفْتَوًّا تَذَكُّرُ يُوسُفَ******

(1) عمدة القارئ (64/13).

(2) الفتح (359/8).

(3) تحفة الباري (464/8).

(4) آية 30 من سورة يوسف.

(5) آية 33 من سورة يوسف.

(6) آية 44 من سورة يوسف.

(7) آية 65 من سورة يوسف.

(8) آية 69 من سورة يوسف.

(9) آية 70 من سورة يوسف.

حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا...»<sup>(1)</sup> إلخ. نَحَسُّوْا: «اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ»<sup>(2)</sup>: تَخَبَّرُوا، أي اطلبوا خبرهما. «غَاشِيَةٌ»: من قوله سبحانه: «أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ»<sup>(3)</sup>: عَامَةٌ: نِقْمَةٌ عَامَةٌ تَغْشَاهُمْ جَمِيعًا. مُجَلَّلَةٌ: تَأْكِيدٌ لِعَامَّةِ «مُزْجَلَةٌ»: من قوله تعالى: «وَجِئْنَا بِبِضَاعَةِ مُزْجَلَةٍ»<sup>(4)</sup>. حَرَضًا<sup>(5)</sup> مُحْرَضًا... إلخ: وقيل: مريضًا مشفيًا<sup>(6)</sup> على الهلاك. «اسْتَيْسَأُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا»<sup>(7)</sup>، (132/3)، يئسوا من يوسف وإجابته إياهم. اعترفوا نَجِيًّا: وللكشميهني: «اعتزلوا»، وهو الصواب. أي متناجين، وإنما وَحَدَهُ لأنه مصدر.

1 بَابُ قَوْلِهِ: «وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ» [يوسف: 6].

ح4688 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ». [انظر الحديث 3382 وطرفه].

1 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ»: بالنبوة، «وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ»: أولاده، «كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ»<sup>(8)</sup>: بالنبوة.

(1) آية 85 من سورة يوسف.

(2) آية 87 من سورة يوسف.

(3) آية 107 من سورة يوسف.

(4) آية 88 من سورة يوسف.

(5) الحَرَضُ: المشرف على الهلاك. انظر: مجمل اللغة لابن فارس. (ص 162).

(6) أَشْفَى عَلَى الشَّيْءِ: أَشْرَفَ عَلَيْهِ. وَأَشْفَى الْمَرِيضَ عَلَى الْمَوْتِ. مجمل اللغة (ص 387).

(7) آية 80 من سورة يوسف.

(8) آية 6 من سورة يوسف.

2 باب قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ﴾ [يوسف: 7].

ح4689 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا، عَبْدُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: «أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ» قالوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ؟ قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ» قالوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ؟ قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ نَسْأَلُونِي؟ قالوا: نَعَمْ. قَالَ: فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَهَمُوا». تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. [انظر الحديث 3353 واطرافه].

2 باب قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ﴾ (1) عنهم. قال

البيضاوي: "إخوته هم: يهوذا، وروبييل، وشمعون، ولاوى، وريالون، ويشجر، ودينه من بنت خالة يعقوب ليا، تزوجها أولاً، فلما توفيت تزوج أختها راحيل، فولدت له يوسف وبنيامين، وقيل: جمع بينهما، ولم يكن الجمع محرماً يومئذ، وأربعة آخرون: دان، ويغثالي، وحاد، وآشر، من سريتين زلفة وبلهة". هـ (2).

قال القاضي عياض: "لم تثبت نبوة من عدا يوسف منهم". هـ. وقال الأبي: "ظاهر القرآن أنهم أنبياء لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾. هـ. ح4689 فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ: أي من جهة النسب، ولا يلزم من ذلك أن يكون أكرم من غيره مطلقاً.

3 باب قوله: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾

﴿سَوَّلَتْ﴾: زَيَّنَتْ.

ح4690 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ شَهَابٍ. قَالَ: (ح) وَحَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الثَّمِيرِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ سَمِعْتُ عُرْوَةَ

(1) آية 7 من سورة يوسف.

(2) تفسير البيضاوي (275/3).

بْنِ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْبَيْتِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللَّهُ. كُلُّ حَدِيثِي طَائِفَةٌ مِنَ الْحَدِيثِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كُنْتُ بَرِيئَةً فَسَيِّرْتُكَ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتُ أَلَمَّتْ يَدُنِي فَاسْتَعْفِرِي اللَّهُ وَتُوبِي إِلَيْهِ» قُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَجِدُ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ. وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْبَغْيِ عُصَبَةٌ مِنْكُمْ» [النور: 11] الْعَشْرَ الْآيَاتِ. [انظر الحديث 2593 واطرافه].

ح 4691 حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أُمُّ رُومَانَ وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا وَعَائِشَةُ أَخَذَتْهَا الْحُمَى فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَلَّ فِي حَدِيثٍ تُحَدِّثُ» قَالَتْ: نَعَمْ، وَقَعَدَتْ عَائِشَةُ قَالَتْ: مَنِّي وَمَنْ لَكُمْ كَيْعُوبٌ وَبَنِيهِ «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ» [يوسف: 18] [انظر الحديث 3388 وطرفه].

3 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا»: فِي شَأْنِهِ، «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» (1):

أمثل لي. والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه.

ح 4691 حَدَّثَنِي أُمُّ رُومَانَ: فِيهِ التَّصْرِيحُ بِسَمَاعِ مَسْرُوقٍ مِنْهَا، لِأَنَّ وِفَاتَهَا كَانَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِكَثِيرٍ عَلَى مَا هُوَ الصَّوَابُ.

#### 4 بَابُ قَوْلِهِ:

«وَرَأَوْنَاهُ الَّذِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ» وَقَالَ عِكْرَمَةُ: «هَيْتَ لَكَ» بِالْحَوْرَانِيَّةِ هَلُمَّ. وَقَالَ ابْنُ جَبْرِ: تَعَالَى.

ح 4692 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَلِيمَانَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: قَالَ هَيْتَ لَكَ، قَالَ: وَإِنَّمَا نَقَرُوها كَمَا عَلَّمْنَاها. «مَثْوَاهُ»: مَقَامُهُ. «وَأَلْفِيَا»: وَجَدَا الْفَوَا أَبَاءَهُمُ الْفَتِيانَا. وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: «بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْحَرُونَ».

(1) آية 18 من سورة يوسف.

ح4693 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ مُسْلِمٍ، عَنِ مَسْرُوقٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَرِيثًا لَمَّا أَبْطَلُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِسْلَامِ قَالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يُوسُفَ» فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ قَالَ اللَّهُ: «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ» [السخن:10] قَالَ اللَّهُ: «إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ» [السخن:15] أَفْكَشَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَمَضَتْ الْبَطْشَةُ. [انظر الحديث 1007 واطرافه].

4 باب قوله تعالى: ﴿وَرَأَوَدْتَهُ التِّيُّ هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾: زليخا. قال الشهاب: "بفتح الزاي، وضمها خطأ". (عن نفسه): طلبت منه أن يواقعها لأنه كان في غاية الحسن والجمال، فدعاها ذلك إلى طلب ما ذكر منه، ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾: للبيت، ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾<sup>(1)</sup>: أي هلم وتعاله. واللام في ﴿لَكَ﴾ للبيان، أي لبيان من توجه إليه الحكم قبلها، قاله شيخ الإسلام<sup>(2)</sup>.

﴿مَثْوَايَ﴾<sup>(3)</sup>: من قوله: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾. ﴿وَأَلْعَبَا سَيْدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾.

ح4692 [هَيْتَ]<sup>(4)</sup> بِالْحَوْرَانِيَّةِ هَلَمْ<sup>(5)</sup>. وقال السُّدِّي: إنها لغة قبطية. وقال الحسن: سريانية، وقال أبو زيد: عبرانية. والجمهور على أنها عربية معناها الحثُّ على الإقبال<sup>(6)</sup>.

(1) آية 23 من سورة يوسف.

(2) تحفة الباري (469/8).

(3) كذا في الأصل. وفي صحيح البخاري (96/6): "مَثْوَاةٌ: مُقَامُهُ".

(4) في الأصل والمخطوطة: "هي". والمعنى من صحيح البخاري (96/6) والفتح (364/8). وإرشاد الساري (179/7).

(5) موضعها الصحيح في ترجمة الباب.

(6) من إرشاد الساري (179/7).

ح4692 عن ابن مسعود: **قالت هيت لك**: اختلف النقل عن ابن مسعود في ذلك، والذي في نسخنا -بكسر الهاء وفتح التاء- كقراءة نافع وابن ذكوان<sup>(1)</sup>، و-بفتح الهاء وضم التاء- كقراءة ابن كثير. **«بل عجبتُ»**: -بضم التاء- قال الكرمانى: "أورد البخاري هذه الكلمة -إن كانت في الصفات- هنا إشارة إلى أن ابن مسعود كان يقرأها -بالضم- كما يقرأ "هيت" -بالضم-"<sup>(2)</sup>.

ح4693 **كسبم يوسف**: هذا محل شاهد الترجمة، وهو ذكر يوسف كما لا يخفى. وما أطال به الحافظ ابن حجر هنا، نقلاً عن عيسى بن سهل<sup>(3)</sup> في بيان وجهه، وتبعه العيني<sup>(4)</sup>، والقسطلاني<sup>(5)</sup>، **كله تكلف لا حاجة إليه**، والله أعلم.

5 **باب قوله: «فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي يكفهن عليم قال ما خطبكن إذ راودنن يوسف عن نفسه فلن حاشى لله»** [يوسف: 51].

و**حاش وحاشى تنزية وأسئناء: «حصنص»** و**ضح**.  
ح4694 **حدتنا سعيد بن تليد، حدتنا عبدالرحمن بن القاسم، عن بكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي وتحنن أحو من إبراهيم إذ قال له: «أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي»**» [انظر الحديث 3372 وأطرافه].

(1) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان البهراني الدمشقي، مقرر دمشقي. (ت 242 هـ).

(2) الكواكب الدراري (مج 8/ 17 ص 63).

(3) عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي، القرطبي الغرناطي، أبو الأصمغ، أصله من جيان. فقيه قاضي، له: "الإعلام بنوازل الأحكام" (ت 486 هـ). الأعلام (5/ 103).

(4) عمدة القارئ (72/13).

(5) إرشاد الساري (180/7).

## 6 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ [يوسف: 110]

ح4695 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَهُ وَهُوَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ [يوسف: 110] قَالَ: قُلْتُ أَكْذِبُوا أَمْ كَذَّبُوا؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: كَذَّبُوا، قُلْتُ: فَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ، فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ قَالَتْ: أَجَلَ لِعَمْرِي لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ قُلْتُ لَهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا، قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الْآيَةُ قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمْ النَّصْرُ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ. [انظر الحديث 3389 وطرفيه].

ح4696 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ: فَقُلْتُ لَعَلَّهَا كَذَّبُوا مُخَفِّقَةً قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ نَحْوَهُ. [انظر الحديث 3389 وطرفيه].

## 5 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾: رَسُولَ الْمَلِكِ لِيُخْرِجَهُ مِنَ السِّجْنِ، ﴿قَالَ

ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾<sup>(1)</sup>. قال البيضاوي:

”إِنَّمَا تَأْتَىٰ فِي الْخُرُوجِ، وَقَدَّمَ سُؤَالَ النِّسْوَةِ وَتَفَحُّصَ حَالِهِ، لِيُظْهِرَ بَرَاءَةَ سَاحَتِهِ، وَيُعْلِمَ

أَنَّهُ سُجِنَ ظُلْمًا، فَلَا يَقْدِرُ الْحَاسِدُ أَنْ يَتَوَسَّلَ بِهِ إِلَىٰ تَقْبِيحِ أَمْرِهِ“<sup>(2)</sup>. ﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا

عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾<sup>(3)</sup>، قال البيضاوي: ”تنزيه له وتعجب من قدرته على خُلُقٍ عفيفٍ مثله“.

نَنْزِيهِهِ وَاسْتِغْنَاءَهُ: عَنِ الشَّرِّ. ﴿حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْدُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

وضع: وتبين وظهر (133/3)، بعد خفاء.

(1) آية 50 من سورة يوسف.

(2) تفسير البيضاوي (293/3).

(3) آية 51 من سورة يوسف.

(4) آية 51 من سورة يوسف.



قال ابن عطية: "أقرت على نفسها بالمرأودة، والتزمت الذنب، وأبرأت يوسف البراءة التامة"<sup>(1)</sup>.

### فائدة:

وقفت في "جامع المعيار" على تقييد للشريف الفقيه أبي عبدالله محمد بن أحمد الهاشمي سماه: "تحقيق الكلام في براءة يوسف عليه السلام"، فأحببت إثباته هنا مختصراً لما اشتمل عليه من التحقيق والتدقيق، ورد ما نقله بعض المفسرين من الأقاويل التي تخدش في وجه عصمة يوسف المطهر المبرراً الصديق.

قال رحمه الله: "إن يوسف -عليه السلام- ممن شمله قوله تعالى: ﴿وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(2)</sup>، وقوله: ﴿كُلُّ مَنَّا صَالِحِينَ﴾<sup>(3)</sup>، وقوله: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(4)</sup>، وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾<sup>(5)</sup>، وصدرت قصته مع زليخا بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(6)</sup>، وقيل له في أثنائها: ﴿إِنَّهُ مِنَّا عَبْدَانَا الْمُخْلِصِينَ﴾<sup>(7)</sup>، وقال فيه صلى الله عليه وسلم: «أكرم الناس يوسف»، وقال فيه: «الكريم بن الكريم»، فكيف يسع مسلماً مسامحة من زحزحه عن هذه الدرجات العلا، ورام أن يسلب عنه باهر هذه الحلى.

(1) المحرر الوجيز (535/7).

(2) آية 87 من سورة الأنعام.

(3) آية 85 من سورة الأنعام. ووردت في الأصل "وكل". بزيادة الواو، وهو سهو من المؤلف.

(4) آية 86 من سورة الأنعام.

(5) آية 90 من سورة الأنعام.

(6) آية 14 من سورة القصص.

(7) آية 24 من سورة يوسف.

وَمَحْصَلُ قِصَّتِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ مَرَاوِدَ زَلِيخَا لَهُ عَنِ نَفْسِهِ، وَغَلَقَهَا الْأَبْوَابَ عَلَيْهِ، وَقَوْلُهَا لَهُ: "هَيْتَ لَكَ"، الْمَتَضَمَّنُ خَلَعَ عِذَارَهَا وَفَضِيحَتَهَا نَفْسِهَا لَدَيْهِ، وَتَصْرِيحُهَا بِمَا أَرَادَتْ مِنْهُ. وَأَفْرَدَهَا سَبْحَانَهُ بِجَمِيعِ مَا ذَكَرَ، وَلَمْ يَذْكَرْ لِيُوسُفَ فِي ذَلِكَ قَوْلًا وَلَا فِعْلًا يُثَبِّتُ عَلَيْهِ إِلَيْهَا مَيْلًا، بَلْ ذَكَرَ جَوَابَهُ لَهَا مُسْتَجِيرًا بِرَبِّهِ، مُسْتَحْضِرًا لَجَلَالِهِ وَاسْبَاغَ نِعْمِهِ عَلَيْهِ، وَمُحَدِّثًا مِنَ الظُّلْمِ وَسُوءِ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(1)</sup>، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا...﴾ الْخ، هَذَا الْمَحْمَلُ هُوَ الَّذِي زَلَّتْ فِيهِ الْأَقْدَامُ، وَكَثُرَ فِيهِ الْكَلَامُ، وَنَحْنُ إِذَا تَأَمَّلْنَا هَذِهِ الْآيَةَ وَجَدْنَا فِيهَا قَبْلَهَا ذَكَرَ الْمُرَاوِدَةَ، وَغَلَقَ الْأَبْوَابَ، وَتَصْرِيحَ الْمَرْأَةَ بِمَا أَرَادَتْ، وَالنَّصَّ عَلَيْهِ، وَالدَّعَاءَ لَهُ وَاسْتِعْجَالَهَ، وَجَوَابَ يُوسُفَ عَلَى ذَلِكَ الْجَوَابِ الْجَازِمِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَوَاعِدَةٌ وَلَا تَطْمَعٌ، وَبَيَانَ مَا عِنْدَهُ مِنْ رَعِي حَقُوقِ اللَّهِ وَرَبُوبِيَّتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَفْلِحُ مَنْ ظَلَمَ، فَكَيْفَ نَحْمَلُ مَا جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ لَفْظِ "الْهَمِّ" الْمُسْتَعْلِقِ إِبْهَامًا، الْمَتَعْلِقِ بِالنَّفْسِ، عَلَى أَنَّهُ إِخْبَارٌ ثَانٍ عَمَّا تَقَدَّمَ بَيَانَهُ، وَالنَّصُّ عَلَيْهِ تَصْرِيحًا لَا تَلْوِيحًا، مِنْ دَعَائِهِ لَهَا وَجَوَابِهِ لَهَا، وَنَحْوِلُ كَلَامَ اللَّهِ عَلَى هَذَا الْمَحْمَلِ، مَعَ أَنَّ لَهُ مَحْمَلًا سِوَاهُ يَفِيدُ مَعْنَى زَائِدًا، وَيَجْرِي مَعَ مَا قَبْلَهُ، لَا يَنَافِرُهُ وَلَا يَأْبَاهُ، وَلَوْ وَقَعَ هَذَا فِيمَا يَدُورُ بَيْنَنَا مِنَ الْكَلَامِ لَكَانَ لِلْسَامِعِ أَنْ يَقُولَ: قَدْ تَقَدَّمَ تَحْدِيثُكَ بِهَذَا وَبَسْطُهُ، فَلَمْ كَرَّرْتَهُ فِي لَفْظٍ، إِنَّمَا يَنْبَغِي عَنِ ذِكْرِهِ فِي النَّفْسِ أَنَّكَ مَا أَفَدْتَ شَيْئًا، فَمَثَلُ هَذَا لَا يَصْلِحُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَيْهِ كَلَامَ اللَّهِ، سِيَّمَا وَقَدْ أُكِّدَتْ جَمَلَةٌ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾، بِلَامِ الْاِبْتِدَاءِ وَحَرْفِ التَّحْقِيقِ، فَتَعَيَّنَ صَرْفُ الْهَمِّ فِي حَقِّهَا إِلَى مَا يَفِيدُ مَعْنَى لَمْ يَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَذَلِكَ أَنَّهَا لَمَّا بَالِغَتْ فِي فَضِيحَةِ نَفْسِهَا، وَنَزَلَتْ لِيُوسُفَ عَنِ رَتْبَتِهَا، مَعَ عَزَّتِهَا فِي نَفْسِهَا، اِمْتَلَأَتْ عَلَيْهِ حَنْقًا وَغِيظًا<sup>(2)</sup>، فَهَمَّتْ بِهِ أَنْ تَعَاقِبَهُ (3/134) /

(1) آية 23 من سورة يوسف.

(2) في الأصل: "حنقا وغيضا". وهو سهو من المؤلف.

انتصاراً لنفسها، فالهَمُّ هنا كما في قوله تعالى: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾<sup>(1)</sup>، وهمُّ هو بدفعها عن نفسه، ومقابلة ما يقع منها بمشاكله ومثله، ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾<sup>(2)</sup>. والبرهان كما قاله أبو الفضل بن الخطيب<sup>(3)</sup> في كتاب "الأربعين" له: هو أنه لما همَّ بما ذُكِرَ، أراه الله برهاناً على أنَّه إنَّ أقدم على ما همَّ به، أهلكه أهلها، وأنها تدعى عليه أنه المراودُ لها، وأنه ضربها لأجل امتناعها، فألهمه الله الفرار منها، ويؤيده ما ظهر في الوجود من قدِّ القميص من دُبُرٍ حين فرَّ منها، ولو لم يفر لكان قدَّه من قُبُل.

وبهذا يستقيم إيراد القصة مكملَةً مُرتَّبَةً على حسب وقوعها في الوجود بكلام وجيزٍ بليغٍ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبه يزول اللَّبس، وترتفع الشبهة، وتنضم عروة الإشكال. وما نسبه إليه بعض المفسرين من أنها استلقت له وقعد بين رجليها وحلَّ سراويله، فشيءٌ لا أصل له، ولا معوَّل عليه، وكذا ما ذكره في "البرهان" من الأمور التي لا تحقيق لهم بها، فكل ذلك خبر باطل لم يرد عن الشارع صلى الله عليه وسلم، ولا جاء في القرآن ما يؤيده، وإنما الذي فيه ما يؤيد إثبات براءته من جميع ما قيل فيه، إذ ليس في قصته من أولها إلى آخرها ما يدُّ على الإنكار عليه، ولا على استغفاره هو ممَّا نسب إليه وتوبته منه، كما جاء ذلك في بعض قصص الأنبياء كآدم ونوح وموسى وداود -عليهم السلام- بل فيها خلاف ذلك وعكسه، وهو وصل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾<sup>(4)</sup>، بما عدَّوه نصًّا على الخطأ ودليلاً عليه، بإضافته -جلَّ وتعالى- إلى نفسه بقوله: ﴿إنه من عبادنا﴾، إضافة التشريف، ووصفه بالإخلاص الذي

(1) آية 5 من سورة غافر.

(2) آية 24 من سورة يوسف.

(3) عرفه الشبهي في طرة بقوله: "هو الإمام فخر الدين الرازي".

(4) آية 24 من سورة يوسف.

هو أجلُّ ما يمدح به العباد. ومثل هذا في نسق واحدٍ مع ذكر قبيح الخطأ في بليغ الكلام غير مألوف ولا معروف. «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»<sup>(1)</sup>. انتهى ما تعلق الغرضُ به من التقييد المذكور<sup>(2)</sup>، وانظر بقيته إن شئت. وهو كلام نفيس جدا، ذكر مُقَيِّدُهُ أنه إنما استنبطه من كلام الله، وليس فيه نقلٌ عن أحد، إلا ما نقله عن ابن الخطيب في بيان البرهان.

قلت: ويؤيِّدُهُ ما ذكره الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره، ونص الغرض منه باختصار: أن يوسف -عليه السلام- كان بريئاً من العمل الباطل والهَمِّ المُحَرَّم، وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين، وبه نقول وعنه نذبُّ، فإنَّ الدلائل الكثيرة قد دلَّت على وجوب عصمة الأنبياء -عليهم السلام-، ولا يُلْتَفَتُ إلى ما نقله بعض المفسرين عن الأئمة المتقدمين، فإنَّ الأنبياء عليهم السلام متى صدرت منهم زَلَّةٌ أو هفوة، استعظموها وأتبعوها بإظهار الندم والتوبة والاستغفار، كما ذُكِرَ عن آدم في قوله: «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا»<sup>(3)</sup> الآية. وداود في قوله: «فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ»<sup>(4)</sup>. وأمَّا يوسف فلم يُنْقَلْ عنه شيءٌ مما يوجب ما ذُكِر، ولو صدر منه لأتبعه بالتوبة والاستغفار، ولو أتى بالتوبة لحكى الله عنه ذلك في كتابه، قال: «وَكُلٌّ مَن لَه تَعَلَّقَ بِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ شَهِدَ بِبِرَائَتِهِ، وَهَمَّ: يَوْسُفُ وَالْمَرَأَةُ وَزَوْجُهَا، (3/135) وَالنِّسْوَةُ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ، وَالشَّاهِدُ الَّذِي شَهِدَ عَلَى الْقَمِيصِ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ -وَكَفَى بِهِ شَهِيدًا-، وَابْلِيسُ.

(1) آية 82 من سورة النساء.

(2) المعيار المعرب (11/194-202).

(3) آية 23 من سورة الأعراف.

(4) آية 24 من سورة ص.

وأما يوسف فبقوله: «هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي»<sup>(1)</sup>، وقوله: «رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ»<sup>(2)</sup>.

وأما المرأة فبقولها: «وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ»، وقولها: «الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ».

وأما زوجها فبقوله: «إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ. يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ».

وأما النسوة فبقولهن: «امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ».

وأما الشاهد فبقوله: «إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ...» إلخ، وقد ظهر أنه قد من دُبُر.

وأما شهادة الله فبقوله: «كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ»،

فشهد الله بنزاهته وبراءته، وأنه من عباده المخلصين. وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ لِلشَّيْطَانِ

عليه سلطان لقوله: «لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ»<sup>3</sup>. فهذا إقرار من

إبليس بأنه ما أغواه وما أضله، لأنه من عباده المخلصين<sup>(4)</sup>.

قال: "وأما ما روي عن ابن عباس: «أنه جلس منها مجلس الخائن» فحاشا ابن عباس

أن يقول مثل هذا القول عن يوسف -عليه السلام-. ولعل بعض القصاص وأصحاب

الأخبار وضعوه عليه. وكذا ما روي عن مُجاهد وغيره فإنه لا يكاد يصح بسند صحيح.

وَبَطُلُ ذَلِكَ، وَثَبَتَ مَا بَيْنَاهُ مِنْ بَرَاءَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ."

ثم قال: فإن قلت: فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله عز وجل: «لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ»

(1) آية 26 من سورة يوسف.

(2) آية 33 من سورة يوسف.

(3) آية 83 من سورة ص.

(4) التفسير الكبير (116/18).

فائدة. قلتُ: فيه أعظم الفوائد، وبيانه من وجهين: أحدهما: أنه تعالى أعلم يوسف أنه لو همَّ بدفعها لَقَتَلْتَهُ، أو لكانت تأمرُ الحاضرين بقتله، فأعلمه الله بالبرهان أن الامتناع من ضربها أولى صوتًا للنفس عن الهلاك. والثاني: أنه عليه السلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه، فربما تعلقت به فكان يتمزق ثوبه من قُدَام، وكان في علم الله أن الشاهد يشهد بما يظهر في القميص، فأعلمه الله بالبرهان هذا المعنى، فلم يشغل بدفعها عن نفسه، وولَّى هاربًا، وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ، وشهد من أجل ذلك الشاهد ببراءته وخيانتها". هـ<sup>(1)</sup>. ونقله الخازن<sup>(2)</sup> في تفسيره معتمدًا عليه، وهو صريحٌ في حَمَلِ قوله: «وَهَمَّ بِهَا» على مدافعة المرأة وصرفها عنه بالضرب ونحوه.

وقد حكى ذلك القاضي عياض أيضًا في الشفا ونصه: "وقيل همَّ بضربها ودفعها". هـ<sup>3</sup>، قال الشهاب عليها: "وما وقع في القمص من حلِّ السراويل وما بعده كذب لا أصل له". هـ<sup>(4)</sup>. وقال الإمام ابن العربي في الأحكام: «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا»<sup>5</sup> بين الله بهذا حال يوسف من حين بلوغه من أنه آتاه العلم بما علم، وخبر الله صادق، ووصفه صحيح، وكلامه حق، فقد عمِل يوسف -عليه السلام- بما علمه الله من تحريم الزنا وتحريم خيانة السيد والأجنبي في أهله، فما تعرَّض لامرأة العزيز، ولا أناب إلى مراودتها، بل أدبر عنها وفرَّ منها، حكمةً خصَّ بها، وعملاً بمقتضى ما علمه الله سبحانه، وهذا يطمس وجوه الجهلة من الناس، والغفلة من العلماء في نسبتهم إليه ما لا يليق به، وحاشا لله ما علمت عليه من سوء، بل أبرئه بما برأه الله منه فقال:

(1) التفسير الكبير (118/18).

(2) تفسير الخازن (13/3-14) بتصرف.

(3) الشفا (503/2) ط دار الفكر. باب في عصمة الأنبياء الفصل الثالث عشر في الرد على من أجاز عليهم الصغار.

(4) في نسيم الرياض في شرح الشفا للشهاب الخفاجي.

(5) آية 22 من سورة يوسف.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا الذين استخلصناهم“، هـ. منها بلفظها<sup>(1)</sup>.

وفي “يواقيت” الشعراني ما نصّه: “ذكر ابنُ العربي<sup>(2)</sup> في الباب السابع والستين وثلاثمائة من “الفتوحات”: أن رُوْحَه اجتمعت بروح يوسف -عليه السلام- فقال له: يا نبي الله! ما معنى الاشتراك في إخبار الله تعالى عنك بقوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾<sup>(3)</sup>، فإنه تعالى لم يعيّن في ماذا، واللسانُ يؤذن بالاشتراك؟ فقال: صدقت، لكن في اللفظ دون المعنى، فإنها هَمَّتْ بي لتقهرني على ما كانت أرادت مني، وهممتُ أنا بها لأقهرها بالدفع عن ذلك، فالاشتراكُ في طلب القهر مني ومنها، فكأنه تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ يعني في عين ما همّ، وليس إلا القهر فيما يريد كلُّ واحدٍ من صاحبه، دليل ذلك قول المرأة: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾<sup>4</sup>، وما جاء في قِصَّتِي قَطُّ أَنَّنِي رَاوِدْتَهَا عَنْ نَفْسِهَا، فأراني الله تعالى البرهان غير إرادتي القهر في دفعها عني أولاً بالقول اللين، كما قال تعالى لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾<sup>(5)</sup>، أي لا تعسف عليها يا يوسف وسُسْهَا فإنها امرأةٌ موصوفة بالضعف على كل حال. قال الشيخ محيي الدين: فقلتُ له: أَفَدَّتْنِي أَفَاذَكَ اللَّهُ تَعَالَى“، هـ منها<sup>(6)</sup>.

(1) أحكام القرآن لابن العربي (1082/3).

(2) محمد بن علي بن محمد ابن عربي، أبو بكر الحاتمي، الطائفي، الأندلسي، المعروف بمحيي الدين ابن عربي، فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم. ولد في مرسية بالأندلس، صدرت عنه شطحات. توفي بدمشق سنة 638. وهو قدوة القائلين بوحدة الوجود. الأعلام (281/6).

(3) آية 24 من سورة يوسف.

(4) آية 51 من سورة يوسف.

(5) آية 44 من سورة طه.

(6) كذا زعم ابن عربي، والله أعلم.

وَنَقَلَ الشَّيْخُ جَسَّوسٌ عَنْ خَطِّ شَيْخِهِ الْعَلَمَةِ سَيِّدِي مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَكَرِيَّيَا مَا نَصَّهُ: "ظَهَرَ لِي أَنَّ الْبَاءَ لِلْسَّبَبِيَّةِ، وَ«هَمْ» بِمَعْنَى حَزْنٍ، وَالْمَعْنَى لَقَدْ حَزَنْتُ بِسَبَبِهِ وَأَصَابَهَا الْهَمُّ مِنْ أَجْلِهِ، حَيْثُ تَمَنَّعَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَطَاوِعَهَا عَلَى مَرَادِهَا، وَحَزْنَ وَأَصَابَهُ الْهَمُّ بِسَبَبِهَا لِمَا كَانَ لَهَا عَلَيْهِ مِنَ الْيَدِ وَالسُّطُورَةِ، فَخَافَ أَنْ تَبَالِغَ فِي عَقُوبَتِهِ وَنَكَالِهِ وَتُنْسَبَ إِلَى الْعَارِ، فَيَجْرِي الْكَلَامُ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ: «وَهَمْ بِهَا» مَعْطُوفًا عَلَى «هَمَّتْ بِهِ» مَدْخُولًا لِلْقَسْمِ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ وَالسِّيَاقِ. وَقَوْلُهُ: «لَوْلَا أَنْ رَأَى بَرَهَانَ رَبِّهِ» ابْتِدَاءً كَلَامًا، أَيْ لَوْلَا أَنَّ عِلْمَ وَاسْتِحْضَرَ مَا أُوْحِيَ إِلَيْهِ مِنْ نَجَاتِهِ وَتَخَلَّصِهِ، وَكَوْنَ الْعَاقِبَةَ لَهُ، لِلْإِزْمَةِ الْحَزْنَ وَاسْتَمَرَ عَلَيْهِ الْهَمُّ، لَكِنَّهُ رَأَى ذَلِكَ فَزَالَ عَنْهُ ذَلِكَ. وَيُوَيِّدُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ التَّعْبِيرُ بِالْهَمِّ فِي جَانِبِهَا، لِأَنَّ الَّذِي كَانَ عِنْدَهَا الْعَزْمُ وَالتَّصْمِيمُ لَا مَجْرَدَ الْهَمِّ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَالَا تَمَصَّرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ»<sup>(1)</sup>، فَهُوَ كَقَوْلِهِ: «وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي»<sup>(2)</sup>، تَبَرُّؤًا مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَلَجَاءَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُوعًا إِلَى عِصْمَتِهِ وَاعْتِمَادًا عَلَيْهِ". هـ.

وهذا هو الحق الذي لا شكَّ فيه ولا ارتياب، فاستمسيك به فإنه من النفاثس التي حلى الله بها جيد هذا الكتاب، والله سبحانه الموفق والهادي إلى صوب الصواب.

ح4694 **نا عبد الرحمن بن القاسم**: عبد الرحمن هذا هو العتقي المصري صاحب الإمام مالك، المشهور بابن القاسم عند المالكية، وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد، قاله ابن عطية<sup>(3)</sup> والداميني<sup>(4)</sup> وابن حجر<sup>(5)</sup>. **بِرَحْمَةِ اللَّهِ لَوْطًا**... إلخ: انظر

(1) آية 33 من سورة يوسف.

(2) آية 53 من سورة يوسف.

(3) المحرر الوجيز (252/3). عند تفسير آية 50 من سورة يوسف.

(4) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4694).

(5) الفتح (367/8).



أبواب الأنبياء. **لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَّ**: ولم أقدم طلب البراءة، وهذا قاله صلى الله عليه وسلم تواضعاً.

والتواضع لا يحط مرتبة الكبير، بل يزيده رفعةً وكمالاً، على أن في المبادرة إلى الخروج من السجن وجهاً آخر من الرأي، له جهة أيضاً من الجودة، أي لو كنت أنا لبادرت بالخروج ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك. وقصده صلى الله عليه وسلم بذلك حمل الناس على الأحمز من الأمور حذراً من آفات البقاء بالسجن لعارض، وإن كان يوسف - عليه السلام - أميناً من ذلك بعهد من الله، فغيره لا يأمنه. قاله ابن عطية<sup>(1)</sup>. **ونحن أحقُّ من إبراهيم**: أي نحن أحقُّ بالشك من إبراهيم، يعني لو كان الشك متطرقاً إلى إبراهيم لكنت أنا أحق به، وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم، أي وقد علمتم (3/136) «أنني لا أشك، فأبراهيم ﷺ لم يشك. قال له: ربه. **لِيَبْطِئَنَّ قَلْبِي**: برؤيتي كيفية الإحياء. انظر أبواب الأنبياء ولا بد».

ح4695 **استبِقْنَا بِذَلِكَ**: فأطلق الظن على اليقين مجازاً. **قَالَتْ مَعَاذَ اللَّهِ... إلخ**: هذا ظاهرٌ في أنها أنكرت قراءة التخفيف مع أنها متواترة، ولعلها لم تبلغها، ووجهت بأوجه منها أن الضمير في «ظنوا» عائدٌ على المرسل إليهم، والضمير في «أنهم» و«كذبوا» على الرسل، أي ظن الآثم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر. وانظر: أبواب الأنبياء.

### سورة الرعد

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «كَبَّاسِطِ كَفَيْهِ»: مَثَلُ الْمُشْرِكِ الَّذِي عَبْدَ مَعَ اللَّهِ إِلَهَا آخَرَ غَيْرَهُ. كَمَثَلِ الْعَطْشَانِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى ظِلِّ خَيْالِهِ فِي الْمَاءِ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَلَا يَقْدِرُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: «سَخَّرَ» ذَلِكَ. «مُتَجَاوِرَاتٍ»: مُتَدَانِيَاتٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: «الْمَثَلَاتُ»: وَأَحَدُهَا مَثَلَةٌ. وَهِيَ التَّشْبَاهُ وَالْمَثَلُ

(1) المحرر الوجيز (3/252). عند تفسير آية 50 من سورة يوسف.

وَقَالَ: ﴿إِنَّا مِثْلَ الَّذِينَ خَلَوْا﴾. ﴿بِمَقْدَارٍ﴾: يَقْدَرُ. يُقَالُ ﴿مُعَقَّبَاتٌ﴾ مَلَائِكَةٌ حَفَظَةٌ تُعَقِّبُ الْأُولَى مِنْهَا الْأُخْرَى وَمِنْهُ قِيلَ الْعَقِيبُ أَيَّ عَقَبْتُ فِي إِثْرِهِ ﴿الْمِحَالُ﴾: الْعُقُوبَةُ. ﴿كَبَّاسِطٌ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾: لِيَقْبِضَ عَلَى الْمَاءِ. ﴿رَائِيًا﴾: مِنْ رَبِّا يَرَبُّو. ﴿أَوْ مَتَاعَ زَبَدٍ مِثْلَهُ﴾ الْمَتَاعُ، مَا تَمَتَّعْتَ بِهِ. ﴿جَفَاءً﴾ يُقَالُ أَجْفَأْتُ الْقَدْرُ إِذَا غَلَّتْ فَعَلَاهَا الزَّبْدُ ثُمَّ تَسَكَّنُ فَيَذْهَبُ الزَّبْدُ بِلَا مَنَفَعَةٍ فَكَذَلِكَ يُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ. ﴿الْمِهَادُ﴾: الْفِرَاشُ. ﴿يَنْزَعُونَ﴾: يَذْفَعُونَ. دَرَأْتُهُ عَنِّي: دَفَعْتُهُ. ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ أَي يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. ﴿وَأَلَيْهِ مَتَابٌ﴾: تَوْبَتِي. ﴿أَفَلَمْ يَنْسَ﴾: أَفَلَمْ يَنْبَيِّنْ. ﴿قَارِعَةً﴾: دَاهِيَةً. ﴿فَأَمَلَيْتُ﴾: أَطَلْتُ مِنَ الْمَلِيٍّ وَالْمِلَاوَةَ وَمِنْهُ ﴿مَلِيًّا﴾: وَيُقَالُ لِلْوَاسِعِ الطَّوِيلِ مِنَ الْأَرْضِ مَلَى مِنَ الْأَرْضِ. ﴿أَشَقُّ﴾: أَشَدُّ مِنَ الْمَشَقَّةِ. ﴿مُعَقَّبٌ﴾: مُغَيَّرٌ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُتَجَاوِرَاتٌ﴾: طَيِّبُهَا وَخَبِيثُهَا السَّبَاحُ. ﴿صِنْوَانٌ﴾: النَّخْلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَغَيْرُ صِنْوَانٍ: وَخَذَهَا ﴿بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾: كَصَالِحِ بَنِي آدَمَ وَخَبِيثُهُمْ أَبُوهُمُ وَاحِدٌ. ﴿السَّحَابُ النَّقَالُ﴾ الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ ﴿كَبَّاسِطٌ كَفَيْهِ﴾ إِلَى الْمَاءِ يَدْعُو الْمَاءَ. بِلِسَانِهِ وَيُشِيرُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَلَا يَأْتِيهِ أَبَدًا. ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا﴾ تَمَلُّا بَطْنِ كُلِّ وادٍ. ﴿زَبَدًا رَائِيًا﴾: الزَّبْدُ زَبَدُ السَّيْلِ: زَبَدٌ مِثْلُهُ خَبَثُ الْحَدِيدِ وَالْحَلِيَّةِ. مَكِّيَةٌ إِلَّا: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>(1)</sup>، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾<sup>(2)</sup>. أَوْ مَدْنِيَّةٌ إِلَّا: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ الْآيَتِينَ<sup>(3)</sup>. ثَلَاثٌ، أَوْ أَرْبَعٌ، أَوْ خَمْسٌ، أَوْ سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ آيَةً<sup>(4)</sup>.

## سورة الرعد

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿كَبَّاسِطٌ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَّاسِطٌ...﴾<sup>(5)</sup> إِنْخ: وَلَا يَفْقَرُونَ عَلَيْهِ. ﴿مُتَجَاوِرَاتٌ﴾: مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:

(1) الآية 31.

(2) الآية 43.

(3) 31 و 32.

(4) 43 آية في الكوفي، و 44 آية في المدني والمكي. و 45 في البصري. و 46 في الشامي. البيان (ص: 169) والكشف

(19/2).

(5) آية 14 من سورة الرعد.

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَّجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ...﴾<sup>(1)</sup> إلخ: مُتَدَانِيَاتٌ متلاصقات، فمنها طيب وسيخ، وقليل الريع وكثيره، وهو من دلائل قدرته تعالى. ﴿الْمَثَلَاتُ﴾: من قوله سبحانه: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾<sup>(2)</sup>: وَهِيَ الْأَمْثَالُ. وقال البيضاوي: ﴿الْمَثَلَاتُ﴾: الْعُقُوبَاتُ لِأَمْثَالِهِمْ مِنَ الْمُكْذِبِينَ، فما لهم لم يعتبروا بها، ولم يُجَوِّزُوا حُلُولَ مِثْلِهَا عَلَيْهِمْ<sup>(3)</sup>. ﴿بِمِقْدَارٍ﴾: من قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾<sup>(4)</sup>: يَفْقَدُ لَا يَجَاوِزُهُ وَلَا يَنْقُصُ عَنْهُ. حَفْظَةٌ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾<sup>(5)</sup>: تَعَقَّبُ الْأُولَى [مِنْهَا]<sup>(6)</sup> الْأُخْرَى، فَإِذَا صَعِدَتْ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ عَقَبَتْهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَبِالْعَكْسِ.

روى [الطبري]<sup>(7)</sup> عن عثمان -رضي الله عنه- أنه سأل النبي ﷺ عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمي، فقال: لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار، واحد عن يمينه وآخر عن شماله، واثنان من بين يديه ومن خلفه، واثنان على جبينه، وآخر قابض على ناصيته، فَإِنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ، وَإِنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ، واثنان على شفتيه، ليس يحفظان عليه إلا الصلاة على النبي ﷺ، والعاشر: يحرسه من الحيَّة أن تدخل فاه، يعني إذا نام» ﴿الْمِحَالُ﴾: من قوله سبحانه: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾<sup>(8)</sup>. لِيَقْبِضَ

(1) آية 4 من سورة الرعد.

(2) آية 6 من سورة الرعد.

(3) تفسير البيضاوي (319/3).

(4) آية 8 من سورة الرعد.

(5) آية 11 من سورة الرعد.

(6) في الأصل والمخطوطة «منهم». والمثبت من صحيح البخاري (98/6) وإرشاد الساري (183/7).

(7) في الأصل: "الطبراني" وهو سهو من المؤلف. والحديث أخرجه الطبري في تفسيره (133/8) بسنده. ونقله

في الفتح (372/8).

(8) آية 13 من سورة الرعد.

على الماء: فلا يحصل له منه شيء. **(رَابِعاً)**: من قوله تعالى: **﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾**: أي بمقدار ملئها، **﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِياً﴾**<sup>(1)</sup> أي عالياً عليه. والزبدُ ما على وجه الماء من غثاءٍ ونحوه. **ما تَمَتَّعَتْ بِهِ**: كالأواني وآلة الحرب وغيرها. **جَفَاءً**: باطلا يُرْمَى به. **فَعَلَّاهَا الزَّبَدُ**: فخرج منها وذهب. **فكذلك تمييز (2) الحق من الباطل**: أشار إلى أن الآية مثالٌ للحق والباطل، فمثالُ الحق في إفادته وثباته، الماء النازل من السماء، فتسيل به الأودية على قَدْرِ الحاجة والمصلحة والمعادن المذابة كالذهب والفضة والنحاس لصوغ الأمتعة المحتاج إليها. ومثالُ الباطل في قلة نفعه وسرعة زواله، الزبد الذي يعلو على الماء وعلى المعدن المذاب، قال تعالى: **﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾**: أي يُرْمَى به، **﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾**: من الماء والمعدن، **﴿فَيَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ﴾**: ينتفع به أهلها. **﴿بَدْرَةٌ وَنَاحِصَةٌ السَّيِّئَةِ﴾**<sup>(3)</sup>. **﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾**<sup>(4)</sup>. **﴿الْمَتَابِ﴾**<sup>(5)</sup>: من قوله تعالى: **﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾**<sup>(6)</sup>. **﴿أَفَلَمْ يَأْبَىئُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** (137/3)، **﴿أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾**<sup>(7)</sup>. **﴿فَارِغَةٌ﴾**: من قوله سبحانه: **﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾**<sup>(8)</sup>. **﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾**<sup>(9)</sup>: **أَطْلَتُ**: لهم... إلخ. وقال البيضاوي:

(1) آية 17 من سورة الرعد.

(2) في صحيح البخاري (98/6): يميّز.

(3) آية 22 من سورة الرعد.

(4) آية 24 من سورة الرعد.

(5) في صحيح البخاري (98/6) والإرشاد (185/7): "متاب".

(6) آية 36 من سورة الرعد.

(7) آية 31 من سورة الرعد.

(8) آية 31 من سورة الرعد.

(9) آية 32 من سورة الرعد.

«الإملاء أن يتركه حلاوة من الزمان في دعة وأمن»<sup>(1)</sup>. وَمِنْهُ مَلِيًّا: أي قوله تعالى: «وَأَهْرَجْنِي مَلِيًّا»<sup>(2)</sup>: أي دهرًا طويلًا. «أَشَقُّ»: من قوله تعالى: «وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ»<sup>(3)</sup>. «مُعَقَّبٌ»: من قوله: «وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ»<sup>(4)</sup>. «مُتَجَاوِرَاتٌ»: من قوله تعالى: «وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ». طَيِّبًا وَخَبِيثًا: سقط خبر «طَيِّبًا» للجميع، والمَرَوِيُّ عن مُجَاهِدٍ: طَيِّبًا عَذْبًا وَخَبِيثًا السِّبَاخُ. «صِنَوَانٍ وَغَيْرِ صِنَوَانٍ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ»<sup>(5)</sup>. «السَّحَابُ الثَّقَالُ»: من قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ السَّحَابَ الثَّقَالَ»<sup>(6)</sup>. الزبد: السبيل، أي ما يعلو عليه من غناء ونحوه.

1 باب قوله: «اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ» غِيضٌ: نُقِصَ. ح4697 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَقَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدْرِ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ. وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ يَأْتِي أَرْضَ تَمُوتُ. وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ». [انظر الحديث 1039 واطرافه].

1 باب قوله تعالى: «اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَانُ»<sup>(7)</sup>: أي ما تنقصه وما تزداده في الجنتِ والمدة والعذب.

(1) تفسير البيضاوي (231/3).

(2) آية 46 من سورة مريم.

(3) آية 34 من سورة الرعد.

(4) آية 41 من سورة الرعد.

(5) آية 4 من سورة الرعد.

(6) آية 12 من سورة الرعد.

(7) آية 8 من سورة الرعد.

ح4697 **خَمَسٌ**: لا مفهوم لها كما قدمناه. **لَا يَعْلَمَهَا إِلَّا اللَّهُ**: أَوْ مَنْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا مِمَّنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ أَوْ وَلِيٍّ.

### سورة إبراهيم عليه السلام

قال ابن عباس: ﴿هَادٍ﴾: ذَاع. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَدِيدٌ﴾ قَيْحٌ وَدَمٌّ. وَقَالَ ابْنُ عَيْنَةَ: ﴿ادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: أَيَادِي اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَأَيَّامُهُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾: رَغِبْتُمْ إِلَيْهِ فِيهِ. ﴿يَبْعُوثُهَا عِوَجًا﴾: يَلْتَمِسُونَ لَهَا عِوَجًا. ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: أَعْلَمَكُمْ أَنَّكُمْ. ﴿رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾: هَذَا مِثْلٌ كَفُّوا عَمَّا أَمَرُوا بِهِ. ﴿مَقَامِي﴾: حَيْثُ يَقِيمُهُ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. ﴿مِنْ وَرَائِهِ﴾: قُدَّامَهُ جَهَنَّمُ. ﴿لَكُمْ تَبَعًا﴾: وَاحِدُهَا تَابِعٌ مِثْلُ غَيْبٍ وَغَائِبٍ. ﴿بِمُصْرَخِكُمْ﴾: اسْتَصْرَخَنِي اسْتَعَانَتْنِي يَسْتَصْرِخُهُ مِنَ الصَّرَاخِ. ﴿وَلَا خِلَالَ﴾: مَصْدَرٌ خَالَتْهُ خِلَالًا وَيَجُوزُ أَيْضًا جَمْعُ خُلَّةٍ وَخِلَالٍ. ﴿اجْتُنَّتْ﴾: اسْتَوْصِلَتْ.

### سورة إبراهيم عليه السلام

مكية إلا: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ الآيتين<sup>(1)</sup>. إحدى، أو اثنتان، أو أربع، أو خمسة وخمسون آية<sup>(2)</sup>.

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَادٍ﴾: من قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: ذَاعِمٌ: يدعوهم إلى الحق. وَأَيَّامُهُ: نِعْمَتُهُ. ﴿وَلَا خِلَالَ﴾: من قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ إلى قوله: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَّ يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالَ﴾<sup>(3)</sup>: أي مُخَالَةً، أي صداقة تنفع، وهو يوم القيامة. جمعُ خُلَّةٍ وَخِلَالٍ: يعني أن خلا لا جمع خُلَّة، كقِلَال جمع قُلَّة، وهذا

(1) 28 و29.

(2) 51 آية في البصري. 52 آية في الكوفي. 54 في المدني والمكي. 55 في الشامي. البيان (ص 171) والكشف

(25/2).

(3) آية 31 من سورة إبراهيم.

قاله الأخفش، والجمهور على الأول. ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾<sup>(1)</sup>.  
 ﴿أَيَّدِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾: من قوله تعالى: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا...﴾<sup>(2)</sup>  
 إلخ: هذا مثل. كَفُّوا، أي معناه كَفُّوا عَمَّا أَمَرُوا بِهِ مِنَ الْحَقِّ. وقال البيضاوي:  
 "فَرَدُّوا أَيَّدِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ": فعضوها غِيضًا مِمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ -عليهم الصلاة  
 والسلام-<sup>(3)</sup> ﴿مَقَامِي﴾: من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعَبَدَ﴾<sup>(4)</sup>:  
 حيث يَفْقِيهِمُ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، أي للحساب. ﴿وَنُورَاتِهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ  
 صَدِيدٍ﴾<sup>(5)</sup>: قَدَامِهِ وَأَمَامِهِ، فهو من الأضداد، أي يطلق على خلف وأمام، قاله قُطْرُبُ،  
 ومنه قوله:

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ ❖ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ  
 ﴿لَكُمْ نَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْغُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(6)</sup>. ﴿اجْتَنُّتُمْ﴾: من قوله  
 سبحانه: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: هي كلمة الكفر، ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: هي الحنظل،  
 ﴿اجْتَنُّتُمْ مِنْ فَوْقِ الْإَرْضِ﴾<sup>(7)</sup>: اسْتَوْصَلْتُمْ وَأَخَذْتُمْ جُنُثَهَا. تَبْغُونَهَا عِوَجًا: آية هذه  
 الصورة بالياء لا بالتاء، وهي قوله: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحْبِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ  
 عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾<sup>(8)</sup>: تَلْتَمِسُونَ لَهَا عِوَجًا، قال البيضاوي: "يبغون لها

(1) آية 7 من سورة إبراهيم.

(2) آية 9 من سورة إبراهيم.

(3) تفسير البيضاوي (340/3).

(4) آية 14 من سورة إبراهيم.

(5) آية 16 من سورة إبراهيم.

(6) آية 21 من سورة إبراهيم.

(7) آية 26 من سورة إبراهيم.

(8) آية 3 من سورة إبراهيم.

زيغًا ونكوبًا عن الحق ليقدحوا فيه»<sup>(1)</sup>.

1 باب قولِهِ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا

كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: 24-25].

ح4698 حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي أَسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُسْنِيهِ أَوْ كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ لَا يَتَحَاتُّ وَرَفْهًا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا» ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» فَلَمَّا فُئِمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ: يَا أَبَتَاهُ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟ قَالَ: لَمْ أَرَكُمُ تَكَلِّمُونَ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا. قَالَ عُمَرُ: لَأَنْ تَكُونَ فُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. [انظر الحديث 61 وأطرافه].

1 باب (138/3)، قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: ثمرة، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾<sup>(2)</sup> الآية: أي

راسخ في الأرض، ﴿وَفَرْعُهَا﴾: أي عُصْفُهَا (في السماء)<sup>(3)</sup>.

ح4698 وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا: أي ولا ينقطع ثمرها، ولا يعدم فيئها، ولا يبطل نفعها. تُؤْتِي أَكْلَهَا: تعطي ثمرها، فهو مستأنف لا مدخول لما قبله. وَكَذَا وَكَذَا: أي من حُمَر النعم، كما في الرواية الأخرى. وقد وضح أنَّ المراد بالشجرة في الآية النخلة.

2 باب: ﴿يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: 27].

ح4699 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْتَدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ

(1) تفسير البيضاوي (337/3).

(2) آية 24 من سورة إبراهيم.

(3) يُراجع تفسير النسفي، فقد أجاد وأفاد -رحمه الله-.



مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «يُتَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ». [إبراهيم: 27]. [انظر الحديث 1369].

2 باب (138/3) قوله تعالى: «يُتَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ»<sup>(1)</sup>: هو كلمة التوحيد: لا إله إلا الله. تُبَّتْنَا اللهُ عليها بيمينه وكرمه<sup>(2)</sup>، والجمهور على أن الآية نزلت في سؤال الملكين في القبر.

ح4699 إذا سئل في القبر: عن ربه ودينه ونبيه، بعد إعادة روحه إلى جسده. تشهد أن لا إله إلا الله: ذكر الشيخ السنوسي أن جواب الملكين بالشهادتين يكفي، ولم يبق لهما عند المتشهد طلب.

3 باب: «ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً» ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً: «ألم تر كيف». «ألم تر إلى الذين خرجوا» «البوار»: الهلاك. بار يبور. «قومًا بورًا» هالكين.

ح4700 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا قَالِ هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ. [انظر الحديث 3977].

3 باب قوله تعالى: «ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً»: أي شكر نعمته كُفْرًا بَأَن وَضَعُوهُ مَكَانَهُ. «البوار»، «وأحلوا قومهم دار البوار»<sup>(3)</sup>: الهلاك، لحملهم إياهم على الكفر.

#### سورة الحجر

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ» الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ. «لِيَأْمُرَ مُبِينٌ»: عَلَى الطَّرِيقِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لِعَمْرِكَ» لَعَيْشَتِكَ. «قَوْمٌ مُنْكَرُونَ»: أَنْكَرَهُمْ لوط. وَقَالَ غَيْرُهُ: «كِتَابٌ مَعْلُومٌ» أَجَلٌ. «لَوْ مَا تَأْتِينَا»: هَلَّا تَأْتِينَا. «شَيْعٌ»: أُمَّمٌ وَلِلأَوْلِيَاءِ أَيْضًا شَيْعٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يُهْرَعُونَ»:

(1) آية 27 من سورة إبراهيم.

(2) آمين يا رب العالمين.

(3) آية 28 من سورة إبراهيم.

مُسْرَعِينَ. ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: لِلنَّاطِرِينَ. ﴿سُكَّرَتِ﴾: غَشِيَتْ. ﴿بُرُوجًا﴾: مَنَازِلَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. ﴿لِوَاقِحٍ﴾: مَلَاقِحٍ مُلْقِحَةٍ. ﴿حَمًّا﴾: جَمَاعَةَ حَمَاءٍ وَهُوَ الطَّيْنُ الْمُنَغَّيَّرُ وَالْمَسْنُونُ الْمَصْبُوبُ. ﴿تَوَجَّلَ﴾: تَخَفَ. ﴿دَائِرًا﴾: آخِرًا. ﴿لِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾: الْإِمَامُ كُلُّ مَا ائْتَمَّتْ وَاهْتَدَيْتْ بِهِ. ﴿الصَّبِيحَةَ﴾: الْهَلَكَةَ.

### سورة الحجر

مكية، تسع وتسعون آية.

#### بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ... إلخ: أي يُؤدِّي إلى الوصول إليه من غير اعوجاج. وقيل معناه: مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ مَرَّ عَلَيَّ، أي على رضواني وكرامتي ﴿لِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾: مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ فَانْتَقِمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا﴾ أي قَرَى قَوْمَ لُوطٍ وَالْأَيْكَةَ، ﴿لِإِمَامٍ﴾<sup>(1)</sup>: عَلَى الطَّرِيقِ، تَفْسِيرُ إِمَامٍ. ﴿لَوْ مَا نَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(2)</sup>. ﴿سُكَّرَتِ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا...﴾<sup>(3)</sup> إلخ: غَشِيَتْ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: سُدَّتْ، أَيْ غَشِيَتْ أَوْ سُدَّتْ بِالسَّحْرِ. كُلُّ مَا ائْتَمَمْتَهُ بِهِ: وَمِنَهُ الطَّرِيقُ يُؤْتَمُّ بِهِ وَيَهْتَدَى بِهِ. ﴿الصَّبِيحَةَ﴾ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّبِيحَةَ مُشْرِقِينَ﴾<sup>(4)</sup>. ﴿كِتَابَ مَعْلُومٍ﴾ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾<sup>(5)</sup>. ﴿شَيْعِمٍ﴾ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(6)</sup>.

(1) آية 78 و79 من سورة الحجر.

(2) آية 7 من سورة الحجر.

(3) آية 14 من سورة الحجر.

(4) آية 73 من سورة الحجر.

(5) آية 4 من سورة الحجر.

(6) آية 10 من سورة الحجر.

1 باب قوله: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ [الحجر: 18].

ح 4701 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسَّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانَ» قَالَ عَلِيُّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانَ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ فَإِذَا فَرَّغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: لِلَّذِي قَالَ الْحَقُّ: وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرْفُو السَّمْعِ: وَمُسْتَرْفُو السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ وَقَرَّحَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الِئْمَنَى نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقُهُ وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ حَتَّى يُلْفُوها إِلَى الْأَرْضِ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ فَنُلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةً فَيُصَدِّقُ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَكُونُ كَذَا وَكَذَا فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتُ مِنَ السَّمَاءِ.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٍو، عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ وَزَادَ وَالْكَاهِنَ. وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ فَقَالَ: قَالَ عَمْرٍو: سَمِعْتُ عِكْرَمَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ وَقَالَ عَلِيُّ: فَمِ السَّاحِرِ قُلْتُ لِسُفْيَانَ أَنْتَ سَمِعْتَ عَمْرًا قَالَ سَمِعْتُ عِكْرَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ لِسُفْيَانَ: إِنَّ إِنْسَانًا رَوَى عَنْكَ عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَيَرْفَعُهُ أَنَّهُ قَرَأَ فَرَّغَ قَالَ سُفْيَانُ: هَكَذَا قَرَأَ عَمْرٍو فَلَا أُدْرِي سَمِعَهُ هَكَذَا أَمْ لَا. قَالَ سُفْيَانُ: وَهِيَ قِرَاءَتُنَا. [الحديث 4701 طرفاه في 4800 - 7481].

1 باب قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾<sup>(1)</sup>: ظاهرُ

للمبصرين. والشهاب شعلة من نار ساطعة، تظهر للنظر على شكل العمود.

ح 4701 قَضِيَ الْأَمْرُ: حُكِمَ بِهِ. خُضْعَانًا: خَاضِعِينَ. كَأَنَّهُ: أَي الْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ. صَفْوَانَ: حَجَرِ أَمْلَسٍ، صَفْوَانَ: بِفَتْحَاتٍ- فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ: أُزِيلَ الْفَزَعُ عَنْهَا.

(1) آية 18 من سورة الحجر.

**قالوا:** للمقربين كجبريل. **قالوا:** أي المقربون. **للذي قال:** أي سأل الحق، أي قال القول الحق. **«واحد فوق واحد»**<sup>(1)</sup>: يركب بعضهم على بعض. **يُرْمَى بها:** أي بالكلمة. **فَيَقُولُونَ:** أي السامعون. **أَلَمْ يُخَيِّرُونَا:** أي السحرة. **ونا سفيان:** قائله علي بن عبد الله<sup>(2)</sup> **أولاً وثانياً.**

**قلت لسفيان:** قائله علي **أولاً وثانياً. إنسان:** لم يعرف. **وبرفعه:** أبو هريرة، هكذا بالراء والغين المعجمة<sup>(3)</sup>. **وهي:** بالراء<sup>(4)</sup>.

2 باب قوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الحجر: 80].

ح4702 **حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مَعْنُ، قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِ الْحِجْرِ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ».** [انظر الحديث 433 واطرافه].

2 **باب قوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾:** هم ثمود. **والحجر** وادٍ بين المدينة والشام، **﴿المرسلين﴾**<sup>(5)</sup>: أي صالحاً، ومن كذب واحداً فكأنما كذب الجميع.

ح4702 **لأصحاب الحجر:** أي لأصحابه الذين مروا معه على الحجر حين توجه لـ"تبوك". **والإضافة تقع** بأدنى ملابسة، **فهم أصحاب الحجر حينئذ.** **أَنْ يُصِيبَكُمْ:** أي خشية أن يصيبكم.

(1) في صحيح البخاري (101/6) والإرشاد (192/7): «واحد فوق آخر».

(2) هو المدني شيخ البخاري المتوفى سنة 234 هـ.

(3) يعني قوله «فَرَعٌ» بدل «فُسْرَعٌ».

(4) يعني «فُسْرَعٌ» قال سفيان بن عيينة: وهي قراءة ثنا.

(5) آية 80 من سورة الحجر.

3 باب قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87].

ح4703 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ: مَرَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُصَلِّي فِدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ فَقَالَ: «مَا مَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي؟» فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: 24]. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟» فَذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَذَكَرْتُهُ فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيْتُهُ».

[انظر الحديث 4474 وطرقيه].

ح4704 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ».

3 باب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾: هي الفاتحة. سميت بالمثاني لأنها تتلى في كل ركعة، ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾<sup>(1)</sup>: المراد به الفاتحة أيضاً على جهة التخصيص والتعظيم لها.

ح4703 أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ إلخ: فيه جُوبٌ إِبَابِيَّةٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ، وَالْمُعْتَمِدُ عَدَمُ بَطْلَانِهَا بِهِ. أَعْظَمَ سُورَةٍ: مِنْ حَيْثُ الثَّوَابِ، لَا مِنْ حَيْثُ الصِّفَةِ. وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ: عَطْفٌ عَلَى السَّبْعِ، أَيِ وَهِيَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيْتُهُ. رَاجِعُ تَفْسِيرُ الْفَاتِحَةِ.

4 باب قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: 91].

﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ الَّذِينَ حَلَفُوا. وَمِنْهُ ﴿لَا أَقْسِمُ﴾ أَيِ أَقْسِمُ وَنُقِرَ لِأَقْسِمُ. ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ حَلَفَ لَهُمَا وَلَمْ يَحْلِفَا لَهُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَقَاسَمُوا﴾ تَحَالَفُوا.

(1) آية 87 من سورة الحجر.

ح4705 حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هُشَيْنٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو يَسْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، جَزَعُوهُ أَجْزَاءً قَامُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ. [انظر الحديث 3945 وطره].

ح4706 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قَالَ: آمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. [انظر الحديث 3945 وطره].

□4 ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾<sup>(1)</sup>: قال البخاري رحمه الله: "﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾: الَّذِينَ حَلَفُوا". ابن حجر: "هكذا جعل المقتسمين من القسم بمعنى (139/3) الحلف، والمعروف أنه من القسمة، وبه جزم الطبري، وقوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا﴾ هو صفة للمقتسمين، أي أنهم قَسَمُوهُ وَفَرَّقُوهُ"<sup>(2)</sup>.

وقال البيضاوي: "المقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا بداخل مكة أيام الموسم، لينفروا الناس عن الإيمان بالرسول ﷺ فأهلكهم الله تعالى يوم بدر. أو الرهط الذين اقتسموا، أي تقاسموا على أن يبيئوا صالحاً -عليه السلام-"<sup>(3)</sup>.

وعلى هذا الثاني ذهب المؤلف -رحمه الله-. قال القسطلاني: "ولعل المؤلف اعتمد في هذا القول على ما رواه الطبراني عن مجاهد أن المراد بقوله: ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾، قوم صالح الذين اقتسموا على هلاكه"<sup>(4)</sup>. ﴿فَأَسْمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَذَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾<sup>(5)</sup>: حَلَفَ، أي إبليس لهما: لَأَدَمَ وَحَوَاءَ. ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾<sup>(6)</sup> يعني صالحاً.

(1) آية 91 من سورة الحجر.

(2) الفتح (383/8).

(3) تفسير البيضاوي (382/3).

(4) إرشاد الساري (194/7).

(5) آية 21 من سورة الأعراف.

(6) آية 49 من سورة النمل.

ح4705 عِضِينَ: أي أعضاء متفرقة، مِنْ عَضَيْتُ الشَّيْءَ فَرَّقْتُهُ، أَي جَزَّوْهُ أَجْزَاءً. فَأَمَّنُوا بِبَعْضِهِ: مَا وَافَقَ التَّوْرَةَ، وَكَفَرُوا بِمَا خَالَفَهُ.

5 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: 99].  
قَالَ سَالِمٌ: ﴿الْيَقِينُ﴾ الْمَوْتُ.

5 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾<sup>(1)</sup>: أَي الْمَوْتُ، فَإِنَّهُ مَتَيْقَنٌ لِحَاقِهِ كُلِّ حَيٍّ مَخْلُوقٍ، وَالْمَعْنَى: اعْبُدْهُ مَا دُمْتَ حَيًّا، وَلَا تُخَلِّ لِحِظَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ. قَالَ سَالِمٌ: هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو.

### سورة النحل

﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾: جِبْرِيلُ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. ﴿فِي ضَيْقٍ﴾ يُقَالُ: أَمْرٌ ضَيْقٌ، وَضَيْقٌ مِثْلُ هَيْنٍ وَهَيْنٍ، وَلَيْنٍ، وَلَيْنٌ وَمَيْتٌ وَمَيْتٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَنْفِيًّا ظِلَالَهُ: تَنْهَيًّْا. سَبَّلَ رَبُّكَ: ذُلًّا لِمَا يَتَّوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانٌ سَلَكَهُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فِي تَقْلِبِهِمْ﴾ اخْتِلَافِهِمْ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَمِيدٌ﴾ تَكْفًا. ﴿مُفْرَطُونَ﴾: مُنْسِيُونَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: 98] هَذَا مُقَدِّمٌ وَمَوْحَرٌّ وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْتِعَاذَةَ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ وَمَعْنَاهَا الْإِعْتِصَامُ بِاللَّهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تُسِيمُونَ: تَرْعُونَ. شَاكِلِيَّةٌ: نَاحِيَّتِهِ. ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: الْبَيَانُ. ﴿الدَّفْعُ﴾: مَا اسْتَدْفَأْتَ، ﴿ثُرِيحُونَ﴾ بِالْعَسِيِّ. ﴿وَتَسْرَحُونَ﴾ بِالْغَدَاةِ. ﴿بِشْقٍ﴾ يَعْنِي الْمَشَقَّةَ. ﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: تَنْقُصُ. ﴿الْأَنْعَامَ لِعِزَّةٍ﴾ وَهِيَ نُؤْتَتْ وَتُذَكَّرُ وَكَذَلِكَ النَّعْمُ الْأَنْعَامُ: جَمَاعَةُ النَّعْمِ. أَكْنَانٌ: وَاحِدُهَا كِنٌّ. مِثْلُ حَمَلٍ وَأَحْمَالٍ، ﴿سَرَابِيلٌ﴾ فَمُصٌّ ﴿تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ وَأَمَّا ﴿سَرَابِيلٌ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾ فَإِنَّهَا الدَّرُوعُ. ﴿دَخَلْنَا بَيْنَكُمْ﴾ كُلُّ شَيْءٍ لَمْ يَصِحَّ فَهُوَ دَخَلٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿حَقْدَةٌ مِنْ وَلَدِ الرَّجُلِ﴾. ﴿السَّكْرُ﴾ مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهَا وَالرَّرْزُقُ الْحَسَنُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَنْ صَدَقَةٍ ﴿أَكْنَانًا﴾ هِيَ خَرْقَاءُ كَانَتْ إِذَا أُنزِمَتْ ﴿غَزَلَهَا﴾ نَقَضَتْهُ. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ﴿الْأُمَّةُ﴾ مُعَلِّمُ الْخَيْرِ. ﴿وَالْقَانِتُ﴾: الْمُطِيعُ.

## سورة النحل

مكية إلا: ﴿وَأِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ إلى آخرها<sup>(1)</sup>، مائة وثمان وعشرون آية.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فِي تَقْلِيمِهِمْ﴾: من قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا لَهُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾<sup>(2)</sup>:  
 اختلافهم، وقيل: أسفارهم للتجارة. ﴿تَمِيدَ﴾: من قوله سبحانه: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ  
 رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾<sup>(3)</sup>: تَكْفَأُ، أي تقلب. مُعْرِطُونَ: بفتح الراء- من قوله:  
 ﴿لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارَ وَأَنْهُمْ مُعْرِطُونَ﴾<sup>(4)</sup>: مَنْسِيْبُونَ، وقيل: مَثْرُوكُونَ فيها. وقرأ  
 نافع - بكسر الراء- من الإفراط في المعاصي، أي متجاوزون الحد. ﴿رُوحَ الْقُدُسِ﴾: من  
 قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(5)</sup> الآية. ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ  
 الْأَمِينُ﴾<sup>(6)</sup>: ذكره استشهاداً لصحة هذا التأويل، وأن المراد به جبريل اتفاقاً. ﴿فِي  
 ضَيْقٍ﴾: من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾<sup>(7)</sup>: أي لا  
 تهتم بمكرهم، فأنا ناصرٌك عليهم. ﴿تَتَفَيَّأُ ظِلَّ أَلِهٍ﴾: تَتَفَيَّأُ ظِلَّ أَلِهٍ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ  
 وَهُمْ ذَاخِرُونَ﴾<sup>(8)</sup>: تَتَهَيَّأُ. ابن حجر: "كذا فيه، والصواب "تَتَمَيَّلُ"<sup>(9)</sup>. ﴿سَبَلَ رَبِّكَ

(1) الآيات 126 و127 و128.

(2) آية 46 من سورة النحل.

(3) آية 15 من سورة النحل.

(4) آية 62 من سورة النحل.

(5) آية 102 من سورة النحل.

(6) آية 193 من سورة الشعراء.

(7) آية 127 من سورة النحل.

(8) آية 48 من سورة النحل.

(9) الفتح (385/8).



**ذُلًّا**: من قوله سبحانه: «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي <sup>(1)</sup> الْآيَةَ <sup>(1)</sup>: لَا يَبْنَوْعَر... إلخ، "فـ(ذُلًّا) جمع ذُلُول، حالٌ مِنَ السُّبُلِ، أي مُسَخَّرَةٌ لَكَ فَلَا تَعَسُرُ عَلَيْكَ، وَإِنْ تَوَعَّرَتْ" <sup>(2)</sup>. **هَذَا مَقْدَمٌ وَمَوْخَرٌ**: أي اسْتَعِدُّ بِاللَّهِ. فإذا استعدتَ بِاللَّهِ فاقْرَأِ الْقُرْآنَ. وقال الجمهور: هو على الأصل ولكن فيه إضمار، أي فإذا أردت القراءة فاستعد بِاللَّهِ. قاله الزركشي <sup>(3)</sup>، وعليه اقتصر ابن عطية <sup>(4)</sup> والبيضاوي <sup>(5)</sup> والجلال السيوطي، زاد الزركشي: "ومنهم مَنْ أجرى الآية على ظاهرها، فاستعان بعد القراءة كأبي هريرة، وعليه من الأئمة مالكٌ، ومن القُرَاء حمزة" <sup>(6)</sup>. **ومعناها**: هكذا في نسخنا بالتثنية مُضَبَّبًا عليه. وفي الفتح <sup>(7)</sup> والعمدة <sup>(8)</sup> والإرشاد <sup>(9)</sup>: «ومعناها» بالإفراد. أي معنى الاستعاذة الاعتصامُ بِاللَّهِ مِنْ وَسوسة الشيطان، ولفظُهَا هو لفظ كتاب الله: "أعوذ بِاللَّهِ مِنَ الشيطان الرجيم"، هذا قول الجمهور. وحكمها الاستحياب عند الجميع. قاله ابن عطية. **«تُسَيِّمُونَ»**: من قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسَيِّمُونَ» <sup>(10)</sup>: **تَرَعُونَ**: دَوَابُّكُمْ. **«شَاكِلْتِه»**: من قوله تعالى: «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ

(1) آية 68 من سورة النحل.

(2) تفسير الجلالين (ص360).

(3) التنقيح (656/3).

(4) المحرر الوجيز (507/8).

(5) تفسير البيضاوي (419/3).

(6) التنقيح (656/3).

(7) الفتح (385/8).

(8) عمدة القارئ (99/13).

(9) إرشاد الساري (196/7).

(10) آية 10 من سورة النحل.

عَلَى شَاكِلَتِهِ»<sup>(1)</sup>، وهو في سورة الإسراء. وسيعيده فيها، ولا مناسبة له هنا. قاله في التحفة<sup>(2)</sup>. **نَبِيَّتِهِ**: التي تُشَاكِلُ حالَهُ في الهدى والضلال. **«قَصْدُ السَّبِيلِ»**: من قوله تعالى: **«وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ»**<sup>(3)</sup>: **الْبَيَانُ** للطريق الموصل إلى الحق (140/3)، رحمةً منه وفضلًا. **الدَّفْعُ**: من قوله سبحانه: **«وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ»**<sup>(4)</sup>: ما **اسْتَدْفَأَتْ بِهِ** من الأَكْسِيَّةِ والأرْبِيَّةِ من أشعارها وأصوافِها. **«تَخَوُّفٍ»**: من قوله سبحانه: **«أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ»**<sup>(5)</sup>: **تَنْقِصُ** شيئًا فشيئًا في أنفسهم وأموالهم حتى يهلك الجميع. **العَشِيَّةُ**: الذي في الفتح<sup>(6)</sup> والعمدة<sup>(7)</sup> والتحفة<sup>(8)</sup> والإرشاد<sup>(9)</sup>: **«تَرْيْحُونَ بِالْعَشِيِّ»**، وسقط **«تَرْيْحُونَ»** من نسخة ابن سعادة، والمراد قوله تعالى: **«وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرْيْحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ»**<sup>(10)</sup>. **«يَشِقُّ»**: من قوله: **«وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ»**<sup>(11)</sup>. **«الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً»**: عِظَةٌ، وَهِيَ -أي الأنعام- **تُذَكَّرُ** كما في قوله تعالى: **«نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ»**<sup>(12)</sup>، **وَتَوَنَّنَتْ** كما في قوله: **«وَالْأَنْعَامَ**

(1) آية 84 من سورة الإسراء.

(2) تحفة الباري (487/8) بتصرف.

(3) آية 9 من سورة النحل.

(4) آية 5 من سورة النحل.

(5) آية 47 من سورة النحل.

(6) الفتح (386/8).

(7) عمدة القارئ (100/13).

(8) تحفة الباري (488/8).

(9) إرشاد الساري (196/7).

(10) آية 6 من سورة النحل.

(11) آية 7 من سورة النحل.

(12) آية 66 من سورة النحل.

خَلَقَهَا<sup>(1)</sup> إلى آخر الآية. «أَكْنَانًا»: من قوله سبحانه: «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ...»<sup>(2)</sup> إلخ: واجدها كن: ما يستكن فيه كالغار والسرب. سَرَابِيلَ: قَمَصٌ «تَقْبِيكُمُ الْحَرَّ»، أي والبرد، «بَأْسِكُمْ»: حربكم، أي الطعن والضرب فيها. «دَخَلًا بَيْنَكُمْ»: من قوله سبحانه: «وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ»<sup>(3)</sup> أي غشًا وخديعة. «هَفْذَةً»: من قوله سبحانه: «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ أَرْوَاجِكُمْ بَيْنِينَ وَحَفْذَةً»<sup>(4)</sup>: مِنْ وَادٍ الرَّجْلِ، يشمل الولد وولد الولد. السَّكْو: من قوله سبحانه: «وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا»<sup>(5)</sup>: ما حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهَا كَالْخَمْرِ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ مَا أَهْلٌ: كالتمر والزبيب والخل. «أَنْكَائًا»: هي خرقاء... إلخ: يشير إلى قوله تعالى: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غَزَلَهَا»، أي أفسدت ما غزلته، «مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ»: إحكام له وببرم، «أَنْكَائًا»<sup>(6)</sup>: حال جمع نكث وهو ما ينكث، أي يُحَلُّ إِحْكَامِهِ، وهي امرأة حَمَقَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، اسْمُهَا رِبِطَةُ بِنْتُ سَعْدٍ، كَانَتْ تَغْزِلُ طُولَ يَوْمِهَا ثُمَّ تَنْقُضُهُ، أي لا تكونوا مُشَبَّهِينَ بِامْرَأَةٍ هَذَا شَأْنِهَا، مُتَّخِذِي أَيْمَانِكُمْ مَفْسَدَةً وَدَخَلًا بَيْنَكُمْ.

الْأُمَّةُ: من قوله تعالى: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا»<sup>(7)</sup>: مُعَلِّمٌ الْخَيْرِ، وَقِيلَ: إِمَامًا قُدْوَةً جَامِعًا لِخِصَالِ الْخَيْرِ.

(1) آية 5 من سورة النحل.

(2) آية 81 من سورة النحل.

(3) آية 94 من سورة النحل.

(4) آية 72 من سورة النحل.

(5) آية 67 من سورة النحل.

(6) آية 92 من سورة النحل.

(7) آية 120 من سورة النحل.

1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ﴾ [النحل: 170].

ح4707 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْمُرِيُّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأَرْدَلِ الْعُمْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».[انظر الحديث 2833 وطرفيه].

1 بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ﴾<sup>(1)</sup>: "أي أَرْدَاهُ، وهو الخَرْفُ، أو هو خمس وسبعون سنة، أو ثمانون، أو خمس وثمانون، أو تسعون، أو خمس وتسعون، أو مائة سنة". قاله شيخ الإسلام<sup>(2)</sup>.

ح4707 البُخْلِ: في حقوق المال، والكَسَلِ: التثاقُلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي التثاقُلُ عَنْهُ، وَفِتْنَةُ الدَّجَالِ: التي لا فتنة في الدنيا أعظم منها، وَفِتْنَةُ الْمَحْيَا: زمن الحياة، وَالْمَمَاتِ: من أول النَّزْعِ. وَهَلْمُ جَرًّا.

#### سورة بني إسرائيل

ح4708 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ، وَمَرِيَمَ، إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأُولِ وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي. ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَهْرُونَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: نَغَضَتْ سَيْتَكَ أَي تَحَرَّكَتْ. [الحديث 4708 - طرفاه في: 4739، 4994].

#### سورة بني إسرائيل: وهي سورة الإسراء.

مكية إلا: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ﴾ الآيات الثمان<sup>(3)</sup> مائة وعشر آيات، أو إحدى عشر آية<sup>(4)</sup>.

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(1) آية 70 من سورة النحل.

(2) تحفة الباري (490/8). وفيه: "أردنه".

(3) الآيات من 73 إلى 80.

(4) 110 آية في غير الكوفي. و111 في الكوفي، البيان (ص177) والكشف (2/42).

ح4708 من العنق الأول: جَمْعُ عَتِيقٍ، وهو القديم، أو كلُّ ما بَلَغَ الغَايَةَ في الجودِة. وَهَنَّ مِنْ تِلَادِي: مِمَّا حَفِظْتَهُ قَدِيمًا. ﴿فَسَيَغْضُوبَنَّ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾<sup>(1)</sup>: يَهْزُونَ: وَيَحْرَكُونَ تَعَجُّبًا واستهزاءً.

1 ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الإسراء: 4]. أَخْبَرْنَاهُمْ أَنْ هُمْ سَيُقْسِدُونَ وَالْقَضَاءُ عَلَى وَجْهِهِ ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾ أَمَرَ رَبُّكَ وَمِنْهُ الْحُكْمُ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ وَمِنْهُ الْخَلْقُ ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ خَلَقَهُنَّ.

﴿نَفِيرًا﴾: مَنْ يَنْفِرُ مَعَهُ. ﴿وَلْيَتَّبِعُوا﴾ يُدْمِرُوا مَا عَلَوْا. ﴿حَصِيرًا﴾: مَحْصِيًا مَحْصَرًا. ﴿حَقًّا﴾: وَجِبَءًا. ﴿مَيْسُورًا﴾: لَيْسًا ﴿خِطَابًا﴾ إِثْمًا وَهُوَ اسْمٌ مِنْ خَطَيْتٍ وَالْخِطَابُ مَقْتُوخٌ مَصْدَرُهُ مِنَ الْإِثْمِ خَطَيْتٌ بِمَعْنَى أَخْطَأْتُ. ﴿تَخْرُقَ﴾: تَقْطَعُ. ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ مَصْدَرٌ مِنْ نَاجَيْتُ فَوَصَفَهُمْ بِهَا وَالْمَعْنَى يَتَنَاجَوْنَ. ﴿رُفَاتًا﴾: حَطَامًا. ﴿وَاسْتَفْرَزَ﴾ اسْتَخَفَّ بِخَيْلِكَ الْفَرَسَانَ وَالرَّجْلُ وَالرَّجَالُ الرَّجَالَةُ وَاحِدُهَا رَاجِلٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ وَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ. ﴿حَاصِيَا الرِّيحِ﴾ الْعَاصِفِ وَالْحَاصِبُ أَيْضًا مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ وَمِنْهُ حَصَبٌ جَهَنَّمَ يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ وَهُوَ حَصْبُهَا وَيُقَالُ حَصَبَ فِي الْأَرْضِ ذَهَبٌ وَالْحَصَبُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَصْبَاءِ وَالْحَجَارَةِ. ﴿تَارَةً﴾ مَرَّةً وَجَمَاعَتُهُ تَيْرَةٌ وَتَارَاتٌ. ﴿لَأَحْتَكِنَ﴾ لَأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ يُقَالُ احْتَكَيْتَ فُلَانًا مَا عِنْدَ فُلَانٍ مِنْ عِلْمٍ اسْتَقْصَاهُ. ﴿طَائِرَةً﴾: حَظَّةٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلُّ ﴿سُلْطَانٍ﴾ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حُجَّةٌ. ﴿وَلِيٍّ مِنَ الدَّلِّ﴾ لَمْ يُخَالِفْ أَحَدًا.

□ 1 ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾<sup>(2)</sup>. وَالْقَضَاءُ عَلَى وَجْهِهِ: أَي يَأْتِي عَلَى وَجْهِهِ كَثِيرَةً، ذَكَرَ مِنْهَا الْإِخْبَارَ وَالْأَمْرَ وَالْحُكْمَ وَالْخَلْقَ، وَزَادَ ابْنُ خَجَرَ وَجْهًا أُخْرَى، انظُرْهَا فِي الْفَتْحِ<sup>(3)</sup>. ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا

(1) آية 51 من سورة الإسراء.

(2) آية 4 من سورة الإسراء.

(3) الفتح (389/8).

تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ»<sup>(1)</sup>. «نَفِيرًا»: من قوله تعالى: «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا»<sup>(2)</sup>: أي عشيرة. مَن يَنْفِرُ مَعَهُ: أي مع الرجل من قومه وعشيرته. «مَيْسُورًا»: من قوله تعالى: «فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا»<sup>(3)</sup>. «خِطْلًا»: من قوله تعالى: «إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْلًا كَبِيرًا»<sup>(4)</sup>. «لَنْ تَخْرُقَ»: من قوله تعالى: «إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ (141/3) الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا»<sup>(5)</sup>. «حَصِيرًا»: من قوله تعالى: «وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا»<sup>(6)</sup>: مَعْبَسًا، أي سجنًا. «وَإِذْ هُمْ نَجْوَى»: من قوله تعالى: «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ»: أي بسببه من الهزء، «إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ»<sup>(7)</sup>: أي إلى قراءتك. «وَقَاتِنًا»: من قوله تعالى: «وَقَالُوا أَيُّدَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنْأَ لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا»<sup>(8)</sup>. «بِخَيْلِكَ»: من قوله تعالى: «وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ»<sup>(9)</sup>. «حَاصِبًا»: من قوله تعالى: «أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا» من الريح «ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ [وَكِيلًا]»<sup>(10)</sup>. «تَارَةً»: من قوله تعالى: «أَمْ آمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى»<sup>(11)</sup>. وَجَمَاعَتُهُ تَبِيرَةٌ:

(1) آية 23 من سورة الإسراء.

(2) آية 6 من سورة الإسراء.

(3) آية 28 من سورة الإسراء.

(4) آية 31 من سورة الإسراء.

(5) آية 37 من سورة الإسراء.

(6) آية 8 من سورة الإسراء.

(7) آية 47 من سورة الإسراء.

(8) آية 49 من سورة الإسراء.

(9) آية 64 من سورة الإسراء.

(10) سَهَا الشَّبِيهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَادْرَجْ نِهَابَةَ الْآيَةِ 69 وَهِيَ: (عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا). هَهُنَا فِي الْآيَةِ 68.

(11) آية 69 من سورة الإسراء.

كذا ضبطه أبو عمران موسى بن سعادة<sup>(1)</sup> -بكسر التاء وسكون الياء وفتح الراء- وكتب عليه أبو عبدالله محمد بن سعادة<sup>(2)</sup>: صوابه "تيرة"، بفتح الياء- جمع، وكذا ضبطه القاضي<sup>(3)</sup> بخطه- بفتح الياء-. قاله العارف<sup>(4)</sup>.

قلت: وهكذا ضبطها صاحبو الفتح<sup>(5)</sup> والعمدة<sup>(6)</sup> والإرشاد<sup>(7)</sup>. ﴿لَا أُحْتَفَكُنَّ﴾: من قوله: ﴿قَالَ لَنْ أَخْرُتَنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(8)</sup>: ﴿لَأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ بِالْإِغْوَاءِ كُلِّ سُلْطَانٍ... إلخ: يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾<sup>(9)</sup>: أي حُجَّةً تَنْصُرُنِي عَلَى مَنْ خَالَفَنِي، وإلى قوله: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا﴾: أي حُجَّةً يَتَسَلَّطُ بِهَا عَلَى الْمُؤَاخَذَةِ بِمَقْتَضَى الْقَتْلِ. ﴿وَلِيِّي مِنَ الدُّلِّ﴾: من قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ الآية<sup>(10)</sup>. لَمْ يَحَالِفْ أَحَدًا: أي لم يُؤَالِ أَحَدًا من أجل مَدْلَةٍ بِهِ يَدْفَعُهَا بِمُؤَالَاتِهِ.

### 1 باب قَوْلِهِ: ﴿أَسْرَى يَعْبُدُهُ لَيْثًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: 1]

ح4709 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ (ح) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عُبَيْسَةُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ ابْنُ الْمُسَيْبِ قَالَ أَبُو

(1) المتوفى سنة 522هـ تلميذ الحافظ أبي علي الصّدي الأندلسي المتوفى سنة 514هـ. صاحب نسخة البخاري المشهورة بأصل الصّدي.

(2) هو محمد بن يوسف ابن سعادة ابن أخي موسى، توفي سنة 565 هـ.

(3) يعني الحافظ أبا علي الصّدي.

(4) حاشية العارف على البخاري (8/12م/4).

(5) الفتح (391/8).

(6) عمدة القارئ (108/13).

(7) إرشاد الساري (200/7).

(8) آية 62 من سورة الإسراء.

(9) آية 80 من سورة الإسراء.

(10) آية 111 من سورة الإسراء.

هُرَيْرَةَ أْتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ يَابِلِيَاءَ بِقَدْحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبِنٍ فَظَنَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبْنَ قَالَ جَبْرِيلُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَذَاكَ لِلْفِطْرَةِ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ. [انظر الحديث 3394 واطرافه].

ح4710 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «لَمَّا كَذَّبْتَنِي فُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحَجْرِ فَجَلَى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ» زَادَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ: لَمَّا كَذَّبْتَنِي فُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِي بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ «نَحْوَهُ. «قَاصِيفًا»: رِيحٌ تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ. [انظر الحديث 3886].

□1 «أُسْرَى يَعْبُدِهِ»: سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ بِجَسَدِهِ وَرُوحِهِ يَقِظَةً. وَسَرَى وَأَسْرَى بِمَعْنَى وَاحِدٍ، «لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»: مَسْجِدَ مَكَّةَ بَعَيْنِهِ، لِحَدِيثِ أَنَسِ الْمَرْوِيِّ فِي الصَّحِيحِينَ<sup>(1)</sup>.

ح4709 يَابِلِيَاءَ: بَيْتِ الْمَقْدِسِ. مِنْ خَمْرٍ وَلَبِنٍ: أَيِ أَحَدُهُمَا مِنْ خَمْرٍ وَالْآخَرَ مِنْ لَبِنٍ، زَادَ فِي رِوَايَةٍ: «وَقَدَحٍ مِنْ عَسَلٍ»<sup>(2)</sup>. لِلْفِطْرَةِ: الْإِسْلَامِيَّةِ.

ح4710 لَمَّا كَذَّبْتَنِي قَرَيْشٌ: عَنْ خَبَرِ الْإِسْرَاءِ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَنْعَتَ لَهُمْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، لِأَنَّ فِيهِمْ مَنْ رَأَاهُ فَجَلَّى: كَشَفَ.

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ» [الإسراء:70]

«كَرَّمْنَا» وَأَكْرَمْنَا وَاحِدًا. «ضِعْفَ الْحَيَاةِ»: عَذَابُ الْحَيَاةِ، «وَضِعْفَ الْمَمَاتِ»: عَذَابُ الْمَمَاتِ. «خِلَافَكَ» وَخَلْفَكَ سَوَاءً. «وَنَأَى»: تَبَاعَدًا. «شَاكِلَتِهِ»: نَاحِيَتِهِ وَهِيَ مِنْ شَكْلِهِ. «صَرَاقْنَا»: وَجَّهْنَا. «قَبِيلًا» مُعَايِنَةً وَمُقَابَلَةً وَقَبِيلَ الْقَابِلَةِ لِأَنَّهَا مُقَابِلَتُهَا وَتَقَبَّلُ وَلَدَهَا. «خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ» أَنْفَقَ الرَّجُلُ أَمْلَقَ وَنَفَقَ الشَّيْءُ ذَهَبَ. «فُنُورًا»: مُقْتَرًا. «لِلْأَتْقَانِ» مُجْتَمَعٌ

(1) صحيح البخاري، كتاب الصلاة ح349. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان ح162.

(2) رواه البخاري في الأشربة باب 12 حديث 5610.



اللَّحِيْنِ وَالْوَّاحِدُ دَقْنٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «مَوْفُورًا» وَافِرًا. «تَبِيْعًا»: تَائِرًا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «نَصِيْرًا». «خَبَتَ»: طَفِنَتْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لَا تُبْدِرُ» لَا تُتَّفِقُ فِي الْبَاطِلِ. «ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ»: رَزَقَ. «مَثْبُورًا»: مَلْعُونًا. «لَا تَقْفُ»: لَا تَقْلُ. «فَجَاسُوا»: تَيَمَّمُوا. «يُزْجِي» الْفُلُكُ: يُجْرِي الْفُلُكَ. «يَخْرُونَ لِلذَّقَانِ»: لِلوُجُوهِ.

**4 باب قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾** "بِحُسْنِ الصُّورَةِ، وَالْمِزَاجِ الْأَعْدَلِ، وَاعْتِدَالِ الْقَامَةِ، وَالتَّمْيِيزِ بِالْعَقْلِ، وَالإِفْهَامِ بِالنُّطْقِ وَالإِشَارَةِ وَالخَطِّ، وَالتَّهْدِي إِلَى أَسْبَابِ الْمَعَاشِ، وَالتَّسْلُطِ عَلَى مَا فِي الْأَرْضِ، وَالتَّمَكُّنِ مِنَ الصَّنَاعَاتِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقِفُ الْحَضْرُ دُونَ إِحْصَائِهِ. وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَهُوَ أَنَّ كُلَّ حَيْوَانٍ يَتَنَاوَلُ طَعَامَهُ بِفِيهِ، إِلَّا الْإِنْسَانَ فَإِنَّهُ يَرْفَعُهُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ". هـ. قَالَ الْبِيضَاوِيُّ<sup>(1)</sup>. «ضِعْفُ الْحَيَاةِ» مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِذَا لَأَذُقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ...»<sup>(2)</sup> إِبْح، خِلَافَكَ وَخَلْفَكَ: مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا»<sup>(3)</sup>. «شَاكِلَتِهِ»: مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ»<sup>(4)</sup>: نَاحِيَتِهِ وَخَلِيقَتِهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: هَذَا مِنْ شَكْلِ هَذَا. مِنْ شَكَلْتَهُ: أَي مُشْتَقَّةٌ مِنْهُ، وَهُوَ الْمِثْلُ، وَقِيلَ: مَذْهَبُهُ [وَطَرِيقَتُهُ]<sup>(5)</sup> الَّتِي تَشَاكِلُ حَالَهُ فِي الْهُدَى وَالضَّلَالَةِ، فَالْمُؤْمِنُ يَفْعَلُ مَا يَشَاكِلُ مَذْهَبَهُ مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ الرِّخَاءِ وَالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَالكَافِرُ يَفْعَلُ مَا يَشَاكِلُهُ مِنَ الْإِعْرَاضِ عِنْدَ الْإِنْعَامِ، وَالْيَأْسِ عِنْدَ الشَّدَةِ. «وَقَفَا»: مِنْ قَوْلِهِ: «وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنُنَّا بِجَانِبِهِ»<sup>(6)</sup>. «صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا

(1) تفسير البيضاوي (457/3).

(2) آية 75 من سورة الإسراء.

(3) آية 76 من سورة الإسراء.

(4) آية 84 من سورة الإسراء.

(5) رَدِّتْهَا مِنَ الْكَشَافِ (373/2) لِيَسْتَقِيمَ الْمَعْنَى.

(6) آية 83 من سورة الإسراء.

الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ»<sup>(1)</sup>. **«قَبِيلاً»**: من قوله تعالى: **«أَوْ تَاتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً»**<sup>(2)</sup>.  
**وَقِيلَ الْقَائِلَةَ** للمرأة التي سميت بذلك. **«خَشِيَةَ الْإِنْفَاقِ»**: من قوله تعالى: **«قُلْ لَوْ  
 أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ...»**<sup>(3)</sup> إلخ. **أَنْعَقَ الرَّجُلُ**: (142/3) **أَمْلَقَ**،  
 والإملاق الفاقة. وفي الصحاح: **«أَنْفَقَ الرَّجُلُ افْتَقَرَ وَذَهَبَ مَالُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:  
 «إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشِيَةَ الْإِنْفَاقِ»**، كذا في الإرشاد<sup>(4)</sup>.

وقال البيضاوي: **«لبخلتم خشية النفاذ بالإنفاق»**<sup>(5)</sup>.

زاد الجلال: **«فتفتقروا»**. **«فَتَقْتُورًا»**: **«وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا»**: **مَقْتُورًا** من الإقتار، أي  
 بخيلاً. **«يَخْرُونَ لِلذَّقَانِ»**: من قوله تعالى: **«إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى  
 عَلَيْهِمْ...»**<sup>(6)</sup> إلخ. **مُجْتَمِعُ اللَّحْيَيْنِ**: أي على وجوههم تعظيمًا لأمر الله. **«جزاء  
 مَوْفُورًا»**<sup>(7)</sup>: **وَإِفْرًا**: كاملاً. **«تَبِيحًا»**: من قوله تعالى: **«أَمْ آمَنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً  
 أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا»**<sup>(8)</sup> الآية. **ثَائِرًا**: طالبًا للثأر منتقمًا. **«ابْتِغَاءَ  
 رَحْمَةٍ»**: من قوله تعالى: **«وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ»**<sup>(9)</sup>. **«مَثْبُورًا»**:

(1) آية 89 من سورة الإسراء.

(2) آية 92 من سورة الإسراء.

(3) آية 100 من سورة الإسراء.

(4) الصحاح مادة نفق (1180/2 و 1181) وإرشاد الساري (203/7).

(5) تفسير البيضاوي (469/3).

(6) آية 107 من سورة الإسراء.

(7) آية 63 من سورة الإسراء.

(8) آية 69 من سورة الإسراء.

(9) آية 28 من سورة الإسراء.

من قوله تعالى: «وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا»<sup>(1)</sup>. «إِمْلَاقٍ»: من قوله تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ»<sup>(2)</sup>. يَزْجِي الْفُلُكَ: من قوله تعالى: «رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ»<sup>(3)</sup>. «لَا تَبَدَّرُوا»: من قوله تعالى: «وَأَتَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ...»<sup>(4)</sup> إلخ. «فَجَاسُوا»: من قوله تعالى: «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا» الآية<sup>(5)</sup>، تَجَمَّعُوا: قَصَدُوا وسطها للقتل والإغارة. لِلْوُجُوهِ: أي عليها.

### 3 باب قوله: «وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا» [الإسراء: 16]

ح 4711 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، أَخْبَرَنَا مَنصُورٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ إِذَا كَثُرُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَمْرَ بَنُو قُلَانٍ. حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَقَالَ: أَمَرَ.

### 3 باب: «وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا» الآية. قال الجلال:

«أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا»: مُنْعَمِيهَا، بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا، «فَفَسَّقُوا

فِيهَا»: فخرجوا عن أمرنا، «فَحَقَّقَ عَلَيْهَا الْقَوْلُ»: بالعذاب، «فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا»:

أهلكنها بإهلاك أهلها وتخريبها<sup>(6)</sup>، وبهذا التفسير صدر البيضاوي<sup>(7)</sup>، وهو منقول عن

ابن عباس وسعيد بن جبير، واختاره الطبري<sup>(8)</sup>.

(1) آية 102 من سورة الإسراء.

(2) آية 31 من سورة الإسراء.

(3) آية 66 من سورة الإسراء.

(4) آية 26 من سورة الإسراء.

(5) آية 5 من سورة الإسراء.

(6) تفسير الجلالين (ص 384). وقارن بالكشاف للزمخشري.

(7) تفسير البيضاوي (437/3).

(8) جامع البيان (5466/9).

ح4711 نَقُولُ لِلْحَيِّ: أَي الْقَبِيلَةِ. أَمْرَبَنُو فُلَانٍ: أَي كَثُرُوا. وسياق المؤلف لقول ابن مسعود تنبيهه منه على أن معنى «أمرنا» في الآية: كثرنا مثر فيها. وهي لغة حكاها أبو حاتم.

4 بَاب: «دُرِّيَّةٌ مَن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا» [الإسراء: 3]

ح4712 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى يَلْحَمُ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الدَّرَاغُ وَكَانَتْ تُعْجِيهِ فَهَشَّ، مِنْهَا نَهَشَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَذَرُونَ مِنِّي ذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَقْدُهُمُ الْبَصَرَ وَتَذْنُو السَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بِأَدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ أَنْتَ أَبُو النَّبَشْرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ. نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوْلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي. نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ»، فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ. «نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَيَكَلَّمَهُ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ

مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا. نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عَيْسَى فَيَقُولُونَ: يَا عَيْسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عَيْسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكَرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ النَّبِيِّاءِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَقْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَقْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ نُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَمْ يَسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ ابْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْبَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحَمِيرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى».

[انظر الحديث 3340 وطرفه]. [م = ك = 1، ب = 84، ح = 194، أ = 9629].

4 باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُومٍ﴾: أَي يَا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ. وَالْخِطَابُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾<sup>(1)</sup>: كَثِيرَ الشُّكْرِ لَنَا، حَامِدًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ. رُوِيَ «أَنَّهُ كَانَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَلباسه وَشَأْنِهِ كُلِّهِ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ عَبْدًا شَكُورًا»<sup>(2)</sup>.

ح 4712 فَهَسَرَ وَنَهَا نَهْسَةً: أَخَذَ مِنْهَا بِأَطْرَافِ أَسْنَانِهِ. أَنَا سَبِّدُ النَّاسِ: آدَمُ وَمَنْ وَكَلْدَ. يَوْمَ الْقِيَامَةِ: وَيَلْزَمُ مِنْهُ ثُبُوتُ سِيَادَتِهِ فِي الدُّنْيَا بِطَرِيقِ الْأُولَى. فِيهِ صَعِيدٌ وَاحِدٌ: أَرْضٌ وَاسِعَةٌ مُسْتَوِيَةٌ. يَنْفَعُهُمُ الْبَصَرُ: أَي يَحِيطُ بِهِمْ لِاسْتِوَاءِ الْأَرْضِ. وَتَدْنُو الشَّمْسُ: مِنْ جَمَاجِمِ النَّاسِ حَتَّى تَكُونَ قَدْرَ مِيلٍ. فَيَأْتُونَ آدَمَ: قَدَمْنَا أَنَّ الْآتِينَ

(1) آية 3 من سورة الإسراء.

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره بون إسناد عند الآية 3 من سورة الإسراء، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (32/6).

للأنبياء هم مَنْ عدا أمة سيدنا محمد ﷺ من الأمم. أمّا هم فهم مع نبيهم عليه السلام لا يفارقونه. مِنْ وَجْهِ: الإضافة لتعظيم المضاف وتشريفه. غَضِبَ... إلخ: المراد من الغَضْبِ هنا ما يظهر من انتقام الربّ تعالى ممّن عصاه. قاله النووي<sup>(1)</sup>. فَفَسَّيَ... إلخ: أي هي التي تستحق أن أشفع لها. أَوَّلَ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ: يعني وأمّا مَنْ قَبْلَهُ فإنما كانوا كَالْمُرَبِّينَ لِأَوْلَادِهِمْ.

وقوله: ﴿إلى أهل الأرض﴾ أي كُلِّهِمْ، لأنه لم يَكُنْ في الأرض إذ ذاك إلا قومه، وهو بُعِثَ لقومه. فعموم بعثته إنما هو باعتبار الواقع.

أمّا نبينا صلى الله عليه وسلم فَبُعِثَ إلى جميع أهل الأرض، قومه وغيرهم. دَعْوَةٌ: أي محققة الإجابة، ويخشى أن يدعو بأخرى فلا يجاب. عَلَى قَوْمِي: هي التي أغرقهم بها. فَذَكَرَهُنَّ: هي قوله: ﴿سَقِيمٌ﴾<sup>(2)</sup>، و﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾<sup>(3)</sup>، وقوله لسارة: "هي أختي". والحق أنها معاريض لا كذب، لكن أشفق منها لأن صورتها صورة (143/3)، الكذب، وكأنه يقول: أنا لا آمن من العتاب على كذبٍ مباح، فكيف لي بالشفاعة في هذا المقام العظيم. وَيَكَلِّمُهُ عَلَى النَّاسِ: هذا عام مخصوص. فقد ثَبَتَ أَنَّهُ تَعَالَى كَلَّمَ نَبِيَّنَا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج، لكنه وَصَفَ غَلَبَ على موسى. فَتَلَّخْتُ نَفْسًا: هو القبطي المذكور في سورة القصص. واعتذر به لأنه لم يؤمر بقتل الكفار، أو بأنه كان مؤمناً وقتله خطأ، فلا يقدر في عصمته. وإنما استغفر منه وعده من عمل الشيطان، جرياً على عاداتهم في استعظام محقرات الذنوب. وَرَوْحٌ مِنْهُ: أي صدر منه، لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والعادة. وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ: يعني أنك غير مؤاخذ بذنب لو وقع،

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (68/3).

(2) آية 89 من سورة الصافات.

(3) آية 63 من سورة الأنبياء.

**فَأَقُولُ: أُمْتِي:** أي بعد أن أشفع لجميع الناس في الإراحة من الموقف، فقبل شفاعتي. **وَجَمِيْرًا:** أي أرضها، وهي صنعاء اليمن.

5 **بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: 55]**

ح4713 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ، بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَفَّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقِرَاءَةَ فَكَانَ يَأْمُرُ بِذَابْتِهِ لِئَسْرَجَ فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَقْرُعَ» يَعْنِي الْقُرْآنَ. [انظر الحديث 2073 وطرفه].

5 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾<sup>(1)</sup>:** كتاباً مزبوراً، أي مكتوباً، وهو مائة وخمسون سورة، ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، بل كلها تسبيح وتقديس، وتحميد وثناء على الله عز وجل، ومواعظ.

ح4713 **يَقْرُعُ:** من الإسراج. **يَعْنِي الْقُرْآنَ:** يريد به الزبور، وهذا من طي الزمان ووقوع البركة فيه. قال القسطلاني: "فقد كان بعضهم يقرأ أربع ختمات بالليل والنهار. وروي: "أن الشيخ أبا الطاهر المقدسي<sup>(2)</sup> كان يقرأ في اليوم واللييلة خمس عشرة ختمة". وروي: "أن الشيخ نجم الدين الأصبهاني رأى رجلاً من اليمن بالطواف ختم ختمة في شوط أو أسبوع -شك-، وهذا لا سبيل إلى إدراكه إلا بالفيض الرباني والمدد الرحماني". ه<sup>(3)</sup>. قلت: "نقل اليفراني في "الصفوة"<sup>(4)</sup> عن سيدي عمرو الحصيني دفين مكناسة أنه كان يختم بين صلاة المغرب ودخول وقت العشاء ختمة، بحيث إذا فرغ منها أذن مؤذن العشاء".

(1) آية 55 من سورة الإسراء.

(2) كان حياً سنة 867 هـ.

(3) إرشاد الساري 204/7 و208.

(4) يعني "صفوة من انتشر".

6 بَاب: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء:56]

ح4714 حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء:57] قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ فَاسْتَلِمَ الْجِنُّ وَتَمَسَّكَ هَؤُلَاءِ بِيَدِيهِمْ. زَادَ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ [الإسراء:56]. [الحديث: 4714 - طرفه في: 4715]. [م = ك = 54، ب = 4، ح = 3030].

6 بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ﴾ الْآيَةَ (1):  
أي زعمتموهم آلهة.

ح4714 ﴿إِلَى رَبِّهِمْ﴾: أي في تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ (2).

نَاسًا مِنَ الْجِنِّ: فيه إطلاق الناس على الجن حقيقة أو مشاكلة. هَؤُلَاءِ: الإنس. بِيَدِيهِمْ: ولم يتابعوا المعبودين.

7 بَاب قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾

ح4715 حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْجِنِّ يُعْبُدُونَ فَاسْتَلَمُوا. [انظر الحديث 4714].

7 بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ﴾: الأنبياء كعيسى، وهو مبتدأ. ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: نعت أو بيان، أي يدعونهم آلهة. ﴿يَبْتَغُونَ﴾: خبر، أي يطلبون. ﴿إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾: أي القربة بالطاعة.

(1) آية 56 من سورة الإسراء.

(2) آية 57 من سورة الإسراء.



8 بَاب: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: 60]

ح4716 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: 60] قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنِ أَرِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ شَجَرَةُ الزَّقُومِ. [انظر الحديث 3888 وطره].

8 بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾: عِيَانًا لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾<sup>(1)</sup>: اخْتِبَارًا وَامْتِحَانًا، فَقَدْ ارْتَدَّ أَنَسُ لَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ لِعَدَمِ حَمَلِ عَقُولِهِمْ لَهُ.

ح4716 رُؤْيَا عَيْنٍ: لَا مَنَامَ. ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾: أَي مَلْعُونٌ طَاعَمُوهَا لِأَنَّهَا لَا ذَنْبَ لَهَا، وَقِيلَ: هُوَ حَقِيقَةٌ. وَلَعْنُهَا إِبْعَادُهَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ. شَجَرَةُ الزَّقُومِ: الَّتِي تُثْبِتُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ. جَعَلَهَا فِتْنَةً لَهُمْ إِذْ قَالُوا: النَّارُ تُحْرِقُ الشَّجَرَ فَكَيْفَ تُثْبِتُهُ. وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ مِنْهَا كَسَلَسَلِيهَا وَأَغْلَالِهَا وَعِقَارِبِهَا وَحَيَاتِهَا، فَإِنَّ الْجَمِيعَ لَا تَأْكُلُهُ النَّارُ لِأَنَّهُ مِنْ أَجْزَائِهَا.

9 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: 78]

قَالَ مُجَاهِدٌ: صَلَاةَ الْفَجْرِ.

ح4717 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَضَلُّ صَلَاةَ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ» يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ أَقْرَعُوا: إِنْ سِئِمْتُمْ ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: 78]. [انظر الحديث 176 واطرافه].

(1) آية 60 من سورة الإسراء.

9 باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾<sup>(1)</sup>: تشهدده ملائكة الليل والنهار. صَلَاةَ الْفَجْرِ: أي الصبح، عبّر عنها ببعض أركانها.

10 باب قوله: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79]

ح4718 حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُنًّا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ يَا فُلَانُ اشْفَعْ حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ. [انظر الحديث 1475].

ح4719 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيَّاشٍ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدَّرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ النَّامَةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ اتِّ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَأَبْعَثَهُ مَقَامًا مَّحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 614].

10 باب (144/3) قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾<sup>(2)</sup>: يحمذك

فيه الأولون والآخرون، وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء.

ح4718 جُنِّي: جمع جنوة كخطوة وَخَطَى، أي جماعات. اشْفَعْ: لنا. إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: زاد في الزكاة: «فيشفع ليقضي بين الخلق»<sup>(3)</sup>.

ح4719 النِّدَاءُ: الأذان أو الإقامة. الْوَسِيلَةُ: هي المنزلة العلية في الجنة التي لا تنبني إلا له صلى الله عليه وسلم. وَالْفَضِيلَةُ: المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين.

(1) آية 78 من سورة الإسراء.

(2) آية 79 من سورة الإسراء.

(3) صحيح البخاري، حديث 1475.

**مَقَامًا مَحْمُودًا** : هو مقام الشفاعة العظمى. **حَلَّتْ** : وجبت وحققت. **شَفَاعَتِي** : الشاملة للأولين والآخرين من خلاصهم من كرب يوم الدين.

11 باب: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: 81]  
﴿يَزْهَقُ﴾: يَهْلِكُ.

ح4720 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَحِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُونَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ نُصَبَ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا يَعُودُ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ». [انظر الحديث 2478 وطرفه].  
11 باب قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾: الإسلام، ﴿وَزَهَقُ﴾: ذهب. ﴿الْبَاطِلُ﴾: الشُّرْكُ، ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(1)</sup>: مضمحلا ذاهبًا.

ح4720 نَصْبٍ: واحد الأنصاب، ما يعبد من دون الله. **الْحَقُّ**: القرآن أو التوحيد. **وَمَا يَبْدِئُ الْبَاطِلُ**: الكفر. **وَمَا يُعِيدُ**: أي لم يبق له أثر.

12 باب: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [الإسراء: 85]

ح4721 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْثٍ وَهُوَ مُتَكِيٌّ عَلَى عَسِيبٍ، إِذْ مَرَّ الْيَهُودُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُمْ إِلَيْهِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ فَقَالُوا سَلُوهُ فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا فَعَلِمَتْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فَقَمَتْ مَقَامِي فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. [الإسراء: 85] [انظر الحديث 125 واطرفه].

(1) آية 81 من سورة الإسراء.

12 باب: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾: الذي يحيا به بَدَنُ الإنسان، ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾<sup>(1)</sup>: من علمه، لا تعلمونه. أي مما استأثر الله بعلمه.

قال شيخ الإسلام: "وحيث نذ فتَمَسِكُ نحنُ عنها، ولا نعبّر عنها بأكثر من موجود، كما قال الجنيد وغيره. والخائضون فيها اختلفوا، فقال جمهور المتكلمين، ونقله النووي عن تصحيح أصحابنا: أنه جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر. وقال كثير منهم: إنه عَرَضٌ، وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حياً"<sup>(2)</sup>.

ح4721 فِيهِ هَرْفٌ: قال الأبي: مشيه صلى الله عليه وسلم فيه لعله بإذن أهله أو علمه بطيب أنفسهم، وإلا فالمشي فيه يضره. والأظهرُ في اتكائه أنه استراحة"<sup>(3)</sup>. عَسِيبٌ: عصا من جريد النخل. عَنِ الرُّوحِ: أي ماهيته. مَا رَأَيْكُمْ إِلَيْهِ: من الرأي. وللأكثر: «مَا رَأَيْكُمْ» بصيغة الماضي، من الريب. يقال رابه إذا علم منه الريب، وأرابه إذا ظن به ذلك. لَّا: مدخوله محذوف، أي لا تسألونه، وقوله: يَسْتَقْبِلُكُمْ: مرفوع على الاستئناف أو مجزوم على أنه جواب شرط مقدر، أي "إن تسألونه"<sup>(4)</sup> يستقبلكم، أو منصوب بأن معمولة لمحذوف، أي مخافة أن يَسْتَقْبِلُكُمْ. يَشْبِيءُ تَكَرُّوْنَهُ: وهو عَدَمُ تَفْسِيرِهِ، لأنَّ في التوراة أنَّ الرُّوحَ مِمَّا انْفَرَدَ اللَّهُ بعلمه ولم يُطْلَعْ عليه أحدًا من عباده، فإذا لم يُفَسِّرْهُ صلى الله عليه وسلم لهم ذَلَّ على نبوته، وهم يَكْرَهُونَهَا. فَلَمَّا نَزَلَ الوَحْيُ قَالَ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾.

قال الزركشي: "ظاهرُ هذا السياق أنَّ الوحيَ لم يَتَأَخَّرْ، لكن في مغازي ابن إسحاق أنه

(1) آية 85 من سورة الإسراء.

(2) تحفة الباري (101/3).

(3) إكمال الإكمال (239/9).

(4) كذا في الأصل والمخطوطة.

تَأَخَّرَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ولهذا قال القاضي: قول البخاري: «فلما نزل الوحي»، كذا ثبت في «مسلم» أيضًا، وهو وهمٌ بَيِّنٌ، لأنه إنَّما جاء هذا القول عند انكشاف الوحي، وفي البخاري في كتاب الاعتصام: «فلما صعد الوحي»، وهو صحيح. هـ<sup>(1)</sup>.

وردَّ جميع ذلك الدماميني فقال: «هذه الإطلاقات صعبةٌ في الأحاديث، سيِّمًا ما اجتمع على تخريجه الشيخان، ولا أدري ما هذا الوهم ولا كيف هو، و«لَمَّا» حرف وجود لوجود، أي أن مضمون الجملة الثانية وجد لأجل مضمون الأولى، فتلاوته صلى الله عليه وسلم للآية كانت لأجل وجود إنزالها، ولا يضر في ذلك كون الإنزال تأخَّر عن وقت السؤال»، ثم أطال في بيان ذلك، فانظره<sup>(2)</sup>. وَمَا أُوتُوا: هذه قراءة شاذةٌ مرويةٌ عن الأعمشٍ مُخَالِفَةً للمصحف. (إِلَّا قَلِيلًا): أي علمًا قليلًا.

### 13 باب: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾ [الإسراء: 110]

ح4722 حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا أَبُو بَشْرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ أَي يَقْرَأَتِكَ فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ﴿وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ وَأَبْتَعُ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا. [الحديث 4722 - اطرافه في: 7490، 7525، 7547].  
[م=ك=4، ب=31، ح=446، ا=1853].

ح4723 حَدَّثَنِي طَلْقُ بْنُ غَتَّامٍ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنْزَلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ. [الحديث 4723 - طرفاه في: 6327، 7526].

13 باب: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾: أي بقراءتك فيها، ﴿وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾: أي لا تسرَّ

(1) التنقيح (660/3).

(2) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4721).

بها لينتفع أصحابك، ﴿وَابْتَعْ بَيْنَ ذَلِكَ﴾: الجهر والمخافتة، «سبيلاً»<sup>(1)</sup>: طريقاً وسطاً.  
ح4722 مَخْتَفِرٍ: في أول الإسلام.

«إِنْ أَبَا عَبْدَ اللَّهِ: يعني البخاري. إِلَّا بِالْخَبَرِ: أي بلفظ أخبرنا أو حدثنا، أو ما في معناهما، لا بلفظ العنعنة. وَذَكَرَ أَنَّ هُشَيْمًا... إلخ»<sup>(2)</sup>: أي فلم يقبل عنعنته لاحتمال عدم سماعه ممن عنعن عنه.

هكذا وقع هذا الكلام هنا في جميع نسخ ابن سعادة، ونقله الزركشي في التنقيح<sup>(3)</sup>، وابن حجر في الفتح، والعارف الفاسي<sup>(4)</sup> وحفيد أخيه<sup>(5)</sup> في حاشيتهما، وسلّموه.  
زاد ابن حجر إثره ما نصّه: "قلت: يريد في الأصول" هـ<sup>(6)</sup>، (145/3)، يعني أنه إنما يُخْرِجُ له بالخبر في الأصول لا في المتابعات، فإنه قد يخرج له فيها بالنعنعنة.  
قال مقيده الشبيهي -منحه الله العلم البديهي-: ما قاله محمد<sup>(7)</sup> بن عباس<sup>(8)</sup> عجيب، وأعجب منه تسليم من ذكر من ناقله عنه، لاسيما الحافظ ابن حجر، لأنه زاد على

(1) آية 110 من سورة الإسراء.

(2) هذا من زيادات الفربري في صحيح البخاري. وليست في صحيح البخاري (109/6) وإرشاد الساري (213/7).  
وأثبتها الشارح.

(3) التنقيح (660/3).

(4) حاشية العارف الفاسي (مج4/14م/ص5).

(5) يعني عبد الرحمن الفاسي في حاشيته (ملزمة 17 ص5).

(6) الفتح (405/8).

(7) في الفتح المطبوعة (405/8): "محمد بن عياش".

(8) فيما نقله عنه الفربري من قوله: "لم يخرج البخاري في هذا الكتاب من حديث هُشَيْم إلا ما صرح فيه بالإخبار.  
انظر: الفتح (405/8).

وقال ابن حجر في هدي الساري من الفصل التاسع (ص449): هُشَيْم... وأما التدليس فقد ذكر جماعة من الحفاظ أن البخاري كان لا يخرج عنه إلا ما صرح فيه بالتحديث، واعتبرت أنا هذا في حديثه فوجدته كذلك إما أن يكون قد صرح به في نفس الإسناد أو صرح به من وجه آخر".

التَّسْلِيمِ التَّقْيِيدَ، مع شِدَّةِ اِطْلَاعِهِ على هذا الكتاب وممارسته له، فَإِنَّ البخاري -رحمه الله- أخرج لِهَشِيمٍ بالعنعنة في عدة مواضع:

في 1- باب ما جاء في القبلة، وفي 2- باب إذا صلى إلى فراش فيه حائض. وفي 3- باب إتمام التكبير والسجود، وفي 4- باب الخيل معقود في نواصيها الخير وفي 5- أيام الجاهلية. وفي 6- حديث بني النضير، وفي 7- غزوة الحديبية، وفي 8- باب «عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ»<sup>(1)</sup>، وفي 9- باب طلب الولد، وفي 10- باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، وفي 11- باب قوله تعالى «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ»<sup>(2)</sup>، وفي 12- باب المشيئة، وفي 13- باب أنزله بعلمه، وفي 14- باب قوله صلى الله عليه وسلم: «الماهر بالقرآن». وكلها في الأصول، عَدَا مَا فِي حَدِيثِ بَنِي النَّضِيرِ فَذَكَرَهُ فِي المتابعة. فانظر ذلك ولا تستغربه، فإن الله تعالى هو الفتح العليم.

ح 4723 أَنْزَلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ: أي داخل الصلاة، فهو من إطلاق الكل على الجزء.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكهف

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «تَقْرَضُهُمْ» تَثْرُكُهُمْ. «وَكَانَ لَهُ نُمْرٌ» ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: جَمَاعَةُ النُّمْرِ. «بَاخِعٌ»: مُهْلِكٌ. «أَسْقَا»: نَدَمًا. «الْكَهْفُ» الْفَتْحُ فِي الْجَبَلِ. «وَالرَّقِيمُ»: الْكِتَابُ مَرْقُومٌ مَكْتُوبٌ مِنَ الرَّقْمِ. «رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ» أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا. «لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِنَا». «شَطَطًا»: إِفْرَاطًا. «الْوَصِيدُ» الْفِنَاءُ جَمْعُهُ وَصَائِدٌ وَوُصِدٌ وَيُقَالُ الْوَصِيدُ الْبَابُ الْمُؤَصَّدَةُ مُطَبِّقَةٌ أَصَدَ الْبَابِ وَأَوْصَدَ. «بَعَثْنَاهُمْ»: أَحْيَيْنَاهُمْ. «أَزْكَى» أَكْثَرُ وَيُقَالُ أَحَلُّ وَيُقَالُ: أَكْثَرُ رَيْعًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَكَلَهَا». «وَلَمْ نَظْلِمْ»: لَمْ نَنْقُصْ. وَقَالَ سَعِيدٌ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ «الرَّقِيمُ» اللَّوْحُ مِنَ رِصَاصِ كَتَبَ عَامِلُهُمْ أَسْمَاءَهُمْ ثُمَّ طَرَحَهُ فِي خِزَانَتِهِ. «فَضْرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ»: فَنَامُوا. وَقَالَ

(1) آية 5 من سورة التحريم.

(2) آية 22 من سورة القيامة.

غَيْرُهُ وَأَلَّتْ تَبَلُّ تَنْجُو. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «مَوْتِلًا» مَحْرُزًا. «لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا»: لَا يَعْقِلُونَ.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### سورة الكهف

مكية إلا: «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ» الآية<sup>(1)</sup>. مائة وعشر آيات، أو وخمس عشرة آية<sup>(2)</sup>. «بِأَخِي»: من قوله تعالى: «[فَلَمَّا كَفَرَ] بِأَخِي نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا»<sup>(3)</sup>. «وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ»<sup>(4)</sup> «<sup>(5)</sup>»: من قوله سبحانه: «وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ»<sup>(6)</sup>. وَقَالَ غَبْرَةُ: لم يتقدم له "معاد"<sup>(7)</sup>. وفي الفتح: "قال مجاهد: وكان له ثمر، وقال غيره... إلخ"<sup>(8)</sup>، وهو واضح. جَمَاعَةُ الثَّمْرِ: يعني أن ثمر<sup>(9)</sup> يجمع على ثمار<sup>(10)</sup>، وثمار يجمع على ثمر<sup>(11)</sup>. «أَسَفًا»: نَدَمًا، وقال الجلال المحلّي: "غيظًا وحرزنا

(1) الآية 28.

(2) 110 آية في الكوفي و110 في البصري و115 في المدني والمكي و116 في الشامي انظر: البيان (ص179) والكشف (54/2).

(3) آية 6 من سورة الكهف.

(4) قال مجاهد: ما كان في القرآن "ثمر" -بالضم- فهو المال. وما كان -بالفتح- فهو النبات. وقال ابن عباس -بالضم- جميع المال من الذهب والفضة والحيوان. انظر: إرشاد الساري (214/7) والفتح (406/8).

(5) ثمر -بفتحتين- قرأ بها عاصم. و-بضم ثم سكون- قرأ بها أبو عمرو. والباقون بضمثين.

(6) آية 33 و34 من سورة الكهف.

(7) كذا في الأصل والمخطوطة. ولم يتبين لي معناها. والله أعلم.

(8) الفتح (406/8).

(9) في الفتح (406/8) نقلنا عن ابن التين ثمرةً.

(10) مثل جبل يجمع على جبال.

(11) مثل كتاب يجمع على كتب.



[منك<sup>(1)</sup>] لحرصك على إيمانهم<sup>(2)</sup>. «وَلَمْ تَنْظِلْ»: من قوله سبحانه: «كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْثَرَهَا وَلَمْ تَنْظِلْ مِنْهُ شَيْئًا»<sup>(3)</sup>. «وَأَلْتَمَسْتَهُنَّ»: يشير لقوله تعالى: «بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا»<sup>(4)</sup>. وقال المحلي: «مَلْجَأً»<sup>(5)</sup>. «لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا»: من قوله سبحانه: «وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ غَرَضًا» الآية<sup>(6)</sup>.

### 1 باب: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا» [الكهف: 54].

ح4724 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِزْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَهُ وَقَاطِمَةَ قَالَ: «أَلَا تُصَلِّيَانِ؟» «رَجَمَا بِالْغَيْبِ»: لَمْ يَسْتَبِينَ. «فُرْطًا»: يُقَالُ نَدِمًا. «سُرَادِقُهَا» مِثْلُ السَّرَادِقِ وَالْحُجْرَةِ الَّتِي تُطِيفُ بِالْقَسَاطِيطِ. «يُحَاوِرُهُ» مِنَ الْمُحَاوِرَةِ. «لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي» أَي لَكِنَ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ثُمَّ حَذَفَ الْآلِفَ وَأَدْغَمَ إِحْدَى الثَّوْنَيْنِ فِي الْأُخْرَى. «وَقَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا» يَقُولُ بَيْنَهُمَا. «زَلَقًا»: لَا يَنْبُتُ فِيهِ قَدَمٌ. «هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ» مَصْدَرُ الْوَلَايَةِ. «عُقْبًا» عَاقِبَةٌ وَعَقْبَى وَعَقْبَةٌ وَاحِدٌ وَهِيَ الْآخِرَةُ. «قَبْلًا» وَقَبْلًا وَقَبْلًا اسْتِثْنَاءًا. «لِيُذْخِضُوا»: لِيُزِيلُوا الدَّخْضَ الزَّلْقُ. [انظر الحديث 1127 وطرقيه].

### 1 باب قوله تعالى: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا»<sup>(7)</sup>: خصومة، وهو تمييز

منقول من اسم «كان». المعنى<sup>(8)</sup>: وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه.

(1) في الأصل: «منا» والتصويب من المخطوطة.

(2) تفسير الجلالين (ص388).

(3) آية 33 من سورة الكهف.

(4) آية 58 من سورة الكهف.

(5) تفسير الجلالين (ص396).

(6) آية 100 من سورة الكهف.

(7) آية 54 من سورة الكهف.

(8) في المخطوطة: «والمعنى».

ح4724 **عَلَيْهِ**: زين العابدين. **طَرَفَهُ**: "أتاه ليلا، وسببه «أن فاطمة أتته صلى الله عليه وسلم فلم تجده، فلما أخبرته عائشة، خرج إليها وكان ذلك ليلا». قاله الزركشي<sup>(1)</sup>. **أَلَّا تُصَلِّيَانِ**: اختصره ولم يذكر الشاهد منه تشجيذاً للأذهان، وبقية ما سبق في صلاة الليل: «فقلت يا رسول الله: أنفُسُنَا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلت ذلك، ولم يرجع إليّ شيئاً، ثم سمعته وهو مُوَلٌّ يضرب فخذه وهو يقول: وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا». **«بِحَاوِرُهُ»**: من قوله تعالى: **«فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ»**<sup>(2)</sup>: **وَمِنَ الْمُحَاوِرَةِ**: المراجعة. **«سُرَادِقُهَا»**: من قوله تعالى: **«إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا»**<sup>(3)</sup>: أي ما أحاط بها. **تَطْبِيفٌ**: تحيط. (ص146/3) **بِالْفَسَاطِيطِ**: الخيام العظام، والسرادق هنا دخان النار كما نُقِلَ عن العُتْبِيِّ. **«قَبْلًا»**<sup>(4)</sup>: من قوله تعالى: **«وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ...»**<sup>(5)</sup> إلخ. **«اسْتِنْنَانًا**: أي عذابا غير معهود، وهذا تفسير للمفتوح<sup>(6)</sup>، ومعناه على الكسر عياناً، وعلى الضم جمع قبيل، ومعناه ضروب من العذاب، ويجوز فيه كونه بمعنى المعاينة أيضاً. **«فَرُطًا»**: من قوله تعالى: **«وَلَا تُطْعَمَنَ مَنْ أَغْلَقْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا»**<sup>(7)</sup> الآية: **نَدَمًا**، وقال الجلال: "إسرافاً"<sup>(8)</sup>. **ثُمَّ حَذَفَ الْأَلْفَ**:

(1) التنقيح (3/660).

(2) آية 34 من سورة الكهف.

(3) آية 29 من سورة الكهف.

(4) قرأ الكوفيون "قبلاً" بضمين، والباقون بكسر القاف وفتح الباء. التيسير في القراءات السبع للداني (ص144).

(5) آية 55 من سورة الكهف.

(6) يعني قبلاً.

(7) آية 28 من سورة الكهف.

(8) تفسير الجلالين (ص391).

اعتباطا لغير موجب. ﴿الْوَلَايَةَ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾<sup>(1)</sup>: النصره له وحده، لا يقدر عليها غيره. ﴿لِيُبَدِّحُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُؤًا﴾<sup>(2)</sup>.

2 باب: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لِمَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف:60].

زَمَانًا وَجَمَعُهُ أَحْقَابٌ.

ح4725 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْقًا الْيَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِيرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي بْنُ كَعْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ مُوسَى: يَا رَبُّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوًّا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحَوْتَ فَهُوَ تَمُّ فَأَخَذَ حُوًّا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ يَقْتَاهُ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ، حَتَّىٰ إِذَا أَتَى الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَنَامَا وَاضْطَرَبَ الْحَوْتُ فِي الْمِكْتَلِ فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحَوْتَ جَرِيَّةَ الْمَاءِ فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ فَلَمَّا اسْتَيْقِظَ نَسِيَ صَاحِبَهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحَوْتَ فَانْطَلَقَا بِقِيَّةِ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتُهُمَا حَتَّىٰ إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ: أَتَيْنَا غَدَاةً لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّىٰ جَاوَزَا الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ قَتَاهُ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أُنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ، أَنْ أَدْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ: فَكَانَ لِلْحَوْتَ سَرَبًا وَلِمُوسَى وَلِقَتَاهُ عَجَبًا فَقَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا. قَالَ: رَجَعَا يَفْصَانِ آثَارَهُمَا حَتَّىٰ انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُسْجِي تَوْبًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ الْخَضِيرُ: وَأَنْتَىٰ بِأَرْضِكَ السَّلَامُ قَالَ: أَنَا مُوسَى

(1) آية 44 من سورة الكهف.

(2) آية 56 من سورة الكهف.

قال: موسى بنى إسرائيل؟ قال نعم أتيتك لعلمني مما علمت رشداً قال  
إتاك لن تستطيع معي صبراً يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا  
تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه فقال موسى:  
سنجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً فقال له الخضير: فإن  
ابعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فانطلقا يمشيان  
على ساحل البحر فمرت سفينة فكلّموهم أن يحملوهم فعرّفوا الخضير  
فحملوهم بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يقجا إلا والخضير قد قلع لوحاً  
من ألواح السفينة يالقوم فقال له موسى قوم قد حملونا بغير نول عمدت إلى  
سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً قال: ألم أقل إنك لن تستطيع  
معي صبراً؟ قال: لا تؤخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً».

قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وكانت الأولى من موسى  
نسياناً، قال: وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة  
فقال له الخضير: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا  
العصفور من هذا البحر ثم خرّجاً من السفينة فبينما هما يمشيان على  
الساحل إذ أبصر الخضير غلاماً يلعب مع الغلمان فأخذ الخضير رأسه بيده  
فاقتلعه بيده فقتله، فقال له موسى أقتلت نفساً زاكية؟ بغير نفس لقد جئت  
شيئاً نكراً قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً؟ قال: وهذه أشد  
من الأولى قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من  
لدني عذراً فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن  
يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض قال مايل فقام الخضير فأقامه  
بيده فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيّفونا لو شئت لاتخذت  
عليه جزاً قال: «هذا فراق بيني وبينك» إلى قوله ذلك «تأويل ما لم  
تسطع عليه صبراً» [الكهف: 82]. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
«ووددنا أن موسى كان صبراً حتى يقص الله علينا من خبرهما».

قال سعيد بن جبير: فكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل  
سفينة صالحه غصبا وكان يقرأ «وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه  
مؤمنين». [انظر الحديث 74 واطرافه].

□ 2: «وإذ قال موسى لفتهاه»: يوشع بن نون، كان يتبعه ويخدمه، ويأخذ منه العلم،

وهو ابن أخته، «لا أبرم»: لا أزال أسير، «حتى أبلغ مجمع البحرين»: ملتي بحر

الرُّومُ وبحر فارس.

وقد بيّن ابنُ عطية في تفسيره محلّ التقائهما<sup>(1)</sup>. فسَقَطَ اعتراضُ الفَاسِي<sup>(2)</sup> على المفسرين بأنه لا يعرف في الوجود التقاؤهما، **(أَوْ أَمْضِيَ حَقْبًا)**<sup>(3)</sup>: زمنًا، أي أمضي على وجهي دهرًا طويلا في بلوغه إن بعد.

ح4725 **نَوْفٌ**: هو ربيب كعب الأخبار، وهو تابعي صدوق، **لَبِيسَ هُوَ مُوسَى**... إلخ: يريد أنه موسى بن ميثا بن افرائيم بن يوسف عليه السلام. **كَذَّبَ عَدُوُّ اللَّهِ**: يعني به "نوفًا"، وهذا كلام مخرج الزجر والتحذير، لا القدح في "نوف".

وقال القرطبي: "هذا قول أصدره الغضب على من قال ما لا يصح"<sup>(4)</sup>. **خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ**: فيه الردّ على "نوف"، زيادة على ما يأتي صريحا. **فَقَالَ أَنَا**: قاله بحسب اعتقاده لعلمه بأنه ليس في الأرض رسول غيره، فهو خبر صادق. **فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ**: لئلا يقتدي به من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من أمته فيهلك. **إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ**: بأن يقول: الله أعلم بمن هو أعلم، أو يقول أنا والله أعلم. قاله الأبي. **هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ**: أي بشيء مخصوص، وهو علم المغيبات. وذلك لا يقتضي أفضليته على موسى، كيف وموسى -عليه السلام- جُمِعَ له بين الرّسالة والتكليم والتوراة. وأنبياء بني إسرائيل داخلون كلهم تحت شريعته، وغاية "الخضير" أن يكون كواحد منهم. **وَكُنَلٌ**: هو الزنبيل. **الصَّخْرَةَ**: التي عند مجمع البحرين. **واضْطَرَبَ الْحَوْتَ**: لأنه أصابه رشاش من ماء عين الحياة التي في أصل الصخرة فحيي. **سَرَبًا**: مسلكا. **نَصَبًا**: تعبًا. **نَسِيبَتُ**

(1) المحرر الوجيز (349/9).

(2) يعني عبد الرحمن الفاسي في حاشيته على البخاري (ملزمة 17 ص5).

(3) آية 60 من سورة الكهف.

(4) المنهم (193/6).

**الْحُوتَ:** أي نسيت ذكره. قال البيضاوي: "والحال وإن كانت عجيبة لا ينسى مثلها، لكن لما ضُرِي<sup>(1)</sup> بمُشاهدة أمثالها عند موسى وألفها، قَلَّ اهتمامه بها"<sup>(2)</sup>. **عَجَبًا:** مفعول ثان، أي يتعجب منه وَمِنْ فَتَاه. **ذَلِكَ:** الذي ذكرته مِنْ حياة الحوت ودخوله في البحر. **نَبَغ:** نَطَلَبُ، لأنه علامة على وجود مطلوبنا. **يَقْضَانِ آثَارَهُمَا:** قصصاً، أي يتبعان آثار سيرهما اتباعاً. **مُسَجَّى ثَوْبًا:** مغطى كله به كتغطية الميت. **فَقَالَ الْخَضِرُ:** بعد رَدِّ السَّلَامِ عليه كما في "مُسلم"<sup>(3)</sup>، **وَأَنَّى يَأْرُضُكَ السَّلَامُ:** استبعاد له، إما لأن الأرض كانت أرض كُفْرٍ، أو كانت تَحِيثُهُمْ بِغَيْرِ السَّلَامِ. **وَشَدَّ:** أي علماً ذا رشد. **إِنِّي عَلَى عِلْمٍ...** إلخ: هو علم الحقائق والمغيبات، **لَا نَعْلَمُهُ:** أي لا تعلم كله، بل تعلم بعضه فقط. **وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ:** هو علم الشرائع. **لَا أَعْلَمُهُ:** أي لا أعلم كله، بل أعلم بعضه فقط. قال ابن حجر: وتقدير كله ونحوه هنا متعين، لأن موسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحي، والخضير كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى للمكلف عنه"<sup>(4)</sup>. **صَائِرًا:** على ما أرى منك. **فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ:** تُنْكِرُهُ مِنِّي ولم تعلم وجه صحته. **قَوْلٍ:** أجز. **لَمْ يَفْجِ إِلَّا<sup>(5)</sup>:** أي لم يفج موسى إلا... إلخ. **فَقَالَ لَهُ مُوسَى:** منكرًا عليه. **إِمْرًا:** عظيمًا. **تُرُوْقِنِي:** تكلفني. **عُسْرًا:** مشقة. **مِنْ عِلْمِ اللَّهِ:** (147/3) أي معلومه. **مِثْلَ مَا نَقَصَ...** إلخ: ونقص العصفور لا تأثير له في البحر، فكانه لم يأخذ شيئاً، ولا ريب أن علم الله -أي معلومه- لم يدخله نقص البتة. وراجع كتاب العلم ولا بد. **عُلَامًا:** صبيئاً صغيراً يأتي اسمه. **يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ:** وهو أحسنهم صورة.

(1) ضُرِي ضَرَاوَةٌ: تَعُوذُ.

(2) تفسير البيضاوي (510/3).

(3) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، ح(172).

(4) الفتح (418/8).

(5) في صحيح البخاري (117/6) «لم يفجا».

وَكَيْفَةً<sup>(1)</sup>: طاهرة من الذنوب. نُكْرًا: منكرًا. قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ... إلخ: قائله سفيان، أي لزيادة لك<sup>(2)</sup>. قَرِيبَةً: هي أنطاكية. جِدَارًا: ارتفاعه مائة ذراع. يَنْقُضُ: يَسْقُطُ. فَقَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ: أي أشار إليه فردّه إلى حاله. قَالَ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ: قال القاضي عياض: "المصدر من الخَضِرِ عليه السلام ثلاث مقالات، كل واحدة أشد من التي قبلها، والإتيان بها على هذا النحو يدل على أنه يُغَضَى عن المتعلم أولاً، وَإِنْ خَالَفَ واعترض، فإن عاد زُجِرَ وأغْلِظَ له في القول، فإن عاد ثالثة عُوِقِبَ بالهجر والإبعاد"<sup>(3)</sup>. فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ... إلخ: هذه قراءة شاذة لمخالفتها للمصحف العثماني.

3 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيًا حَوْتَهُمَا فَتَاخَدَّ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾

[الإسراء: 61]

مَذْهَبًا يَسْرُبُ يَسْرُبُ يَسْرُبُ. وَمِنْهُ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ

ح4726 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ يَزِيدُ أَحَدَهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَغَيْرُهُمَا قَدْ سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: إِنَّا لَعِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي بَيْتِهِ إِذْ قَالَ: سَلُونِي؟ قُلْتُ: أَيُّ أَبَا عَبَّاسٍ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ قَاصٌّ يُقَالُ لَهُ نَوْفٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمَّا عَمْرُو فَقَالَ لِي قَالَ: قَدْ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ وَأَمَّا يَعْلَى فَقَالَ لِي قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنِي أَبِي بْنُ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُوسَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ذَكَرَ النَّاسَ يَوْمًا حَتَّى إِذَا فَاضَتْ الْعُيُونُ وَرَقَّتْ الْقُلُوبُ وَلَى فَأَذْرَكَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ هَلْ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: لَا، فَعَتَبَ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ

(1) زكية -بتشديد الياء- من غير الف، قرأ بها الكوفيون وابن عامر. وفي صحيح البخاري (112/6):

"زاكية" وهي قراءة الباقرين.

(2) يعني لما فيها من زيادة لك. انظر: إرشاد الساري (220/7).

(3) إكمال المعلم (369/7) بتصرف.

إلى الله قيل: بلى، قال: أي ربّ فأين؟ قال: بمجمع البحرين، قال: أي ربّ اجعل لي علماً أعلم ذلك به» فقال لي عمرو قال: «حيث يفارقك الحوت» وقال لي يعلى: قال: «خذ ثونا مينا حيث ينفخ فيه الروح فأخذ حوتاً فجعله في مكلر فقال لفتاه: لا أكلوك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال: ما كلفت كثيراً؟ فذلك قوله جلّ ذكره: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ يُوسَعَ بْنَ نُونٍ﴾ لَيْسَتْ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: «فَبَيْنَمَا هُوَ فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ فِي مَكَانٍ ثَرِيانٍ إِذْ تَضَرَّبَ الْحُوتُ وَمُوسَى نَائِمٌ فَقَالَ فَتَاهُ: لَا أَوْقِظْهُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ وَتَضَرَّبَ الْحُوتُ حَتَّى دَخَلَ الْبَحْرَ فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيَةَ الْبَحْرِ حَتَّى كَانَ أَثَرُهُ فِي حَجَرٍ - قَالَ لِي عَمْرُو هَكَذَا كَانَ أَثَرُهُ فِي حَجَرٍ وَحَلَّقَ بَيْنَ إِبْهَامَيْهِ وَاللَّيْنِ تَلْيَانِهِمَا - «لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ: قَدْ قَطَعَ اللَّهُ عَنْكَ النَّصَبَ» - لَيْسَتْ هَذِهِ عَنْ سَعِيدٍ أَخْبَرَهُ - «فَرَجَعَا فَوَجَدَا حَضِرًا» قَالَ لِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ عَلَى طَيْفِ سَةِ حَضْرَاءَ عَلَى كَيْدِ الْبَحْرِ - قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ - «مَسَجَى بِنُوبِهِ قَدْ جَعَلَ طَرَفُهُ تَحْتَ رِجْلَيْهِ وَطَرَفُهُ تَحْتَ رَأْسِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ: هَلْ بِأَرْضِي مِنْ سَلَامٍ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا سَأَلْتُكَ؟ قَالَ جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَشَدًا قَالَ: أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ التَّورَةَ بِيَدَيْكَ وَأَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيكَ يَا مُوسَى إِنْ لِي عِلْمًا لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ وَإِنَّ لَكَ عِلْمًا لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْلَمَهُ فَأَخَذَ طَائِرٌ بِمِثْقَالِهِ مِنَ الْبَحْرِ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عَلِمِي وَمَا عَلِمْتُ فِي جَنْبِ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَمَا أَخَذَ هَذَا الطَّائِرُ بِمِثْقَالِهِ مِنَ الْبَحْرِ» حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ وَجَدَا مَعَابِرَ صِغَارًا تَحْمِلُ أَهْلَ هَذَا السَّاحِلِ إِلَى أَهْلِ هَذَا السَّاحِلِ الْآخِرِ عَرَفُوهُ فَقَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ الصَّالِحُ قَالَ: قُلْنَا لِسَعِيدِ حَضِيرٍ قَالَ: نَعَمْ لَا نَحْمِلُهُ بِأَجْرٍ فَحَرَقَهَا وَوَدَّ فِيهَا وَيَدًا قَالَ مُوسَى: «أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا» قَالَ مُجَاهِدٌ: مُنْكَرًا، «قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» كَانَتْ الْأُولَى نِسْيَانًا وَالْوَسْطَى شَرْطًا وَالثَّلَاثَةُ عَمْدًا، «قَالَ لِي تُوَاخِدُنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا لَقِينَا غُلَامًا قَتَلَهُ» قَالَ يَعْلى قَالَ سَعِيدٌ: - «وَجَدَ غُلَامًا يَلْعَبُونَ فَأَخَذَ غُلَامًا كَافِرًا ظَرِيفًا فَاضْجَعَهُ ثُمَّ دَبَحَهُ بِالسَّكِينِ قَالَ: «أَقَلَّتْ نَفْسًا زَكِيَّةً بَغِيرَ نَفْسٍ» لَمْ تَعْمَلْ بِالْحَيْثُ؟» وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَرَأَهَا زَكِيَّةً زَاكِيَّةً - مُسَلِّمَةً كَقَوْلِكَ غُلَامًا زَكِيًّا «فَانْطَلَقَا فَوَجَدَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ



فَأَقَامَهُ» قَالَ سَعِيدٌ بِيَدِهِ هَكَذَا وَرَفَعَ يَدَهُ فَاسْتَقَامَ قَالَ يَعْلَى: حَسِبْتُ أَنْ سَعِيدًا قَالَ: «فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ فَاسْتَقَامَ ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ قَالَ سَعِيدٌ أَجْرًا نَأْكُلُهُ ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ وَكَانَ أَمَامَهُمْ قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَزْعُمُونَ عَنْ غَيْرِ سَعِيدٍ أَنَّهُ هُدُدُ بْنُ بَدَدٍ وَالْعُلَامُ الْمَقْتُولُ اسْمُهُ يَزْعُمُونَ جَيْسُورٌ ﴿مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا فَارَدْتُ﴾ إِذَا هِيَ مَرَّتْ بِهِ أَنْ يَدَعَهَا لِعَيْنَيْهَا، فَإِذَا جَاوَزُوا أَصْلَحُوهَا فَانْتَفَعُوا بِهَا، وَمِنْهُمْ، مَنْ يَقُولُ: سَدَّوْهَا بِقَارُورَةٍ وَمِنْهُمْ، مَنْ يَقُولُ: بِالْقَارِ، كَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ، وَكَانَ كَافِرًا، فَخَشِينَا أَنْ يَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، أَنْ يَحْمِلَهُمَا حُبُّهُ عَلَيَّ أَنْ يُتَابِعَاهُ عَلَيَّ دِينَهُ فَارَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبَّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً لِقَوْلِهِ ﴿أَفْتَلْتَنَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ وَأَقْرَبَ رَحْمًا هُمَا بِهِ أَرْحَمَ مِنْهُمَا بِالْأَوْلِ، الَّذِي قَتَلَ خَضِرًا. وَزَعَمَ غَيْرُ سَعِيدٍ أَنَّهُمَا أَبْدِلَا جَارِيَةً، وَأَمَّا دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ فَقَالَ: عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ إِنَّهَا جَارِيَةٌ. [انظر الحديث 74 واطرافه].

3 باب قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا﴾: أي موسى ويوشع عليهما السلام، ﴿مَجْمَعٍ بَيْنَهُمَا﴾:

أي مجمع البحرين، ﴿نَسِيًّا حَوْتَهُمَا﴾: أي نسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله، ونسي يوشع أن يذكر ما رأى من حياته ووقوعه في البحر، ﴿فَاتَّخَذَ﴾: الحوت، ﴿سَيْبِلَةً﴾: طريقه، ﴿فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾: مثل السرب، وهو الشق الطويل لا نفاذ له.

ح4726 يَزْعُمُ أَنَّهُ: أي موسى صاحب الخضر. وَلَى: أي رجع لئلا يملوا. قَالَ لَأَ: أي لا أعلمه. بَلَى: في الأرض من هو أعلم منك، أي بشيء مخصوص. مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ<sup>(1)</sup>:

بحر فارس والروم، أو المشرق والمغرب، أو العذب والملح، فاجتمع البحرين المعنويان بحر الشريعة وبحر الحقيقة بمجمع البحرين الحسيين، مَبِينًا: مشويًا. حَبِثٌ يَنْعَمُ فِيهِ الرُّومُ: فهو ثمة. مَا كَلَّفَتْ كَبِيرًا: ومع ذلك نسيه. ثَرْبَان: فيه بلل ونداوة من ماء عين الحياة. إِذْ تَضْرَبُ الْحَوْتَ: أي اضطرب وحيي. وَتَضْرَبُ الْحَوْتَ: من الضرب في الأرض، وهو السير، أي سار. أَخْبَوَهُ: أي أخبر يوشع موسى بقصة

(1) قال محمد بن كعب القرظي المدني التابعي المتوفى سنة 120هـ: مجمع البحرين بطنجة. الفتح (8/410).

الحوث. **طِنْفِيسَةٍ**: بساط له خمل. **كَيْدِ الْبَحْرِ**: وسطه، أي على وجه الماء، وقيل: في جزيرة من جزائره. **مُسَجَّى**... إلخ: مغطى كهيئة الميت. قال السُّدِّي: عليه جبة صوف، وكساء صوف، ومعه عصا قد ألقى عليها طعامه، **وَقَالَ هَلْ...** إلخ: أي بعد رد السلام. **لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ**: أي كله. **أَنْ أَعْلَمَهُ**: أي كله. **فَأَخَذَ طَائِرٌ**: أي بعد ركوبهما البحر. **وَمِنَ الْبَحْرِ**: ماء. **عِلْمِي وَعِلْمُكَ**: أي معلومنا. **فِي عِلْمِ اللَّهِ** (1): أي معلومه. **وَجَدَ مَعَايِرَ**: سُنُنًا، وهذا تفسير لقوله: «رَكِبًا»، لا جواب «إذا»، لأن وجودهما المَعَايِرَ كان قبل الركوب. **تَحُولُ أَهْلَ هَذَا السَّاحِلِ**: قال ابنُ عرفة: "يغلب على ظني أن هذا وقع وقت بناء الحنايا بقرطاجنة". هـ، نقله الأبي. **وَتَدَ فِيهَا وَتِدًا**: جعل فيها وتدا مكان اللوح الذي قلعه. **فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسَّكِّينِ**: في الرواية السابقة: «فاقتلع رأسه بيده». قال الحافظ: "يجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه" (2). **لَمْ تَعْمَلْ بِالْجَنَّةِ**: أي لم تبلغ الحلم، وهو تفسيرُ قوله: «زَكِيَّةٌ». **زَكِيَّةٌ وَزَاكِيَّةٌ**: ابنُ عطية: "معناها واحد" (3). **مُسْلِمَةٌ**: من الإسلام، وذلك ما يعطيه الظاهر، أو «مُسْلِمَةٌ» بفتح السين واللام المشددة (148/3)، من السَّلَامَةِ، وهو أشبه. **يَنْقَضُ**: يَسْقُطُ. **وَرَفَعَ يَدَهُ**: يعني أشار بيده إلى فوق، أو مسحه بها فاعتدل. **وَكَانَ أَمَامَهُمْ**: كقوله تعالى «مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ» (4)، وقول لبيد:

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَأَيْتُ مَنِيَّتِي ❖ لُزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيَّ. هَا الْأَصَابِعُ (5)

(1) في صحيح البخاري (114/6) وإرشاد الساري (224/7) «في جنب علم الله».

(2) الفتح (419/8).

(3) المحرر الوجيز (365/9). (ط الأوقاف المغربية).

(4) آية 10 من سورة الجاثية.

(5) انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص170).

**سَفِينَةٍ**: أي صالحة. **سَدُّوْهَا**: بفتح السين على الخبر. وضبطه الأصيلي بضم السين وهو وهم. قاله في المشاركة<sup>(1)</sup>. **يَقَارُوْوَةٌ**: فاعولة من القار. **يَالْقَارُ**: قال القاضي: "هذا هو الصواب، والقَارُ الرَّفْتُ". **كَافِرًا**: أي طبع على الكفر، لا يُرجى إيمانه، وكان قتله في تلك الشريعة واجبًا. **يُرْوَقَهُمَا**: يغشيهما. **خَيْرًا مِنْهُ**: أي ولدًا خيرًا منه. **زَكَاةً**: طهارة من الذنوب. **هُمَا يَه**: أي بالثاني. **جَارِيَةٌ**: اسمها حنة، فولدت نبيًا وهو الذي كان بعد موسى، واسمه شمعون، وقيل: ولدت عدة أنبياء فهدى الله بهم أممًا، وقيل: ولدت سبعين نبيًا.

4 بَاب: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَاهُ آتَيْنَا غَدَاةَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ قال أرأيت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت ﴿إلى قوله﴾ عَجَبًا ﴿الكهف: 62-63﴾

﴿صُنْعًا﴾ الكهف: 104: ﴿عَمَلًا﴾ ﴿حِوَالًا﴾ الكهف: 108: ﴿نَحْوَلًا﴾ ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ الكهف: 64 ﴿إِمْرًا﴾ الكهف: 71 ﴿وَتُكْرَأُ﴾ الكهف: 71 ﴿ذَاهِيَةً﴾ الكهف: 77 ﴿يَنْقُضُ﴾ الكهف: 77 ﴿يَنْقَاضُ كَمَا تَنْقَاضُ السَّنُ﴾ ﴿لِتَخِذْتُ﴾ الكهف: 77 ﴿وَأَتَّخَذْتُ وَاحِدًا﴾ ﴿رُحْمًا﴾ من الرُّحْمِ وَهِيَ أَشَدُّ مُبَالِغَةً مِنَ الرَّحْمَةِ وَتَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ الرَّحِيمِ وَتُدْعَى مَكَّةُ أُمَّ رُحْمٍ أَيْ الرَّحْمَةُ تَنْزِلُ بِهَا.

ح4727 حَدَّثَنِي فُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْيَانُ بْنُ عَمِيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْقًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى الْخَضِرِ فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَامَ مُوسَى خَطِيْبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقِيلَ لَهُ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدِّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ وَأَوْحَى إِلَيْهِ بَلَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ، قَالَ: تَأْخُذُ حَوْثًا فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُمَا فَقدتِ الْحَوْتُ فَاتَّبِعْهُ قَالَ فَخَرَجَ مُوسَى وَمَعَهُ قَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَمَعَهُمَا الْحَوْتُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَنَزَلَا عِنْدَهَا قَالَ فَوَضَعَ مُوسَى

(1) مشاركة الأنوار (211/2).

رَأْسُهُ فَنَامَ» - قَالَ سُقْيَانُ وَفِي حَدِيثٍ غَيْرِ عَمَرُو قَالَ: «وَفِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا الْحَيَاءُ لَا يُصِيبُ مِنْ مَائِهَا شَيْءٌ إِلَّا حَيِيَ فَأَصَابَ الْحُوتَ مِنْ مَاءِ تِلْكَ الْعَيْنِ قَالَ - فَتَحَرَكَ وَأَنْسَلَ مِنَ الْمِكْتَلِ فَدَخَلَ الْبَحْرَ فَلَمَّا اسْتَيْقِظَ مُوسَى قَالَ لِقَتَاهُ: «أَيْنَا غَدَاةَنَا» الْآيَةَ. قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ مَا أَمَرَ بِهِ قَالَ لَهُ قَتَاهُ يُوسَعُ بْنُ نُونٍ: «أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَبِي نَسِيْتُ الْحُوتَ» الْآيَةَ. قَالَ: فَرَجَعَا يَقْضَانِ فِي آثَارِهِمَا فَوَجَدَا فِي الْبَحْرِ كَالطَّاقِ مَمَرًا الْحُوتِ فَكَانَ لِقَتَاهُ عَجَبًا وَالْحُوتِ سَرَبًا قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذْ هُمَا بِرَجُلٍ مُسَجَّى بِثَوْبٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى قَالَ: وَأَتَى يَارُضِيكَ السَّلَامُ؟ فَقَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ أَتَيْعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَشْدَاظَ قَالَ لَهُ الْخَضِيرُ: يَا مُوسَى إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ قَالَ: بَلْ أَتَيْعَكَ قَالَ: فَإِنْ أَتَيْعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ فَمَرَّتْ بِهِمْ سَفِينَةٌ فَعُرِفَ الْخَضِيرُ فَحَمَلُوهُمْ فِي سَفِينَتِهِمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ» - يَقُولُ بَعْضُ أَجْرٍ - «فَرَكِبَا السَّفِينَةَ قَالَ: وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَغَمَسَ مِثْقَارَهُ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ الْخَضِيرُ: لِمُوسَى مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِي وَوَعِلْمُ الْخَلَائِقِ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِقْدَارُ مَا غَمَسَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِثْقَارَهُ قَالَ: فَلَمْ يَقْضَا مُوسَى إِذْ عَمَدَ الْخَضِيرُ إِلَى قُدُومِ فَخْرَقَ السَّفِينَةَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ الْآيَةَ فَانْطَلَقَا إِذَا هُمَا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَامَانِ فَأَخَذَ الْخَضِيرُ بِرَأْسِهِ فَقَطَعَهُ قَالَ لَهُ مُوسَى «أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» إِلَى قَوْلِهِ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا هُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّا دَخَلْنَا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَلَمْ يُضَيِّقُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ: «هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأَنْبِتُكَ بِثَاوِيلَ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَوَدِدْنَا أَنْ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يُقْصَرَ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا» قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَأَفْرَاءٍ. [انظر الحديث 74 واطرافه].

4 باب قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾: موسى وفتاه مجمع البحرين بالسير إلى وقت الغذاء من ثاني يوم، (قَالَ): موسى، (لَفَنَاهُ): يوشع، ﴿ءَاتَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾: تَعَبًا. إِلَى (فَصَصَا)<sup>(1)</sup>: أي يتبعان آثار مسيرهما أتباعًا. وَتُدْعَى مَكَّةُ أُمَّ رُحْمٍ. روى البيهقي عن ابن عباس مرفوعاً: «يُنزَلُ اللَّهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى بَيْتِهِ الْحَرَامِ عَشْرِينَ وَمِائَةَ رَحْمَةٍ، سِتِينَ لِلطَّائِفِينَ، وَأَرْبَعِينَ لِلْمُصَلِّينَ، وَعَشْرِينَ لِلنَّاظِرِينَ»<sup>(2)</sup>.

ح4727 كَذَّبَ عَدُوُّ اللَّهِ: قاله زجراً لا سباً. هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ: أي بشيء مخصوص. إِلَى الصَّخْرَةِ: عند مجمع البحرين. عَيَّنُ بِقَالَ لَهَا الْحَيَاةُ: ولعل هذه العين -إن ثبت النقل فيها- هي التي شرب منها الخضر فخلد، كما قاله جماعة. فَلَمَّا اسْتَبْقَيْتُمْ مُوسَى: وسارا بقية يومهما وليلتهما. إِذَا<sup>(3)</sup> هُمَا يَرَجُلٍ: وقع هنا حذف، أي فلما انتهيا إلى الصخرة، وتبعاً أثر الحوت في البحر، حتى وصلا إلى جزيرة إذا هما... إلخ. راجع كتاب العلم. لَا أَعْلَمُهُ: أي كله. لَا تَعْلَمُهُ: أي كله.

5 باب: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: 103]

ح4728 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ هُمْ الْحَرُورِيُّ؟ قَالَ: لَا هُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ، وَقَالُوا: لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ وَالْحَرُورِيُّ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْفَاسِقِينَ.

(1) آية 62 و63 و64 من سورة الكهف.

(2) رواه البيهقي في الشعب (455/3) من طريق ابن أبي السفر عن الأوزاعي، وهو ضعيف. وقال الدارقطني:

يكذب. وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح. وانظر فيض القدير للمناوي (حديث 1943).

(3) في صحيح البخاري (116/6): «إِذْ».

5 باب قوله تعالى: ﴿قُلْ لَّوْ أَنبَأَكُم بِالْآخِسِرِينَ أَعْمَالًا﴾: ثم فسّرهم بقوله: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية<sup>(1)</sup>.

ح4728 عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ. الْحَرَوْرِيَّةُ: أَي الْخَوَارِجُ، نَسَبَةٌ إِلَى حَرُورَاءَ، قَرْيَةٌ بِقَرَبِ الْكُوفَةِ. كَانَ ابْتِدَاءُ خُرُوجِهِمْ عَلَى عَلِيٍِّّ مِنْهَا. وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ. الْفَاسِقِينَ: وَالصَّوَابِ الْخَاسِرِينَ.

6 باب: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ [الكهف: 105] ح4729 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الزُّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزُنُّ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ» وَقَالَ: «اقْرَأُوا: قَلَّا نَقِيمٌ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَّا». وَعَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ مِثْلَهُ. [الكهف: 105] [م=ك=50، ح=2785].

6 باب: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾: معجزات الرُّسل، ﴿وَلِقَائِهِ﴾: البعث، ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾<sup>(2)</sup>: بطلت بكفرهم.

ح4729 لَا يَزُنُّ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ: أَي لَا يَعْدِلُهَا فِي الْقَدْرِ، أَي لَا قَدْرَ لَهُ. قَالَه الْقَاضِي<sup>(3)</sup> وَالنَّووي<sup>(4)</sup>. ﴿قَلَّا نَقِيمٌ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَّا﴾: قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: "مَعْنَاهُ عِنْدِي عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَلَا قَدْرَ لَهُمْ عِنْدَنَا"<sup>(5)</sup>. هـ، وَقَالَ مَكِّي: "لَا أَثْقَلَ لَهُمْ مِيزَانَ عَمَلٍ صَالِحٍ". هـ. وَقَالَ الْبِيضَاوي: "أَي فَتَزْدَرِي بِهِمْ وَلَا نَجْعَلُ لَهُمْ مَقْدَارًا وَاعْتِبَارًا"<sup>(6)</sup>.

(1) آية 103 و 104 من سورة الكهف.

(2) آية 105 من سورة الكهف.

(3) إكمال المعلم (315/8).

(4) شرح النووي على مسلم (129/17).

(5) المحرر الوجيز (414/9).

(6) تفسير البيضاوي (526/3).

## فهرس موضوعات المجد العاشر

### الصفحة

### الموضوع

- 40 بَابِ اسْتِعْمَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ..... 1
- 41 بَابِ مُعَامَلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ خَيْبَرَ..... 1
- 42 بَابِ الشَّاةِ الَّتِي سُمِّتَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ..... 2
- 43 بَابِ غَزْوَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ..... 2
- 44 بَابِ عُمْرَةِ الْقَضَاءِ..... 3
- 45 بَابِ غَزْوَةِ مُوتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ..... 9
- 46 بَابِ بَعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى الْحُرُقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ..... 13
- 47 بَابِ غَزْوَةِ الْفَتْحِ..... 15
- 48 بَابِ غَزْوَةِ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ..... 17
- 49 بَابِ أَيْنَ رَكَزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّايَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ..... 19
- 50 بَابِ دُخُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ..... 25
- 51 بَابِ مَنْزِلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَكَّةَ..... 26
- 52 بَاب..... 26
- 53 بَابِ مَقَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ زَمَنَ الْفَتْحِ..... 28
- 54 بَاب..... 29
- 55 بَابِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:..... 34
- 56 بَابِ غَزْوَةِ أُوطَاسٍ..... 40
- 57 بَابِ غَزْوَةِ الطَّائِفِ..... 42
- 58 بَابِ السَّرِيَةِ الَّتِي قَبِلَ نَجْدٍ..... 51
- 59 بَابِ بَعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَدِيمَةَ..... 51
- 60 بَابِ سَرِيَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ السُّهْمِيِّ وَعَلْقَمَةَ بْنِ مُجَرِّزِ الْمُدَلِجِيِّ وَيُقَالُ إِنَّهَا سَرِيَةُ الْأَنْصَارِ..... 52
- 61 بَابِ بَعَثِ أَبِي مُوسَى وَمُعَاذِ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوُدَاعِ..... 53

- 62 بَابُ بَعَثُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ ..... 56
- 63 بَابُ غَزْوَةِ ذِي الْخَلَصَةِ ..... 61
- 64 بَابُ غَزْوَةِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ ..... 63
- 65 بَابُ ذَهَابِ جَرِيرٍ إِلَى الْيَمَنِ ..... 64
- 66 بَابُ غَزْوَةِ سَيْفِ الْبَحْرِ ..... 65
- 67 بَابُ حَجِّ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ ..... 68
- 68 بَابُ وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ ..... 71
- 69 بَابُ ..... 72
- 70 بَابُ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ ..... 73
- 71 بَابُ وَفْدِ بَنِي حَنِيْفَةَ وَحَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ ..... 75
- 72 بَابُ قِصَّةِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ ..... 78
- 73 بَابُ قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ ..... 80
- 74 بَابُ قِصَّةِ عُمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ ..... 81
- 75 بَابُ قُدُومِ الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ ..... 82
- 76 بَابُ قِصَّةِ دَوْسٍ وَالطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ ..... 85
- 77 بَابُ قِصَّةِ وَفْدِ طَيْئٍ وَحَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ..... 87
- 78 بَابُ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ..... 87
- 79 بَابُ غَزْوَةِ ثَبُوكَ وَهِيَ غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ ..... 94
- 80 بَابُ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ ..... 98
- 81 بَابُ نُزُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَرَ ..... 107
- 82 بَابُ ..... 107
- 83 بَابُ كِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ ..... 108
- 84 بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَفَاتِهِ ..... 111
- 85 بَابُ آخِرِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..... 126



- 86 بَابُ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..... 127
- 87 بَاب ..... 128
- 88 بَابُ بَعَثِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ..... 128
- 89 بَاب ..... 129
- 90 بَابُ كَمْ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..... 129
- كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ..... 131
- سورة الفاتحة ..... 131
- 1 باب ما جاء في فاتحة الكتاب ..... 131
- 2 بَابُ (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) ..... 135
- سورة البقرة ..... 135
- 1 بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) ..... 135
- 2 بَاب ..... 138
- 3 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ..... 140
- 4 بَابُ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَوَهَبْنَا عَلَيْكُمُ الْمَغَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) ..... 140
- 5 بَاب ..... 141
- 6 بَابُ (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ) ..... 142
- 7 بَابُ قَوْلِهِ: (مَا نُنسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) ..... 143
- 8 بَابُ: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ) ..... 144
- 9 بَابُ (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) ..... 144
- 10 بَابُ (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ..... 146
- 11 بَابُ: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا) ..... 147
- 12 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا) ..... 147
- 13 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) ..... 149
- 14 بَابُ قَوْلِهِ: (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ) ..... 150

- 15 بَاب قَوْلِهِ: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ ..... 150
- 16 بَاب: ﴿وَلَبِّنْ أَتَيْنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ ..... 151
- 17 بَاب: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ﴾ ..... 151
- 18 بَاب: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تُكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ ..... 152
- 19 بَاب: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ﴾ ... 152
- 20 بَاب: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ..... 153
- 21 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾ ..... 153
- 22 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ ..... 155
- 23 بَاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ بِالْحَرْ﴾ ..... 155
- 24 بَاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ .. 157
- 25 بَاب قَوْلِهِ: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ..... 159
- 26 بَاب: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ..... 160
- 27 بَاب: ﴿أَحِلٌّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ ..... 161
- 28 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ ..... 162
- 29 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾ ..... 163
- 30 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ ..... 164
- 31 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ..... 166
- 32 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَدَى مِنْ رَأْسِهِ﴾ ..... 166
- 33 بَاب: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ ..... 167
- 34 بَاب: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ..... 167
- 35 بَاب: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ ..... 168
- 36 بَاب: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ..... 169
- 37 بَاب ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ ..... 169
- 38 بَاب ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ..... 170

- 39 بَاب (بِسَاؤِكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأْتُوا حَرَّتَكُمْ أَنِّي سِنْتُمْ وَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ) ..... 171
- 40 بَاب (وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيَنْعَنَّ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ) ..... 173
- 41 بَاب: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) ..... 174
- 42 بَاب: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) ..... 177
- 43 بَاب: (وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) ..... 179
- 44 بَاب قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ) ..... 180
- 45 بَاب: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا) ..... 182
- 46 بَاب: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) ..... 182
- 47 بَاب قَوْلِهِ: (أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) إِلَى قَوْلِهِ (لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) ... 183
- 48 بَاب: (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا) ..... 183
- 49 بَاب: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) ..... 184
- 50 بَاب: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا) ..... 185
- 51 بَاب (فَأَذْنُوبًا بَحْرَبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) ..... 185
- 52 بَاب: (وَإِنْ كَانَ دُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) (وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ) ..... 185
- 53 بَاب: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) ..... 186
- 54 بَاب: (وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ) ..... 186
- 55 بَاب: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) ..... 187
- سورة آل عمران ..... 188
- 1 بَاب: (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) ..... 189
- 2 بَاب: (وَإِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَدُرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ..... 191
- 3 بَاب: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ) ..... 192
- 4 بَاب: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ) ..... 193
- 5 بَاب: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) إِلَى (بِهِ عَلِيمٌ) ..... 196
- 6 بَاب: (قُلْ فَأْتُوا بِالْحُورِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ..... 197

- 7 بَاب: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ..... 198
- 8 بَاب: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ ..... 198
- 9 بَاب: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ..... 199
- 10 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ ..... 200
- 11 بَاب قَوْلِهِ: ﴿أَمِنَةٌ تُنَاسَا﴾ ..... 200
- 12 بَاب قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ ..... 201
- 13 بَاب: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ ..... 201
- 14 بَاب: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ ..... 202
- 15 بَاب: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا﴾ ..... 203
- 16 بَاب: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا﴾ ..... 204
- 17 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ..... 206
- 18 بَاب: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ ..... 206
- 19 بَاب: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ..... 207
- 20 بَاب: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُدَابِرًا يُونَايِ لِلإِيمَانِ﴾ ..... 208
- سُورَةُ النَّسَاءِ ..... 208
- 1 بَاب: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ ..... 209
- 2 بَاب: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ ..... 211
- 3 بَاب: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ﴾ ..... 212
- 4 بَاب قَوْلِهِ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ ..... 212
- 5 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ ..... 213
- 6 بَاب: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ ..... 213
- 7 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ ..... 214
- 8 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ ..... 216
- 9 بَاب: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ..... 218

- 10 باب قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾..... 219
- 11 باب قَوْلِهِ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾..... 220
- 12 باب: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾..... 221
- 13 باب: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾..... 222
- 14 باب: ﴿وَمَا لَكُمْ لَأْتَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾..... 222
- 15 باب: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾..... 223
- 16 باب: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعَوْا بِهِ﴾..... 224
- 16 باب: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾..... 225
- 17 باب: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾..... 227
- 18 باب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)..... 227
- 19 باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾..... 229
- 20 باب: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾..... 229
- 21 باب قَوْلِهِ: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾..... 230
- 22 باب قَوْلِهِ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾.. 230
- 23 باب قَوْلِهِ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾..... 231
- 24 باب: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾..... 231
- 25 باب: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾..... 232
- 26 باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ﴾..... 233
- 27 باب: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَدٌّ﴾..... 234
- سُورَةُ الْمَائِدَةِ..... 234
- 1 باب:..... 235
- 2 باب قَوْلِهِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾..... 236
- 3 باب قَوْلِهِ: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾..... 237

- 4 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ..... 239
- 5 بَاب: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ ..... 239
- 6 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ ..... 241
- 7 بَاب: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ..... 241
- 8 بَاب قَوْلِهِ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ ..... 242
- 9 بَاب قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ..... 243
- 10 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ ..... 243
- 11 بَاب: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا﴾ ..... 246
- 12 بَاب قَوْلِهِ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ سُؤُكُمُ﴾ ..... 247
- 13 بَاب: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ ..... 248
- 14 بَاب: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ ... 251
- 15 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ..... 252
- سُورَةُ الْأَنْعَامِ ..... 252
- 1 بَاب: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ ..... 256
- 2 بَاب قَوْلِهِ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ .. 258
- 3 بَاب: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ ..... 258
- 4 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْتِسِرَ لَوِطًا وَكَلًّا فَضَلَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ..... 259
- 5 بَاب قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ ااقْتَدِهِ﴾ ..... 259
- 6 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ . 260
- 7 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ..... 261
- 8 بَاب قَوْلِهِ: ﴿هَلُمُّ شُهَدَاءِكُمْ﴾ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ (هَلُمُّ) لِلوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ. .... 261
- 9 بَاب: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ ..... 262
- سورة الأعراف ..... 263
- 1 بَاب قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ..... 268

- 268 ..... 2 بَاب: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾
- 270 ..... 3 بَاب: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾
- 271 ..... 4 بَاب: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾
- 271 ..... 5 بَاب: ﴿خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
- 272 ..... سُورَةُ الْأَنْفَالِ
- 272 ..... بَاب قَوْلُهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾
- 274 ..... 1 بَاب: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يُعْقِلُونَ﴾
- 275 ..... 2 بَاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾
- 276 ..... 3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾
- 277 ..... 4 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾
- 278 ..... 5 بَاب: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾
- 279 ..... 6 بَاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ﴾
- 280 ..... 7 بَاب: ﴿إِنَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾
- 281 ..... سورة براءة
- 283 ..... 1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
- 284 ..... 2 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلَّمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾
- 286 ..... 3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾
- 286 ..... 4 بَاب: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
- 287 ..... 5 بَاب: ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾
- 287 ..... 6 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالنَّفِيسَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
- 288 ..... 7 بَاب قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ﴾
- 289 ..... 8 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾
- 290 ..... 9 بَاب قَوْلِهِ: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾
- 293 ..... 10 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَالْمَوْلَافَةَ لِقُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: 60]

- 11 بَاب قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ ..... 294
- 12 بَاب قَوْلِهِ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ ..... 294
- 13 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ ..... 299
- 14 بَاب قَوْلِهِ: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ ..... 300
- 15 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ ..... 301
- 16 بَاب قَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ..... 301
- 17 بَاب قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ ..... 302
- 18 بَاب: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ ..... 302
- 19 بَاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ..... 304
- 20 بَاب قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ ..... 304
- سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... 306
- 1 بَاب ..... 306
- 2 بَاب: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ ..... 308
- سورة هود عليه السلام ..... 309
- 1 بَاب: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينٍ يَسْتَعْتِفُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ ..... 309
- 3 بَاب قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ ..... 313
- 2 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ ..... 315
- 4 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ .. 316
- 5 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ ..... 317
- 6 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ﴾ ..... 318
- سورة يوسف عليه السلام ..... 319
- 1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَيَذُرْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلٍ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ﴾ ..... 323
- 2 بَاب قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُتَلِّينَ﴾ ..... 324
- 3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿قَالَ بَلْ سَأَلْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ ..... 324



- 4 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَرَأَوْنَاهُ الَّذِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ﴾ ..... 325
- 5 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ﴾ ..... 327
- 6 بَاب قَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ ..... 328
- سورة الرعد ..... 337
- 1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ ..... 341
- سورة إبراهيم عليه السلام ..... 342
- 1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ ..... 344
- 2 بَاب: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ ..... 344
- 3 بَاب: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ ..... 345
- سورة الحجر ..... 345
- 1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرْقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ ..... 347
- 2 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ﴾ ..... 348
- 3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ ..... 349
- 4 بَاب قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ..... 349
- 5 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ..... 351
- سورة النحل ..... 351
- 1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ ..... 356
- سورة بني إسرائيل ..... 356
- 1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿أَسْرَىٰ بِعَيْنِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ..... 359
- 2 بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ ..... 360
- 3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ ..... 363
- 4 بَاب: ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ ..... 364
- 5 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ ..... 367
- 6 بَاب: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ ..... 368

- 7 بَاب قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾..... 368
- 8 بَاب: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾..... 369
- 9 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾..... 369
- 10 بَاب قَوْلِهِ: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾..... 370
- 11 بَاب: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾..... 371
- 12 بَاب: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾..... 371
- 13 بَاب: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾..... 373
- سورة الكهف..... 375
- 1 بَاب: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾..... 377
- 2 بَاب: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَتِلْعَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾..... 379
- 3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾..... 383
- 4 بَاب: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾..... 387
- 5 بَاب: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾..... 389
- 6 بَاب: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾..... 390
- 391..... **فهرس الموضوعات**